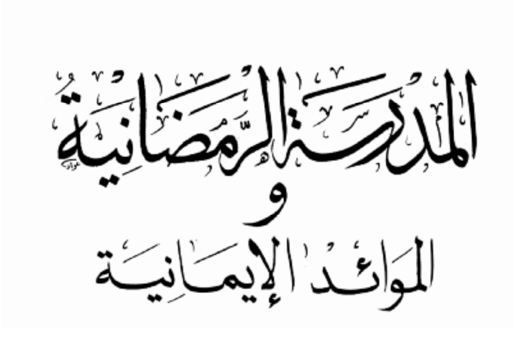

المدرسة الرمضانية
و
الموائد الإيمانية

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

❖ **الكتاب:** المدرسة الرمضانية والموائد الإيمانية.

❖ **الكاتب:** أبوبكر بن أحمد بن عبدالله الهدار.

❖ **الطبعة:** الثالثة.

❖ **الناشر والتوزيع والتجهيز الفني:**

مركز الإبداع الثقافي للدراسات وخدمة التراث.

**العنوان:** الجمهورية اليمنية – عدن. ص.ب. : ٧٠٠١٤

Web Site: www.goraba.net
E-mail:info@goraba.net



# المدرسة الرمضانية و الموائد الإيمانية

تقديم

**المفكر والداعية الإسلامي**

أبوبكر العدني بن علي المشهور

**ومفتي محافظة البيضاء**

العلامة حسين بن محمد الهدار

أبو بكر بن أحمد الهدار


بسم الله الرحمن الرحيم

# التقديم

تقريظ المفكر والداعية الإسلامي

**الحبيب أبي بكر العدني بن علي المشهور**

تقريظ للسيد العلامة مفتي محافظة البيضاء

ومدير رباط الهدار للعلوم الشرعية

**الحبيب الحسين بن محمد بن عبدالله الهدار**

تقريظ للسيد العلامة مفتي زبيد

**السيد العلامة محمد بن علي البطاح**

# تقديم

## المفكر والداعية الإسلامي
## أبي بكر العدني بن علي المشهور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جدّد في الأمة معالم الشريعة وشواهدها، ويسر للمتأخرين ما يقرّب لفهومهم مجمل ما حوته أمهات الكتب ورقومها.. والصلاة والسلام على سيدنا محمد حاوي الأسرار ومنبع الأنوار، وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم انقضاء الأعمار.

( وبعد ) فقد عرض عليَّ السيد المبارك مدير أربطة التربية الإسلامية ومراكزها التعليمية والمهنية **أبوبكر بن أحمد الهدار** فيما جمعه في مؤلفه النافع (**المدرسة الرمضانية والموائد الإيمانية**) وقد أخذ مني بعض الوقت حتى مررت على فصوله وثوابت نقوله فوجدته على غاية الإفادة في شأن (**مسائل الشهر الكريم وما يحتاج إليه الراغب في المعرفة**) وزاد عليه -جزاه الله خيراً- تحليلات مفيدة عن آثار الصيام وفوائده النفسية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية بما يتناسب مع حاجة المثقف المعاصر، الذي يحتاج إلى معرفة أحكام الإسلام الشرعية من حيث الحكمة العلمية فيها وفي فرضيتها.. لأن كثيراً من مثقفي المرحلة استهان بهذه الأحكام واستصغر شأنها تبعاً للتأثر بالمفاهيم الغربية، حتى أن بعضهم اعتبر الصيام في شهر رمضان معطلاً للإنتاج وعاملاً يسهم في إنقاص الدخل القومي ويثبط همم العمال في مواقع أعمالهم، وبلغ في هذا المضمار السلبي أن أصدر بعض زعماء العرب المتأثرين بهذه المقولات قانوناً يمنع صيام رمضان على العمال.. ولا شكَّ أن مثل هذا التردّي في العقل العربي والمسلم يدل على مدى غياب الحكمة الشرعية في

الصوم وأثره في البناء النفسي والعقلي والتربوي.. بل وأثره في بناء شخصية العامل وأمانته وأخلاقه.. وتعلمه التحلي بالصبر في أشق الظروف والأحوال.

وقد اسعفتني القريحة بأبيات مختصرة تصف انطباعاتي عن الكتاب، وهي:

**أكـــرم بهــا للصــائمين مائــدة**     **تعود منــها كــل يــوم عائــده**

**قد حملت من سر طــه المصــطفى**     **نماذجاً وكــم بهــا مــن فائــده**

**كاتبها الهــدار مــن يبــدي لنــا**     **من جهده المشكور ذكرى خالده**

**أفاد فيها ضــمن أســلوب بــدا**     **مناســـباً لمـــا رأى وشـــاهده**

**مســتقرءاً روح الحيــاة جامعــاً**     **فنون صــوم المــؤمنين الواعــده**

**معرجاً علــى اقتنــاص حكمــةٍ**     **يُبنى عليهــا في الفهــوم قاعــده**

**أعجبني الكتــاب وهــو شــأنه**     **يستقطب القارئ مهمــا باعــده**

**ففيــه أبــواب أراهــا منــهجاً**     **مرتبـــاً يفيـــد حتمـــاً وارده**

**تميزت بالجمع بين مــاضٍ خالــدٍ**     **من الشــؤون وكــذا جدائــده**

**نهر من الخيرات يســقي ضــامئاً**     **تعــددت مــن حولــه روافــده**

**جوزيت خيراً كلما قــارئ قــرا**     **فيما بسطت مــن فهــوم رائــده**

**والختم بالمختــار أصــل الانتمــا**     **عين العلــوم والفهــوم الســائده**

**والآل والأصحاب سادات الورى**     **وتابع نحــى الطريــق الراشــده**

فبارك الله في السيد **أبي بكر الهدار** وجهوده، وجعل هذا العمل سفراً مفيداً لطلابنا في أربطة التربية الإسلامية ومراكزها التعليمية والمهنية، ولجميع المسلمين الراغبين في الاستفادة والله الموفق..

الموجه العام لأربطة التربية الإسلامية

ومراكزها التعليمية والمهنية

**السيد أبوبكر العدني بن علي المشهور**

# تقديم

## مفتي محافظة البيضاء
## ومدير رباط الهدار للعلوم الشرعية
## الأستاذ العلامة/ الحبيب الحسين بن محمد بن عبدالله الهدار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿ **فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾[١]، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد القائل: « **من يرد الله به خيراً يفقه في الدين**»[٢]، وعلى آله الطاهرين وصحابته الراشدين ومن سار على نهجهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وبعد..فقد أطلعني الأخ الكريم الأستاذ/ **أبوبكر بن أحمد بن عبدالله الهدار** على مؤلفه (**المدرسة الرمضانية والموائد الإيمانية**) وتصفحته فوجدته بغيةً لكل طالِب رُشْدِهِ من المسلمين والمسلمات وبالذات في شهر الصيام شهر المغفرة والرحمة والذي يُنَادَى فيه.. يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر.

أسأل الله أن يجزي المؤلف خير الجزاء، وأن يفيض من الخير على يديه، وأن يجعل عمله هذا وكل أعماله مقبولة موجبة لرضاء الله، بُغْيَةَ وغايةَ ما يطلبه روَّاد الهداية والصلاح، ولقد شدَّ انتباهي هذا المؤلف وعدت إلى سنين سابقة تذكرت أستاذي وشيخي والده المجاهد الحبيب **أحمد بن عبدالله الهدار** والذي شغل وقته

---

(١) التوبة:١٢٢.

(٢) رواه البخاري.

وزجّه في الدعوة إلى الله على بصيرة منيرة وحمدت الله على استمرار عمله والمتمثل في نجله المذكور بارك الله فيه وجعل الخير باقياً فيه وفي عقبه إلى يوم الدين آمين..

ولا غرور فهذا الشبل من ذاك الأسد، أسأل الله أن يجزي المؤلف على صنيعه هذا وأن يبارك فيه وفي عمله هذا وإيانا وأحبابنا آمين آمين آمين.. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

خادم طلبة العلم في رباط الهدار

للعلوم الشرعية بالبيضاء

**حسين بن محمد الهدار**

٢٢ / رجب الأصب / ١٤٢٦هـ

# تقديم

## للسيد العلامة مفتي زبيد محمد بن علي البطاح

حمـــداً لــــربي الخـــالق العلـــيم هادي الورى للعلــم والتعلــيم
ثم الصــــلاة والســــلام أبـــدا علـــى الـــنبي الهــاشمي محمـــدا
وآلــــــه وصـــــحبه الأبـــــرار وكـــل تـــابع مـــن الأخيـــار
يـــا طالبـــاً للعلـــم والإفـــادة وراغبــــاً لنفســــه الســــعادة
هـــاك ســـفر موائـــد الإيمـــان غزير علــم وعظــيم الشــأن
**بمدرسة الرمضان** قـــد وســـم **لموائـــد الإيمـــان** فيـــه فـــاغتنم
ألـــف ذاك الســـيد الجليـــل والعـــالم الخطيـــب والنبيـــل
ســـليل **أحمـــد** عنيـــت **الهـــدار** أدامـــه المـــولى رفيـــع المقـــدار
لقــــد أفـــاد وأجــــاد فيــــه موفيـــــاً لمقصـــــد النبيـــــه
وذكــــر المســــائل العصــــرية مســـــتنبطاً بقـــــوةٍ فكريـــــه
وجامعـــاً فيـــه مـــا تفرقـــا في غـــــيره مهـــــذباً محققــــاً
لا تقـــدر اللســـان والأقـــلام لوصــــفه ويعجــــز الكــــلام
جـــزاه ربي بـــالجزاء الـــوافر نـــال منـــاه مـــن إلـــه غـــافر
ونســـأل الجليـــل أن يزيـــدكم مكثـــراً مـــن الأنـــام مـــثلكم
إلى المزيـــد يـــا همـــام الـــيمن ونمـــرةُ في دهرنـــا والـــزمن
أبقـــاك ربي عالمـــاً ومرشـــداً محققـــاً لكـــل قطـــر ســـؤدداً
ثم الســـلام دائمـــاً في الأبـــد ونلتموا خـــيراً بطـــول الأمـــد
فزبيـــدُنا تهـــدي لـــه وســـاماً لبذلـــه جهـــداً عـــلا مقامـــاً
كاتبـــها **محمـــدٌ** نجـــل **علـــي** ينمى **لبطاح** ســـليل **الأهـــدل**

حرر بتاريخ / ١٨شوال / سنة١٤٢٥هـــ

بقلم السيد العلامة / **محمد بن علي البطاح**

# مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا ومعلمنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.. (وبعد):

فهذا كتيّب جمعت فيه ما تيسر لي جمعه من كتب أهل العلم والفكر والتربية والأخلاق، ليكون عونًا لي ولإخواني وأمثالي من طلبة العلم خلال دروس ومحاضرات وخواطر المساجد في شهر رمضان المبارك، وذلك لأن شهر رمضان موسم من مواسم الدعوة والتذكير وتقبل النصح للمترددين على المساجد والمصلين بها وازدحامهم فيها بشكل ملحوظ وغير معهود في هذا الشهر، واستجابتهم لتقبل النصح والتوجيه والتذكير وإلقاء المواعظ والنصائح والتوجيهات، ويحتاج الداعية إلى الإلمام والإطلاع والتحضير في كثير من الأمور التربوية والفكرية والأخلاقية والفقهية والعقدية وقضايا العصر الواقعية وغيرها، ولكي ينوع الطرح في دروسه ومحاضراته ومذاكراته وخواطره حتى لا يصاب محبيه وجمهوره بالسآمة والملل والفتور والهروب.. فأحببت أن أجمع كتيبًا في هذا الشأن، فجمعت ما تيسر لي جمعه مما يتعلق بأحكام الصيام وشروطه وآدابه ومبطلاته وملحقاته والاعتكاف وآداب المساجد وأحكام الزكاة ومصارفها وآدابها وأهدافها والحكمة من مشروعيتها وزكاة الفطر وما يتعلق بها، وهذا ما يتعلق بالجانب الفقهي، وقد ذكرنا فيه كثيرًا مما يتعلق بفضائل الأعمال والترغيب والترهيب الكثير الكثير من أمثال فضائل شهر رمضان وفضائل الصيام بشكل عام وفضل الصدقة والجود والكرم وتفطير الصائمين وفضائل قيام الليل والسنن المؤكدة والصلوات المسنونة وغيرها مما ستجده في هذا الكتيب من القضايا التربوية والأخلاقية والاجتماعية

اللطيفة، وقد سميته ( **المدرسة الرمضانية والموائد الإيمانية** ) وكل مائدة فيه تتعلق بموضوع مستقل بذاته إلا أن له ارتباطًا وصلة بالموضوع العام وارتباطا بالدرس الذي قبله والذي بعده من جانب من الجوانب لما بينهما من الترابط والتجانس وهكذا، فما وجدت فيه أخي القارئ الكريم من قول سديد أو حكمة صائبة أو صحيح منقول ومعقول فهذا من فضل الله تعالى وتوفيقه وكرمه، وما رأيت فيه من خطأ أو زلل أو لحن أو تقديم أو تأخير في عبارة أو مسألة فهذا من قصور علمي ونفسي الأمّارة والشيطان، وإياك والتهاون أو التراجع أو السكوت عن ذلك فأرشدنا ونبهنا عليه فبضاعتي مزجاة في هذا المضمار.

وفقنا الله إلى كل خير وجعلنا وإياكم من أهل الخير وعاملنا معاملة أهل الخير وجعله عملاً متقبلاً خالصًا لوجه الله الكريم ونفع به الإسلام والمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حرر :

ليلة الاثنين عشر ليالي خلت من شهر

رمضان المبارك ١٤٢٥هـ محافظة عدن

**أبوبكر بن أحمد الهدار**

# مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وله الفضل والمنّة، الذي جعل الصوم جنة، ونسأله سبحانه أن يجعلنا من أهل الجنة، ويجنبنا الزيغ والفتنه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبي الأمة، وداعيها وهاديها بالحكمة والموعظة الحسنة، سيدنا وحبيبنا ومعلمنا **محمد** صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى و الاهتداء والفطنة، وبعد:

فقد منَّ الله تعالى عليَّ وهو المتفضل الكريم المنان أن أقدم للقراء الكـــرام الطبعـــة الثانية من هذا الكتاب، بعد أن وفقني الله تعالى للتأمل فيه ومراجعة بعض الأمور، فأدخلت عليه تهذيباً وتنسيقاً تناول الكثير من جمله وألفاظه وإضافات لبعض الموائد والفوائد والفرائد المهمة، وإن دلَّ ذلك على شي فإنما يدل دلالة واضحة ويؤكـــد ويقرر على حقيقة ضعفنا وعجزنا ونقصنا في كل شؤوننا، وإن كنا نبحث عـــن الكمال وننشده ونطلبه، فالكمال لله وحده، ونحن معجـــونٌ الضـــعف والعجـــز والنقص في طينتنا، ولا أنسى أن أشكر كل الأخوة الذين أمـــدوني بملاحظـــاتهم واستدراكاتهم واقتراحاتهم، وأخص بمزيد الشكر والتقـــدير والإجـــلال ســـادتي ومشايخي الذين أتحفوني بتقريظاتهم وإبداعاتهم ودعواتهم وتوجيهاتهم وتشـــجيعاتهم وتحفيزاتهم، ومن لم يشكر الناس الذين ألهمهم الله تذكيره لم يشكر الله الذي وفقه للاستفادة من ذلك التذكير، فجزاهم الله خير الجزاء وجعـــل ذلـــك في ميـــزان حسناتهم، ولازلنا بحاجة إلى مزيد من الملاحظة والمتابعة إلى ما نحتاج إلى إصـــلاحه وترتيبه وتنسيقه حتى يظهر الكتاب بحلته البهية وثوبه القشيب، فإذا رأيت أخـــي القارئ الكريم بعد هذا كله ووجدت فيه ما يدل على النقص أو ســـوء الترتيـــب فذلك لأني لم أستطع ان أتحرر عن سمة النقص في ذاتي وطينتي وإن وجدت فيه ما

يدل وينبؤ على حسن الترتيب والتبويب والتنسيق، فذلك من فضل الله عليّ وكرمه وتوفيقه، وإن كانت لنا من كلمة نود أن نقولها فإننا نود أن نؤكد ونبين أن شهر رمضان محطة من أعظم المحطات للتزود ومدرسه من أعظم وأجلِّ المدارس التربوية التوعوية لتغيير البشرية ودعوتها إلى تجسيد وتطبيق منهج خير البرية، إذا وعينا وأدركنا المسؤلية واستفدنا من كل لحظة فيه وساعة في التوجيه والنصح والإرشاد والترغيب والتشويق والتعليم والتربية والبناء، ورتبنا أوضاع بيوتنا وبرامجها خلال شهر رمضان، ورتبنا أوضاع أبنائنا وبناتنا حتى نعيش مع رمضان وأجوائه الإيمانية ونفحاته الرحمانيه ولحظاته الربانيه، وإذا كان الله تعالى يزين جنته من الحول إلى الحول لقدوم شهر رمضان، ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم ألمؤنه والأذى ويصيروا إليك، ألا يليق بنا أن نعدَّ العدَّة ونتأهب ونتوب ونستعد لملاقاة هذا الشهر الكريم بكل معاني الصفا والوفاء والرضا والتوبة والهمة والعزيمة والإرادة الصادقة حتى يعود علينا بخيراته ومبراته وحسناته، وواجب الدعاة اليوم أن يعدوا العدة ويستغلوا الفرصة، فدعاة الإعلام يرتبون برامجهم من قبل أربعه أشهر وبعضهم ستة أشهر وبعضهم شهرين لكي يستحوذوا على قلوب وعقول الأمة ويبعدوهم عن بيوت الله وحقيقة الدخول والاصطباغ بأجواء هذا الشهر الجليل وما يحمل من معاني الرحمة والمغفرة والعتق من النيران وما توجد فيه من لطائف وتعرفات ونفحات للمولى جلَّ شأنه، حتى أن رسول الله ﷺ أمَّن على دعاء جبريل عندما قال له: « **يا محمد: مَنْ أدرك رمضان فلم يغفر له، أبعده الله، فقُل آمين. قال عليه الصلاة والسلام: فقلت: آمين** » الحديث، ويشغلونهم بالفوازير والمسليات والمسابقات، ويشجعوهم على ذلك بما يمنحوهم من الجوائز المادية الغير عاديه والعطايا السخية، حتى أحب أبنائنا هذه القنوات وما يوجد فيها

من برامج ومسليات، وانقسموا في البيت الواحد فكلاً له رغباته واتجاهاته وميوله من متابعة

القنوات؟.. ألا نفيق يا أمة الإسلام اليوم، ونجعل من بيوت الله محلاً ومصنعاً لرجولة الرجال وتقوية الإيمان ومعرفة حقيقة الاطمئنان بذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة والسلام على رسول الله والهدوء والسكينة فيه والمحبة له والتعظيم ونحفز الأبناء ونشجعهم ونكرمهم على ارتيادهم للمساجد ومجيئهم إليها ونحبب الخلق إلى الخالق الكريم الرؤوف الرحيم وندعوهم بالحكمة والرحمة والمحبة واللين والتبشير لا التنفير، والترغيب لا الترهيب، حتى تمتلئ قلوبهم بالإيمان، ومن ثمَّ نواصل المشوار والتدرج معهم في الدعوة إلى الله، حسب السلم المتبع عند أهل العلم ومراتبه.

والذي أريد أن أقوله: إن شهر رمضان مدرسة متكاملة لبناء الشخصية المتميزة التي ينشدها ويوجدها الإسلام، ويحتاج إليها اليوم الكثير من المسلمين الذين غلّبوا جانب الجسد على الروح وغلّبوا جانب العقل على القلب والعاطفة والوجدان، فأغفلوا بقية الجوانب، فما أجمل أن يكون هناك التكامل في البناء، حتى يظهر الانسجام ويتبين التوافق والتكامل، وتظهر قوة ذلك في الثبات في المواقف والأزمات والمراحل والتحولات، وتجنب التطرف والغلو والقفزات والوثبات.

وشهر رمضان مدرسة لبناء الحياة وإسعادها وإعمارها، وذلك بما يوجد فيه من فتح أبواب الرزق لكثير من الناس وزيادة الدخل على سائر المستويات والمحتويات، وترى هذه ظاهرة ولائحة للعيان، مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام: «**وشهر يزاد رزق المؤمن فيه**» ، فما من شخص إلا ويجد فيه زيادة في الرزق محسوسة وملموسة من حيث لا يحتسب و من حيث يحتسب فهذا يحصل على

إكرامية وهذا يحصل على عطية وهذا على هبة، وهـذا بعملـه وهـذا بجهـده واجتهاده، وهكذا...

وشهر رمضان شهر للتكافل الاجتماعي والتعاون على الخير والجود والمعروف والمبرآت والصدقات وتفقد اليتامى والأرامل والمساكين والمحتاجين والمرضى والعجزة والمعوقين والمسجونين والمعوزين وتفطير الصائمين وإطعامهم وسقيهم الماء البارد وتوزيع الزكوات والتمور في كل الأماكن.

وشهر رمضان شهر النشاط والحيوية والهمة والجد والاجتهاد وذلك بما تشهده من تنافس بين المصلين على قراءة القرآن وتسابق على الصفوف الأولى وتزاحم على الصلوات في الجماعة وتسارع إلى صلاة التراويح والتسابيح والتهجد والقيام وإنارة المصابيح.

ما أجمل أن تجعل من أيام رمضان صياماً للأعضاء والجوارح عن المعاصي والآثام حتى تذوق وتطعم وتجد حلاوة الإيمان وتبتعد فيه عن قول الزور والنظر الحرام وغيرهما من المعاصي والآثام في كل مكان وفي أي موقع ومرفق من مرافق حياتنا في الإدارة والحقل والوزارة والتجارة والدراسة والمنزل.

وشهر رمضان هو شهر المناسبات والاحتفالات والانتصارات ويتجلى ذلك بما حدث فيه من أحداث وتحولات غيرة مسار التاريخ أجمع، من أهمها نزول القرآن الذي هو أعظم الكتب السماوية والذي فيه النجاة لمن أتبعه والذي جعل فيه المولى هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وغزوة بدر الكبرى التي فرَّق الله بها بين الحق والباطل، وفتح مكة والكثير الكثير من الأحداث والفتوحات التاريخية العظيمة التي ينبغي أن يستفيد منها المسلم ويأخذ منها الدروس والعبر والعظات، ويعلم أن شهر رمضان هو شهر التضحية والبطولة والرجولة والفداء والنصر والانتصار لا شهر الكسل والنوم والجمود والتعطيل والبطالة.

لذا ما أجمل أخي المسلم أن نجعل من أيام هذا الشهر ولياليه أيام تعرف وتشـــرف وتقرب إلى المولى جلاَّ شأنه، أيام تغير وتحول لأنفسنا وأذواقنا وأمراضنا وأحوالنـــا إلى أحسن مما نحن فيه، أيام تفكير وتطوير وتعمير وتدبير أن نعمل الكثير وأنـــه لا يوجد شيء اسمه المستحيل أو مستطير في قدرة المولى جلَّ شأنه، وقدرة الإنســـان حسب الإستطاعة، أن نجعل من أيام رمضان ولياليه مجاهـــدةً لأنفســـنا ورغباتهـــا وشهواتها وطلباتها.. حتى نستفيد من حقيقة الصيام وفائدته وثمرته وذلك بمخالفتها ولا نمنح النفس كل طلباتها ورغباتها وهواها.. قال الإمام البوصيري:

**والنَّفسُ كالطِفل إن تُهمله شبَّ على    حُـــبِّ الرَّضـــاعِ وإن تفطِمه يَنفطمِ**

**وخالفِ النَّفس والشيطانَ واعصهما    وإن هُما محضـــاك النُّصـــح فـــاتهم**

ما أجمل أن نجعل من أيام رمضان ولياليه أيام توبه وأوبه ورجوع ومراجعـــة وتضرع وبكاء وخشوع وخضوع، فيحس المسلم بأنه يناجي ربه ويخاطبه ويناديه ويطلب منه حوائجه ومطالبه، فيجيبه من يجيب المضطر إذا دعاه، ويتذلل بين يديه ويجدد العهد بينه وبين مولاه، ويوثِّق ويقوي الصلات بمزيد من الطاعات والقربات والمناجاة لربه في كل الأوقات والأحوال، ويخص السحر أوقات التجليات، بمزيـــد من تحقيق معنى العبودية والتذلل والخضوع والبكاء والتحسر والندامة على كل ما فاته ويفوته من العطايا والهبات من المولى سبحانه وتعالى.

ما أجمل أن نجعل من ليالي رمضان ليالي قدر، فلا تفوت علينا ليلة من لياليـــه دون أن نعمرها ونستغلها ونعمل فيها صالحاً ونتعرض لنفحات الله فيها ولا نترك صلاة العشاء في جماعة ولا صلاة الفجر في جماعة طوال هذا الشهر، فمن حـــافظ على ذلك أدرك حظه ونصيبه من ليله القدر.

هذا وهناك الكثير من الأمور والقضايا والمسائل التي تحتاج إلى معرفتها خلال هذا الشهر الكريم في صيامك وصلاتك وزكاتك وفكـــرك وعقلـــك وروحـــك

وجسدك وهمتك ورغبتك وتقوية إرادتك وتنمية إيمانك وتصفيه حياتك وعلامات ودلائل سعادتك ونجاتك أو شقاوتك وخسارتك وعلامة قبولك أو ردك في هذا الشهر العظيم الجليل.

وهذا الكتاب يحتاج إليه الداعي والمرشد والواعظ والناصح، وبإمكانه أن يقدم ما يشاء من الموائد لجمهوره أو تلاميذه أو طلابه أو مريديه إذا كان لديه مسجد أو مدرسة أو رباط أو مركزاً أو غيرها من مواقع التربية والبناء، حسب اختياره وترتيب برامجه وبالكيفية التي يراها مناسبة، أهم جانب أن يستفيد ويفيد غيره منه ومن غيره من الكتب التي كتبت في هذا الشأن، ويبتعد كل البعد عن التعصب والتشدد والتزمت على بعض المسائل الخلافية الفرعية والقضايا الجانبية، وليعيد إلى الناس الثقة بالدين وأهليته وخلوده وصلاحيته لكل زمان ومكان، والثقة بتعاليمه وقيمه وآدابه ومنظوماته في سائر الشؤون الحياتية، وما يراد به اليوم ويحاك من وراء الكواليس من طمس ومحو وتغيير في كل مناهجه وبرامجه ونظمه من قبل أعداء الإسلام، ويزيل بقدر المستطاع الكآبة والقلق والتوتر والحيرة المخيمة على عقول وقلوب الشباب وانصاف المثقفين نحو هذا الدين، ويوجد بينه وبينهم علاقة ترابط وانسجام وتقارب وتجاذب ولقاء وتحاور وتشاور في كل القضايا المثارة والمسيطرة عليهم، ويبني فيهم كل معاني المحبة والرحمة والصفاء والسلام والوفاء والوئام، ويحيي فيهم روح الثقة بأنفسهم والثقة في دينهم والاعتزاز بالانتماء إليه، ويقوي فيهم روح التفاؤل والأمل في انتشاره وظهوره على الدين كله ولو كره المشركون على كل الديانات والدعوات والحضارات والتيارات بعز عزيز أو بذل ذليل عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر والكافرين.

وما نحتاج إليه اليوم هو التحقق من صدق الانتماء والارتباط والتمسك بتعاليمه ونظمه وقيمه ومبادئه حقيقة لا صورة أو تقليداً أو وراثة أو بطاقة،

فالبعض اليوم اكتفى بالانتماء بالاسم أو بالصورة أو بالملبس أو بالبطاقة و لم يعر الجوهر والحقيقة أي شأن أو معنى أو اهتمام، فماذا يعني ذلك، انتماءه للإسلام؟..

لقد كان السلف الصالح الأوائل يقول أحدهم:

**أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم**

ويصطبغوا بحقيقة الإسلام ويؤثروا في الآخرين بتمسكهم بأحكامه وتعاليمه وقيمه وتطبيقهم لها على أرض الواقع، و لم يجعلوا الإسلام عبارة عن شعارات أو عبارات أو لافتات أو نداءات يتغنوا ويتفاخروا ويتباهوا بها بل حولوا العالم كله بأخلاقهم واستقامتهم وأمانتهم وسخائهم وسماحتهم وعدلهم ومساواقم لكل من يعيش معهم ويكون على دينهم وشريعتهم ومنهجهم والقدوة الصالحة في سيرتهم ومعاملتهم وسلوكهم الحسن للمقيمين بين ظهرانيهم من الآخرين.

وأول الخطوات العملية الفعلية تبدأ من الدخول والالتحاق بدوراته التربوية الروحية ومدارسه العالمية التوعوية ومنها مدرسة الصيام في شهر رمضان، والانصباغ بصبغته النورانية وروحانيه الإيمانية وقوة تأثيره الإصلاحية، حتى لا يخرج رمضان إلا وقد تخرج وتأهل واستحق بجدارة أن ينال شرف التكريم في ذلك الاحتفال الملائكي المهيب والاجتماع النوراني العجيب ويستلم الجائزة ويقلَّد وسام التفوق والنجاح والفوز والفلاح والعتق من النيران ويتوج بخلعة الرضا والرضوان والمهابة والغفران والقرب والمحبة والصلاح من الكريم المنان.

وهكذا دواليك في سائر الدورات التي يدخلها المسلم ويلتحق بها، ينال ذلك وما لا يخطر ببالك من الدرجات العلى والمقامات العالية والمراتب الرفيعة.

وفقنا الله لذلك وجعلنا من أهل الخير وعاملنا معاملة أهل الخير، اللّهم يا من وفق أهل الخير للخير وأعنتهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه،

سائلين المولى جل في علاه أن يجعـــل هـــذا العمـــل خالصـــاً مـــن الشـــوائب والحظوظ والريـــاء والتصـــنع للخلـــق وأن يتقبلـــه في الأعمـــال الصـــالحات وينفع به الإسلام والمسلمين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على ســـيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

حرر ذلك في تاريخ ٢٥ رجب الحرام ١٤٢٦هـ

الموافق: ٣٠ أغسطس ٢٠٠٥م.

**أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الهدار**

العاصمة الاقتصادية والتجارية (عدن)

# مقدمة
# الطبعة الثالثة

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد الرضا ولك الحمد قبل الرضا ولك الحمد في كل لحظة أبداً عدد خلقك ورضاء نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك..

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله خير من صام وخير من قام وصلى بالليل والناس نيام عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم (وبعد):

فإننا تقدم كتاب: ((**المدرسة الرمضانية والموائد الإيمانية**)) الطبعة الثالثة. والتي تمتاز بمزيد من التحقيقات والتصحيحات والإضافات المفيدة والفوائد العديدة والفرائد السديدة في أكثر الموائد وعلى أمل أن نستكمل النقص فيما تبقى من الموائد.

أما كلمتنا عن اهمية استثمار هذا الشهر واستغلاله ومكانته فإننا نود أن نقول، إن رجالاً الساسة والقادة والفكر والتربية أجمعو على أن الخطر الوبائي الثلاثي هو أخطر أمراض المجتماعات والأمم والدول وهو:

١ـ **الجهل**، ٢ـ **والفقر**، ٣ـ **والمرض**. ويضاف إليها: الخطر الرابع وهو **الرذيلة**. وهذه الأمراض الفتاكة بالشعوب والمجتماعات نجد أنها تتلاشى وتضمحل خلال شهر رمضان المبارك أو تقل أو تعالج ويطبق على أرض الواقع علاجها أو الخطوات العملية لعلاجها:

**فالجهل**: يعالج بالعلم والمعرفة والقراءة فخلال شهر رمضان نجد القراءة الكثيرة ونسمع المحاضرات والدروس والندوات والخواطر والمواعظ في شتى المجالات وعلى كافة الأصعدة والفئات والشرائح والجماعات وفي كل الأماكن والمواقع بأنواعها المساجد، المراكز، الإدارات، الأندية.. وعل كافة الوسائل السمعية والمرئية والمقرؤاة. وعلى كل المستويات، الأفراد الصغار، الكبار، النساء، الرجال، الساسة، القادة، والوزراء الأمراء المدراء و... التجار والزراع، وهلم جراً.

وكذلك **الفقر**: وهو من أخطر الأمراض الفتاكة والخطيرة نجد أنه خلال شهر رمضان يخف أو يضمحل أو يقل وذلك بما شرع وفرض علينا من واجبات مالية وسنن تكافلية، مراعاة لحالة هولاء الفقراء والمساكين والمحتاجين، وذلك بما يقوم به أهل الخير وأصحاب روؤس الأموال وأغلب التجار بإخراج زكواتهم خلال هذا الشهر الفضيل، وكذلك بما يقوم به كل إنسان من تفطير الصائمين والموائد المبسوطة في كثير من المساجد والخيم الرمضانية المنتشرة في أكثر الأماكن والمواقع والمساجد بل والحارات والمديريات ومن سائر الأفراد والشخصيات، وهذا إذا صام الصائم صوماً حقيقياً لابد وأن يصل إلى هذا المستوى والإحساس والشعور بالآخرين والعطف على الفقراء والمساكين والمحتاجين.

وكذلك **المرض**: تتجلى معالجته أن الكثير يجدون راحة وحيوية وصحة خلال هذا الشهر وذلك بما يناله الجسد من الراحة والصحة خلال هذا الشهر وبعد عناء ومشقة إحدى عشر شهراً من الأكل والشرب وإلخ.. ولذلك صح عنه عليه الصلاة والسلام قوله: «صوموا تصحوا »فهناك الصحة البدنية والنفسية والروحية والفكرية والذوقية و... فمنشأ الأمراض أو أغلبها قد يكون من المعدة وامتلائها وتنوع الأطعمة فيها ولذا لابد من مراعاة آداب وضوابط الصيام الحقيقي حتى يصل إلى هذا المستوى وما نجده الآن منتشراً وفي كثير من الدول والمستوصفات

عن المعالجة بالرجيم أو بالتخفيف من الأكل لأن البطنة هي من أكبر الكوارث التي تعاني منها الدول والأمم سابقاً ولاحقاً وصدق رسول الله يوم قال: «حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان ولابد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

ويبقى معنا المرض الرابع أو **الوباء** وهو **الرذيلة،** وهذه الخصلة نجد أنها تخف اثناء شهر رمضان المبارك وأن الصائم مطالب ومأموار أن يلتزم بالأدب الحسن والقول الحسن والخلق الحسن ومأمور اثناء المخاصمة والمجادلة والمقاتلة أن يقول لمن يخاصمه أو يجادله أو يقاتله إني صائم إني صائم.. حتى لا يجرح ويخدش صومه ويذهب أجره وثوابه لقوله عليه الصلاة والسلام: «الصيام جُنة فإذا كان صيام أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم» متفق عليه.

الصوم دورة تدريبية، وعبادة تهذيبية للمسلمين فرضها الله على المسلمين شهراً في كل عام، لتربية إرادتهم وتقوية عزائمهم وتوثيق الصلة الروحية بينهم وبين الله تعالى من جهة وبينهم وبين إخوانهم من جهة أخرى.

ومن أجل هذا كان الصوم عبادة مشتركة بين الأمم والشعوب وفي الديانات والشرائع السماوية، فهو مدرسة الثلاثين يوماً، وكل يوم بمثابة حبة اسبيرين .. للعلاج من أمراض كثيرة .. ليس لها علاج إلا الصوم..

فالصيام يربي الإرادة والوفاء بالعهد.. كما أنه ينمي في الصائم عاطفة الرحمة والكرمة تجاه المحتاجين.. فيتذكرهم ويمد يد العون والمساعدة لهم.. ويربي نفسه على الجهاد والصبر.. ومن صبر ظفر وانتصر..

ورمضان خمسة أحرف: **فالراء**: رحمة وأوله رحمة، **والميم**: مغفرة وأوسطه مغفرة، **والضاد**: ضمان للجنة، **والألف**: أمان من النار، وآخره عتق من النار، **والنـــون**: نور من الله الكريم الغفار.

والصوم ثلاثة أحرف: **فالصاد**: صبر وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة.

**والواو**: وقاية فالصوم جُنة أي وقاية من الشهوات في الدنيا ومن النار في الآخرة.

**والميم**: مغفرة: وهو شهر الرحمة والمغفرة.

وكذلك لا انسى أن أقدم الشكر والثناء العاطر إلى كل من ساهم وأعـــان علـــى طباعة هذا الكتاب فجزاه الله خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته.

والشكر موصول لكل من سهر ليلاً وعمل نهاراً وتحمل العناء والمشقة في الطباعـــة والتصحيح والمراجعة فلهم كل الشكر والثناء والجزاء.

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم والحمـــد لله رب العالمين أولاً وأخراً.

حرر ذلك في تاريخ ٢٧ شعبان ١٤٣٢هـــ

الموافق: ٢٨ يوليو ٢٠١١م.

**أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الهدار**

عدن/ المنصورة

# مقدمة

# التمهيد

-إن الصوم مدرسة أخلاقية تربوية تنموية، مدرسة لتربية الإرادة والنفس والعقل والروح والجسد وتعميق أسمى معاني الجهاد.

-إن الصوم مدرسة تنموية للفرد والمجتمع، ولكن الواقع أن معظمنا يصوم.. أما قلبه وروحه فهما بمعزل عن فلسفة ومقاصد وغايات الشهر العظيم.

-فالصوم مدرسة نعتاد فيها الطاعة لربنا وبها نقوي عزائمنا ونراقب الله ونخشاه ونرجو ثوابه، وفيه تصح أجسادنا من العلل والآفات، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ بقوله: « صوموا تصحوا ».

-ذكر كثير من أهل العلم أنه ينبغي لكل مسلم أن يصلي في أول ليلة من رمضان ركعتين أو أربع ركعات يقرأ فيها سورة الفتح، أي يقسمها حسب الركعات، فإن عَامَهُ يمر عليه وهو خصب ويُحفظ في عامه إن شاء الله تعالى.

الصوم مدرسة الهداية والتقى ومن الهداية مبدأ الإقدام

-وقد كان المسلمون يقولون عند مقدم شهر رمضان استقبالاً له: « اللّهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر، فسلِّمه لنا وسلِّمنا له وارزقنا صيامه وقيامه، وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والقوة والنشاط، وأعذنا فيه من الفتن »، و قد كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب يقول: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلِّغنا رمضان». أي أنه يتهيئ له من قبل مجيئه بكم أشهر ويسأل الله أن يبلغه إياه.

-وقال المُعلَّى بن الفضل: (كان السلف يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلِّغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبَّله منهم)..

-وقال يحيى بن كثير: كان من دعاءهم (اللّهم سلّمني إلى رمضان وسلّم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً).

-وكان السلف الصالح يقولون إذا دخل شهر رمضان: (أهلاً بالمطِّهر، لأنه يطهر من الذنوب).

-ويقول الحسن ابن علي رضي الله عنهما: (إن الله جعل رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا).

-ويقول الحسن البصري رحمه الله: (إن الله جعل الصوم مضماراً لعباده ليستبقوا الى طاعته فسبق قوم ففازوا ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ومسيئ بإساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر).

-إن لشهر رمضان المبارك في الإسلام أسماء كثيرة، وكثرة الأسماء تدل على شرف ومكانة المسمى، منها: شهر القرآن، شهر الغفران، شهر الرحمة، شهر العتق من النار، وشهر الله، وشهر الآلاء، وشهر النجاة، وشهر الصبر، وشهر المواساة، وشهر الخير، وشهر الصدقات والقربات، وشهر الكرم والجود، وشهر إجابة الدعوات، وشهر الإحسان، وشهر إقالة العثرات، وشهر العودة إلى الله.

-وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن الجنة لتنجد[1] وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة[2] فتصفق ورق أشجار

---

(١) قوله: (لتنجد)، أي: لتبخر، والمعنى: المطرز بأنواع الزينة، يقال: بيت منجد ونجوده ستوره التي تعلق على حيطانه يزين بها، ومعنى (لتبخر)، أي: تبعث فيه الروائح العطرية والشذى الندى الذكي والطيب المسكي.

(٢) قوله المثيرة: أي المرسلة المطلق.

الجنان [١] وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين[٢] لم يسمع السامعون أحسن منه فيشرفن الحور العين[٣] فينادين: هل من خاطب إلى الله عز وجل فيزوجه؟، ثم يقلن: يا رضوان ما هذه الليلة؟، فيجيبهن بالتلبية: يا خيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان، فتحت أبواب الجنة للصائمين من أمة محمد ﷺ، قال: ويقول الله عزوجل:"يا رضوان إفتح أبواب الجنان، ويا مالك إغلق أبواب الجحيم عن الصائمين من أمة أحمد ﷺ، ويا جبريل أهبط[٤] إلى الأرض فاصفد مردة الشياطين وغلهم بالأغلال[٥] ثم أقذفهم[٦] في البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيي صيامهم"، قال: ويقول الله عز وجل في كل ليلة من شهر رمضان لمنادٍ ينادى ثلاث مرات "هل من سائل فأعطيه سؤله[٧]، هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له من مقرض المليئ[٨] غير المعدوم والوفي[٩] غير الظلوم"، قال: ولله عز وجل في كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار، فإذا كان آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك

(١) يظهر لها أصوات.

(٢) نغمة شجية وصوت عذب.

(٣) فتظهر نساء الجنة.

(٤) أنزل.

(٥) السلاسل.

(٦) أرمهم.

(٧) أجبت طلبه.

(٨) من يعطي الغني، وفي النهاية (المليئ): الثقة الغني، وقد ملأ فهو مليئ بين الملأ والملاءة، ومنه حديث علي، وفيه طلب الجود والتحلي بخصال الكرم في التصدق والإحسان رجاء ثواب الله: ((من ذا الذي يقرض الله قرضاًحسنا فيضاعفه له)).

(٩) المعطي ما وعد كثير الوفاء والنوال.

اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر إلى آخره، وإذا كانت ليلة القدر يأمر الله عـــز وجل جبريل عليه السلام فيهبط في كبكبة[١]

من الملائكة ومعهم لواء[٢] أخضر فيه كزو اللواء[٣] على ظهر الكعبة وله مآئـــة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا في تلك الليلة فينشرهما في تلك الليلة فيجاوزان المشرق إلى المغرب، فيحث جبريل عليه السلام الملائكة في هذه الليلة، فيســـلمون على كل قائم وقاعد ومصلٍ وذاكر ويصافحونهم ويؤمّنون على دعائهم حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر ينادي جبريل عليه السلام معاشـــر الملائكـــة: " الرحيـــل الرحيل "[٤]، فيقولون: "يا جبريل فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة محمد ﷺ ؟"،فيقول: "نظر الله إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة"، فقلنـــا: "يا رسول الله من هم ؟"، قال: "رجلٌ مدمن خمر[٥]، وعاق لوالديـــه[٦]، وقـــاطع رحم[٧]، ومشاحن"[٨]، قلنا: "يا رسول الله ما المشاحن ؟" قال: "هو المصارم"[٩]، فإذا كانت ليلة الفطر، سمّيت تلك الليلة ليلة الجائزة، فإذا كانت غداة الفطر، بعث الله عز وجل الملائكة في كل بلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومـــون علـــى أفـــواه

---

(١) جماعة، يقال: (كبوا رواحلهم) أي: الزموها الطريق، و (تكابوا على الميضأة): ازدحموا عليها، من الكبة: الجماعة.

(٢) علم.

(٣) يضعونه واقفا.

(٤) أطلبوا الذهاب.

(٥) كثير الشرب مداوم.

(٦) غير طائع لهما وعاصيهما.

(٧) غير واصل أقاربه.

(٨) كثير الشقاق والنفاق ومبعث البغضاء والتنافر ومحرك الشرور وموقد نار العداوة.

(٩) المقاطع كثير التنابذ.

السكك[١] فينادون بصوت يسمع من خلــق الله عز وجل إلا الجن والإنس[٢]، فيقولون: "يا أمة محمد أخرجوا إلى ربٍ كريم يعطي الجزيل ويعفو عن العظـيم"، فإذا برزوا إلى مصلاهم[٣]، يقول الله عز وجل للملائكة: "ما جزاء الأجير إذا عمل عمله ؟"، قال: فتقول الملائكة: "إلهنا وسيدنا[٤] جزاؤه أن توفيه أجـره"، قـال: فيقول: "فإني أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي"، ويقول: "يا عبادي سـلوني[٥] فـوعزتي وجـلالي لا تسألوني اليوم شيئاً في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوعزتي لأسترنّ عليكم عثراتكم ما راقبتموني[٦]، وعزتي وجلالي لا أخـزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود[٧]، وانصرفوا مغفوراً لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم"، فتعرج الملائكة وتستبشر بما يعطي الله عز وجل هذه الأمة إذا فطروا مـن شهر رمضان»[٨].

---

(١) الطرق.

(٢) رأفة بهما، لأن صوتهم مرتفع جداً، ولأنه تعالى يؤجل النعيم وإدراك الثواب للآخرة، ويترك ذلك لمن يهتدي بالكتاب والسنة في حياته.

(٣) ذهبوا إلى صلاة العيد.

(٤) إعترافاً بأنه تعالى العليم بأحوال عباده (سبحانك لا عمل لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم).

(٥) أطلبوا مني.

(٦) أبعد زللكم مدة مراقبتي والخوف مني.

(٧) الحقوق والأوامر.

(٨) رواه الشيخ ابن حبان في (كتاب الثواب) والبيهقي، واللفظ له، وليس في إسناده من أجمع على ضعفه.

-وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «"ماذا يستقبلكم وتستقبلونه ؟" ثلاث مرات، فقال عمر: "يا رسول الله: وحي نزل ؟" قال: "لا"، قال: "عدو حضر ؟"، قال: "لا"، قال: "فماذا ؟"، قال: "إن الله يغفر في أول ليلة من شهر رمضان لكل أهل هذه القبلة" -وأشار بيده إليها- فجعل رجل بين يديه يهزُّ رأسه، ويقول: "بخٍ بخٍ"، فقال رسول الله ﷺ: "يا فلان ضاق به صدرك ؟"، قال: "لا، ولكن ذكرت المنافق"، فقال: "إن المنافقين هم الكافرون، وليس للكافرين في ذلك شيء"»(١).

-وأخرجا أيضا عن ابن مسعود الغفاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ ذات يوم -وأهلَّ رمضان- فقال: «لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان»، فقال رجل من خزاعة: "يا نبي الله حدثنا"، فقال: «إن الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول إلى الحول فإذا كانت أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق أشجار الجنة فتنظر الحور العين إلى ذلك فيقلن: يا ربنا اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجاً تقر أعيننا بهم وتقرّ أعينهم بنا، قال: فما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة كما نعت الله عز وجل: ﴿ **حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾(٢)، على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى، ويعطى سبعون نوعًا من الطعام ليس منه لون على ريح الآخر، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف، مع كل وصيف صفحة من ذهب فيها لون طعام

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي، وقال ابن خزيمة: إن صح الخبر فإني لا أعرف خلَفاً أبا الربيع بعدالة ولا جرح ولا عمرو بن حمزة القيس الذي دونه، قال الحافظ: قد ذكرهما ابن أبي حاتم ولم يذكر فيهما جرحاً والله أعلم،اهـ. أنظر الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ج٢ ص١٠٥.

(٢) الرحمن: ٧٢.

يجد لآخر لقمة منها لذة لم يجدها لأوله، ولكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء على كل سرير سبعون فراشاً بطائنها من استبرق، فوق كل فراش سبعون أريكة ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر موشحا بالدر عليه سواران من ذهب، هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات»[١].

-وكان النبي ﷺ يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقول: «قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك كتب الله عليكم صيامه فيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم»[٢]، قال بعضهم: هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم بعضا بشهر رمضان، كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران، وفي حديث آخر: «أتاكم رمضان سيد الشهور فمرحبًا به وأهلا».

-جاء شهر الصيام بالبركات فأكرم به من زائر هو آت.

أتى رمضان مزرعةُ العبادِ — لتطهير القلوبِ من الفسادِ
فأدِّ حقوقَه قولاً وفعلاً — وزادك فاتخذه للمعادِ
فمن زرع الحبوب وما سقاها — تأوه نادما يوم الحصادِ

-وقد ذكر بعض العلماء في بعض الكتب: أن لله تعالى موضعاً حول العرش يسمى (حظيرة القدس)، وهو من النور، وفيه ملائكة لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل، يعبدون الله لا يفترون ساعة، فإذا كان ليالي رمضان استأذنوا ربهم عز وجل أن ينزلوا إلى الأرض ويحضروا مع أمة محمد ﷺ صلاة التراويح فكل من

---

(١) رواه ابن خزيمة والبيهقي.

(٢) رواه الإمام أحمد والنسائي.

مسهم أو مسوه سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا، فلما سمع ذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: "نحن أحق بهذا الفضل والأجر فجمع الناس على صلاة التراويح في شهر رمضان".

## أقسام الناس في شهر رمضان

لذا أخي المسلم الكريم إننا نحب أن نبين لك أقسام الناس في شهر رمضان وذلك لكي تنظر نفسك في أي الأقسام أنت، ومع من أنت، أأنت من الفائزين والمقبولين فيا فوزك وهناك، أم أنت من المحرومين والمطرودين فيا خسارتك وشقاك، فالمحروم من حرم الخير في رمضان والمطرود من طرد وأبعد من رمضان، قال رسول الله ﷺ: «من أدرك رمضان فلم يغفر له أبعده الله» ، فإلى هذه الأقسام أخي المسلم علّنا نسعد نحن وإياك فيمن سعد، ونفوز بالعتق من النيران، ونحدد من أي الأقسام نريد أن تكون وتؤطن نفسك في زمن الاضطرابات والتقلبات والتغيرات والتحولات على الاستقامة والثبات على المبادئ والقيم والطاعات.

فالاستقامة والثبات أفضل وأهم القربات والمبرات والأعمال الصالحات خصوصاً في هذا العصر، فالصابر على دينه كالقابض على الجمر.

فقد ذكر أهل العلم أن الناس في شهر رمضان ينقسمون إلى أقسام كثيرة، وهي كما يلي:

**القسم الأول: قسم يعتبر من الطراز الأول،** وهو الذي يفرح بمقدمه ويستقبله استقبالاً عظيماً كما أمر الله سبحانه وتعالى، ويستبشر ويسر به ولا يفوته لحظة من لحظاته ولا ساعة من ساعاته فتراه صائمًا على أكمل صورة وأتم هيئة في النهار وقائماً في الليل متردد على بيوت الله ويحافظ على الصلوات الخمس في جماعة وصلاة التراويح والقيام وسنن الصلوات، وسنن وآداب الصيام من قراءة وذكر...الخ، ويؤدي الواجبات التي كلفه الله بها هذه الأيام قدر استطاعته.

**القسم الثاني:** لا يعرف من رمضان إلا النوم في النهار، والسهر في الليل على

اللعب والترب والضمنة والقمار واللهو والمجون والرقص وغيرها من مظاهر الخلاعة والمنسيات التي أضافوها وابتدعوها وتفننوا في إيجادها في لهوهم ولعبهم وكأنهم هم المخاطَبون والمعنيون بقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ○ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]، فكأن الآية تخاطبهم ومن على شاكلتهم ممن حجبوا أنفسهم عن معاني هذا الشهر وأهميته وتجليات الله فيه بمزيد من اللهو واللعب والمجون والإعراض والابتعاد عن أسباب رحمة الله وعفوه ومغفرته والعتق من النيران.

**القسم الثالث:** لا يعرف إلاّ متابعة القنوات والمجلات، وحل الكلمات المتقاطعة والإجابة على أسئلة المسابقات، ومراسلة قنوات الإعلام.

**القسم الرابع:** لا يعرف من رمضان إلا التجارة والبيع والشراء دون أن يمنح نفسه ولو قليلاً من الوقت لأداء الصلوات والتردد على بيوت العبادة.

**القسم الخامس:** لا يعرف من رمضان إلاَّ لعب الكرة والمباريات أثناء نهار رمضان حتى أنهم قد حولوا نكهة رمضان القرآنية والإيمانية الروحية إلى التجمعات والتشجيع والتصفيق طوال النهار مما قد يتسبب في إفطار البعض من أجل المباراة.. وهذا حال أكثر الشباب في أكثر العواصم ولعله مما يخطط له أعداء الإسلام حتى لا يكون هناك شباب يترددون على بيوت الله ويتذوقون طعم الإيمان ولا يعرفون حرمة هذا الشهر ولا مكانته، و لم تعرف هذه الظاهره إلا في الفترة الأخيرة.

---

(1) لقمان: ٦-٧.

**القسم السادس**: لا يعرف من رمضان إلا التسكع في الشوارع ومعاكسة فتيات المسلمين في الطرقات والنوادي والمنتزهات، وهذه ظاهرة خطيرة منتشرة في العواصم والمدن ومنذرة بعواقب وخيمة وويلات مخزية وبلاء مستطير.

**القسم السابع**: لا يعرف من رمضان إلاَّ أنه شهر للأكل والشرب والتلذذ بألوان الأطعمة والأشربة، فتجده لا يهتم إلاَّ بذلك، وهذا مخالف لحكمة مشروعية الصيام، ولذا تجده قبل رمضان كان وزنه كذا وبعد رمضان قد ازداد وزنه ازديادًا ملحوظًا، مما يجعله يكسل ويتعب أثناء الصلاة والعبادة، و لم يذق لذة الصيام وطعمه وحلاوته وصحته وفائدته الدينية والنفسية والطبية.

**القسم الثامن**: لا يعرف من رمضان إلاَّ أنه شهر الترحال والانتقال هنا وهناك للنزهة والترفيه عن النفس.

**القسم التاسع**: لا يعرف من رمضان إلاَّ أنه شهر العمل فلا تجده إلا في مرفق عمله منهمكًا من صباحه إلى مسائه متعللاً بأعباء الحياة ناسياً ومتناسياً حقوق الله وحقوق هذا الشهر الضيف عليه ومعانيه وتجليات الله تعالى فيه، مشغولاً عن صلاة الجماعة والاعتكاف وتلاوة القرآن وصلاة التراويح والذكر والتسبيح.

**القسم العاشر**: يدخل عليه شهر رمضان ويخرج وهو على ما كان عليه قبل رمضان فلم يتأثر به و لم يزدد رغبة في الخيرات والمبرات خلاله.

**القسم الحادي عشر**: لا يعرف الله تعالى إلاَّ في شهر رمضان فإذاجاء رمضان عرف المسجد وتردد عليه وقرأ القرآن وإذا أكمل الشهر وانقضى ولاّ هارباً.

**القسم الثاني عشر**: لا يعرف من رمضان إلاّ متابعة القنوات وما تجود به من فوازير مضحكات، ومن مظاهر التسلية والترفيه حتى صارت ظاهرة من الظواهر التي جعلوها مميزة وخاصة بهذا الشهر، فتجد القنوات تتسابق وتتنافس وتتبارى فيما تقدمه من جديد لزبائنها الكرام والجمهور في كل عام، حتى أنها

أثرت على الشعوب العربية والإسلامية بهذا الغزو الخبيث، أو النكت وجعلت لها أوقاتًا مناسبة لبث هذه الأفلام والظرائف، حتى تحرم الكثير من التردد على بيوت الله وتجعلهم عاكفين عليها وما تقدمه لهم فإن لله وإنا إليه راجعون، وهذه الأمة على ما فيها من تدهور وشتات وتفرق وتمزق واستعمار واحتلال وإهانة وتقتيل وتشريد في عالمنا الإسلامي، لا ينقصها إلا الضحك والتسلية ولا يسعدها إلا الهزو واللعب واللهو..؟، إلى متى الضحك على الذقون وعلى الشعوب المغلوبة على أمرها وعلى الأجيال التائهة الحائرة، وأين هي يا ترى مواقع ومراكز البناء والتعمير والتثقيف ومخاطبة العقول والقلوب والأفئدة والأرواح، وكم هي الساعات المتاحة لهذا البناء، فأفيقوا يا عباد الله واستيقظوا من هذا الغزو الخبيث وما يشنه علينا ليلاً ونهارًا بأفلامه وأقلامه وأزلامه، حتى لا نعيش بعيدين عن حقيقة واقعنا المرة الأليمة وحقيقة قضيتنا وحقيقة أنفسنا، وما الذي يجب علينا أن نستفيده، وما الذي يجب علينا أن نقدمه لهذا الدين الحنيف، لننقذ أنفسنا من هذا الخطر الداهم والبلاء العائم.

## المائدة الأولى:

# لطائف حول آيات الصيام

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ○ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ○ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ○ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ○ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[١].

### الكلمات ومعناها:

﴿الصِّيَامُ﴾ في اللغة: الإمساك عن الشيء والترك له، يقال (صامت الخيل): إذا أمسكت عن السير، و(صامت الريح): إذا أمسكت عن الهبوب.

(١) البقرة: ١٨٣-١٨٧.

وفي الشرع: هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع مع النية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات.

﴿كُتِبَ﴾: فرض أو وجب.

﴿ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾: أي كما كتب على الأمم من لدن آدم عليه السلام إلى عهدكم، قال علي كرم الله وجهه: أولهم آدم عليه السلام، يعني أن الصوم عبادة قديمة أصلية، ما أخلى الله تعالى أمة من افتراضها عليهم، لم يفرضها عليكم وحدكم. وقيل أول أمة فرض عليها الصيام قوم نوح بعد أن نجى هو ومن كان معه في السفينة.

﴿فَعِدَّةٌ﴾: هي الشيء المعدود،والمعنى:عليه أيام عدد ما قد فاته من رمضان.

﴿أُخَرَ﴾: جمع أخرى، أي: أيام أخرى.

﴿يُطِيقُونَهُ﴾: أي يصومونه بمشقة وعسر، قال ابن منظور: والإطاقة هي القدرة على الشيء،(وهو في طوقي) أي: سعيي، و(أطاقه إطاقة):إذا قوي عليه[1].

﴿فِدْيَةٌ﴾: الفدية ما يفدي به الإنسان نفسه من مال وغيره؛ بسبب تقصير وقع منه في عبادة من العبادات.

﴿شَهْرُ﴾: الشهر معروف، وأصله: من الاشتهار وهو الظهور.

﴿رَمَضَانَ﴾: قال الراغب: رمضان هو الرمض، أي: شدة وقع الشمس، والرمضاء: شدة حر الشمس، وسمي (رمضان): لأنه يرمض الذنوب، أي: يحرقها، أي: بالأعمال الصالحة، قال الزمخشري: لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسمي رمضان.

---

(١) لسان العرب لابن منظور: مادة طوق.

﴿الرَّفَثُ﴾: الجماع ودواعيه، قال ابن عباس: إن الله كريم حليم يكني.

﴿تَخْتَانُونَ﴾: الاختيان من الخيانة، ومعناه: مراودة الخيانة.

﴿عَاكِفُونَ﴾: العكوف أي اللزوم.

﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾: الحد في اللغة: المنع، قال الزجاج: الحدود هي ما منع الله تعالى من مخالفتها، فلا يجوز مجاوزتها.

## المعنى الإجمالي:

يخبر المولى جل وعلا أنه قد فرض الصيام على عباده المؤمنين كما فرضه على من سبقهم من أهل الملل، وقد علل فريضته ببيان فائدته الكبرى وهي أن يُعدّ نفس الصائم لتقوى الله بترك الشهوات المباحة امتثالاً لأمره واحتساباً للأجر عنده، والصيام أيام معينات بالعدد، فهو لم يفرض الدهر كله رحمة بالصائمين، وجعل من رحمته مسائل للمريض والمسافر، ثم ذكر أن شهر رمضان هو الشهر الذي فيه بدأ نزول القرآن الكريم الذي هو دستور المؤمنين، ويخبر الله تعالى أنه يريد بعباده اليسر والسهوله ولذلك فقد أباح للمريض والمسافر الفطر، ثم بين سبحانه أنه قريب يجيب دعاء الداعين فليس بينه وبينهم حجاب.

وقد أباح ويسر لعباده التمتع بنسائهم في ليالي رمضان رحمة بهم ثم ختم الآيات بالتحذير من مخالفة أوامره وارتكاب المحرمات التي هي حدود الله تعالى.

## سبب النزول:

١) روى ابن جرير عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال: «أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر، ثم إن الله عز وجل فرض شهر رمضان فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ حتى بلغ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً، ثم إن الله عز وجل أوجب الصيام على الصحيح

المقـــيم» وثبـــت الإطـــعام للـــكبير الـــذي لا يستطـــيع الصـــوم، فأنـــزل الله عـــز وجل: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[١].

٢) وروى عن سلمة بن الأكوع أنه قال: لما نـــزلت هذه الآية: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، كان من شاء منا صام ومن شاء أن يفطر، ويفتدي فعل ذلك، حتى نـــزلت الآية التي بعدها فنسختها: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّـــهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾[٢].

٣) وروى أن جماعة من الأعراب سألوا النبي ﷺ، فقالوا: يا محمد.. أقريب ربنـــا فنناجيه ؟ أم بعيد فنناديه ؟، فأنـــزل الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَـــإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ الآية[٣].

٤) وروى البخاري عن البراء بن عازب، أنه قال: "كان أصحاب محمـــد ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه، حتى يمسي وأن (قيس بن صرمة الأنصاري)، كان صائماً وكان يعمـــل بالنخيـــل في النهار، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها: أعندك طعام ؟، قالت: لا ولكـــن انطلق فاطلب لك، وكان يومه يعمل، فغلبته عيناه، فجاءته امرأته، فلمـــا رأتـــه قالت: خيبةً لك، فلما انتصف النهار غُشِيَ عليه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنـــــزلت هذه الآية: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَـــيْطُ الأَبْـــيَضُ مِـــنَ الْخَـــيْطِ الأَسْوَدِ﴾[٤]".

---

(١) أنظر الدر المنثور للسيوطي/ ج١ ص١٧٦. وذكره ابن جرير الطبري في تفسيره بعدة روايات، تارة بلفظ الجماعة، وتارة بلفظ الإفراد للسائل.

(٢) رواه البخاري ومسلم والترمذي.

(٣) أنظر الدر المنثور للسيوطي/ ج١ ص١٩٤، وجامع الأحكام للقرطبي/ ج٢ ص٣٠٨.

(٤) سورة البقرة: ١٨٧.

٥) وروى البخاري ومسلم وأحمد أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾، قال عدي ابن حاتم: أخذت عقالين أبيض وأسود فجعلتهما تحت وسادتي وكنت أقوم من الليل فأنظر إليهما فلم يتبين لي الأبيض من الأسود فلما أصبحت غدوت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فضحك، وقال: « إنك لعريض القفا إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل ».

٦) وروى الشيخان عن سهل ابن سعد قال لما نزلت: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾، و لم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله ال خيط الأبيض والخيط الأسود ولايزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله تعالى بعده: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾، فعلموا إنما هو الليل والنهار.

## لطائف وخواطر حول آيات الصيام

١) أشارت الآية الكريمة إلى أن الصوم عبادة قديمة، فرضها الله على أمم من قبلنا، ولكنهم غيروا وبدلوا من الحر إلى البرد وزادوا إلى خمسين يوم. وروى الطبراني بسنده قال: « كتب على النصارى شهر رمضان، وكتب عليهم ألا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم، ولا أن ينكحوا النساء في شهر رمضان، فاشتد على النصارى صيام رمضان، وجعل يقلب عليهم في الشتاء والصيف، فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صيامًا في الفصل بين الشتاء والصيف (يعني الربيع)، وقالوا نزيد عشرين يومًا نكفر بهما ما صنعنا فجعلوا صيامهم خمسين ».

واختلف العلماء : هل كان صوم رمضان مفروضاً على أهل الكتاب من قبلنا أم لا ؟، فذهب الحسن البصري والسدي: إلى أن رمضان كان مفروضاً على الأمم السابقة، واستدلا بحديث رواه ابن أبي حاتم عن ابن عمر مرفوعاً: « صيام رمضان

كتبه الله على الأمم قبلكم »[١]، وذهب الجمهور إلى أن الصوم إنما فـرض علـى الأمم السابقة مطلق الصوم غير مقيد برمضان.

وأخرج ابن جريرعن عطاء في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٢]، قال: "كتب عليكم الصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وكان هذا صيام الناس قبل ذلك، ثم فرض الله شهر رمضان"، وورد مثله عن معاذ وابن مسعود وابن عباس وقتاده والضحاك ابن مزاحم وزاد: "لم يزل هذا الصوم مشروعاً من زمان نوح عليه السلام إلى أن نسخ الله ذلك بصوم شهر رمضان. ولهذا عُدَّ شهر رمضان من خصائصه ﷺ"[٣].

٢) بين سبحانه أن الصوم يورث التقوى، قال القفال رحمه الله تعالى: فانظروا إلى عجيب ما نبّه الله عليه من سعة فضله ورحمته في هذا التكليف، فقد نبّـه إلى مـا يلي:

**أولاً**: أن لهذه الأمة في شريعة الصيام أسوة بالأمم السابقة.

**ثانياً**: أن الصوم سبب لحصول التقوى فلو لم يفرض لفات هذا المقصود الشريف.

**ثالثاً**: أنه مختص بأيام معدودات فإنه لو جعله أبداً لحصلت المشقة العظيمة.

**رابعاً**: أنه سبحانه خصه من بين الشهور بالشهر الذي أنـزل فيه القرآن لكونـه أشرف الشهور.

**خامسًا**: إزالة المشقة في إلزامه، فقد أباح الله تعالى تأخيره لمن يشق عليـه مـن المسافرين والمرضى.

---

(١) وهو حديث ضعيف، وحديث الطبراني الآنف الذكر.

(٢) البقرة :١٨٣.

(٣) انظر كتاب الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي.

٣) أفاد قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، أن الشيخ الكبير والمرأة العجوز يجوز لهما الإفطار مع الفدية، والعرب تقول أطاق الشيء إذا كانت قدرته في نهاية الضعف، بحيث يتحمل به مشقة عظيمة، وهو مشتق من الطوق، وعليه قول الراغب: الطاقة اسم لمقدار ما يمكن للإنسان أن يفعله بمشقة، وذلك تشبيه بالطوق المحيط بالشيء، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[1] أي: ما يصعب علينا مزاولته.

٤) قوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[2]، المراد: شهود الوقت لا شهود رؤية الهلال، إذ قد لا يراه إلا واحد أو اثنان، ويجب صيامه على جميع المسلمين.

٥) وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[3]، واليسر أصل في الدين، ومن هذه الآية أخذ الفقهاء القاعدة الأصولية: [المشقة تجلب التيسير]، فالله تبارك وتعالى لا يريد بتشريعه إعنات الناس وإنما يريد اليسر بهم وخيرهم ومنفعتهم.

٦) قال العلامة الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، أي: شرع ذلك، يعني جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر، وأمر المريض والمسافر بمراعاة عِدَّة ما أفطر فيه، ومن الترخيص في إباحة الفطر، فقوله ﴿وَلِتُكْمِلُواْ﴾: علة الأمر بمراعاة العدة،﴿وَلِتُكَبِّرُواْ﴾: علة ما

(١) البقرة: ٢٨٦.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥.

(٣) البقرة: ١٨٥.

علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: علـــة الترخيص والتيسير.

٧) عبّر المولى جل وعلا عن المباشرة الجنسية التي تكون بين الزوجين بتعبير ســـام لطيف لتعليمنا الأدب في الأمور التي تتعلق بالنساء: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾(١).

## حكمة التشريع

**الأمر الأول:**

مما لا شك فيه أن الصوم له فوائد جليلة غفل عنها الجاهلون، فرأوا فيـــه تجويعًـــا للنفس وإرهاقاً للجسد، وعرف سر حكمته العقلاء والعلمـــاء فـــأدركوا بعـــض فوائده وأسراره، وأيدهم في ذلك الأطباء فرأوا في الصيام أعظم علاج وخير وقاية لكثير من الأمراض الجسدية التي تصيب الإنسان، أما من الناحية الروحية التي هي أساس لتشريع الصيام: فالعبادات التي منها الصيام تربي في الإنسان ملكة التقوى، وتعوده على الخضوع والعبودية والإذعان لأوامر الله تعالى والخروج من الشهوات واللذات، ولهذا جاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به،يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي»(٢).

**الأمر الثاني:**

هو أن الصوم يربي النفس ويعودها على الصبر وتحمل المشاق في سبيل الله تعـــالى ويجعل الإنسان متحكماً برغباته وشهواته ولا يكون أسيرًا لها.

---

(١) البقرة:١٨٥.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

**الأمر الثالث:**

أن الصوم يربي في الإنسان ملكة الحب والعطف والحنان، ويجعل منه إنسانًا رقيـــق القلب يحس بإخوانه الآخرين من حوله، ويجعله يسأل عن حالهم وعن حاجاتهم.

**الأمر الرابع:**

أن الصوم يهذب النفس البشرية بما يغرسه فيها من خوف الله جل وعلا ومراقبته في السر والعلن، ويجعل المرء تقياً نقياً يبتعد عن كل ما حرم الله في السر والعلـــن، وهذه هي حقيقة التقوى التي تكون حصيلة الصيام.اهـــ(١).

---

(١) بتصرف وحذف من روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، للشيخ العلامة/ محمد علي الصابوني ج١ ص٢١٨.

## المائدة الثانية:

# فضائل الصوم عموماً
# وخصائص وفضائل ومزايا شهر رمضان

مما هو معلوم أن للصيام بالعموم فضائل كثيرة وشهيرة ومعلومه لـدى القاصـي والداني، وكذلك لصيام شهر رمضان فضائل وخصائص ومزايا أيضاً كثيرة جداً.
لذا سوف نتكلم في هذه المائدة (أولاً) عن فضائل الصائمين في القرآن الكـريم، ثم نعرج (ثانياً) على فضائل الصيام بالعموم، ثم نتكلم (ثالثاً) على فضائل وخصـائص ومزايا شهر رمضان المبارك، لعلنا أن ننال من فضائله وخصائصه، ولا نحرم مـن خيراته ونفحاته وبركاته، فنقول:

### أولاً: من فضائل الصائمين في القرآن الكريم

### مدح الله سبحانه وتعالى الصائمين

١- أن الله مدحهم في موضعين من القرآن عندما تكلم عن السياحة أو السائحين، فقد قال تعالى: ﴿ التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنْ الْمُنْكَرْ ﴾[١]، وجاء في قوله تعالى: ﴿ عَسَى رَبَهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارَا ﴾[٢]. ورجح الكثير من المفسرين أن المقصود بالسياحة في الآيتين هو الصيام، وهو معنى جميل يدل على حقيقة الصيام الجوهرية، وأنه سياحة من عالم الجسد إلى عالـم الروح، فلا يكون قصاره الامساك عن شهوات الجسد ساعات من اليوم، ولا يزال الغالب عليه أنه سمو عن تلك الشهوات كأنها

---

[١] التوبة: .

[٢] التحريم: .

رحلة إلى مكان قصيٌّ منه أو انتقال من مجال إلى مجال.اهـ[١] وقال الشيخ ابن حجر: وفسر السائحون بالصائمين، لأنهم ساحوا إلى الله تعالى، أي: وصلوا إليه بسبب خروجهم عن مألوفاتهم ومقاساتهم عناء الجوع والعطش.

٢- ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابْ ﴾، قيل الصابرون هم الصائمون، لأن الصبر اسم من أسماء الصوم، فحينئذ يفرغ للصائم من خزائن الفضل والجود والكرم ما لا يحصيه حساب، ولا يقدر قدره إلا رب الأرباب.

٣- ومنها قوله تعالى: ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونْ ﴾، قيل عملهم الذي جوزوا عليه بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر:هو الصوم.

٤- ومنها قوله تعالى: ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَامِ الخَالِيَة ﴾، قال مجاهد وغيره: نزلت في الصائمين.

### ثانياً: فضائل الصيام بالعموم

## لا يعلم جزائه إلا الله تعالى

١- أن الله تعالى يقول في حديث قدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به[٢] الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله ».، وقد

---

[١] انظر الاسلام دعوة عالمية للمفكر عباس العقاد صـ٣٥.

[٢] ذكر الإمام الحافظ ابن حجر تعليل اختصاص الصوم وجزائه من بين سائر الأعمال، مع أن الأعمال كلها له سبحانه وتعالى، وهو الذي يجزي بها، بما يلي:

١- أن الصوم لا يقع فيه الرياء كما يقع في غيره.

٢- أن الصوم لا يظهر من ابن آدم بفعله، وإنما هو شيء في القلب؛ وذلك أن الأعمال لا تكون إلا بالحركات، إلا الصوم فإنه بالنية التي تخفى عن الناس.

٣- جميع العبادات تظهر بفعلها، وقل أن يسلم ما يظهر من شائبة، بخلاف الصوم.

أخرج الشيخان والنسائي عن أبي هريرة ﵁، أن النبي ﷺ قال: « كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم »، وأخرج أحمد والبخاري والنسائي وابن

---

٤- أعمال بني آدم لما كان يمكن دخول الرياء فيها، أضيف إليهم، بخلاف الصوم، فإن الممسك شبعًا مثل حال الممسك تقربًا؛ أي في الصورة الظاهرة؛ لذا أضافه الله إليه.

٥- دخول الرياء في الصوم لا يكون إلا من وجه الإخبار، بأن يقول للناس إني صائم، بخلاف بقية الأعمال، فإن الرياء قد يدخلها مجرد فعلها.اهـ[فتح الباري ج٤ ص٢٩]ومن هذه التأويلات ما يلي:

١- قيل: لأن الصوم لا يدخله الرياء لخفائه، ولأن الجوع والعطش لا يتقرب بهما إلى أحد، من ملوك الأرض، ولا يتقرب بهما إلى الأصنام، والمعنى أنه لم يُعْبَدْ به أحد غير المولى جلّ شأنه. فالصوم سر بين العبد وبين الله، يفعله خالصًا ويعامله به طالبًا لرضاه، فهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال، فإن الصائم لا يفعل شيئًا، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها؛ إيثارًا لمحبة الله ومرضاته.

٢- ومنها أن الإضافة في قوله: « الصيام لي » للتشريف والتعظيم، كما يقال: المسجد بيت الله، وإن كانت البيوت كلها لله.

٣- ومنها: أن الإستغناء عن الطعام وغيره من الشهوات من صفات الرب جل جلاله، فلما تقرب الصائم إليه بما يوافق صفة من صفاته أظافه إليه، قال القرطبي: (معناه أن اعمال العباد مناسبة لأحوالهم إلا الصيام فإنه مناسب لصفة من صفات الحق، كأنه يقول: إن الصائم يتقرب إليّ بأمرٍ هو متعلق بصفة من صفاتي).

٤- ومنها أنه إذا كان يوم القيامة يحاسب الله عز وجل عبده ويؤدي ما عليه من المظالم للناس من سائر عمله حتى لا يبقى له إلاّ الصوم، فيتحمل الله ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة؛أي أن ثواب الصيام لا يؤخذ منه من الحسنات التي عليه للآخرين.

٥- ومنها: أن معنى قوله: « وأنا أجزي به »: أني أنفرد بعلم مقدار ثوابه وتضعيف حسناته، قال القرطبي: معناه أن الأعمال قد كشفت مقادير ثوابها للناس، وأنها تضاعف من عشرة إلى سبعمائة إلى ماشاء الله، إلا الصيام فإن الله يثيب عليه بغير تقدير، لقوله تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾، و"الصابرون": الصائمون في أكثر الأقوال، والصوم صبر لأن الصائم يصبر نفسه ويحبسها عن سائر الشهوات، وهذا رأي سفيان بن عيينه وأبي عبيد، وقد استقصى أبوبكر الطالقاني في كتاب حظائر القدس وجوه التأويلات في الحديث فأوصلها إلى بضعة وخمسين.

ماجه عنه أيضا، أن النبي ﷺ قال: (( كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله. قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ))، وأخرج ابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: (( الأعمال عند الله سبعة: عملان موجبان، وعملان بأمثالهما، وعمل بعشر أمثاله، وعمل بسبعمائة، وعمل لا يعلم ثوابه إلا الله تعالى. فأما الموجبان فمن لقي الله يعبده مخلصا لا يشرك به شيئا وجبت له الجنة، ومن لقي الله قد أشرك به وجبت له النار، ومن عمل سيئة جوزيَ بمثلها، ومن هم بحسنة يُجزى بمثلها. ومن عمل حسنة جُزيَ عشرا، ومن أنفق ماله في سبيل الله ضَعَّفَ الله له نفقة الدِّرهم بسبعمائة درهم والدِّينار بسبعمائة دينار، والصيام لله تعالى، لا يعلم ثواب عامله إلا الله الحكيم )).

## باب الريان للصائمين

٢- لكل بابٍ من أبواب البرِّ بابٌ من أبواب الجنة، وإن باب الصيام يُدعى الرَّيَّان، لا يدخله إلا الصائمون، فقد أخرج البخاري رحمه الله تعالى عن سهل بن سعد ﷺ أن النبي ﷺ قال: (( في الجنة ثمانية أبواب، باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون ))، وأخرج الطبراني عنه ﷺ أن النبي ﷺ قال: (( لكل باب من أبواب البر باب من أبواب الجنة، وإن باب الصيام يدعى الريان ))، وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة ﷺ: (( والذي نفسي بيده إن في الجنة باباً يسمى الريان، ينادى يوم القيامة: أين الصائمون؟ هلموا إلى باب الريان، لا يدخله معهم أحد غيرهم )).

## الصيام جُنة من النار

٣- أن الصيام جُنَّةٌ حصينةٌ من النار كجُنة أحدكم من القتال ما لم يخرقها بكذب أو غيبةٍ، فقد أخرج الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه عن عثمان بن أبي العاص

رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال ما لم يخرقها بكذب أو غيبة»،وأخرج ابن النجار عن أبي مليكة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:«صوموا فإن الصيام جنة من النار،ومن بوائق الدهر »، وأخرج أحمد والبيهقي عن جابر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «الصيام جنة يستجنُّ بها العبد من النار، وهو لي وأنا أجزي به».

## خلوف الصائم المسك

٤- أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، فقد أخرج أحمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال: « والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »، وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: « كل حسنة يعملها ابن آدم بعشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، يقول الله تعالى: إلا الصوم لي وأنا أجزي به، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه، ولخلوف فم الصائم حين يخلف من الطعام أطيب عند الله من ريح المسك ».

## الفرحة عند الصائم

٥- أن للصائم فرحتين: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بلقاء ربه، فقد أخرج أحمد ومسلم والنسائي عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « إن الله تعالى يقول: إن الصوم لي وأنا أجزى به، وإن للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح، وإذا لقي الله فرح، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »، وأخرج أبو الشيخ في الثواب والديلمي عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: « إن للصائم فرحتين: فرحة حين يفطر وفرحة يوم القيامة، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، يلقَّون بالموائد والأباريق مختَّمةً بالمسك، فيقال لهم كلوا فقد جعتم، واشربوا فقد عطشتم، ذروا الناس واستريحوا، فقد

عييتم إذ استراح الناس، فيأكلون ويشربون ويستريحون، والناس معلَّقون في الحساب في عناء وظمأ)).

## إستجابة الدعاء

٦- إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد، فقد أخرج ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: (( إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد ))، وأخرج أبو داود والطيالسي والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: (( للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة )).

## زكاة الجسد الصوم

٧- إن لكل شيء زكاة وزكاة الجسد الصوم، فقد أخرج البيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: (( الصيام نصف الصبر، وعلى كل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصيام ))، وأخرج ابن ماجه عن أبي هريرة والطبراني عن سهل بن سعد رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: (( لكل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصوم )).

## الصائم عند المفاطر

٨- أن الصائم إذا أُكل عنده لم تزل تصلي عليه الملائكة حتى يفرغ من طعامه، فقد أخرج أحمد والترمذي والبيهقي عن أم عمارة، أن النبي ﷺ قال:(( أن الصائم إذا أُكِلَ عنده لم تزل تصلي عليه الملائكة حتى يفرغ من طعامه))،وأخرج الترمذي وابن ماجه، أن النبي ﷺ قال:(( الصائم إذا أَكَلَتَ عنده المفاطر صلَّت عليه الملائكة)).

## الصوم يشفع للعبد

٩- أن الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، فقد أخرج أحمد والطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (( الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول الصيام: أيْ ربِّ، منعته الطعام

والشهوات بالنهار فشفعني فيه. ويقول القرآن: ربِّ منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان )).

## الصوم صحة

١٠- أن الصوم صحة للأجسام من كثير من العلل والآفات، أخرج البيهقي عن علي كرم الله وجهه وﷺ أنه ﷺ قال: (( إن الله أوحى إلى نبي من بني إسرائيل أن أخبر قومك أنه ليس عبد يصوم يوماً ابتغاء وجهي إلا أَصْحَحْتُ جسمه وأعظمت أجره ))، وأخرج ابن السني وأبو نعيم في الطب عن أبي هريرة ﷺ: (( صوموا تصحوا ))، وأخرج أبو الشيخ في الثواب والديلمي والرافعي عن أبي الدرداء ﷺ، أن النبي ﷺ قال: (( أوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم في الإنجيل: قل للملإ من بني إسرائيل إن من صام لمرضاتي أصححت له جسمه وأعظمت له أجره )).

## الصوم يباعد بينك وبين النار سبعين خندقا أو خريفا

١١- أن من صام يوماً نفلاً في سبيل الله بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً، فقد أخرج أحمد والشيخان والنسائي عن أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: (( من صام يوماً في سبيل الله بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفا ))، وأخرج النسائي وابن ماجه عنه ﷺ، أن النبي ﷺ قال: (( من صام يوماً في سبيل الله باعد الله بذلك اليوم حر جهنم عن وجهه سبعين خريفا ))، وأخرج الخطيب عن سهل بن سعد ﷺ أنه ﷺ قال: (( من صام يوماً متطوعاً لم يَطَّلِعْ عليه أحد لم يرض الله له بثواب دون الجنة )).

## أجر تفطير الصائم

١٢- أن من فطّر صائماً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، فقد أخرج أحمد والترمذي والبيهقي عن زيد بن خالد ﷺ أنه ﷺ قال: (( من فطَّر صائما كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا ))، وأخرج

البيهقي عن زيد بن خالد ﵁: «من فطَّر صائما أو جهز غازيا فله مثل أجره»، وأخرج ابن صّصُرَّى في أماليه عن عائشة رضي الله عنها، والديلمي عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه، أن النبي ﷺ قال: «من فطَّر صائماً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئا، وما عمل الصائم من البر كان لصاحب الطعام مثل أجره ما دام قوة الطعام فيه».

## الصوم لا مثيل له

١٣- أن الصوم لا مثل له، فقد أخرج النسائي عن أبي أمامة قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، مرني بأمر آخذه عنك. قال: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له»، وأخرج أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن أبي أمامة ﵁: «عليكم بالصوم فإنه لا مثيل له».

## الصوم جُنة والصدقة تطفئ الخطيئة

١٤- الصوم جُنة، فعن معاذ بن جبل ﵁ أن النبي ﷺ قال له: «ألا أدلك على أبواب الخير»، قلت: "بلى يا رسول الله"، قال: «الصوم جُنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»[١].

## جزاء الصائم

١٥- لو أُعطي من صام تطوعاً ملئ الأرض ذهباً لم يستوفى ذلك، فقد روي عن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن رجلاً صام يوماً تطوعاً ثم أعطي ملئ الأرض ذهباً لم يستوف ثوابه دون يوم الحساب»[٢].

---

(١) رواه الترمذي وصححه.

(٢) رواه أبو يعلى والطبراني ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سلايم قاله المنذري.

## عطش الصائم

١٦- من عطَّش نفسه لله تعالى في يوم صائف سقاه الله يوم العطش، فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:« بعث أبا موسى على سرية في البحر فبينما هم كذلك قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة إذا هاتف فوقهم يهتف يا أهل السفينة قفوا أخبركم بقضاء قضاه الله على نفسه، فقال أبو موسى أخبرنا إن كنت مخبراً، قال: إن الله تبارك وتعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف سقاه الله يوم العطش »[١]، قال فكان أبو موسى يتوخى اليوم الشديد الحر الذي يكاد الإنسان ينسلخ فيه حراً فيصومه.

## الصوم في الشتاء غنيمة

١٧- أن الصيام في الشتاء الغنيمة البارده، فعن عامر بن مسعود الجمحي رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ: « الصوم في الشتاء الغنيمة البارده »[٢] ، ومعنى الغنيمة البارده: أي الحاصلة بلا مشقه، وذلك لأنهم كانوا في بلاد شديدة الحر جداً والبرد عندهم من أكبر النعم، فالصوم في الشتاء غنيمة بارده لكل من يسكن البلاد الحاره، فينبغي للإنسان أن يكثر من صيام التطوع في الشتاء لقصر يومه وعدم الحر فيه، وشبهه بالغنيمة البارده: بجامع أن كلاً منها حصول نفعٍ بلا مشقه.

---

(١) رواه المنذري وقال رواه البزار بإسناد حسن إن شاء الله، قال ورواه ابن أبي الدنيا من حديث لقيط عن أبي برده عن أبي موسى بنحوه إلا أنه قال فيه، قال: (إن الله قضى على نفسه أن من عطّش نفسه لله في يوم حار كان حقاً على الله أن يرويه يوم القيامة). و"الشِراع": بكسر الشين المعجمة هو: قلع السفينة االذي يصفقة الريح.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده.

## ثالثاً: فضائل وخصائص ومزايا شهر رمضان المبارك

من فضائل شهر رمضان:

### غفران الذنوب

١- أن من صامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، فقد روى أحمد والشيخان والأربعة عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه». وروای الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» قال الخطابي: قوله « إيماناً واحتساباً »، أي: نية وعزيمة وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه، طيبة به نفسه، غير كاره له، ولا مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب. وقال البغوي: قوله « احتساباً »، أي: طلباً لوجه الله تعالى وثوابه، يقال: (فلان يحتسب الأخبار، ويتحسبها)، أي: يتطلبها.

### قيام الليل

٢- أن من قامه إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، لقوله عليه الصلاة والسلام: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»[1] وروى ابن ماجه والبيهقي عن عبدالرحمن بن عوف ﷺ: « شهر رمضان شهر كتب عليكم صيامه، وسَنَنْتُلكم قيامه، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً ويقيناً كان كفارة لما مضى »، وروى أحمد والترمذي عنه ﷺ: « إن الله تعالى فرض صيام رمضان وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ».

---

(١) متفق عليه.

## ليلة القدر

٣- أن من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، لقوله عليه الصلاة والسلام: ((من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه))[١]

## رمضان إلى رمضان مكفر لما بينه

٤- أن رمضان إلى رمضان مكفِرٌ لما بينه إذا اجتنبت الكبائر، فقد روى ابن أبي الدنيا في فضل رمضان عن أبي هريرة رضي الله عنه: (( شهر يكفر ما بين يديه إلى شهر رمضان المقبل ))، وروى أحمد وأبو يعلى وابن حبان والبيهقي وغيرهم عن أبي سعيد رضي الله عنه: (( من صام رمضان فعرف حدوده وتحفظ بما ينبغي أن يتحفظ منه كَفَّرَ ما قبله ))، وقال ﷺ: (( الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر))[٢] واختلف أهل العلم في الذنوب التي يكفرها صوم رمضان، هل هي الصغائر والكبائر ؟ أو الصغائر فقط ؟.. فجزم بالأول ابن المنذر، واليه ميل الآبي، وجزم بالثاني إمام الحرمين، وعزاه النووي للفقهاء، ودليلهم ما رواه مسلم في صحيحه : (( الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر ))، وبشرط أن يراعي الصائم حدوده ويحافظ على شرائطه، لما ثبت عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال : ((من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ ما ينبغي له أن يتحفظ، كفّر ما قبله))[٣].

---

(١) رواه البخاري ومسلم، وفي روايه للنسائي والإمام أحمد بزيادة: ((وما تأخر))، وإسناد هذه الزيادة صحيح والحديث في الصحيحين بدون هذه الزيادة.

(٢) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، فقيّد تكفير الذنوب في هذا الحديث باجتناب الكبائر، قال الحافظ ابن حجر وهو – أي التكفير المذكور – في حق من له كبائر وصغائر، ومن ليس له إلا كبائر خفف عنه منه مقدار ما لصاحب الصغائر،ومن ليس له صغائر ولا كبائر يزاد في حسناته بنظير ذلك.أهـ.

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي في السنن.

## أبواب الجنة تفتح وأبواب النار تغلق

٥- إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنه، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين، فقد روى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وَصُفِّدَتِ الشياطين»[١]، وروى الشيخان وأحمد عن أبي هريرة ﷺ: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين»،وفي رواية «فتحت أبواب الرحمة» وفي رواية «فتحت أبواب السماء»[٢].

---

(١) صفدت أي شدت بالأغلال والسلاسل حقيقة، والمراد مسترقوا السمع فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ، والمراد أنهم لا يصلون من إفساد المسلمين إلى ما يصلون إليه في غيره لاشتغالهم فيه بالصيام الذي فيه قمع الشياطين، وإن وقع شيء من ذلك فهو قليل بالنسبة إلى غيره، وهذا أمر محسوس، ويبين ﷺ في هذا الحديث : "أن أوقات رمضان خير كلها وبركة" لما:

أ- أنه يغمر الصائم بفضل الله، وإحاطته بدعاء الأبرار.

ب- إزالة الأشرار عنه والإغواء والمردة والفسقة والمضلين.

ج- وينادي مناد يا باغي الخير أقبل.. الخ، والمقصود يا طالب البر والثواب زد واعمل ويا مريد الشرور أحبس نفسك عنها وامنعها لتربح وتغنم.

(٢) حقيقة لمن مات فيه أو عمل عملاً لا يفسد عليه، قال القاضي عياض: يحتمل أنه على حقيقته، وأن ذلك علامة للملائكة على دخول الشهر وتعظيم حرمته ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين، ويحتمل أن يكون فتح أبواب الجنة عبارة عما يفتح الله لعباده من الطاعات وهي أسباب لدخول الجنة، «وتغليق أبواب النار»: عبارة عن صرف الهمم عن المعاصي الآيلة بأصحابها إلى النار، وتصفيد الشياطين، عبارة عن تعجيزهم عن الإغواء وتزيين الشهوات، وقال التوربشتي في شرح المصابيح: فتح أبواب السماء كناية عن تنزل الرحمة ببذل التوفيق، وأخرى بحسن القبول، وغلق أبواب جهنم، كناية عن تنزه أنفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصي بقمع الشهوات.اهـ ورجح القرطبي وابن المنير وغيرهما أن فتح أبواب الجنة وغلق أبواب جهنم وتصفيد الشياطين على ظاهره وحقيقته وأنه لا ضرورة تدعو إلى تأويله، قال ابن المنير: وأما الرواية التي فيها أبواب الرحمة وأبواب السماء فمن تصرف الرواة، والأصل أبواب الجنة، بدليل ما يقابله وهو غلق أبواب جهنم، وقال=

## أنه ينادي منادٍ كل ليلة: يا باغِيَ الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر

٦- فقد روى أحمد والبيهقي عن رجل من الصحابة رضوان الله عليهم: « شهر رمضان شهر مبارك، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب السعير وتصفد فيه الشياطين وينادي منادٍ كل ليلة: يا باغِيَ الخير هَلُمَّ ويا باغي الشر أقصر ». وروى ابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي رضي الله عنهم: « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادٍ كل ليلة: يا باغِيَ الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ».

## ليالي رمضان عتق من النار

٧- أن لله في كل ليلة عتقاء من النار كلهم قد استوجبوا دخولها أعاذنا الله منها، فقد روى ابن ماجه عن جابر وأحمد والطبراني والبيهقي عن أمامة رضي الله عنهم أجمعين: « إن لله عز وجل عند كل فطر عتقاء من النار كلهم قد استوجبوا النار، وذلك في كل ليلة »، وروى البيهقي عن أنس ﷺ: « سبحان الله ما تستقبلون وماذا يستقبلكم؟ قال عمر بن الخطاب: بأبي أنت وأمي يارسول الله! وحي نزل

---

=القرطبي: فإن قيل: نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيراً فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك، فالجواب: أن المعاصي إنما تقل عن بعض الصائمين وهم الذين صاموا صوماً حافظوا على شروطه وآدابه، أو أن المصفد بعض الشياطين، وهم المردة كما جاء في رواية النسائي: « وتغل فيه مردة الشياطين »، والمردة هم العتاة والأكثرون فساداً، أو أن المقصود من تصفيد الشياطين تقليل الشرور في رمضان وهذا أمر مشاهد، فإن وقوع الشرور في رمضان أقل منها في غيره، أو أن تصفيد الشياطين أجمعين لا يمنع وقوع الشرور والمعاصي لأنها تقع بأسباب أخرى كالنفوس الخبيثة، والعادات القبيحة،والشياطين الإنسيه التي هي أقوى في بعض الحالات من الشياطين الجنيه اهـ. نقلاً عن كتاب (غاية الإحسان في فضل زكاة الفطر وفضل رمضان) للعلامة المحدث الأصولي السيد عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري، ص٢١.

أو عدو حضر؟ قال: لا ولكن شهر رمضان يغفر الله في أول ليلة منه لكل أهل هذه القبلة »قيل يارسول الله المنافق؟ قال: «المنافق كافر، وليس للكافر في ذا شيء »، وروى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «يعتق الله في كل ليلة من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار، فإذا كان ليلة الجمعة ويومها عتق في كل ساعة ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار »، وروى البيهقي عن الحسن مرسلا: «إن لله عز وجل في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتيق، فإذا كان آخر ليلة أعتق بعدد كل من مضى ».

## رمضان رحمة ومغفرة وعتق من النار

٨- أن أول شهر رمضان رحمة ووسطه مغفره وآخره عتق من النار، فقد روى ابن أبي الدنيا والخطيب والديلمي وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أول شهر رمضان رحمة ووسطه مغفرة وآخره عتق من النار ».

## اجابة الدعاء في رمضان

٩- إن الله تعالى ينادي كل ليلة هل من داع يستجاب له ؟ هل من سائل يعطى سؤله، فقد روى البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنان كلها فلا يغلق منها باب واحد الشهر كله وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب واحد الشهر كله وغُلَّتْ عتاة الجن ونادى مناد من السماء الدنيا كل ليلة إلى انفجار الصبح: يا باغِيَ الخير أقبل وأبشر ويا باغي الشر أقصر وأبصر. هل من مستغفر يغفر له؟ هل من تائب يتاب عليه؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من سائل يعطى سؤله؟ ولله تعالى عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة عتقاء من النار ستون ألفا فإذا كان يوم الفطر أعتق مثل ما أعتق في جميع الشهر، ثلاثين مرة ستين ألفا ».

## شهر الصبر

١٠- سمي رمضان بشهر الصبر؛ لما فيه من حبس النفس عن المفطرات المادية والمعنوية؛ وتدريب النفس على اكتساب فضيلة خلق الصبر، و (الصيام نصف الصبر) كما في الحديث الذي رواه ابن ماجة وأخرج ابن خزيمة في صحيحه، (وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة)، وبهذا يكون الصوم ربع الإيمان، وقال عليه الصلاة والسلام: «لكل شيء زكاة،وزكاة الجسد الصوم والصوم نصف الصبر»[١]، وإنما كان الصوم نصف الصبر لأن في الإنسان قوى ثلاثة:

١. قوة شهوية كالتي في البهائم .

٢. وقوة غضبية كالتي في السباع .

وقوة روحية كالتي في الملائكة، فإذا تغلبت قوته الروحية على القوتين الشهوية والغضبية كان ذلك هو الصبر كله، وإذا تغلبت على إحداهما كان ذلك نصف الصبر، وفي الصوم يتغلب المسلم على قوته الشهوانية من بطن وفرج، فكان الصوم حقاً نصف الصبر، فقد أخرج الترمذي وحسنه عن رجل من بني سليم، وابن ماجه عن أبي هريرة ﵁ أنه ﷺ قال: «الصيام نصف الصبر»، وفي حديث سنده حسن: «الصبر نصف الإيمان»، إذا فالصوم ربع الإيمان.

## رمضان سيد الشهور

١١- أن شهر رمضان هو سيد الشهور، فقد روى البزار والبيهقي عن أبي سعيد وضعفه وابن عساكر: «سيد الشهور شهر رمضان وأعظمها حرمة ذو الحجة»، وروى الطبراني والبيهقي وغيرهما: «شهر الشهور رمضان، وسيد الأيام يوم الجمعة»، ومنه يؤخذ أفضلية شهر رمضان على شهر ذي الحجة، لأن ذلك هو قضية السيادة، ولا ينافيه أن ذا الحجة أعظم حرمة لأن ذلك لأمر خارج وهو

---

(١) رواه ابن ماجه.

كونه من الأشهر الحرم مع امتيازه عليها بوقوع الحج وأعمال فيه، ويؤيد ذلك أن المحرم أفضل، فعلمنا أن أعظمية حرمته لذلك لا تقتضي أفضليته على المحرم، فرمضان أولى.

## رمضان شهر الخير والبركة

١٢- أنه شهر خير وبركة، فقد أخرج الطبراني وابن النجار عن عبادة بن الصامت ﵁:«أتاكم شهر رمضان شهر بركة فيه خير، يترل الله فيه الرحمة، ويحط فيه الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء ويباهي بكم الملائكة فأدُّوا من أنفسكم خيرا فإن الشَّقِّي من حرم فيه رحمة الله عز وجل»، وروى ابن النجار عن ابن عمر ﵁:«أتاكم شهر رمضان خير وبركة»، وروى أحمد والبيهقي عن أبي هريرة ﵁:«أظلكم شهر رمضان هذا، بمحلوف رسول الله ﷺ ما مرَّ على المسلمين شهر هو خير لهم منه، ولا يأتي على المنافقين شهر هو شر لهم منه، إن الله يكتب أجره وثوابه من قبل أن يدخل، ويكتب وزره وشقاءه قبل أن يدخل».

## مماثلة الأجر في تفطير الصائم

١٣- أن من فطر فيه صائماً كان له مثل أجره ومغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار. فقد روى البيهقي عن سلمان الفارسي أن رسول الله ﷺ قال في خطبةً له خطبها آخر يوم من شعبان إلى أن قال: « من فطر فيه صائماً كان له مغفرةً لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء، قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم؟ فقال ﷺ: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء » .

## بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له

١٤- أن من أدرك رمضان و لم يغفر له أبعده الله، فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ : « احضروا المنبر »-فحضرنا-، فلما ارتقى درجة،

قال: «آمين»، فلما ارتقى الدرجة الثانية، قال: «آمين»، فلما ارتقى الدرجة الثالثة، قال: «آمين»، فلما نزل، قلنا: "يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئاً ما كنا نسمعه؟" قال: «إن جبريل عليه السلام عرض لي، فقال: "بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يغفر له"، فقلتُ: "آمين"، فلما رقيت الثانية، قال: "بَعُدَ من ذُكرتَ عنده فلم يصلِّ عليك"، فقلتُ: "آمين"، فلما رقيت الثالثة، قال: "بَعُدَ من أدرك أبويه الكِبر عنده أو إحداهما فلم يدخلاه الجنة"، قلت: "آمين" »(١).

## تضافر الاعمال في رمضان

١٥- أنه شهر تضاعف فيه الأعمال، فالنافلة بفريضة والفريضة فيه بسبعين فريضة فيما سواه، وأن أفضل الصدقة صدقة في رمضان. فقد روى البيهقي: في شعب الإيمان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال في خطبة له، خطبها آخر يوم من شعبان، فقال: « يا أيها الناس قد أظلكم شـــهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة في ما سِواه، ومن أدى فريضة فيه، كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائماً كان له مغفرة لذنوبه،

---

(١) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، وفي الحديث دلالة على أنه:

١. من مرّ عليه زمن رمضان و لم يطع ربه فيه ويصمه بإخلاص ليعفو الله عنه، فهذا يعتبر من المبعدين والمطرودين.

٢. ومن مرّ عليه اسم الحبيب المصطفى ﷺ،و لم ينتهز الفرصة ويزده صلاةً وتسليماً، فهذا أيضاً مـــن المطرودين.

٣. ومن عاش بين أبويه والده أو والدته، و لم يبرهما أويبر أحدهما فيدعوان له ويسببان لـــه المغفـــرة، فيكون من المحرومين. إذن فهي فرص ثلاث يجب استغلالها والاستفادة منها والعمل وفق توجيهاتهـــا ووصاياها.

وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء»، قالوا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم، فقال رسول الله ﷺ: « يعطي الله هذا الثواب من فطّر صائما على مذقة لبن، أو تمرة أو شربة ماء، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه، غفر الله له وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتان لا غناء بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما: فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة »[1]، وفي الترمذي عن أنس قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الصدقة أفضل؟، فقال: «صدقة في رمضان».

## استغفار الملائكة للصائمين

١٦- ومن فضائل شهر رمضان استغفار الملائكة لهم، و تضرعهم إلى الله بأن يغفر لأمة سيدنا محمد ﷺ، وهذا الاستغفار للصائمين منهم استغفار خاص يدل على مزيد العناية بهم، وهناك استغفار عام من الملائكة لأمة الحبيب المصطفى ﷺ ثابت وموضح بنص القرآن في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ○ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه، ثم قال صح الخبر ورواه من طريق البيهقي، ورواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب باختصار عنهما.

إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ○ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(١).

## تزيين الجنة

١٧- ومن فضائل شهر رمضان تزيين الجنة وإعدادها طوال شهر رمضان لاستقبال الصائمين القائمين من أمة المصطفى ﷺ فقد ورد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيت أمتي خمس خصال في رمضان إلى أن قال: ويُزيّن الله كل يوم جنته، ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة والأذى ويصيروا إليك».

## الجائزة ليلة العيد

١٨- ومن فضائل شهر رمضان مغفرة الله لهم ليلة العيد حين ينتهون من أداء صوم رمضان وقيامه ويكبرون الله على ما هداهم إليه من نعمة الصيام والقيام وقد جاء في حديث ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: « أن ليلة عيد الفطر تسمى ليلة (الجائزة) أو ليلة تقسيم الجوائز وذلك لأن الله يجزل العطاء للصائمين غداة العيد، ويشملهم بعفوه وستره ورضاه الذي لا سخط بعده أبداً»،-اللهم اجعلنا منهم- فيغفر لكل الصائمين من أمة الحبيب محمد ﷺ وهذا من كرم الله وجوده وفضله جزاء لما قدموا من أعمال يوفيهم الله أجورهم.

## الدعاء فيه مستجاب

١٩- ومن فضائل شهر رمضان: أن الله جعل للصائم دعوة مستجابة لا تُرد، فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: « إن للصائم عند فطره لدعوة ما

---

(١) غافر: ٧-٩.

ترد »[١]. وروى الإمام أحمد والترمذي عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي لأنصرنَّك ولو بعد حين »[٢]

## ذاكر الله في رمضان مغفوراً له

٢٠- ومن خصائص شهر رمضان أن ذاكر الله فيه مغفوراً له، لما روي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذاكر الله في رمضان مغفوراً له، وسائل الله فيه لا يخيب»[٣].

**أما عن خصائصه فمن ذلك:**

١) عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطهن أمة قبلهم: خلُوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة وفي رواية: الحيتان حتى يفطروا، ويُزيّن الله كل يوم جنته،ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة والأذى ويصيروا إليك، وتُصَفّدُ فيه مردة الشياطين، فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة قيل: يا رسول الله أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله »[٤]، وفي رواية للبيهقي بإسناد مقارب وأصح مما قبله -كما قال الحافظ المنذري في الترغيب- وفيه: عن جابر بن عبد الله أن

---

(١) رواه البيهقي في سننه بإسناد فيه ضعف، وكان عبدالله بن عمرو يقول عند فطره: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي.

(٢) حسنه الترمذي وصححه ابن حبان.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي.

(٤) (والخُلوف) بضم الخاء وفتحها، أي: تغير رائحة الفم لما يحدث من خلو المعدة بترك الأكل.

رسول الله ﷺ، قال: «أُعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي، أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله عز وجل إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً»

٢) أنه شهر العمرة التي تعدل حجة أو حجة مع رسول الله، فقد روى البخاري ومسلم، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:«عُمرة في رمضان تعدلُ بحجةٍ» أو قال: «حجة معي».

٣) أنه شهر الجود والكرم، روى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان يعرض عليه النبي ﷺ القرآن الكريم، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة". ورواه الإمام أحمد بزيادة : "لا يسئل عن شيء إلاّ أعطاه ﷺ".

٤) أنه شهر مدارسة القرآن، فقد كان جبريل يدارس رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة.

**أما مزايا هذا الشهر الكريم فمنها:**

١- أنه شهر نزول القرآن، فقد قال تعالى﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى للنَاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانْ﴾.

٢- أنه شهر ليلة القدر ونزول الملائكة فيها بسلام وأمان، فقد قال تعالى: ﴿إنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ ○ وَمَا أَدرَاكَ مَا لَيْلَة القَدْرِ ○ لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهَرْ ○ تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرْ ○ سَلامٌ هِيَ حَتَى مَطْلَعْ الفَجرْ﴾.

٣- أنه شهر الفتوحات والانتصارات، فقد نصر الله رسوله ﷺ في غزوة بدر وهزم الكفر والكافرون في يوم الفرقان، والذي قال فيه رسول الله ﷺ: «أن تهلك هذه

العصابة لن تعبد في الأرض أبدا»، فنصره الله نصراً مؤزرا، وأنزل ملائكته يقاتلون مع المؤمنين.

٤- ومن مزاياه، أنه تم فتح مكة في شهر رمضان وهو الفتح الذي منه انبثق نور الإسلام شرقاً وغرباً، ونصر الله رسوله ﷺ حيث دخل الناس في الدين أفواجا.

## خلاصة خصائص وفضائل رمضان

مما سبق نستخلص أن لشهر رمضان خصائص وفضائل جليلة وعظيمة وهي:

١. أنه شهر تصفيد الشياطين.

٢. أنه شهر فتح أبواب السماء.

٣. أنه شهر فتح أبواب الجنة.

٤. أنه شهر تغليق أبواب جهنم.

٥. أنه شهر العتق من النار.

٦. أنه شهر المغفرة لمن صامه وقامه.

٧. أنه شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة.

٨. أنه شهر الجود والمواساة والمودة والإخاء والمصافاة.

٩. أنه شهر نزول القرآن وتلاوته ومجالسته.

١٠. أنه شهر العيش الرغد والرزق الحسن وتخفيف العمل والشفق والرأفة بالعمال.

١١. أنه شهر الدعاء المستجاب.

١٢. أنه شهر تربية النفس، وحثها على التحلي بالمكارم وتكميلها وتهذيبها وحلمها.

١٣. أنه شهر كثرة الذكر والعبادة والاستغفار والتسبيح والتمجيد والصلاة على الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم، والدعاء إلى الله بالقبول والمغفرة والنجاة من أهوال يوم القيامة.

١٤. أنه شهر العمرة، التي تعدل حجة مع رسول الله ﷺ.

١٥. أنه شهر ليلة القدر، التي هي خير من ألف شهر.

١٦. أنه شهر طلب إكرام الفقراء والمساكين والمحتاجين وتفطيرهم وسقيهم، رجاء شربه هنية من حوضه عليه الصلاة والسلام.

١٧. غفران ذنوب الصائم القائم صغيرها وكبيرها.

١٨. عتق ملايين من المسلمين من النار إكراماً لرمضان.

١٩. جعل رائحة فم الصائم عند الله والملائكة كالمسك الأذفر في الآخرة، وفيه دليل على قبول أعماله.

٢٠. نزول رحمات الله على المسلمين وحبس المردة الغاوين ومنع أذاهم وإفسادهم.

٢١. إجابة الدعوات للصائم في رمضان.

٢٢. مضاعفة الثَّواب في أعمال رمضان.

## المائدة الثالثة:

# الصيام وحكمته.. وأسراره ومقاصده ودرجاته

الصوم والصيام: كل منهما مصدر صام يصوم، وهو **لغة**: الإمساك مطلقًا عن المفطرات الحسية والمعنوية، بنية الامتثال والتقرب إلى الله تعالى، قال الله تعالى حكاية عن مريم عليها سلام الله: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[1].

ومنه قول الشاعر:

خيلٌ صيام وخيل غير صائمةٍ ... تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

أي: خيل ممسكة عن الكر والفر، وخيل غير ممسكة بل تكر وتفر تحت غبار المعركة.

**وشرعاً**: إمساك عن المفطرات على وجه مخصوص مع النية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، والأصل في وجوب الصوم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2].

وهو أحد أركان الإسلام الخمسة؛ لحديث الصحيحين: «بُنِي الإسلام على خمس»، وذكر منها: «وصوم رمضان»، ولذا يكفر جاحد فرضيته، أما تاركه تكاسلاً فإنه يحبس حتى يتوب.

---

[1] مريم:٢٦.

[2] البقرة:١٨٣.

وقد فرض في السنة الثانية من الهجرة، أي في شهر شعبان، ويكون رسول الله ﷺ قد صام تسع رمضانات فقط، واحداً كاملاً وثمانية كل منها تسعة وعشرين يوماً، وكان الصوم معروفاً عند العرب قبل الإسلام، فقد صح أنهم كانوا يصومون عاشوراء في الجاهلية؛ تعظيماً له، كما أن الصوم قد عرفته الأديان الأخرى، فبعض أصحاب الأديان يصومون عن كل ذي روح فقط، ويأكلون ما لذ وطاب من ألوان الطعام والشراب، ومنهم من يصوم عن الكلام كما مر سابقاً.

## أنواع العبادة في الاسلام

خلق الله سبحانه وتعالى الناس ليعرفوه ويعبدوه، قياماً بحق ربوبيته وألوهيته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[١]، ولهذا جعل الإسلام التعبد لله تعالى، هو أول ما يطالب به المسلم، وكانت أركان الاسلام ومبانيه العظام، تتمثل في عبادات لله تعالى، هي بعد الشهادتين: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام.

وقد نوعَّ الاسلام في عباداته التي شرعها كالآتي:

١-فمنها: العباده التي يؤديها المسلم بجهده البدني كالصلاة والصيام، وتسمى العبادات البدنية.

٢-ومنها: ما يؤديه بذلاً من ماله لله، كالزكاة والصدقات، وتسمى العباده المالية.

٣- ومنها: ما يجمع بينهما، كالحج والعمرة.

٤-ومنها: ما يتمثل في الفعل، كالصلاة والزكاة والحج.

٥-ومنها ما يتمثل في الترك والكف، وهو الصيام، على أن هذا الكف والترك ليس أمراً سلبياً، فإن الذي جعله عبادة هو أن المسلم يقوم بذلك بإرادته واختياره

---

(١) الذاريات: ٥٦.

قاصداً التقرب إلى الله تعالى، فهو بهذا عمل بدني ونفسي إيجابي له ثقله في ميـــزان الحق.اهـــ[١]

## العبادة التي تتعلق بالصوم

١.الامتناع عن الطعام والشراب.

٢.كف الأذى.

٣.صون اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة.

٤. صون العين عن النظر إلى الحرام.

٥. صون الأذن واليد والرجل عن البطش والظلم وأكل الحرام ونقـــل الأخبـــار الكاذبة، والاستماع إلى كل ما حرم الاستماع إليه.

٦. الإكثار من تلاوة القرآن والذكر والتسبيح والاعتكاف والقيام.

٧. الصدقة والجود والمواساة، لذا علينا أن نتفهم أن الصوم الإسلامي ليس مجموعة من أمور سلبية فقط فلا أكـــل ولا شـــرب، ولا غيبـــة ولا نميمـــة، ولا رفـــث ولا فسوق ولا جدال.

يقول الدكتور يوسف القرضاوي: "وهذا الامتناع والترك وإن بـــدى ســـلبياً في مظهره، فهو عمل إيجابي في حقيقته وروحه إذ هو كف النفس عما تشتهيه بنيـــة القربة إلى الله تعالى، فهو بهذا عمل نفسي إرادي له ثقله في ميزان الحـــق والخـــير والقبول عند الله، فالنية إذن هي الفيصل في كل فعل وتركه. وهل الدين إلا فعـــلاً

---

(٢) من كتاب: تيسير الفقه في ضوء الكتاب والسنة، للدكتور: يوسف القرضاوي/ص٩.

وترك؟، فعلٌ للمأمور به ايجابياً أو استحباباً، وترك للمنهي عنه تحريماً أو كراهـــةً، بل هل الفضائل إلا فعل لما ينبغي وترك لما لا ينبغي".اهـــ[١]

بل هو مجموعة أمور إيجابية كذلك، فهو زمن العبادة والتلاوة والذكر، والتســـبيح والبر والمواساة والقيام وتفطير الصائمين وإغاثة الملهوفين.

## حكمة الصوم

١. امتثال الأمر الرباني، فمن صام نال الثواب ومن تهاون نال العقاب، فقد ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: « من أفطر يوماً من رمضان من غير علة ولا مرض، لم يقضه صـــيام الـــدهر وإن صـــامه »[٢] وروى الترمذي وأبو داؤد والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة بلفظ: «من أفطر يومًا من رمضان من غير رخصة[٣] ولا مرض لم يقضه صوم الدهر وإن صامه ».

٢. وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « بينما أنا نائم أتاني رجلان فأخذا بضبعي – أي قبضا على كتفيه وأمسكا إبطيه– فآتيا بي جبلاً وعراً فقالا: اصعد، فقلت: إني لا أطيقه، فقالا: إنا سنسهله لك فصعدتُ حتى إذا كنت في سواء الجبل إذا بأصوات شديدة قلتُ: ما هذه الأصوات؟ قـــالوا: هـــذا

---

(١) العبادة في الإسلام، للدكتور يوسف القرضاوي، ص٢٢٦.

(٢) رواه البخاري.

(٣) ( أي: إجازة ) تثبيت العذر كسفر في طاعة أو سبب أباح الله له به الفطر. (( والرخصة )) في الأمر خلاف التشديد فيه، وقد رخص له في كذا ترخيصاً، فترخص هو فيه (أي: لم يستقصي)، وفيه الترهيب من الإفطار يوم من رمضان ؛ لأن المتعمد المفطر نقص ثوابه وضاع أجره و لم يحصل على هذا الثواب ولو صام النوافل مدة عمره لا يسد صوم هذا الزمن الطويل عن يوم واحد من رمضان، وفي النهاية: الدهر اسم للزمان الطويل ومدة الحياة الدنيا. والمعنى أي ولو حصل منه صيام طول حياته فلن يدرك ثواب ما ضيع.

عواء أهل النار ثم انطُلِق بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم مشققة أشداقهم، تسيل أشداقهم دمًا، قال: قلت من هؤلاء ؟ قال الذين يفطرون قبل تحلة صومهم»[١].

٣. وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: حماد بن زيد – ولا أعلمه إلاّ قد رفعه إلى النبي ﷺ – قال: «عُرى الإسلام[٢] وقواعد الدّين ثلاثة عليهنّ أُسس الإسلام من ترك واحدة منهنّ فهو بها كافر حَلال الدم: شهادة أنه لا إله إلا الله، والصّلاة

---

(١) رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما.

وقوله: (( قبل تحلة صومهم )) معناه يفطرون قبل وقت الإفطار، إذا كان هذا جزاء من يهمل ويتسرع فيفطر قبل وقت الإفطار فكيف بحال من يجاهر بالإفطار نهاراً في بلد دينه الإسلام؟ وقوله: (( معلقين بعراقيبهم )) أي مشدودين من أقدامهم والعرقوب الوتر الذي خلف الكعبين بين مفصل القدم والساق وهو فوق العقب.

وقوله: (( مشققة أشداقهم )) أي مفتوحة جوانب أفواههم فيها شدوخ وثلمات من شدة الألم والأشداق جوانب الفم.

والمعنى أن النبي ﷺ أطلعه الله على عذاب المفطرين، فرأى هيئتهم رثة كئيبة في شده الألم يصيحون كالكلاب، ويعوون كالذئاب ويستغيثون ولا مغيث، وفي نهاية أقدامهم كلاليب من نار مشدودين منها كلحم القصاب، ويخرج الدم من أفواههم ترعا، وفيه الترهيب من الإفطار، لعل عصاة المسلمين المفطرين يتوبون إلى الله ويصومون ويخشون عقابه.

(٢) المقصود بعرى الإسلام: أي روابطه المتينه وعُقده الوثقى، ثلاثة وهي:

١- توحيد الله في ذاته وصفاته وأفعاله وإخلاص العبادة له سبحانه وطاعته والعمل بكتابه وسنة حبيبه سيدنا محمد ﷺ.

٢- أداء الصلاة المفروضة.

٣- صيام رمضان.

فمن ترك واحدة من هذه كفر بالله واستحق العذاب وأهدر دمه وباء بالطرد.

المكتوبة وصَوم رمضان »[١]، وفي رواية: « من ترك منهن واحدة فهو بالله كـــافر ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدل وقد حلَّ دمه وماله ».

٤. أنه تذكير بحرمان المحرومين:

ومن الحكم والأسرار لمشروعية الصيام الاجتماعية، أنه تـــذكير عملـــي بجـــوع الجائعين، وبؤس البائسين، تذكير بغير خطبة بليغة ولا لسان فصيح، تذكير يسمعه الصائم من صوت المعده، ونداء الأمعاء.

فإن الذي نبت في أحضان النعمة و لم يعرف طعم الجوع و لم يذق مرارة العطـــش، لعله يظن أن الناس كلهم مثله وأنه مادام يجد فالناس يجدون، ومادام يطمع لحـــم طير مما يشتهي وفاكهة مما يتخير فليس يحرم الناس الخبز والبقول؟، فلا غـــرو أن جعل الله من الصوم مظهراً للإشتراكية الصحيحة والمساواة الكاملة، وجعل الجوع ضريبة إجبارية، يدفعها المؤسر والمعسر ويؤديها من يملك القناطير المقنطرة ومن لا يملك قوت يومه، حتى يشعر الغني أن هناك معدات طاوية وبطوناً خالية واحشـــاء لا تجد ما يسد الرمق ويطفئ الحرق، فحري بإنسانية الإنسان وإسلام المسلم وإيمان المؤمن أن يرق قلبه وأن يعطي المحتاجين وأن يمد يده إلى المساكين، فإن الله رحـــيم وإنما يرحم من عباده الرحماء، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائـــل:« الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء »[٢].

وقد روي أن نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام، كان يكثر من الصيام تطوعاً لله عز وجل أو يقلل من الطعام، فقيل له: لم تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ -أي بيده المالية والتموين-، فقال: "أخشى إن أنا شبعتُ أن أنسى الجائع"، أو قـــال: "جوع الفقير".

(١) رواه أبو يعلى بإسناد حسن.

(٢) رواه أبو داود والترمذي.

٥. أنه يزكي النفس بطاعة الله، ويدربها على العبودية وذلك بحرمان النفس عن المألوفات من شهواتها، من أكل وشرب وجماع، وذلك لأن الصوم ينمي التقوى التي هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وهي الضمان لاستقامة الإنسان، ولذلك جاءت الإشارة والحكمة من فريضة الصيام بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[(١)]، التقوى هنا: العنوان الذي يريد الله للإنسان أن يعيشه في حياته الروحية، والفكرية، والاجتماعية، والسياسية، وحتى العسكرية، لأن معنى التقوى: أن يجدك الله حيث أمرك، ولا يراك حيث نهاك، كما قال الإمام علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه؛ لهذا فمن صام وحصّل التقوى فقد حصّل عمق الصوم وجوهره في شخصيته، ومن لم يحصل على التقوى فإنه يصدق عليه قول الرسولﷺ: « رُبَّ صَائم ليس له من صيامه إلاّ الجوع والعَطش »[(٢)].

لهذا فعلينا مراقبة أنفسنا أثناء الصوم هل استطعنا أن نتقرب من الله أكثر أم ابتعدنا عنه أكثر، يجب علينا أن نحاسب أنفسنا يومياً، هل نتحرك في خط التقوى أم في خط تنازلي نحو الشيطان والنفس والهوى والدنيا ؟.

٦. أنه يخفف الغرائز الشهوانية عند كثير من البشر، فالجوع ينسيهم البحث عن المحرمات وارتكاب المخالفات، أو التفكير بها، فإن البطن إذا جاعت شبعت الجوارح عن ارتكاب المعاصي والذنوب، وإذا شبعت جاعت جوارح البشر

---

(١) البقرة:١٨٣.

(٢) رواه ابن ماجه ولفظه: ((ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر))، ورواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه والحاكم،وقال:صحيح على شرط البخاري ومسلم ولفظهما: ((رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر))، ورواه البيهقي، بلفظ: ((رب قائم حظه من القيام السهر ورب صائم حظه من الصيام الجوع والعطش)).

ونهضت نحو الفساد والإفساد وارتكاب المعاصي والذنوب؛ ولهذا حث عليه الصلاة والسلام الشباب بالصوم فهو علاج لهم قال عليه الصلاة والسلام: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[١]، ولهذا فهو درع حصين، ووقاية من الإثم في الدنيا قال عليه الصلاة والسلام: «الصوم جنّة»[٢].

٧. أن له حكماً وفوائد طبية وصحية في حفظ البدن من الأمراض والعلل، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «صوموا تصحوا واغزوا تغنموا»[٣].

وما أحسن قول طبيب العرب ابن كلدة: "المعدة بيت الداء، والحِمْية (أي: الإمتناع عن الأكل) رأس كل دواء"، وقال أبقراط: "أكلَ الناس أكل السباع فمرضوا، فداويناهم بأغذية الطيور فصحوا".

٨. أنه يعلم الصائم الاستشعار بنعمة الله تعالى، فإن إلف النعم يفقد الإنسان الإحساس بقيمتها، ولا تعرف النعمة إلا عند فقدها، وبضدها تتميز الأشياء، ففي الصوم معرفة لقيمة الطعام والشراب والشبع والرُوي، ولا يعرف ذلك إلا إذا ذاق الجسم حرارة العطش ومرارة الجوع.

ومن أجل ذلك ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عرض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، قلت: لا يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعتُ شكرتك وحمدتُك»[٤].

---

(١) رواه البخاري.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أبو نعيم وابن السني وهو حديث حسن.

(٤) رواه الترمذي وحسنه.

٩. يعلم المسلم الصبر، ولهذا سمي رمضان بشهر الصبر[١]، وجاء في الحديث: « صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وحر الصدر »[٢].

فيتدرب المسلم على الصبر وعلى تحمل المشاق في سبيل الله؛ ولهذا جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم: « لكل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصوم، والصَوم نصفُ الصبر »[٣].

وأول عدة للجهاد هو الصبر والإراده القوية، فإن من لم يجاهد نفسه هيهات أن يجاهد عدواً، ومن لم ينتصر على نفسه وشهواتها هيهات أن ينتصر على عدوه، ومن لم يصبر على جوع يوم هيهات أن يصبر على فراق أهل ووطن من أجل هدف كبير.

والصوم -بما فيه من صبر وفطام للنفوس - من أبرز وسائل الإسلام في إعداد المؤمن الصابر المرابط المجاهد الذي يتحمل الشطف والجوع والحرمان ويرحب بالشدة والخشونه وقسوة العيش مادام ذلك في سبيل الله تعالى.

## أسرار ومقاصد الصيام

ومن أهم وأعظم أسرار الصيام ما يلي:

١- تقليل الأكل والشرب والاسترسال في الملذات لتضعف القوة البهيمية، وتسمو روح الإخلاص والقوة الملكية المتحلية بالفضائل.

٢- تخلق المؤمن في خلق من أخلاق المهيمن جل وعلا وهو الصمدية، وتشبهه على قدر الإمكان بالملائكة المقربين من الله في الصفات، المنزهين عن جميع الشهوات، وفي الكف عنها والخلو منها.

---

(١) رواه البزار عن علي بن أبي طالب.

(٢) أخرجه االإمام أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي والبزار ورجاله رجال الصحيح.

(٣) ورواه ابن ماجه.

٣- تعويده الصبر والثبات على المكاره فإن الصائم يكلف نفسه البُعد عن مشتهاها من الأكل والشرب ومباشرة النساء، ويذودها عن ذلك بعزم قوي وصبر حسن.

٤- تذكير العبد بما هو عليه من الذلة والمسكنة لأنه يشعر أثناء صومه بحاجته إلى يسير الطعام وقليل الشراب والمحتاج إلى الشيء ذليل به.

٥- المحافظة على النفس من الوقوع في الآثام.

٦- حث الأغنياء على مساعدة الفقراء والقيام بما يذود عنهم حالة الجوع.

٧- إيقاد الفكرة وإنفاد البصيرة، "فمن جاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه"، وقال لقمان لابنه وهو يعظه: « يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة، وصفاء القلب ورقة المدرك بهما لذة المناجاة والتأثر بالذكر[١].

## أما مقاصد الصيام

**قال الإمام الغزالي:**

المقصود من الصوم: التخلق بأخلاق الله تعالى، والاقتداء بالملائكة في الكفّ عن الشهوات بحسب الإمكان، فإنهم منزّهون عن الشهوات، والإنسان رتبته فوق رتبة البهائم، لقدرته -بنور العقل- على كسر شهوته، ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها، فكلما انهمك في الشهوة انحط إلى أسفل السافلين، والتحق بغمار البهائم، وكلما قمع الشهوات ارتفع إلى أعلى عليين، والتحق بأفق الملائكة، وصار إنساناً ملكياً، أرضياً سماوياً.

---

(١) بتصرف نقلاً عن كتاب: الترغيب والترهيب لإمام المنذري، بتعليق الاستاذ القدير/ مصطفى محمد عماره ج٢ ص١٠٨.

**وقال الإمام ابن القيم:**

المقصود من الصيام: حبسُ النّفس عن الشهوات، وفطامُها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتسعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وثورتها، ويذكّرُها بالأكباد الجائعة والأجساد العارية من المساكين، وتضييق مَجَاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب، وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها.

وللصوم: تأثيرٌ عجيب في حفظ الجوارح، والقُوى الباطنة، وحِميتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفرغ المواد الرديئة المانعة له من صحتها.

فالصوم: يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فالصوم من أكبر العون على التقوى، كما قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[١]، وقال عليه الصلاة والسلام: « الصوم جنة » أي وقاية.

وأمر مَن اشتدت عليه شهوة النكاح -ولا قدرة له عليه- بالصيام، وجعله وجاء هذه الشهوة.

والمقصود أنَّ مصالحَ الصوم لما كانت مشهودةً بالعقول السليمة، والفطرة المستقيمة، شرعه الله لعباده رحمةً لهم، وإحساناً إليهم وحميةً وجنة[٢].

---

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) انظر زاد المعاد ١٥٢/١، نقلاً عن كتاب الأركان الأربعة للإستاذ العلامة الداعية أبو الحسن الندوي.

## تمام الصوم وكماله

لا يكون الصوم تاماً ولا كاملاً إلا إذا توفرت فيه ستة أمور، وهي ما يلي:

**الأول**: غض البصر، وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم أو يكره أو يشغل القلب، ويلهي عن ذكر الله عز وجل، فقد قال ﷺ: «النظرة سهم من سهام إبليس فمن تركها خوفاً من الله تعالى أبدله الله تعالى إيماناً يجد حلاوته في قلبه».

**الثاني**: حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة، والفحش والخصومة والمراء، وإلزامه الصمت وشغله بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان، قال سفيان الثوري: "الغيبة تفسد الصوم"، وقصة المرأتين اللتان صامتا عن ما أحل الله، وأفطرتا على ما حرم الله(١). وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصوم أمانة فليحفظ أحدكم أمانته»(٢)، وعن مجاهد: خصلتان يُفسدان الصوم: الغيبة والكذب.

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد وأبو داؤد وغيرهما، عن عبيد مولى رسول الله ﷺ: «أن امرأتين صامتا، وأن رجلاً، قال: يا رسول الله إنَّ ههنا امرأتين قد صامتا، وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه أو سكت، ثم عادوا أراه قال: يا لهاجرة، قال: يا نبي الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا؟قال: ادعهُمُا، قال: فجائتا قال فجيء بقدح أوعُسٍّ، فقال: لإحدهما قيئي فقاءت قيحاً ودماً وصديداً ولحماً حتى ملأت نصف القدح، ثم قال للأخرى: قييء فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح، ثم قال: إن هاتين صامتا عما أحلَّ الله لهما، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس»، رواه أحمد واللفظ له وابن أبي الدنيا، وأبو يعلى وأبو داود والطيالسي والبيهقي، قوله العُسَّ: بضم العين وتشديد السين المهملتين، هو القدح العظيم، والعَبيط: بفتح العين المهلمة بعدها باء موحدة ثم ياء مثناه تحت وطاء مهملة هو الطريّ.

(٢) إسناده حسن.

**الثالث**: كفّ السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه؛ لأن كل ما حرم قوله، حـــرم الإصغاء إليه؛ ولذلك سوَّى الله عز وجل بين المستمع وآكل السحت، بقولـــه: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾، فالمغتاب والمستمع شريكان في الإثم.

**الرابع**: كف بقية الجوارح عن الآثام، من اليد والرجل عن المكاره، وكفّ البطن عن الشبهات فلا معنى للصوم وهو الكفّ عن الطعام الحلال، ثم الإفطـــار علـــى الحرام.

**الخامس**: أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه فما من وعاء أبغض إلى الله عز وجل من بطن مُليء من الحلال، وكيف يستفاد من الصوم قهر عدوّ الله وكسر الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضـــحوة نهـــاره، وربما يزيد عليه في ألوان الطعام حتى استمرت العادات بأن تُدَّخر جميع الأطعمـــة لرمضان فيؤكل من الأطعمه فيه ما لا يؤكل في عدة أشهر.

**السادس**: أن يكون قلبه بعد الإفطار خائفاً مضطربًا، بين الخوف والرجاء، إذ ليس يدري أيقبل الله صومه فهو من المقربين، أو يرد فهو من الممقوتين(١). قال جـــابر: "إذا صمت فليصم سمعك، وبصرك، ولسانك عن الكـــذب والمحـــارم، ودع أذى الجار، وليكن وقارٌ وسكينةٌ يوم صومك، ولا تجعل يوم صومك ويـــوم فطـــرك سواء". قال الشاعر:

إذا لم يكـــــن في السّـــمع مِنِّـــي تصـــاوُنٌ
وفي بَصـــري غَـــــضٌّ وفي مَنطِقـــي صَـــمتُ
فحظِّـــي إذاً مـــن صـــوميَ الجـــوعُ والظَّمـــأ
فإن قُلتَ إنِّـــي صُـــمتُ يـــومي فمـــا صُـــمتُ

---

(١) انظر إحياء علوم الدين (٢١١/١) للإمام الغزالي.

كما أن مـــن الفـــتنِ فـــتنٌ لا يكفرهـــا إلا الصـــوم، فقـــد ورد في الحـــديث: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة »[١].

كما أن الصوم ليس فيه رياء؛ لأن كل العبادات تقع بالحركات، إلا الصوم يقـــع بالنية التي تخفى على الناس، ويؤيده ما رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « الصيام لا رياء فيه »، قال الله عـــز وجـــل في الحـــديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به »[٢]، ومعناها أن كل الأعمـــال ومقاديرهـــا وثوابها قد عرفت للناس إلا الصوم؛ ولهذا أضاف الصوم إليه تعالى، وهي إضـــافة تشريف وتعظيم، كما أن الصوم لا يظهر، فتكتبه الحفظة كسائر الأعمال.

## مراتب الصوم ودرجاته

الصوم ثلاثة درجات، صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص، وتفصيلها كالآتي:

١. أما صوم العوام: فهو الصوم عن الأكل والشرب والجماع.

٢. وأما صوم الخصوص: فهو اجتناب المحرمات والآثام من قول وفعل، وسمـــع وبصر ونظر وسائر الجوارح، مع الامتناع عـــن الأكـــل والشـــرب والجمـــاع، وهو صوم الصالحين.

٣. وأما صيام خصوص الخصوص: فهو صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية، ويحصل الفطر في هـــذا الصـــوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليوم الآخر، وبالفكر في الدنيا إلا دنيا ترد للدّين حتى قال بعضهم: "من تحركت همته بالتعرف في نهاره، كتدبير ما يفطـــر عليـــه،

---

(١) رواه البخاري.

(٢)إسناده ضعيف.

كتبت عليه خطيئة، فإن ذلك من قلة الوثوق، بفضل الله عز وجل وقلـة الـيقين برزقه الموعود"، وهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين.

أهل الخصوص من الصوم صومهم ــ صوم اللسان عن البهتان والكذب

والعارفون وأهل الأنس صومهم ــ صون القلوب عن الأغيار والحجب

العارفون لا يسليهم عن رؤية مولاهم قصر، ولا يـرويهم دون مشـاهدته نهـر، هممهم أجَلُّ من ذلك وأكبر، من صام عن شهواته في الدنيا أدركها غداً في الجنة، ومن صام عما سوى الله فعيده يوم لقائه: ﴿ فمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَالْيَعْمَـلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَا ﴾[١].

## صيانة الصيام من ظاهرة التحريف والغلو

يفهم الكثير من الناس أن موضوع الصيام وغايته هو قهر النفس وترويضها علـى ترك الشهوات والرغبات، وإجهادها إلى أقصى حدٍّ ممكن، فكلما أمعن الإنسان في إجهادها وقهرها، وكلما طالت الفترة في الأكل والشرب والتمتع، وطالت مـدة الجوع والظمأ، وكلّما أظهر الصبر والاحتمال، كان أقرب إلى الله وأحبَّ إليـه، وأبعد عن المترفهين المترفين والمتنعمين المتمتعين وأُدْخِلَ في غمار المتقين الصابرين.. وهذا الفهم الخاطئ السطحي هو الذي زيّن لكثير من المتدّينين والمتقشفين في الأمم السابقة والديانات القديمة، الغلو في العبادات عامة وفي الصوم خاصة، فأطالوا مدة الإمساك عن الطعام والشراب، وأخَّروا الفطور وعجلوا السحور، أو تحرجوا عـن التسحر مطلقاً، ورأوه عجزاً في الدين وضعفاً في الصائمين، أو وصـلوا الصـوم بالصوم، والليل بالنهار، وقلّدَهم في ذلك غلاة المسـلمين والطوائـف المبتدعـة المتشددة فكان كل ذلك تحريفاً في الدين وجهاداً في غير جهاد ورهبانية ابتدعوها ووباباً واسعاً لفساد شامل وتحدياً لقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيـدُ

(١) الكهف: ١١٠.

بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[١]، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٢]، وقوله ﷺ: « إن الدين يسر ولن يشاد هذا الدين أحد إلاَّ غلبه، فسدِّدوا وقاربوا »[٣].

لذلك كله سدَّت الشريعة الإلهية الأخيرة الخالدة هذا الباب، فحثت على السحور أولاً ورغب فيه رسول الله ﷺ واستحبه وجعله سنة للمسلمين، فقد جاء في الحديث: « أفضل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلت السحر »[٤]، وحذّر عن تأخير الفطر، وجعل التأخير فيه آية للفساد والوقوع في الفتن وشعاراً لغلاة أهل الكتاب، فعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ : « لا يزال الناس بخير ما عجَّلوا الفطر »[٥]، والصوم كله خضوع للأمر الإلهي فلا أكل ولا شرب ولا متعة بما حظر على الصائم بعد تبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر إلى غروب الشمس، مهما جمحت النفس، وطغت شهوة الطعام والشراب، ولا إمساك عن الطعام والشراب وما حظر في النهار بعد غروب الشمس مهما جمحت طبيعة الزهد والنسك فليس الحكم للنفس والشهوة والعادة إنما الحكم لله، ولا تجلد مع الله، ولا مصارعة مع الدين، وكلّما كان الصائم متجرِّداً عن هواه منقاداً للحكم، مستسلماً لقضاء الله تعالى وشريعته كان أصدق في العبوديّة، وأبعد عن الأنانية وقد أحسن العارف الكبير والمصلح العظيم الإمام أحمد بن عبد الأحد السرهندي في الإشارة إلى هذه النكته، إذ قال في إحدى رسائله: "يتجلّى في تأخير

---

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) الحج: ٨٧.

(٣) رواه البخاري عن أبي هريرة.

(٤) رواه مسلم

(٥) رواه الشيخان.

التسحُّر وتعجيل الإفطار، عجز الصائم وحاجته وهو ملائم للعبودية ومحقق لغرضها"[١].

وبهذا نختم القول بأن الصيام مدرسة متميزة، يفتحها الإسلام كل عام للتربية العملية، على أعظم القيم وأرفع المعاني، فمن اغتنمها وتعرض لنفحات ربه فيها، فأحسن الصيام وأحسن القيام فقد نجح في الامتحان، وربح التجارة ونال المغفرة من ربه والغفران والرضا والرضوان.

---

(٣) اهـ بتصرف من كتاب الأركان الأربعة للداعية الإسلامي الكبير السيد أبو الحسن الندوي ص٢٠٠.

المائدة الرابعة:

# صيام رمضان والإخلاص والصيام الإسلامي والطبي والفوائد الطبية للصيام

قال رسول الله ﷺ: « من صام رمضان إيمانا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه »(١). **والإيمان**: هو التصديق بوعد الله.

**والاحتساب**: هو الإخلاص لله بأن يكون مصدقًا به ومريدًا به وجه الله تعالى، بإخلاص نيته راغبًا في ثوابه طيب النفس به غير مستثقل لصيامه ولا مستطيل له، «غفر له ما تقدم له من ذنبه»، أي: من الصغائر دون الكبائر فإنها لا يكفرها غير التوبة، وفي فضل الله وسعة ما يؤذن بغفران الكبائر أيضًا وهو ظاهر السياق، لكنهم أجمعوا على التخصيص بالصغائر كنظائر هذا الصيام من إطلاق الغفران في أحاديث لما وقع من التفسير في بعضها بما اجتنبت الكبائر، وهي لا تسقط إلا بالتوبة أو الحد، فإن قيل قد ثبت في الصحيح هذا الحديث في قيام رمضان، وآخر في صيامه، وآخر في قيام ليلة القدر، وآخر في صوم عرفة أنه كفارة سنتين، وآخر في عاشوراء أنه كفارة سنة، وآخر رمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما، والعمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما، وآخر إذا توضأ خرجت خطاياه فيه..الخ، وآخر مثل الصلوات الخمس كمثل نهر..الخ، وآخر من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه، ونحو ذلك فكيف الجمع بينهما.

(١) رواه البخاري ومسلم، زاد الإمام أحمد في مسنده « وما تأخر ».

كما قال العيني إن المراد: أن كل واحدة من الخصال صالحة لتكفير الصغائر فإن صادفتها كفرتها وإن لم تصادفها فإن كان فاعلها سليمًا من الصغائر لكونه صغيرًا غير مكلف أو موفقًا لم يعمل صغيرة أو عملها وتاب أو عملها وعقبها بحسنة أذهبتها، كما قال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[1]. فهذا يكتب له حسنات ويرفع له بها درجات أو خفف عن بعض الكبائر كما قال بعض العلماء.

## الإخلاص

**لغةً**: ترك الرياء، من خلص الشيء خلوصًا إذا صفا وزال عنه ما يشوبه، فالإخلاص: مفتاح ارتفاع الأعمال إلى الله تعالى، وشرط قبوله إياها، وهو سرٌّ رباني يودعه الله قلب من أحب من عباده، فهو في حقيقته: أن يقصد الإنسان بنيته وقوله وعمله وجهاده وجه الله تعالى وابتغاء مرضاته من غير نظر إلى مغنمٍ أو جاه أو مدح أو ذم، ولسان حاله يقول: إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي.قال الجنيد: الإخلاص سرٌّ بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيميله.

## الآيات القرآنية الكريمة

١) يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾[2].

٢) يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[3].

---

(١) هود:١١٤.

(٢) الزمر:٢.

(٣) البينة:٥.

## الأحاديث النبوية الشريفة

١) عن ثوبان ﷺ أن النبي ﷺ قال: « طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى، تتجلى عنهم كل فتنة ظلماء »[١].

٢) عن معاذ ﷺ قال لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قلت له يا رسول الله أوصني فقال: « أخلص دينك يكفيك القليل من العمل »[٢].

٣) عن أبي أيوب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « من أخلص لله أربعين يومًا، ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه »[٣].

٤) وقال ﷺ : «أوصاني ربي بتسع أوصيكم بها، أوصاني بالإخلاص في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمني، وأعطي من حرمني، وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكرًا، ونطقي ذكرًا، ونظري عبرًا »[٤].

٥) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً قال يا رسول الله ﷺ : "إني أقف الموقف أريد وجه الله وأريد أن يرى موطني"، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ حتى نزل قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ »[٥].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية.

(٢) رواه الحاكم وابن أبي الدنيا.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية.

(٤) رواه رزين

(٥) الكهف:١١٠.

## من أقوال السلف الصالح

١- كتب سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: ( من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس ).

٢- وقال يعقوب المكفوف ﷺ : ( المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيآته).

٣- وقال بعض الحكماء: ( العلم بذرٌ، والعمل زرعٌ، وماؤه الإخلاص ).

## القصص والحوادث

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت على غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، قال رجل منهم: "اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق[١] قبلهما أهلاً ولا مالاً، فنأى بي طلب الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، والصبية يتضاغون[٢] عند قدمي، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة"، فانفرجت شيئًا لا يستطيعون الخروج منه، فقال الآخر: "اللهم إنه كانت لي ابنة عم، وكانت أحبَّ الناس إليَّ"، وفي رواية: "كنتُ أحبُّها كأشدِّ ما يحبُّ

---

[١] (وكنت لا أغبق قبلهما أهلاً ولا مالاً)، و(الغَبوق) بفتح الغين المعجمة هو: الذي يشرب بالعشي، ومعناه: كنت لا أقدم عليهما في شرب اللبن أهلاً ولاغيرهم،

[٢] (و يتضاغون) بالضاد والغين المعجمتين أي يصيحون من الجوع.

الرجال النساء، فأردها على نفسها، فامتنعت مني، حتى إذا ألمت بها سنة[١] من السنين، فجائتني فأعطيتها عشرون ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها، ففعلَت، حتى إذا قدرت عليها"، وفي رواية: "فلما قعدت بين رجليها، قالت: إتقِ الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فانصرفت عنها، وهي أحبُّ الناس إليَّ وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه"، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، فقال الثالث: "اللهم إني استأجرت أجراء وأعطيتهم أجرهم غير واحد تركَ الذي له وذهب، فثمّرت أجره حتى كثرت الأموال منه، فجائني بعد حين، فقال: يا عبد الله أدِّ إليَّ أجري، فقلت: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق، فقال: يا عبد الله لا تستهزئ، فقلت: لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئًا، اللهم إن كنتُ فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه"، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون ))[٢].

## نظرات في فروق الصيام

هناك صوم العبادة وصوم العادة، (فصوم العبادة) يقتضي ويشترط فيه أن يكون الصائم قاصدًا بصيامه الثواب والأجر والاحتساب من الله تعالى، فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام: ((من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه))[٣].

---

(١) السنة:هو العام المقحط الذي لم تنبت الأرض.

(٢) رواه البخاري ومسلم والنسائي ورواه ابن حبان في صحيحيه من حديث أبي هريرة باختصار

(٣) رواه البخاري ومسلم، وزاد الإمام أحمد في المسند (( وما تأخر )).

وللإخلاص في الصوم تأثير عجيب، فالقلب إذا امتلأ بالإخلاص صام عن مراءاة الناس المهلكة والمحبطة، والاعتقادات الباطلة، والوساوس السيئة، والنوايا الخبيثة، ومن ثم تصوم أعضاءه جميعها.

وبصلاح القلب يصلح الجسد كله قال رسول الله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»[١].

فتصوم العين عن كل ما يحرم النظر إليه، فإطلاق البصر إلى ما لا يحل يحرك في المرء الشهوة الكامنة ويوقع العبد في الغفلة وإتباع الهوى ويطفئ نور الإيمان والبصيرة في القلب، وكذلك يصوم اللسان عن الخوض في الباطل كالغيبة والنميمة والفحش والبذاءة واللعن والسخرية من الخلق وغيرها من آفات اللسان المهلكة، فقد قال رسول الله ﷺ: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أنيدع طعامه وشرابه »[٢]، وقال ﷺ: « إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يجهل فإن امرء شاتمه أو قاتله فليقل إني صائم »[٣]، وكذلك تصوم الأذن بكف السمع عن الإصغاء إلى مكروه كالفحش والبذاءة لأن كل ما حرم قوله إليه، حرم الإصغاء إليه.

أما (صوم العادة) فهو صوم ليس لله فيه نصيب، وله العديد من المظاهر والكيفيات، فمن الناس من يتناول الصوم من الوجهة الإجتماعية، كمن يصوم لأنه وسط رفاق سفر فيتحرج أن يفطر وهم صائمون، وكحرج رب الأسرة أن يراه أولاده وزوجته مفطرًا، أو كمن اشتهر بالفسق والفجور فهو يحب الصوم في هذا

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه مسلم.

الشهر الكريم ليقال صائم وتتحسن فكرة الناس عنه، والبعض يتناول الصوم من الوجهة النفسية، فهو يتشاءم من الفطر في هذا الشهر المبارك، وبعضهم يتناول الصوم من الوجهة الصحية، كبعض النساء اللاتي يجدن في الصوم فرصة للتخلص من عناء الوزن الزائد والهروب من متاعب السمنة المفرطة، وغيرهم كثير، ويمكن حصر هذه الأقسام على حسب أغراضها العامة أو الخاصة من قديم العصور إلى العصر الحديث، إلى أقسام خمسة تحيط بها ولا تستثني نوعاً منها على ما نعلم وهي:

١- صيام التطهير الذي يكف الصائم عن الإلمام بالخبائث والمحظورات من شهوات النفوس والأجسام.

٢- صيام العطف، ومنه صيام الحِداد في أوقات الحزن أو المحنة، ليشعر الصائم بأنه يذكر أحبابه الذاهبين أو الغائبين، ولا يبيح لنفسه ما حرموه بفقدان الحياة أو فقدان النعمة والحرية.

٣- صيام التكفير عن الخطايا والذنوب تطوعاً من الصائم بعقاب نفسه على الذنب الذي يندم على وقوعه ويعزم التوبة منه والتماس العذر فيه.

٤- صيام الاحتجاج والتنبيه، وهو صيام المظلومين وأصحاب القضايا العامة التي لا تلقى من الناس نصيبها الواجب من الاهتمام أو الإنصاف.

٥- صيام الرياضة النفسية أو البدنية، التي تمكّن الصائم من السيطرة بإرادته على وظائف جسمه تصحيحاً لعزيمتهم أو طلباً للنشاط واعتدال الأعضاء[١]، وهؤلاء يمثل لهم الصوم فترات راحة من بلاء التدخين أو اضطرابات المعدة والقولون وغيرها.

---

(١) انظر كتاب (ما يقال عن الإسلام) للمفكر الإسلامي الكبير/ عباس محمود العقاد ص١٨٣.

لكن كل هذه المظاهر وهي عين المراءاة التي تحتاج منهم إلى تصحيح نياتهم وقبول أعمالهم، فالأعمال بالنيات، وهذا مما حذر منه رسول الله يوم قال عليه الصلاة والسلام: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال الرياء، يقول الله عز وجل إذا جزى الناس بأعمالهم: إذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء»[1]، ولعلهم قد يدخلون فيمن قال الله عنهم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالا ○ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[2].

## الصوم الإسلامي والصوم الطبي

يمكن تلخيص أوجه الاتفاق والاختلاف بين الصيام الطبي والصيام الإسلامي في النقاط التالية:

١) يتفق الإثنان في تحقيق هدف مشترك وهو إراحة الجسم من هضم الغذاء وإتاحة الفرصة لاستهلاك المدخر منه وطرح السموم المتراكمة فيه وتنشيط عمليات الاستقلاب الحيوية.

٢) الصيام الإسلامي يستطيعه كل المكلفين الأصحاء في شتى الأقطار والأزمان وهو سهل ميسور وليس فيه أي أخطار على الجسم، أما الصوم الطبي فلا يستطيعه الناس جميعاً وهو قهر شديد للنفس ويمثل مشقةً وعنتاً للجسم ولا يقبل عليه إلاَّ من طغى عليه المرض فيصوم محاطاً بالأطباء والممرضين وأجهزة الإسعاف والطوارئ.

٣) كلاهما يمتنع فيه عن تناول المواد الغذائية في فترة زمنية محددة.

---

(١) رواه أحمد.

(٢) الكهف: ١٠٤.

٤) يختلفان في أن للصيام الإسلامي فترة زمنية محددة بنهار اليوم، ومتتابعة لمـــدة شهر، ودورية كل سنة على وجه الإلزام للمسلم، ولعدة أيام متفرقة في بقية العام على وجه الإختيار (صيام التطوع)، أما في الصيام الطبي فهو امتناع عن الغذاء فترة زمنية متصلة، تحدد لكل إنسان حسب ظروفه أو مرضه، وهي على وجه الاختيار.

٥) للتجويع الطبي أخطار لا توجد في الصوم الإسلامي، فالجسم يحـــرم أثنـــاء التجويع الطبي من إمداده بالأحماض الدهنية الأساسية والأحماض الأمينية الأساسية والتي لا تتوفر إلا في الغذاء وتتجمع كميات كبيره من الأحماض الدهنيـــة... الخ في الكبد نتيجة لتحلل الدهن المختزن في أنسجة الجسم بمعدلات كبيرة فيترســـب الدهن بكثرة في خلايا الكبد التي تؤدي إلى اضطراب وظائفه ويصـــاب الجســـم بالعلل، وهذا بفضل الله لا يحدث في الصيام الإسلامي حيث يحصل الجسم علـــى الأحماض الأمينية والدهنية الأساسية في وجبتي الفطور والسحور ويقـــوم الكبـــد بتركيب البروتين والمواد الدهنية والفوسفورية بمعدل كاف لعملية تصنيع الـــبروتين الشحمي منخفض الكثافة جداً وهو المركب الذي يسهل نقل الدهون من الكبـــد وحتى لا تتجمع بكميات كبيرة تعوق هذه العملية الحيوية، فلا يحـــدث التشـــمع الكبدي كما في حالة التجويع.

والحرمان من الأحماض الأمينية والدهنية يؤدي إلى خلل في الجسم فلا تتكون بعض البروتينات والهرمونات والإنـــزيمات الهامة والتي يتوقف تكونهـــا علـــى تـــوافر الأحماض الأساسية، كما أن الحرمان من الأحماض الأمينية في الغذاء يؤدي إلى هدم مزيد من خلايا الجسم خصوصًا العضلات لإنتـــاج هـــذه الأحمـــاض الأمينيـــة واستخدامها في تصنيع الجلوكوز أو إنتاج الطاقـــة بعـــد تحويلـــها إلى أحمـــاض أكسوجينية، ويحدث بذالك توازن نتروجين سلبي، كما أنه في حالـــة التجويـــع

تحدث أكسدة كثيفة للأحماض الدهنية المتجمعة في الكبد مما ينتج عنه كميات كبيرة من الأجسام الكيتونية و التي تؤدي بدورها إلى حموضة شديدة بالدم.

## مميزات الصيام الإسلامي

للصيام الإسلامي مميزات لا توجد في التجويع الطبي والفوائد الطبية، وهي كما يلي:

أ) يحدث توازن لدورتي البناء والهدم أثناء الصيام الإسلامي، وذلك بتناول الطعام في المساء والامتناع عنه في أثناء النهار ويصب في مجمع الأحماض الأمينية كمية كبيرة من هذه الأحماض القادمة مع الغذاء مما يساعد على التجديد السريع للخلايا ومكوناتها وتوفير الأحماض الأمينية الحرة في بلازما الدم.

ب) وجود كمية مخزونة من البروتين في خلايا الكبد بواسطة التضخم وفرط التنسج بعد وجبتي الفطور والسحور، يجعل الجسم قادرًا على تكوين البروتينات الحيوية اللازمة كبروتينات البلازما وعوامل تخثر الدم وكثير من البروتينات اللازمة لنقل المواد والمركبات الحيويه فيما بين الأعضاء والأنسجة المختلفة وذلك كالبروتين اللازم لنقل الحديد وفيتامين ب١٢والأدوية وغير ذلك، وهذا لا يتوفر بكميات كافية أثناء التجويع الطبي لفترات طويلة مما يسبب سيولة في الدم وتورمًا في الجسم وانخفاضًا في الأجسام المضادة وظهور أعراض نقص فيتامين ب١٢وبعض المعادن الحيوية الأخرى.

ج) يحدث مزيد من إنتاج اليوريا من الأمونيا المتكونة من الأحماض الأمينية بعد تناول الغذاء في المساء ولا يحدث غالباً أي خلل في التوازن النيتروجيني أثناء النهار نتيجة لتخزين الكبد لكمية من البروتين في خلاياه بعد وجبتي الفطور والسحور.

د) يتخلص الجسم من الدهون بطريقة طبيعية آمنة في الصيام الإسلامي فلا يؤدي إلى تشمعّ الكبد حيث لا تتجمع كميات كبيرة منها كما في التجويع الطبي.

هـــ) كما تنشط عمليات الكبد الحيوية في الصيام الإسلامي، فيقوم بتصنيع البروتين والمواد الدهنية الفوسفورية لتكوين البروتين الشحمي الحيويللجسم والذي يقوم بنقل الدهون من الكبد، بعكس التجويع الذي يثبط هذه العملية الحيوية.

و) تتأكسد الأحماض الدهنية ببطء ولا تتجمع الأجسام الكيتونية في الدم وتحـــدث حموضة الدم الخطيرة كما في حالة التجويع.

والصورة المثلى للصوم الإسلامي التي يمكن أن تحقق بالآتي:

أ- تقليل فترة الصيام اليومي، وذلك بتعجيل الفطور وتأخير السحور.

ب- تناول وجبة السحور وعدم إهمالها.

ج- الاعتدال في الطعام والشراب أثناء الإفطار والسحور، والاقتصار عليهمـــا وترك عادة كثرة الأكل طوال النهار.

د- القيام بالحركة والنشاط والجهد اليومي المعتاد.

ه- نوم جزء من الليل وترك السهر المتواصل.

وبإتباع هذه القواعد يمكن أن يحقق الصوم الإسلامي كل فوائد الصـــيام الطـــبي ويتحاشى أخطاره وتأثيراته الجانبية، وصدق الله القائـــل: ﴿وَأَن تَصُـــومُواْ خَيْـــرٌ لَّكُمْ﴾[1]،

---

(١) انظر مجلة الوعي الإسلامي ، العدد ٤٤٥ ، مقال للدكتور سعد النجار ص٤٠. بتصرف ومجلة الإعجاز العلمي العلمي مقال د/ عبد الجواد الصاوي صـــ٢٩ العدد (١٩).

وإليك أخي المسلم جدولاً توضيحياً فيه أوجه الاتفاق والاختلاف والامتياز بين الصوم الإسلامي والصوم الطبي[١]:

| وجه المقارنة | الصوم | |
|---|---|---|
| | الإسلامي | الطبي |
| الاتفاق | إراحة الجسم من هضم الغذاء وإتاحة الفرصة لاستهلاك المدخر منه وطرح السموم المتراكمة فيه وتنشيط عمليات الاستقلاب الحيوية. | يتفق مع الصوم الإسلامي. |
| | كلاهما يمتنع فيه على تناول المواد الغذائية في فترة زمنية محددة. | |
| يختلفان | في أن للصيام الإسلامي فترة زمنية محددة بنهار اليوم، ومتتابعة لمدة شهر ودورية كل سنة على وجه الإلزام للمسلم، ولعدة أيام متفرقة في بقية العام على وجه الاختيار، وهو ما يسمى بصوم التطوع. | أما في الصيام الطبي فهو امتناع عن الغذاء فترة زمنية متصلة تحدد لكل إنسان حسب ظروفه أومرضه وهي على وجه الاختيار |
| الامتياز | يستطيعه كل المكلفين الأصحاء في شتى الأقطار والأزمان بأداءه فهو سهل ميسور وليس فيه أي أخطار على الجسم. | لا يستطيعه الناس جميعا وهو قهر شديد للنفس ويمثل مشقة وعنتًا للجسم ولا يقبل عليه إلا من طغى عليه المرض فيصوم محاطا بالأطباء والممرضين وأجهزة الإسعاف والطوارئ. |
| الأخطار | لا توجد أي أخطار أو أضرار أو أزمات بل يحدث توازن لدورتي البناء والهدم أثناء الصيام وذلك بتناول الطعام في المساء والامتناع أثناء النهار ويتخلص الجسم من الدهون بطريقة طبيعية آمنة، وينشط الكبد. | يصاب الجسم في الكبد بما يسمى تشمع الكبد فيؤدي إلى اضطراب وظائفه. |

---

(١) انظر مقال للدكتور عبدالجواد الصاوي. أوجه الاتفاق والاختلاف بين الصيام الشرعي والتجويع.

## فوائـد الصـوم الصحية

**أولاً: الفوائد النفسية:**

ويفيد علماءِ الطب أن فوائد الصوم لصحة الإنسان وسلامة بدنه كثيرة جداً، منها ما يتعلق بالحالة النفسية للصائم وانعكاسها على صحته، حيث أن الصوم يســاهم مساهمة فعالة في علاج الاضطرابات النفسية والعاطفية، وتقوية إرادة الصائم، ورقة مشاعره، وحبّه للخير، والابتعاد عن الجــدل والمشاكســة والميــول العدوانيــة، وإحساسه بسمو روحه وأفكاره، وبالتالي تقوية وتدعيم شخصيته، وزياده تحمّلها للمشاكل والأعباء، ومما لا شك فيه ذلك بصورة تلقائية على صحة الإنسان.

**ومن فوائد الصوم:**

كونه يساهم في علاج الكثير من أمراض الجسم، كأمراض جهاز الهضــم، مثــل التهاب المعدة الحاد، وأمراض الكبد، وسوء الهضم، وكذلك في عــلاج البدانــة وتصلب الشرايين، وارتفاع ضغط الدم، وخناق الصدر والربو القصبي وغيرها.

وفي هذا المجال كتب الطبيب السويسري (بارسيليوس) "إن فائدة الجوع قد تفوق بمرّات استخدام الأدوية"، أما الدكتور (فيليب) فكان يمنع مرضاه من الطعام لبضعة أيام ثم يقدّم لهم بعدها وجبات غذائية خفيفة.

**وبشكل عام فإن الصوم:**

يساهم في هدم الأنسجة المتداعية وقت الجوع، ثم إعادة ترميمها من جديد عنــد تناول الطعام، وهذا هو السبب الذي دعا بعض العلماء ومنهم (باشــوتين)، لأن يعتبروا أن للصوم تأثيراً معيداً للشباب.

ولذلك فأهمية الصوم تكمن في أنه يساعد على القيام بعملية الهدم التي يتخلص فيها الإنسان من الخلايا القديمة، والخلايا الزائدة عن حاجته.

من هنا يعتبر نظام الصيام المتبع في الإسلام هو النظام الأمثل في عمليتي الهدم والبناء، حيث يتوقف الإنسان عن الطعام والشراب لمدة حدّها الأدنى أربعة عشر ساعة، حيث يقوم الجوع بهدم الخلايا ولكن هذه لا تلبث أن تتجدد عندما يعود إلى تناول الطعام.

**الصوم تجربة روحية:**

و لم يقتصر دور الصوم على هدم الأنسجة المتداعية وإعادة تجديدها، بل يرقي بالإنسان إلى السمو الروحي، ويجعله أكثر وضوحاً في رؤيته، وهذا ما ألفت إليه (توم برنز) من مدرسة كولومبيا للصحافة بقوله: "إنني أعتبر الصوم تجربة روحية عميقة أكثر منها جسدية، فعلى الرغم من أنني بدأت الصوم بهدف تخليص جسدي من الوزن الزائد إلا أنني أدركت أن الصوم نافع جداً لتوقد الذهن، فهو يساعد على الرؤية بوضوح أكبر، وكذلك على استنباط الأفكار الجديدة وتركيز المشاعر، فلم تكد تمضي عدة أيام من صيامي في منتجع "بولنج" الصحي حتى شعرت أني أمر بتجربة سمو روحي هائلة".

وليس هذا فحسب، بل نرى أن الصوم عند (برنز) يحدث تحولاً نوعياً في منهجيته ورؤيته، فينتقل من تطهير جسده بالصوم إلى تطهير النفس من الذنوب، وهذا ما عبّر عنه بقوله: "لقد صمت إلى الآن مرات عديدة، لفترات تتراوح بين يوم واحد وستة أيام، وكان الدافع في البداية هو الرغبة في تطهير جسدي من آثار الطعام، غير أنني أصوم الآن رغبة في تطهير نفسي من كل ما علق بها خلال حياتي، وخاصة بعد أن طفت حول العالم لعدة شهور، ورأيت الظلم الرهيب الذي يحيا فيه كثيرون من البشر، إنني أشعر أنني مسؤول بشكل أو بآخر عما يحدث لهؤلاء، ولذا فأنا أصوم تكفيراً عن هذا".

ويرقي الصوم بالإنسان إلى حالة من الكمال النفسي والروحي، واللذة الروحية، تختفي معها معالم الشوق إلى الطعام، بل هو باعث لآيات إنسانية أسمى تجعل منه شخصية متماسكة يتجاذبها شعور بالأنس والمحبة، بدل الضياع وحب التسلط وينزع من نفسه الخوف والارتباك والقلق، ويبرز هذا في قوله: "إنني عندما أصوم يختفي شوقي تماماً إلى الطعام، ويشعر جسمي براحة كبيرة، وأشعر بانصراف ذاتي عن النزوات والعواطف السلبية كالحسد والغيرة وحب التسلط، كما تنصرف نفسي عن أمور علقت بها مثل الخوف والارتباك والشعور بالملل، كل هذا لا أجد له أثراً مع الصيام، إنني أشعر بتجاوب رائع مع سائر الناس أثناء الصيام، ولعل كل ما قلته هو السبب الذي جعل المسلمين وكما رأيتهم في تركيا وسوريا والقدس يحتفلون بصيامهم لمدة شهر في السنة احتفالاً جذاباً روحانياً لم أجد له مثيلاً في أي مكان آخر في العالم".

**ثانيا: الفوائد الجسدية:**

ولذا فإن فوائد الصيام كثيرة تشمل كل أبعاد الحياة الإنسانية، بحيث أنها تدخل في كل خلية من خلايا الجسم، وتشمل كل ذرة فيه، كما أنها تلج في عملية بناء الروح والنفس وترويضها والسير بها نحو الكمال، وما تقي منه على صعيد الجسد أمور منها:

**أ- الوقاية من الأورام:**

وهو يقوم بدور مشرط الجراح الذي يزيل الخلايا التالفة والضعيفة في الجسم، باعتبار أن الجوع يحرك الأجهزة الداخلية في الجسم لمواجهة ذلك الجوع، ما يفسح المجال للجسم لاستعادة حيويته ونشاطه، ومن جانب آخر فإنه يقوم بعملية بناء الخلايا والأعضاء المريضة، ويتم تجديد خلاياها، فضلاً عن دور الوقاية من كثير من

الزيادات الضارة مثل الحصوة والرواسب الكلسية والزوائد اللحمية والأكياس الدهنية، والأورام في بدايات تكونها.

**ب– التوازن في الوزن:**

يقوم بدور إنقاص الوزن لمن يعاني السمنة، ولكن بشرط أن يصاحبه اعتدال في كمية الطعام في وقت الإفطار، وإلا يتخم الإنسان معدته بالطعام والشراب بعد الصيام، وهنا يفقد الصيام خاصيته في جلب الصحة والعافية والرشاقة، ويزداد معه الإنسان بدانة.

**ج– الحماية من السكر:**

يقوم بعملية خفض نسبة السكر في الدم إلى أدنى معدلاتها، ويتم ذلك من خلال إعطاء البنكرياس فرصة للراحة، لأن البنكرياس يفرز الأنسولين الذي يحوّل السكر إلى مواد نشوية ودهنية تخزن في الأنسجة، وعندما يزيد الطعام عن كمية الأنسولين المفرزة يصاب البنكرياس بالإرهاق ويعجز عن القيام بوظيفته، فيتراكم السكر في الدم وتزيد معدلاته بالتدريج حتى يظهر مرض السكر، وللوقاية من هذا المرض أقيمت دورة للعلاج تتبع نظام حمية وتوقف عن تناول الطعام باتباع نظام الصيام لفترة تزيد على عشر ساعات، وتقل عن عشرين كلٌ حسب حالته، ثم يتناول المريض وجبات خفيفة، وذلك لمدة متوالية لا تقل عن ثلاثة أسابيع، وقد حقق هذا الأسلوب في المعالجة نتائج مهمة في علاج مرض السكر ودون الاستعانة أو استخدام أية عقاقير كيميائية.

**د– علاج الأمراض الجلدية:**

إن الصيام يفيد في علاج الأمراض الجلدية، والسبب في ذلك أنه يقلل نسبة الماء في الدم، فتقل بالتالي نسبته في الجلد، مما يعمل على:

- زيادة مناعة الجلد ومقاومة الميكروبات والأمراض المعدية الجرثومية.

- التقليل من حدة الأمراض الجلدية التي تنتشر في مساحات كبيرة من الجسم مثل مرض الصدفية.

- تخفيف أمراض الحساسية والحد من مشاكل البشرة الدهنية.

- كما أنه مع الصيام تقل إفرازات الأمعاء للسموم وبالتالي تتناقص نسبة التخمر الذي يسبب دمامل وبثوراً مستمرة.

**هـ- الوقاية من داء النقرس:**

وينتج عادة عن زيادة التغذية والإكثار من أكل اللحوم، ومعه يحدث خلل في تمثيل البروتينات المتوافرة في اللحوم "خاصة الحمراء" داخل الجسم، مما ينتج عنه زيادة ترسيب حامض البوليك في المفاصل، خاصة مفصل الأصبع الكبير للقدم، وعند إصابة مفصل بالنقرس فإنه يتورم ويحمر ويصاحب هذا ألم شديد، وقد تزيد كمية أملاح البول في الدم ثم تترسب في الكلى فتسبب الحصوة، وإنقاص كميات الطعام علاج رئيسي لهذا المرض.

**و- الحماية من جلطة القلب والمخ:**

أكد الكثيرون من أساتذة الأبحاث العلمية والطبية ـ وأغلبهم غير مسلمين ـ أن الصوم ينقص من الدهون في الجسم ما يؤدي إلى نقص مادة "الكوليسترول" فيه، وهي عادة تترسب على جدار الشرايين، وبزيادة معدلاتها مع زيادة الدهون في الجسم تؤدي إلى تصلب الشرايين، كما تسبب تجلط الدم في شرايين القلب والمخ.

**ز- علاج لآلام المفاصل:**

آلام المفاصل مرض يتفاقم مع مرور الوقت، فتنتفخ الأجزاء المصابة به، ويرافق الانتفاخ آلام مبرحة، وتتعرض اليدان والقدمان لتشوهات كثيرة، وذلك المرض قد يصيب الإنسان في أية مرحلة من مراحل العمر، ولكنه يصيب بالأخص المرحلة ما

بين الثلاثين والخمسين، والمشكلة الحقيقية أن الطب الحديث لم يجد علاجاً لهـذا المرض حتى الآن، ولكن ثبت بالتجارب العلمية في بلاد روسيا أنه يمكن للصيام أن يكون علاجاً حاسماً لهذا المرض، وقد أرجعوا هذا إلى أن الصيام يخلص الجسم تماماً من النفايات والمواد السامة، وذلك بصيام متتابع لا تقل مدته عن ثلاثة أسابيع، وفي هذه الحالة فإن الجراثيم التي تسبب هذا المرض تكون جزءاً مما يتخلص منه الجسم أثناء الصيام، وقد أجريت التجارب على مجموعة من المرضى وأثبتت النتائج نجاحاً ملموساً.

### ح- حكمة الصيام:

ويبقى أن نشير إلى ضرورة إتّباع نظام دقيق في الغذاء، وعدم الإكثار من الإفطار والسحور فوق طاقة الجسم، والحصول على المقصود من حكمة الصيام.

ولكن للأسف، فإن كثيراً من الصائمين يقضون فترة المساء في تناول مختلف الأطعمة، ويتم حشو المعدة بأنواع عدة من الطعام، وقد يأكلون في الصيام أضعاف ما يأكلونه في الحياة العادية، ولهذا تنتفي الفائدة من حكمة الصوم، باعتباره يسير بالإنسان في طريق الكمال الجسدي والروحي الذي يجب أن تصوم فيه الجوارح كلها عن معصية الله، فتصوم العين بغضّها عمَّا حرّم الله النظر إليه، ويصوم اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة، وتصوم الأذن عن الإصغاء إلى ما نهى الله عنه، ويصوم البطن عن تناول الحرام، وتصوم اليد عن إيذاء الناس، والرجل تصوم عن المشي إلى الفساد فوق الأرض، لتعود في شهر رمضان الروح إلى منبعها الأزلي، فتبرأ من أدران الحياة، وتتخلص من مباذل الدنيا وتتجه إلى الله خالق السموات والأرض داعية مبتهلة بخشوع وإيمان.اهـ

## المائدة الخامسة:

# أنـــواع الصـــوم

ينبغي لنا أن نعرف أن الصوم في الشريعة الإسلامية ينقسم إلى أربعة أقسام وهي:

١. صيام الفرض.

٢. صيام النفل.

٣. الصيام المكروه.

٤. الصيام المحرم.

**أولاً: صيام الفرض/**

إن الفرض في الشريعة الإسلامية: هو الأمر اللازم على المكلف أداءه، وأي تقصير فيه يحاسب عليه، بمعنى أنه يثاب على فعله، ويعاقب على تركه.

**وصيام الفرض ينقسم إلى ثلاثة أقسام**، منه ما يجب للزمان نفسه، وهـو صـوم شهر رمضان، ومنه ما يجب بإيجاب الإنسان، وذلك على نفسه وهو صيام النذر.

**الأول/ ما يجب تتابعه، وأفراده خمسة:**

١. صوم رمضان، لقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[1].

٢. كفارة الجماع نهارًا من صائم في رمضان، وهي صيام شهرين متتابعين.

٣. كفارة القتل، لقوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[2].

---

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

(٢) سورة النساء: ٩٢.

٤. كفارة الظهار، لقوله تعالى: ﴿والّذينَ يظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[١]، وذلك لمن قال لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي، و لم يتبع ذلك بالطلاق، وكان الظهار طلاقا في الجاهلية.

٥.صوم نذر شرط تتابعه، كأن قال: لله عليّ أن أصوم ثلاثة أيام متوالية أو صوم شهر.

**الثاني/ ما يجب تفريقه، وأفراده عشرة:**

١. صوم نذر شرط تفريقه، كأن قال: لله عليّ أن أصوم يومًا وأفطر يوما مدة شهر مثلاً.

٢. صوم لترك مأمور به في النسك، وأفراده تسعة: أحدها التمتع والبقية ستجدها موضحة في كتاب الحج، قال تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[٢]، وقد يجب تتابع الأيام الثلاثة في الحج، إذا أحرم به قبل يوم عرفة بيومين.

**الثالث/ ما يجوز فيه الأمران[٣]، وأفراده ثلاثة:**

١. قضاء صيام رمضان، قال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾[٤].

٢. كفارة اليمين، إذا لم يستطع أن يطعم عشرة مساكين أو يكسوهم،

---

(١) سورة المجادلة: ٣.

(٢) سورة البقرة: ١٩٦.

(٣) وإن كان التتابع فيه أفضل لما فيه من المبادرة في براءة الذمة.

(٤) البقرة: ١٨٥.

ولـــم يبق معه القدرة إلا على الصيام، قال تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾(١).

٣. صيام نذر لـــم يشترط تتابعه، كأن قال: لله عليَّ أن أصوم ثلاثة أيام.

**ثانيًا: صيام النفل/**

لقد فتح الله باب التطوع لأرباب الهمم والعزائم العظيمة؛ ليأخذ كل بحظه منـــها تبعاً لمدى طموحه وقدرته، ففي الصحاح الستة: عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيتــه اســتكمل صيام شهر قط، إلاّ رمضان وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان.

ويطلق عليه التطوع، أو الصوم المندوب، والتطوع: التقرب إلى الله تعالى بما لـــيس بفرض من العبادات، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَـــاكِرٌ عَلِيمٌ﴾(٢)، وقد يعبر عنه بالنافلة كما في الصلاة، لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾(٣).

ولاشك أن الصوم من أفضل العبادات والقربات ففي الصحيحين: «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله تعالى وجهه عن النار سبعين خريفًا».

وصوم النفل كثير، ولكن المؤكَّد منه ثلاثة أنواع وهي:

**الأول/ ما يتكرر بتكرر السنين(٤)، وأفراده سبعة:**

١. العشر الأول من شهر ذي الحجة، لما روي عن ابن عباس رضي الله عنـــهما قال قـــال رسول الله ﷺ: « ما من أيـــام العمل الصالح فيهن أحبُّ إلى الله مـــن

---

(١) المائدة: ٨٩.

(٢) البقرة: ١٥٨.

(٣) الإسراء: ٧٩.

(٤) وأكثرها متداخلة في بعضها كما سترى.

هذه الأيام العشر »، فقالوا: "يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله"، قال:« ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلٌ خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء »[١].

٢. الأشهر الأربعة الحرم، وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب، لخبر مسلم وغيره، أنه عليه الصلاة السلام قال: « إن أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم »، وفي حديث الباهلي الصحيح: « صُمْ من الحرم واترك، صم من الحرم واترك، صم من الحرم واترك -وقال بأصابعه الثلاثة فضمها ثم أرسلها- »[٢].

٣. شهر شعبان، حيث يستحب الصيام في شهر شعبان، استعدادًا أو تدريباً لرمضان واقتداءاً بالنبي ﷺ ، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها: «لم يكن النبي ﷺ يصوم في شهر أكثر من شعبان، فإنه كان يصومه كله ».

وسر الاهتمام بصيام شعبان؛ جاء في حديث رواه النسائي، عن أسامة بن زيد قال: قلت "يا رسول الله، لم أرك تصوم شهر من الشهور ما تصوم من شعبان"، فقال: « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم ».

وعن عائشة رضي الله عنها: « أن النبي ﷺ كان يصوم شعبان كله، فقالت: "يارسول الله، أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان"، فقال: "إن الله يكتب فيه على كل نفس ميتة تلك السنة، فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم"»[٣].

---

(١) رواه البخاري والترمذي.

(٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة.

(٣) روا ه أبو يعلى وهو غريب وإسناده حسن.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلاّ شعبان ورمضان»(١).

٤. صيام عاشوراء، وهو اليوم العاشر من المحرم، وقد فُرض صيامه في أول الأمر، وألزم به كل المسلمين، حتى بعث مناديًا ينادي في الناس بأن يلتزموا صومه من النهار وإن كانوا قد أكلوا أو شربوا، فلما فرض رمضان، نسخت فرضيته وبقي مستحبًا، فعن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «صيام يوم عاشوراء أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله»(٢).

٥. صيام تاسوعاء، وهو اليوم التاسع من المحرم، لقوله ﷺ: «لأن عشت إلى قابل، لأصومنَّ التاسع»(٣).

٦. صيام تسعة أيام من كل أول شهر ذي الحجة للإتباع (٤).

٧. صيام ست من شوال، فقد روي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر»(٥).

ولو فرق الأيام فلا حرج عليه إن شاء الله، وصيام ست شوال كصيام الدهر؛ لأن رمضان بثواب صيام عشرة أشهر، والست من شوال بصيام شهرين فيكون كصيام سنة كاملة من رمضان، فإن الحسنة بعشر أمثالها.

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن، وأبو داود ولفظه: قالت: «لم يكن النبي ﷺ يصوم من السنة شهرًا تامًا إلا شعبان كان يصله برمضان»، ورواه النسائي باللفظين جميعًا.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه أبو داود وغيره.

(٥) رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني، وزاد: قال: «قلت: "بكل يوم عشرة؟"، قال: "نعم"»

**الثاني/ ما يتكرر بتكرر الأشهر، وأفراده اثنان:**

١. صيام أيام الليالي البيض المقمرة، وهي الثالث عشر وتالياه من كل شهر، فقد روى أبو ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من كان منكم صائمًا من الشهر ثلاثة أيام فليصم الثلاث البيض»(١).

٢. صيام أيام الليالي السود، أي غير المقمرة، وهي الثامن والعشرين وتالياه، والأحوط أن يصوم السابع والعشرين خشية أن يكون الشهر تسعاً وعشرين.

**الثالث/ ما يتكرر بتكرر الأسابيع، وأفراده اثنان:**

١. صيام يوم الاثنين من كل أسبوع، فقد سئل عنه عليه الصلاة والسلام، فقال: « ذاك يوم وِلِدتُ فيه وبعثتُ فيه وأنــزل عليَّ فيه »(٢).

٢. صيام يوم الخميس، لما أخرجه الترمذي وغيره: « أنه عليه الصلاة والسلام كان يتحرى صوم يوم الاثنين والخميس»، وفي رواية، قال ﷺ : « تعرض الأعمال على الله يوم الاثنين والخميس، فأحبُّ أن يُعرض عملي وأنا صائم ».

**وبقي من الصيام المؤكد ثلاثة أفراد:**

١. صيام يوم وإفطار يومين؛ لخبر الصحيحين: « أنه عليه الصّلاة والسلام أمر عبد الله بن عمرو بن العاص بذلك».

٢. صيام يوم وإفطار يوم لخبر الصحيحين: أنه ﷺ قال: «أفضل الصيام صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً».

٣. صيام يوم لا يجد فيه ما يأكله، كما كان عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم عن عائشة.

---

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه مسلم.

ويندب قضاء الصوم الراتب، كصيام يوم عرفة وعاشوراء ونحوهما، كما يندب قضاء صلاة رواتب الصلاة.

**ثالثاً: الصوم المكروه/** وأفراده أحد عشر:

١. صوم مريض، خاف ضررًا يبيح التيمم.

٢+٣+٤. ومثل المريض، حامل ومرضع وعجوز.

٥. صوم المسافر، وجد مشقة لا تحتمل.

٦. صوم نفل، ممن عليه قضاء صوم واجب فات بعذر كمريض أو مسافر ترخص في الفطر في رمضان أو كحائض عليها قضاء.

٧. صوم يوم عرفة، لمسافر أو حاج، والمعتمد خلاف الأولى.

٨. صوم الدهر لمن خاف ضررًا أو فوت ندب؛ لخبر «من صام الأبد فلا صام ولا أفطر »[١].

٩+١٠+١١. إفراد يوم الجمعة أو السبت بصوم، ما لم يصله بما قبله، أو بما بعده، أو يوافق أحدهما يوماً ندب صومه كيوم عرفة، أما دليل الكراهة عن إفراد يوم الجمعة بالصيام، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول اله ﷺ، يقول: « لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده »[٢]، وفي رواية أنه ﷺ، قال: « لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدكم »[٣]، ولقد دخل ﷺ على أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها يوم الجمعة وهي صائمة، فقال: « أصمت أمس »، قالت: "لا"، قال:

---

(١) رواه النسائي.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم.

«تريدين أن تصومي غداً» ، قالت: "لا"، قال: «فأفطري »[١] ، أما يوم السبت فقد ورد النهي عن إفراده، فيما رواه عبد الله بن بُسر السلمي عن أخته الصَّمَّاء، أن رسول الله ﷺ، قال: « لا تصوموا يوم السبت إلاّ فيما افترض الله عليكم، فإن لم يجد أحدكم إلاّ لحاء عنبه أو عود شجرة فليمضغه »[٢]، فإذا صام الإنسان يوماً قبله أو يوماً بعده لم يكره، وعلى هذا حمل ما جاء عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يصوم من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والأربعاء والخميس[٣]، وقال الإمام النووي : "والصواب على الجملة ما قدمناه عن أصحابنا أنه يكره إفراد السبت بالصيام إذا لم يوافق عادة له لحديث الصماء السابق". أهـ

**رابعاً: الصوم المحرم**/ وأفراده ستة إجمالاً، وثلاثة عشر بالبسط:

١. صوم خمسة أيام في السنة بل لا ينعقد صومها بحال وهي: يوم عيد الفطر، وعيد الأضحى، وأيام التشريق الثلاثة التي بعد يوم الأضحى وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، ولو لمتمتع بالعمرة إلى الحج؛ لخبر الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال: « إن رسول الله ﷺ نهى عن صوم يومين، يوم عيد الفطر ويوم النحر »، ولما أخرجه مسلم، أنه عليه الصلاة والسلام قال: « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله تعالى ».

٢. صوم حائض أومن ولدت في النهار وهي صائمة أو النفساء.

٣. صوم يوم الشكّ وهو يومان:

---

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وقال الترمذي حديث حسن.

(٣) أخرجه الترمذي في الصوم.

أحدهما: إذا كان تاسع ذي الحجة، كأن لم ير الهلال ليلة الخميس مثلاً مع الصحو، وتحدث الناس برؤيته، و لم يعلم عدل رآه أو شهد برؤيته من ترد شهادتهم كصبيان ونساء وفسقة، فيشك في يوم السبت من الجمعة المقبلة هل هو اليوم العاشر أو هو يوم عيد الأضحى؟ لاحتمال أن أوله الجمعة، فلا ينعقد صوم يوم السبت بحال، وهو المعتمد، عند الرملي.

ثانيها: إذا كان يوم الثلاثين من شعبان، وتحدث الناس برؤية هلال رمضان مع الصحو، و لم يعلم عدل رآه أو شهد برؤيته من ترد شهادتهم كما تقدم؛ لما أخرجه أصحاب السنن والترمذي عن عمار ابن ياسر قال ﷺ : «من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم».

٣. صوم النصف الثاني من شعبان، لخبر أنه عليه الصلاة والسلام قال: «إذا بقي نصف شعبان فلا تصوموا»[١]، ما لم يكن عليه قضاء أو ورد أو نذر أو وصله بما قبله، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ، قال: « لا تقدموا الشهر بصيام يوم أو يومين إلا أن يكون شيء يصومه أحدكم...»[١].

٥. الوصال بالصوم كأن يواصل صوم يومين فأكثر من دون تناول مفطر؛ لخبر الشيخين، أنه عليه الصلاة والسلام واصل آخر رمضان فواصل الناس معه، فبلغه ذلك فقال: « لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم، إني لست مثلكم، إني أظل عند ربي يطعمني ويسقيني».

---

[١] رواه الترمذي وقال حسن صحيح، ورواه النسائي بلفظ: ((إذا بقي نصف شعبان فكفوا)). ورواه الدارمي بلفظ: ((إذا بقي نصف شعبان فأمسكوا)).

[١] أخرجه أبو داود.

٦. صوم المرأة نفلا وزوجها حاضر أي غير مسافر، وبغير إذنه؛ لما روى الشيخان أنه ﷺ قال: « لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهدٌ إلاَّ بإذنه ».

## المائدة السادسة:

# سنن وآداب الصوم

هناك سنن وآداب نبوية أبوية تتعلق بالصوم وهي كثيرةٌ جداً، فمنها ما يلي:

**١. تعجيل الإفطار:**

يستحب للصائم تعجيل الإفطار عند تَيَقُّنَ الغروب وقبل الصلاة؛ فقد رغب في ذلك رسول الله ﷺ بقوله وفعله، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال الناس بخير ما عجَّلوا الفطر»[١].

وإنما سُنَّ التعجيل لما فيه من التيسير على الناس، وكره التأخير لما فيه من التنطع والغلو في الدين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الدين ظاهرًا ما عجَّل الناس الفطر؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون»[٢].

ويكون تعجيل الفطر بعد تحقق غروب الشمس وطلوع الليل، ففي الحديث الصحيح: «إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم»[٣].

**٢. يكون الفطر على حسب ما ورد في سنة رسول الله ﷺ وأصحابه:**

وقد نظمه بعضهم شعراً وجعله مرتباً بما صح عن رسول الله وثبت تأكده بقوله:

---

[١] رواه البخاري ومسلم والترمذي، ومعناه: أن الأمة في عزٍّ وسعادة مدة تعجيلهم الفطر، قال الإمام النووي، فيه الحث على تعجيله بعد تحقق غروب الشمس، ثم قال: "والمعنى: لا يزال أمر الأمة منتظماً وهم بخير ما داموا محافظين على هذه السنة، وإذا أخروه كان ذلك علامة على فساد يقعون فيه." اهـ، شرح مسلم للإمام النووي، بتصرف ج٧ صـ ٢٠٨.

[٢] رواه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، وعند ابن ماجه:"لا يزال الناس"

[٣] متفق عليه.

فمـــــن رطــــب فالبســــر فــــالتمر زمـــــزم

فمـــــاء فحلـــــو ثم حلـــــوى لـــــك الفطــــر

وعن أنس بن ماالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسـلم يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن فعلى تمرات فإن لم تكـن حسـا حسوات من ماء»[١]، ويقول أيضًا: «ما رأيت رسول الله ﷺ صلى المغرب حـتى يفطر ولو على شربة من ماء»[٢].

قال العلماء: والحكمة في الإفطار بالتمر أنه حلو وكل حلو يقوي البصر الذي يضعف بالصوم، قالوا: وهذا أحسن ما قيل في المناسبة وبيان وجه الحكمة، وقيل: لأن الحلو يوافق الإيمان ويرق القلب، قال الشوكاني: وإذا كانت العلة كونه حلواً والحلو له ذلك التأثير فيلحق به الحلويات كلها، وقال ابن حجر المكي: من خواص التمر أنه إذا وصل المعده إن وجدها خالية حصل به الغذاء وإلا أخرج ما هناك من بقايا الطعام.

والحكمة من تعجيل الفطر أيضاً؛ هو تدريب الناس على النظام، وضبط الوقت دون التلاعب به، أو الزيادة أو النقصان، ونكون بعد ذلك قد التزمنا طاعة الله وتنفيذ أحكامه وإتباع سنة نبيه ﷺ، كما أنه لا يمكن للناس أن يتدخلوا بآراءهم في تأخير الفطر بحجة الاحتياط والتريث، ومخالفة اليهود والنصارى الذين يؤخرون إفطارهم حتى تظهر أو تبدوا النجوم.

---

[١] رواه أحمد وأبو داود والحاكم وابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب، والدار قطني وقال إسناده صحيح، و(الحسوات)، بضم الحاء المهملة: جمع حسوه، أي شرب ثلاث مرات، قال في النهاية: "الحُسوه بالضم: الجرعة من الشراب، بقدر ما يحسر مره واحده، والحَسواه بالفتح: المره. "اهـ، نقلاً عن بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني للشيخ العلامة: أحمد عبد الرحمن البنّا ج١٠ صـ٨.

[٢] رواه الهيثمي في مجمع الزوائد.

وروى البخاري عن عبد الله ابن أبي أوفى قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في سفر وهو صائم فلما غابت الشمس قال لبعض القوم: "يا فلان قم فاجدح لنا"، قال: "يا رسول الله لو أمسيت"، قال: "قم فاجدح لنا"، قال: "يا رسول الله فلو أمسيت"، قال: "انزل فاجدح لنا"، قال: "إن عليك نهارًا"، قال: "انزل فاجدح لنا"، فنزل فجدح لهم، فشرب النبي عليه الصلاة والسلام، ثم قال: "إذا رأيتم الليل أقبل من هاهنا فقد أفطر الصائم"»[١].

## ٣) الدعاء طوال النهار وخصوصاً عند الإفطار:

حيث يستحب للصائم أن يرطب لسانه بذكر الله ودعائه طوال يوم صومه، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا ترد دعوتهم، الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة تفتح لها أبواب السماء، ويقول الحق بعزتي لأنصرنك ولو بعد حين»[٢].

وعليه أن يأتي بالدعاء الوارد عند الإفطار عن رسول الله ﷺ، حيث أخرج أبو داوود، أنه كان عليه الصلاة والسلام إذا أفطر قال: "اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت، ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله"، ولما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: « إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد »[٣]، وكان عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول عند فطره: "اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي". وثبت أنه ﷺ كان يقول « ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله تعالى»

---

(١) قوله: (فاجدح)، أي: أعد الطعام لنا الذي نفطر عليه.

(٢) أخرجه ابن ماجه.

(٣) أخرجه ابن ماجه.

## ٤. السحور:

من السنة للصائم السحور وإن قل، ولو جرعة ماء أو لبن، وأن يؤخره لآخر الليل، و(السَّحور)، بفتح السين هو: اسم لما يؤكل في السحر، أي بعد منتصف الليل إلى الفجر، وحتى يكون مساعد له على إتمام صومه طوال النهار، ويقويه وينشطه ويهون عليه الصيام والعمل أثناء النهار. ولذا قال عليه الصلاة والسلام: « تسحروا فإن في السَّحُور بركة »[١]، وذلك لأن الطعام والشراب والجماع كان حرامًا على بني إسرائيل ليلة صيامهم بعد النوم، وكذا كان الحكم في ابتداء الإسلام، ثم نسخ الله تعالى الحكم وأباح لنا الأكل والشرب والجماع بعد النوم إلى الفجر، بقوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ ﴾[٢]، كما أن السحور يميّز المسلمين عن غيرهم، ففي الصحيح: « فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر»[٣]، وروى أبو سعيد الخدري عن النبي عليه الصلاة والسلام قال:« السحور كله بركة، فلا تدعوه ولو يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله وملائكته يصلون على

---

(١) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) البقرة: ١٨٧.

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال الإمام النووي: الفارق والمميز بين صيامنا وصيامهم السحور فإنهم لا يتسحرون، ونحن يستحب لنا السحور، و(أكله السحر): هي السحور المرة الواحدة من الأكل كالغدوة والعشية، وإن كثر المأكول فيها، و(الأكلة) بضم الهمزة: اللقمة،والصواب فتح الهمزة. اهـ (شرح مسلم للإمام النووي).

المتسحِّرين »[١]، وعن سلمان ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ « البركة في ثلاثة: في الجماعة، والثريد، والسحور »[٢]، ومعنى الحديث: أن الخير الجم والفضل الزائد في ثلاثة:

أ- الاتحاد وملازمة الجماعة وصفاء الأفراد وتقاربهم من بعض.

ب- الثريد: هو الأكل الطري الطازج، والفته: أي فتة الخبز مع المرق؛ لأنه سهل الهضم وفيه مادة الغذاء الدسمة.

ج- أكل وقت السحور قبيل الفجر، ليقوى الصائم على الصوم أو يزداد نشاطاً وصحة، ويعمر أوقاته في طاعة الله وذكره. وروى البخاري عن ابن عباس ﵁ أن النبي ﷺ، قال: « ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا إن شاء الله تعالى إذا كان حلالاً: الصائم والمتسحِّر، والمرابط في سبيل الله »[٣]، وعن أبي هريرة ﵁، أن رسول الله ﷺ، قال: « نِعمَ سَحور المؤمن التمر»[٤]، ومن السنة تأخير السحور تقليلاً لمدة الجوع وتقليل الأكل.

---

(١) رواه أحمد وإسناده قوي.

(٢) رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات، قال الحافظ المنذري: وفيهم أبو عبدالله البصري لا يدري من هو.

(٣) رواه البزار والطبراني في الكبير، ومعناه: أباح الله أنواع الطعام الحلال والطيبات الفاخرة من الرزق لثلاثة:

أ- الصائم ليزيل جوعه.

ب- الأكل سحراً ليزيل جوع النهار.

ج- الغازي المجاهد ليقوى على أعدائه، وهؤلاء إن استكثروا فلا سؤال يوم القيامة لأن الله تعالى يقول: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾، فيسأل الله جل وعلا عن كل صغيرة وكبيرة إلا هؤلاء فيسامحهم ويعفو عنهم لأنهم يتزودن للطاعة ويتقوون وينشطون للعبادة.

(٤) رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه.

وقال زيد ابن ثابت: «تسحرنا مع النبي عليه الصلاة والسلام، ثم قمنا إلى الصلاة فسأله أنس كم بينهما قال: خمسون آية »[١]، وهي تعادل الآن بثلث ساعة أو ربع ساعة، وفي حديث الطبراني: « ثلاث من أخلاق المرسلين تعجيل الإفطار وتأخير السحور ووضع اليمين على الشمال في الصلاة »، و في حديث الإمام أحمد: « لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور». ويدخل وقت السحور من نصف الليل، وتقديمه من الفجر أفضل، ومن شك هل طلع الفجر أم لا جاز له أن يأكل ويشرب[٢] حتى يستيقن، قال ابن عباس: «كل ماشككت حتى تستيقن»، ونقله أبو داوود عن الإمام أحمد أنه كان يأكل حتى يستيقن طلوعه، وعن عائشة: أن بلالاً كان يؤذن بليل فقال رسول الله ﷺ: «كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»، قال: "و لم يكن بينهما إلا أن ينــزل هذا ويرقى هذا"[٣].

ومن هنا نعلم أن الأمر في وقت الفجر ليس بالدقيقة أو الثانية كما عليه الناس اليوم، ففي الأمر مرونة وسعة، وما تعوده كثير من المسلمين الإمساك قبل الفجر مدة، فهو على سبيل الاحتياط والعمل بالسنة، وهو الأفضل والمطلوب أن يكون بينه وبين الأذان عشرين دقيقة لا يأكل بعدها، أي أن يكون ممسكاً.

وينبغي ويتأكد على المتسحر أن يتجنب الشبع المفرط لأنه يذهب حكمة الصوم الصحية ويوقع الصائم في ورطة الكسل، فعن ابن عباس عن النبي ﷺ، أنه قال: « استعينوا بطعام السحر على صيام النهار وبقيلولة النهار على قيام الليل »[٤].

---

(١) متفق عليه.

(٢) هذا إذا لم يتبين أنه أكل في النهار فإذا بان غلطه وجب القضاء.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

(٤) رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي.

**٥. ترك الهرج من الكلام الفاحش:**

ينبغي على الصائم أن يبتعد كل البعد ويحرص كل الحرص ألاَّ تخرج منه كلمات سيئة وبذيئة، كاللغو والرفث والسب واللعن، فالمؤمن صفته كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾[١]، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «الصيام جنة، وإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث[٢] ولا يصخب[٣] ولا يجهل، فإن سابه[٤] أحد أو قاتله فليقل إني صائم »[٥].

ومن آداب الصيام أن يدفع السيئة بالحسنة وأن يقول لمن سبه أوشتمه: إني صائم ويقول ذلك بقلبه ولسانه، فالصيام المقبول هو أن تصوم معه اللسان والجوارح عن معصية الله، كما تصوم البطن عن الطعام والشراب والفرج عن مباشرة النساء، يقول رسول الله ﷺ: « ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث »[٦]..

**٦. أن يبتعد عن النظر إلى القنوات الفضائية والأفلام والمسلسلات الهابطة،** التي تبث المناظر السيئة، فإن هناك قوماً من الصائمين صومهم غير مقبول للآثام والمعاصي التي يقعون فيها، قال عليه الصلاة السلام: « رُبَّ صائمٍ ليس له من

---

(١) المؤمنون: ٣.

(٢) أي لا يتكلم بالكلام الفاحش ولا يهذي ولا يسرف في المزاح ولا يداعب نسائه، خشية أن يجرِ إلى الجماع.

(٣) ولا يخاصم ولا يجادل، و(الصخب) هو: الرجه واضطراب الأصوات للخصام ولا يفهم منه أن غير.

(٤) أي وجَّه إليه ألفاظ السباب والشتائم، وجاء مقبوضاً لمقاتلته ومشاتمته، كأن يبدأه بقتل أو شتم أو يقدم له أيُّ أذى.

(٥) متفق عليه.

(٦) رواه الحاكم في صحيحه.

صيامه إلا الجوع، ورُبَّ قائمٍ ليس له من قيامه إلاَّ السهر »[١]، وفي الحديث القدسي: « والنظرة سهم مسموم من سهام إبليس المرجوم من تركها من أجلي أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه »، والصوم في اللغة: الإمساك.

٧. **وعلى الصائم أن يبتعد عن أماكن اللهو والاختلاط**، وكذلك أماكن الرقص والغناء والخناء، كما يحدث في بعض المدن في شهر رمضان، حيث يظن البعض أن رمضان يكون بنوم النهار واللعب واللهو والرقص وارتكاب المنكرات في الليل.

**٨. المحافظة على قيام رمضان:**

على الصائم أن يحافظ على الصلاة في جماعة وكذلك السنن والنوافل وأن يحافظ على صلاة التراويح، قال عليه الصلاة والسلام: « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه »[٢]، زاد الإمام أحمد: « وما تأخر »، ومن حافظ على صلاتي العشاء والفجر في جماعة أثناء شهر رمضان فقد أدرك حظّه ونصيبه من ليلة القدر، وقد صح في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: « من صلى العشاء في جماعة فقد قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فقد قام الليل كله »[٣].

**٩. الاعتكاف في المسجد:**

على الصائم أن يكثر من الاعتكاف في المساجد في شهر رمضان وأن يحضر حلقات العلم وأن يشارك الناس في مدارسة القرآن، وأن يتعرف على أمور دينه وأن يحضر مجالس العلم التي تقام في المسجد الذي بجواره أو في الحي الذي يسكنه، حيث ثبت عن رسول الله ﷺ: أنه كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى

---

(١) رواه ابن ماجه، والنسائي، وابن خزيمة في صحيحه والحاكم، وقال صحيح على شرط البخاري.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم وغيره.

توفاه الله»[١]، وروى البيهقي عن علي بن الحسين عن أبيه رضي الله عنهم، قال: قال رسول الله ﷺ: « من اعتكف عشراً في رمضان كان كحجتين وعمرتين».

**١٠. الاجتهاد في العشر الأواخر:**

كثير من الصائمين تقل همتهم ويبدأ العد التنازلي في الإقبال على الطاعات في الأيام الأخيرة من شهر رمضان المبارك مع علمنا أن العشر الأواخر خيرها عظيم وثوابها أعظم حيث كان عليه الصلاة والسلام يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها قالت عائشة: «كان إذا دخل العشر شد إزاره وأحيا ليله وأيقظ أهله »[٢]، وسر الاجتهاد في العشر يكمن في أمرين:

١. أنها تعتبر ختام الشهر والأعمال بخواتيمها، ولهذا كان من جملة دعائه عليه الصلاة السلام: « اللّهم اجعل خير أيامي يوم لقاك وخير عمري أواخرهوخير عملي خواتمه ».

٢. أن فيها ليلة مباركة وهي ليلة القدر على أرجح الأقوال، فاللبيب من اجتهد فيها و لم يحرم خيرها وبركتها وسرها ونورها.

١١. **ومن مستحبات الصيام وسننه تفطير الصائمين عموماً**، والأرحام والأقارب والجيران حسب القدرة والاستطاعة خصوصاً، حتى ينال المسلم مثل أجرهم كاملاً دون أن ينقص من أجرهم شيء كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»[٣]، وروى عن سلمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « من فطَّر صائماً على طعام وشراب من حلال صلَّت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان وصلى عليه جبرائيل ليلة القدر »

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الستة إلا الترمذي.

(٣) أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحهما والترمذي وقال الترمذي حديث صحيح.

رواه الطبراني في الكبير وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب الثـواب إلا أنـه قـال: "وصافحه جبرائيل ليلة القدر" وزاد فيه: "ومن صافحه جبرائيل عليه السلام يـرقُّ قلبه وتكثر دموعه"، قال: "قلت: يا رسول الله: أفرأيت من لم يكن عنده ؟" قال: "فقبصة من طعام"، قلت: "أفرأيت إن لم يكن عنده لقمة خبز"، قال: "فمذقة من لبن"، قلت: "أفرأيت إن لم يكن عنده ؟"، قال: "فشربة من ماء"[١].

ومن السنة أن يدعو الصائم لمن فطَّره وأكل عنده بما ورد، فقد روي أن النبي ﷺ: أفطر ذات يوم عند سعد ابن معاذ فدعا له فقال: « أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة »[٢].

وقد كان كثير من السلف الصالح يواسون بما يفطرون عليه، أو يؤثرون به ويطوون، فمن ذلك:

- أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين، فإذا منعهم أهله عنه لم يتعش تلك اليلة، وكان يقوم بنفسه ويعطي السائل، فيرجع وقد أكل أهله مابقى منه، فيصبح صائماً و لم يأكل شيئاً.

- واشتهى بعض السلف طعاماً، فوضعه بين يديه وهو صائم، فسمع قائلاً يقول: من يقرض المليَّ الوفي ؟، فقال: أنا العبد العديم الحسنات، فأعطاه عشاءه، وبات طاوياً.

- وأعد الإمام أحمد لفطره رغيفين، فجائه سائلٌ فأعطاهما له، ثم طوى وأصبح صائماً.

- وكان الحسن يطعم إخوانه وهو صائم تطوعاً، ويجلس يروحهم وهم يأكلون.

---

(١) قوله: (القبصة)، بالصاد المهملة هو: ما يتناوله الآخذ بأنامله الثلاث.

(٢) أخرجه ابن ماجه.

- وكان ابن المبارك يطعم إخوانه في السفر ألوان الحلوى وغيرها وهو صائم.

١٢. **ومن مستحبات الصيام وسننه الاشتغال بالعلم وحضور مجالسه**، وحلقات الذكر، والصلاة على رسول الله، والإكثار من تلاوة القرآن ومدارسته، فهو الشهر الذي أنــزل فيه القرآن، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُـرْآنُ﴾[١]، وقد كان جيريل عليه السلام ينــزل في رمضان فيدارس النبي ﷺ القرآن، كما روى في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: « كان رسول الله ﷺ أجـود الناس -أي أكرم الناس بالإنفاق- وكان أجود ما يكون في رمضان حـين يلقـاه جبريل عليه السلام »، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسـلة.. وقـال ﷺ: « الصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة يقول الصيام: يا رب منعتـه الطعـام والشراب والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم فشفعني فيه، فيشفعان »[٢]. فتلاوة القرآن مطلوب في كل وقت ولكن في شهر رمضان أشد وألزم، لأنه الشهر الذي أنــزل فيه القرآن، وهو موسم الربح والتجارة، والشقي من حرم فيه من خيراته ونفحاته وعطاياه ولطائفه العظيمة وتجليات الله فيه، وإذا وفق الإنسان للخيرات والأعمال الصالحة في هذا الشهر حالفه التوفيق في طـول السـنة، وإذا مضى هذا الشهر في توزّع بال وتشتت حال مضى العام كلّه في تشتت وتشويش.

**١٣. التوسعة على العيال ( الأسرة ) والإحسان إلى الأرحام**، والإكثـار مـن الصدقة على الفقراء والمساكين، والجود والمواسـاة للأهـل والأقـارب، لخـبر الصحيحين: « أنه كان عليه الصلاة والسلام: أجود الناس بالخير، وكان أجود ما

---

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد.

يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ». والحكمة في ذلك تفريغ قلوب الصائمين القائمين للعبادة، بدفع حاجاتهم وصلة الأقارب والأرحام، والأقربون أولى بالمعروف.

١٤. **ومن مستحبات الصوم وسننه الاغتسال**، من الجنابة والحيض والنفاس قبل الفجر، ليكون على طهر من أول الصوم، وليخرج من خلاف أبي هريرة حيث قال: "لا يصح صومه"، ولو طهرت الحائض أو النفساء ليلاً ونوت الصوم وصامت أو صام الجنب بلا غسل صح الصوم، لقوله تعالى: ﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ ﴾[1]، ولخبر الصحيحين: «أنه كان عليه الصلاة والسلام يصبح جنباً من جماع من غير احتلام ثم يغتسل ويصوم »، وأما خبر البخاري:« من أصبح جنباً فلا صوم له »: فحملوه على من أصبح مجامعاً واستدام الجماع.

**١٥. ومن مستحبات الصوم وسننه كَفُّ اللسان والجوارح**، عن فضول الكلام والأفعال التي لا إثم فيها، وأما الكفُّ عن الحرام كالغيبة والنميمة والكذب فيتأكد في رمضان، وهو واجب في كل زمان وفعله حرام في أي وقت وأوان، قال عليه الصلاة والسلام: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس له حاجة في أن يدع طعامه وشرابه، ورُبَّ صائمٍ حظه من صيامه الجوع والعطش، ورُبَّ قائمٍ حظه من قيامه السهر »[2] وقال بعض العلماء: كم من صائم مفطر، وكم من مفطر صائم، والمفطر الصائم: هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام، ويأكل ويشرب، والصائم المفطر: هو الذي يجوع ويعطش ويطلق جوارحه للمحرمات،

---

(١) البقرة: ١٨٧.

(٢) رواه البخاري وغيره.

ولذا جاء في الحديث: « ليس الصيام من الأكل والشرب وإنما الصيام من اللغو والرفث »[١].

**١٦. ومن آداب ومستحبات الصائم أن لا يجاهر المسلم المرخص له بالفطر،** في إفطاره بالنهار احتراماً لشعور الصائمين؛ ولكي لا يشجع المستهترين من المفطرين بالمجاهرة في إفطارهم بحجة أو بغير حجة.

**١٧. ومن آداب ومستحبات الصائم تجنب المزاح والضحك وإضاعة الوقت،** أثناء الصيام فقد رُوِيَ أن الإمام الجليل الحسن البصري مرَّ بقوم وهم يضحكون، فقال: إن الله -عز وجل- جعل لشهر رمضان مضمار لخلقه يتسابقون فيه لطاعته، فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا، فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون، أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، أي: كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك.اهـ[٢].

---

(١) رواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم.

(٢) انظر كتاب الآداب الإسلامية للناشئة، للأستاذ محمد خيري فاطمة.

## المائدة السابعة:

# أحكام الصيام

يعتبر صيام شهر رمضان الركن الخامس في الإسلام ويعتبر صومه فرضاً عينياً لازماً على أهل التكليف؛ ولهذا فإن صوم شهر رمضان لا يصح إلا على من توافرت فيه الشروط والأحكام التالية:

## شروط وجوب الصوم

**أولاً وثانياً/ العقل والبلوغ:**

إن المطالب بصوم رمضان العاقل البالغ؛ لأنه أصبح مكلفاً، وللعقل والبلوغ شروط، ولا يطالب المجنون أو الصبي أو من لم يبلغ حد التكليف بالصوم.

فقد ورد في الحديث: «رفع القلم عن ثلاثة: عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم»(١).

أما صوم من هَمَّ دون التكليف كالصبي والصبية، فلا يجب عليهما ولكن لا بأس بتدريبهما على أداء الفرائض، وتعويد الصغار على الصيام بقدر استطاعتهم.

فقد روى البخاري ومسلم عن الرُّبِّيع بنت مَعوِّذ في صيام يوم عاشوراء، قالت: « أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: من كان أصبح صائماً فليتم صومه، ومن كان مفطراً فليتم بقية يومه، فكنا بعد ذلك نصومه، ونصوّمُه صبياننا الصغار، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللُّعبة من العهن فإذا بكى أحدهم أعطيناه إياه حتى يكون الإفطار »، وفي رواية: « ونصنع لهم اللعبة من العهن فنذهب به معنا فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة نلهِّيهُم بها حتى يتمُّوا صومهم »، والعِهْن: الصوف المصبوغ.

---

(١) رواه أحمد وأبو داوود.

وكانت الأمهات يستعنَّ بعد الله على تصويم الصغار بالاجتماع في المسجد بعيداً عن متناول الطعام والشراب، والاجتماع مع الأصدقاء ولعبهم سوياً بعيداً عن الطعام والشراب.

وذكر البخاري أثراً عن عمر رضي الله عنه: أنه جيء إليه بسكران في رمضان فقال له موبخاً: "كيف تفطر وصبياننا صيام"، ثم أمر به فضرب، وقال الأوزاعي: إذا أطاق صوم ثلاثة أيام تباعاً لا يضعف فيهن حمل على الصوم، وليس المطلوب من الصبيان أن يصوموا الشهر كاملاً فهذا أمر غير مقدور عليه، وإنما يصوم في أول اليوم الأول ساعتين أو ثلاث وفي اليوم التالي نصف النهار وبعد أسبوع تتضاعف الساعات يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام حتى يعتاد الصوم بالتدريج ويصبح عليه سهلاً ومحبباً، وأهم ما يساعدهم على ذلك، التشجيع وإعطاء الحوافز حتى يصير لديه الصيام أمراً معتاداً عليه، ويصوم برغبته واقتناعه وإرادته الذاتية، ويجب على الأم مراقبة طفلها أثناء صومه، فإذا شعرت بإرهاقه الواضح أو عدم تحمله للصيام بقية النهار، فيجب أن تسارع بإفطاره.

**كيف يصوم الطفل ؟**

اتفق الأطباء على طريقتين لصيام الأطفال:

**الأولى**: تكون بأن يصوم الطفل ابتدأ من وجبة السحور وحتى أذان الظهر ( وبذلك قد صام حولي ٨ ساعات متواصلة ) وذلك لمدة العشرة أيام الوسطي ابتدأ من وجبة السحور وحتى أذان العصر (وبذلك يكون قد صام حولي ١١ ساعة متواصلة ) ثم يصوم الطفل في العشر أيام الأخيرة من رمضان مثل والديه وإخوته الكبار أي ابتداء من وجبة السحور وحتى أذان المغرب.

**الثانية**: وتكون بتأخير تناول الطفل للطعام الإفطار والمعتاد ؛ فبدلاً من تناوله في الثامنة والسابعة صباحاً، نؤخرها إلى الساعة الثانية ظهراً؛ ثم يصوم الطفل بعدها

حتى يفطر مع أسرته عند أذان المغرب ( أي يكون قد صام حوالي ٦ ساعات متواصلة ) وذلك لعدة أيام، وفي الأيام التالية نؤخر وجبة الإفطار للطفل تدريجياً إلى الحادية عشرة صباحاً؛ ثم إلى العاشرة ثم الثامنة وهكذا حتى توافق وجبة الإفطار الطفل في ميعادها ميعاد وجبة السحور؛ وبذلك يستطيع الطفل في نهاية رمضان صيام يوم رمضان كاملاً.

ونشير هنا إلى ضرورة أن تراقب الأم طفلها أثناء ساعات صومه فإذا شعرت بإرهاقه أو مرضه أو عدم تحمله للصيام فيجب عليها أن تبادر بإفطاره، لأن قدرة احتمال الطفل على الجوع والعطش أقل بكثرة من قدرة الشخص البالغ، وديننا الإسلامي من مبادئه الأساسية العدل والرحمة ورفع المشقة، وهكذا كان يفعل أصحاب رسول صلي الله عليه وسلم مع أطفالهم.

**نصائح لكل أب وأم:**

- **أولاً**: يجب التدرج في ساعات صوم الطفل، حتى يتعود جسم الطفل على الصيام ومن ثم يستطيع الطفل الصيام وهو في حالة صحية سليمة ودون تعب أو مشقة.

- **ثانياً**: يجب مراعاة أن يكون الغذاء متوازناً كمًّاً ونوعاً، وشاملاً لكل العناصر الغذائية الضرورية، كما يجب الحد من المجهود البدني الذي يبذله الطفل في نهار رمضان.

- **ثالثاً**: يراعى التعجيل بوجبة الإفطار وتعويد الطفل على تناول التمر منقوعاً في الماء أو اللبن أولاً من قبل وجبة الإفطار الرئيسية وقبل صلاة المغرب أيضاً، لما في ذلك من فائدة عظمى لجسم الطفل فضلاً على أنها سنة مؤكدة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أنسٍ رضي الله عنه قال" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم تكن فعلى تمرات وإن لم تكن حسا حسوات من ماء"[١].

– **رابعاً**: يجب أن تحتوي وجبة إفطار الطفل على المواد البروتينة، مثل اللحوم والدواجن، إذ تساعد في بناء الأنسجة الجديدة وتعويض ما ينهدم منها، كما يجب أن تحتوي على المواد السكرية وقليلاً جداً من المواد الدهنية، إلى جانب الخضروات والفواكه التي توفر لهم الكثير من الإحتياجات الغذائية وتعطيهم الإحساس بالشبع.

– **خامساً**: لا ينبغي أن يعجل الطفل بشرب الماء المثلج مباشرة وبكميةٍ كبيرة وقت الإفطار لأن ذلك يُرْبِكُ الجهاز الهضمي ويعطل الهضم، ولكن يجب عليه أن يَرْوي عطشه بارتشاف كميات قليلة منه وبتمهل.

– **سادساً**: يجب ألا تكون الشوربة أو السوائل الأخرى ساخنة جداً، لأنها تضر بالجهاز الهضمي، وقد تحدث بعض الإلتهابات بجدار المريء والمعدة.

– **سابعاً**: يجب عدم الإكثار إطلاقاً من الفطائر وحلوى رمضان، حتى لايصاب الطفل بالتخمة واضطراب الجهاز الهضمي، ويمكن استبدال حلوى رمضان بتناول عصير الفواكه أو كوب لبن دافئ أو بعض الفاكهة سهلة الهضم وبكميات بسيطة، وذلك في الفترة ما بين الإفطار والسحور.

– **ثامناً**: يجب الاهتمام بوجبة السحور وأن تكون متأخرة بقدر الإمكان، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي قال: « لاتزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطور »[٢]، وننصح بأن تشمل على الأطعمة التي يستغرق هضمها وامتصاصها وقتاً أطول من غيرها حتى لا يشعر الطفل بالجوع سريعاً.

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والحاكم وابن ماجه والترمذي؛ وقال: حسن غريب، والدارقطني؛ وقال: إسناده صحيح.

(٢) رواة أحمد.

– **تاسعاً**: ننصح باحتواء وجبة السحور على الخبز الأسمر والفول والجبن والزبادي إلى جانب الخضروات والفاكهة.. ويعد الزبادي من أفضل الأغذية في وجبة السحور فهو يحتوي على خمائر وأنزيمات ومواد تسهل الهضم وتريح المعدة وتزيل الشعور بالعطش، كما يحتوي على نسبة معتدلة من المواد الدهنية والسكرية سهلة الهضم مما يكاد يجعله وحده غذاء شبه كامل.

– **عاشراً**: يجب أن تخلو وجبة السحور من المخللات والمواد الحريفة لأنها تسبب العطش في اليوم التالي، ويراعى عدم تناول كميات كبيرة من السكريات على هيئة كنافة أو قطايف...الخ، حيث إن كمية السكريات الكبيرة في السحور تنتج عنها زيادة إفراز هرمون (الأنسولين) الذي يسبب سرعة حرق السكر في الأنسجة، ووصوله إلى معدل أقل من الطبيعي، مما ينتج عنه العصبية الزائدة وسرعة الانفعال وانفلات الأعصاب.

– **الحادي عشر**: يجب أن تنتهز الأم فرصة شهر رمضان في إلزام طفلها بالصلاة في ميعادها إلى جانب الصيام، وتعليمه قراءة القرآن الكريم لأن الطفل كما يقول ابن كثير[1]: "إذا قرأ وتعلم القرآن بلغ وهو يعرف ما يصلي به، كما أن حفظه في الصغر أولى من حفظه كبيراً وأشد علوقا بخاطره، وأرسخ وأثبت مما هو معهود من حال الناس"، ويجب ألا تنسى الأم أن تعلم طفلها معاني الصوم السامية لترسخ في نفسه أسس الرحمة والعطف على الضعيف والصغير.

– **الثاني عشر**: يفضل اصطحاب الأب لطفله بعد تناول وجبة السحور، لأداء صلاة الفجر في المسجد لتعويد الطفل على صلاة الجماعة مبكراً.اهـ[2].

---

(١) في المختار من فضائل القران.

(٢) إنتهى من مجلة منار الاسلام العدد ٣٥٧ بتصرف، من مقال للدكتوره/ نهلة محمد عبدالهادي.

**ثالثاً: الإسلام:**

لا يصح صوم غير المسلم في الدنيا ولا يطالب بصومه حتى يعلن إسلامه.

**رابعاً: الطهارة من الحيض والنفاس:**

يشترط لوجوب الصوم على الفور بالنسبة للمرأة، الطهارة من الحيض والنفـاس، فأما الحائض والنفساء فلا يجب عليهما الصوم في الحال لأنه لا يصح منهما حـتى تطهرا، وإنما حرم عليهما الصوم رفقاً بهما ورعاية لحالتهما البدنية والعصـبية، و لم يجعل ذلك رخصة مبالغة على صحتهما الجسمية النفسية، فإذا صامت الحائض أو النفساء فقد ارتكبتا حراماً وإثماً كبيراً، ولا يجزيهما الصوم وعليهما القضـاء أمـا النساء المسلمات اللواتي يتناولن الحبوب التي تؤخر الحيض، مثل حبوب منع الحمل كي تستمتع بصيام رمضان وقيامه، فالأولى والأفضل أن تسير المرأة على الفطـرة التي فطر الله الناس عليها وتبتعد عن تلك الحبوب، وهذا لا يعني أن تناول الحبوب ممنوعاً شرعاً، إذ لا دليل على منعه ما لـم يكن من وراءه ضرر بالمرأة، وذلـك بإخبار الطبيب المسلم العدل وكان ذلك بإذن زوجها.

**خامسًا: الإطاقة:**

أي القدرة عليه، والإطاقة تكون حساً وشرعاً.

أ – حساً، فلا يجب على الشيخ الهرم.

ب– شرعاً، فلا تجب على الحائض والنفساء.

**سادساً: الصحة:**

فلا يجب الصيام على المريض، وضابط المرض المبيح للفطر هو: الذي يخاف منـه الهلاك أو تأخر الشفاء أو زيادة المرض، وذلك يسمى (محذور التيمم)، وقد أثبـت

القرآن الرخصة في الفطر للمريض رحمة به، قال تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[١].

ومن المعروف في عصرنا أن الإنسان قد يكون لديه عدة أمراض وهو لا يدري ولكن يعيش بها ويتعايش معها دون مشقة، وهناك أمراض قد يكون الصوم علاجاً لها، مثل الإسهال والأمراض الناشئة على السمنة والتخمة وكثرة الأكل وغير ذلك، فالمرض الموجب للرخصة هو الذي يسبب للصائم مشقة وألماً، أو يكون الصيام سبباً لزيادته أو تأخر شفائه منه، وإنما يعرف ذلك بأمرين:

**الأمر الأول/** التجربة: وهو أن يكون جرب الصوم يوماً أو أكثر فشق عليه أو زاد وجعه أو تجربة غيره ممن يثق به وحاله كحاله ممن يعاني نفس المرض.

**الأمر الثاني/** بإخبار طبيب مسلم عدل ثقة في دينه وطبه، أي: بأن يكون من أهل الاختصاص في هذا المرض أو ذاك، لكن إذا تحمل المريض على نفسه وصام فقد أجزأه ولا قضاء عليه، شريطة ألا يؤدي بنفسه إلى التهلكة وإلا حرم وأثم لأنه يشرع في قتل نفسه، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[٢]، وقا تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[٣].

**سابعًا: الإقامة:**

فلا يجب الصوم على المسافر الذي يسافر مسافة القصر لأمر مباح أو طاعة، ولا حرج عليه أن يفطر، لأن السفر مظنة المشقة، فلذلك أباح الله تعالى الفطر فيه،

---

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) النساء:٢٩.

(٣) الحج:٧٨.

وفي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: « كنا نسافر مع النبي ﷺ فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم »[١].

ولما جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: « خرجنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في يوم حار حتى يضع الرجل يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلاَّ ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة »[٢].

فإن كان يقدر على تحمل مشقة الصيام في السفر و لم يفوِّت مقصوداً شرعياً، فإن الصيام أفضل بعموم قول الله تعالى: ﴿ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[٣]، لذلك فإن شروط الفطر في السفر كما يلي:

١- أن يكون السفر سفر قصر، وهي ثمانية وأربعون ميلاً هاشمية، وهي ١٦ فرسخاً، وتقدر بحسب المسافات الآن بـ ٨٨.٧٠٤ كيلو متر لأن الميل ١٨٤٨ متراً والفرسخ ٣ أميال، فـ١٨٤٨ × ٣ = ٥٥٤٤ متراً × ١٦= ٨٨.٧٠٤.

وذلك لما ذكره البخاري تعليقاً قال: كان ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما يقصران ويفطران في أربعة برد، وهي ستة عشر فرسخاً.

٢- أن يكون السفر مباحاً، فلو كان سفر معصية كمن سافر ليقتل أو يسرق أو نحو ذلك، فإنه لا يترخص بشئ من رخص السفر، لأن الترخص شرع للإعانة، والعاص لا يعان بشيء حتى لا يتمادى في معصية، ومن القواعد الفقهية في هذا الباب أن: "الرخص لا تناط بالمعاصي".

٣- أن يشرع بالسفر قبل الفجر، فلو سافر بعد أن أصبح صائماً فليس له الفطر لأن النبي ﷺ حينما خرج لغزوة الفتح في رمضان صام حتى بلغ عسفان ثم دعا

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) البقرة:١٨٤.

بإناء فيه ماء فشرب نهاراً ليراه الناس فأفطر حتى قدم مكة[١]، وفي رواية: « أنه ﷺ خرج إلى مكة في رمضان فصام فلما بلغ الكديد أفطر فأفطر الناس »[٢].

فالحديث ينص على أن النبي ﷺ لم يفطر بعد أن أصبح صائماً وإنما أفطر بعد عدة أيام من سفره فدل على أن من أصبح صائماً ثم أنشأ السفر ليس له الفطر تغليباً لجانب الحضر، وعملاً بالأصل في المسألة وهو الصيام والرخصة عارضة، وقد كانت باختياره بخلاف المرض، فانه يفطر لأجله وإن أصبح صائماً وبهذا قال جمهور أهل العلم رحمهم الله تعالى[٣].

٤- وكما تشترط الاستطاعة الحسية فكذلك تشترط الاستطاعة المعنوية، وهي خلو المرأة من الحيض والنفاس؛ لأن الحائض والنفساء يحرم عليهما الصوم والصلاة لأنهما ليستا أهلاً للعبادة، وذلك لقوله ﷺ : « أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم »[٤]، وقالت عائشة رضي الله عنها: « كان يصيبنا ذلك –يعني الحيض- فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة »[٥].

ولذلك اتفق أهل العلم على أن الحائض لا تصلي ولا تصوم أيام حيضها، وقال الإمام النووي في المجموع: "لا يصح صوم الحائض والنفساء ولا يجب عليهما ويحرم عليهما ويجب قضاؤه قال : وهذا كله مجمع عليه".

وهذا تخفيف من الله تعالى على المرأة حيث لم يكلفها الصلاة والصيام في هذه الفترة التي تعد فترة مرض.

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي، وعُسفان بلد على مسافة ثمانين ميلاً من مكة شمالاً.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم.

(٣) كما في المجموع للإمام النووي ( ٦/ ٢٦١ ) ومغني المحتاج ١/ ٤٣٧.

(٤) أخرجه البخاري في الصوم.

(٥) أخرجه مسلم في الحيض باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة.

ولما كانت الصلاة متكررة ولا يكاد يخلو شهر من حيض أو نفاس، لم يكلفها بقضاء الصلاة لرفع المشقة عنها حيث يتكرر عليها القضاء في كل شهر، وذلك بخلاف الصوم فإنه لما لم يكن متكرراً وسهل قضاء ما أفطرته في أي شهر شاءت، فهو واجب موسع متى تيسر عليها القضاء قضت.

٥- ومن الاستطاعة المعنوية أيضاً أن يكون الوقت قابلا للصوم، فإن لم يكن الوقت قابلاً للصوم كيومي العيد وأيام التشريق لم يصح الصوم للنهي عن الصيام في هذه الأيام، فعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ: « نهى عن صيام يومين يوم الأضحى ويوم الفطر»[(١)]، وبعث ﷺ أيام التشريق مناديين ينادیان: « أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن وأيام منى أيام أكل وشرب »[(٢)]، وفي رواية: « وذكر الله تعالى »، وذلك لأن هذه الأيام عيد المسلمين وضيافة الله تعالى لهم، كما في حديث عقبة بن عامر ﵁ أن رسول الله ﷺ، قال: « يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب »[(٣)].

وقد أجمعت الأمة على شرعية الفطر للمسافر، ومن أنكر ذلك فعليه بالتوبة، وإلا حكم عليه بالردة كما قال بذلك ابن تيمية وغيره من الأئمة والعلماء.

وقد ذهب بعض الصحابة والتابعين إلى وجوب الإفطار في السفر، وإن من صام لا يجزئه الصيام وعليه القضاء وهو مذهب الظاهرية.

**هل يعتبر السفر بالوسائل الحديثة الآن سفراً أم لا؟**

إن السفر بالطائرات، والسيارات، والسفن، ونحوها من الوسائل الحديثة المريحة في عصرنا لا يسقط الرخصة، وإن كان هناك من فرق وزعم أن السفر اليوم غير مبرر

---

(١) أخرجه مسلم في باب الصيام.

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) أخرجه أبو داود في الصوم، والترمذي.

للفطر، ونسي هؤلاء الأحكام الثابتة في العبادات التي لا تبطل بالرأي المجرد، حيث ربطت تلك النصوص بأمر ظاهر وهو السفر و لم تربطه بالمشقة؛[١] لأنها غير ظاهرة وغير منضبطة، على أن السفر بأي وسيلة لا يخلو من المشقة سواءاً كانت بدنية أو نفسية أو عصبية.

**متى يكون الفطر في السفر أفضل ؟**

١- أن يكون في الصوم عليه مشقة شديدة كالذي يسافر في الصيف الشديد الحرارة.

٢- أن يكون المسافر في جماعة تحتاج إلى خدمة ومساعدة بدنية، واجتماعية يعوق الصوم كلياً أو جزئياً عن القيام بها، فالأولى هنا الفطر للمسافر ليُشارك إخوانه الخدمة، ولا يكون عبئاً ثقيلاً عليهم، فقد روى الشيخان واللفظ لمسلم عن أنس قال: « كنا مع رسول الله ﷺ فمنا الصائم ومنا المفطر، فنزلنا منزلاً في يوم حار أكثرنا ظلاً صاحب الكسا، ومنا من يتقي الشمس بيده، قال: فسقط الصوام وقام المفطرون فضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال رسول الله ﷺ: « ذهب المفطرون اليوم بالأجر ».

٣- أن يكون الإفطار لتعليم السنة وتعريف الناس بالرخصة وخصوصاً ممن يقتدى به ويؤخذ عنه من أهل العلم والصلاح بل يتعين هنا الإفطار.

٤- أن يكون الأمير قد أمر بالإفطار رفقاً بهم ورعاية لحالهم فيستحب أن يطاع، فعن جابر رضي الله عنه: « أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس ثم دعا بقدح من ماء، فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام فقال: « أولئك العصاة، أولئك العصاة ».

---

(١) وقد جعل العلماء علة الترخيص مظنة المشقة وهي حاصلة ولو بالسفر بالطائرات وغيرها من الوسائل المريحة الحديثة.

٥- أن يكون المسافر في حالة جهاد ومواجهة ساخنة مع العدو وقد حمي الوطيس واشتدت المعركة، فالفطر هنا أقوى للمجاهدين وأفضل؛ لأن النبي ﷺ قال للصحابة لما دنوا من عدوهم: «إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم»؛ لأن مشقة الجهاد أعظم من مشقة السفر؛ ولأن المصلحة بالفطر أعظم وأفضل، وقد نبه الشارع وصرح بحكمها وعزم عليهم أن يفطروا لأجلها، ويدل عليه ما رواه عيسى بن يونس عن سعد عن عمرو بن دينار قال: سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ لأصحابه يوم فتح مكة: «إنه يوم قتال فأفطروا».

## شروط صحة الصوم

١. الإسلام.

٢. العقل.

٣. النقاء عن الحيض والنفاس.

٤. العلم بكون الوقت قابلاً للصوم، وهذا لا يكون إلا بأحد أمرين:

الأول: استكمال عدة شهر شعبان ثلاثين يوماً، ولو كانت السماء مطبقة بالغيم ليلة الثلاثين.

الثاني: برؤية هلال رمضان بعد غروب الشمس من اليوم التاسع والعشرين من شعبان، وثبوت ذلك عند حاكم بشهادة عدل في الشهادة، وهو: المسلم البالغ العاقل الحر الذي لم يرتكب كبيرة ولم يصر على صغيرة؛ لخبر البخاري: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين».

وإذا صمنا بشهادة عدل أفطرنا عند إكمال عدة رمضان ثلاثين ولو لم يرَ هلال شوال؛ ولهذا يجب صوم رمضان على سبيل الخصوص أي على من رآه أو أخبره برؤيته موثوق به أو من اعتقد صدقه ولو امرأة أو طبياً مميزاً أو فاسقاً أو كافراً، ومثله ظهور دخوله بالاجتهاد ولدى محبوس.

## أركان الصوم

أركان الصوم اثنان:

١. **الركن الأول**: النية سواء كان فرضاً أو نفلاً، لقوله ﷺ: « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، والنية تكون بالقلب والنطق أفضل، ويشترط في نية الصوم الواجب تبييت النية قبل الفجر وتعيين الصوم، كنويت الصوم عن فرض رمضان أو عن قضاء فرض رمضان أو نويت الصوم عن نذر أو كفارة لما أخرجه أصحاب السنن، أنه عليه الصلاة والسلام قال: « من لم يُجْمِعْ[1] الصيام قبل الفجر فلا صيام له »[2]، ويكفي إيقاع النية في أي جزء من الليل من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق، وعند الإمام مالك، تكفي نية صوم جميع رمضان هذه السنة لله تعالى إيماناً واحتساباً.

فالنية هي الأساس في تحديد العمل؛ لأنه قد يمسك الإنسان الطعام والشراب ليس للصيام ولكن للإضراب كما يحصل في المعتقلات والسجون، وقد يمسك الإنسان عن الطعام والشراب تشاغلاً بعمل آخر وهؤلاء لا يعدون صائمين لأنهم لم ينووا و لم يقصدوا بالإمساك وجه الله تعالى.

أما صوم النفل فلا يشترط في نيته تبييت النية ولا تعيين[3] بل يصح بنية مطلقة حتى إلى ما قبل الزوال إن لم يسبق ما ينافي الصوم من المفطرات كصوم يوم عرفة أو عاشوراء أو الاثنين والخميس، فقد روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: "هل عندكم شيء"، قلنا:

---

(١) يُجْمِعْ: من الإجماع، وهو إحكام النية والعزيمة.

(٢) وصححه ابن خزيمة وبن حبان.

(٣) هذا النفل المطلق أما إذا أراد صوم يوم كيوم عرفة مثلا فلا بد من تعيينه.

"لا"، قال: "فإني إذاً صائم"، ثم أتانا يوماً آخر فقلت: :أهدي لنا حيساً:، فقـــال: "أرينيه فلقد أصبحت صائماً"، فأكل».

**٢. ترك المفطرات**: وقد أجمع أهل العلم على أنه يجب على الصائم الإمساك زمن الصوم عن المطعوم والمشروب والجماع، ولا يبطل صوم من أكل ناسياً أو مكرهاً أو كان جاهلاً معذوراً بجهله، لما رواه أبو هريرة ﷺ أنه ﷺ، قال: « مـــن نســـي وهو صائم فـــأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه »[١]، ولما جـــاء في الخبر المشهور: « رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ».

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

## المائدة الثامنة:

# فضل قيام شهر رمضان وآدابه وعدد ركعاته حكمها وفضلها

**صلاة التراويح**: هي صلاة تؤدى في ليالي شهر رمضان المعظم، بعد صلاة العشاء وقبل صلاة الوتر، وهي سنة في حق الرجال والنساء، فعلها النبي ﷺ، وحث الناس على أدائها، وواظب عليها الصحابة والتابعون، وهي شعيرة من شعائر رمضان، لها جلالها واحترامها في نفوس المسلمين، ففي الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم، قال عليه الصلاة والسلام: « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه ».

## أول من صلى التراويح

أول من صلاها رسول الله ﷺ، قال أبو هريرة رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة، فيقول: "من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ماتقدم من ذنبه"»(١) وفي الحديث الصحيح، قالت عائشة رضي الله عنها: «صلى النبي ﷺ في المسجد ذات ليلة، فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة القابلة، فكثر الناس ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو الرابعة، فلم يخرج إليهم رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال: « قد رأيتُ الذي صنعتُم، فلم يمنعني من الخروج إليكم، إلاَّ أني خشيتُ أن تُفْرضَ عليكم »(٢)، وعند البخاري: « ولكنِّي خشيتُ أن تُفرض عليكم صلاةُ الليل فتعَجَزُوا عنها ». وفي رواية أخرى: ( فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك )، إلى عهد سيدنا عمر بن

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري.

الخطاب الذي نسبت إليه صلاة التراويح؛ لأنه جمع الناس على أُبَيٍّ بن كعب، فقد روى البخاري عن عبد الرحمن بن عبد القاريِّ، قال: « خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط"، فقال عمر: "إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل"[(١)]، ثم عزم فجمعهم على أُبَيٍّ بن كعب، ثم خرجت معه في ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم، فقال عمر: "نعمت البدعة هذه[(٢)]، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون"-يريدون آخر الليل-[(٣)] وكان الناس يقومون أوله »[(٤)]، كما أن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه، مر على المساجد وفيها القناديل في شهر رمضان، فقال: "نور الله على عمر قبره كما نور علينا مساجدنا".

## لماذا سميت صلاة التراويح

تسمى صلاة قيام رمضان بـ(صلاة التراويح): لأنها صلاة طويلة، ذات ركعات عديدة يستريح فيها المصلون بعد كل أربع ركعات، ثم يتابعون الصلاة، قال ابن منظور في لسان العرب: "(التراويح)، جمع ترويحه، وهي: المرة الواحدة من الراحة، مثل تسليمة: من السلام، والترويحة في شهر رمضان سميت بذلك لاستراحة القوم بعد كل أربع ركعات"، ثم قال: "الراحة ضد التعب، وفي الحديث: (أرحنا بها يا بلال)"اهـ، مادة روح. ثم أطلقت بعد ذلك على كل أربع ركعات أو على

---

(١) أي أفضل.

(٢) أي جمعهم على إمام واحد.

(٣) أي أن صلاتها آخر الليل أفضل.

(٤) رواه مسلم.

الصلاة ذاتها، فصلاة التراويح إذن هي صلاة قيام رمضان كما ثبت في الأحاديث الصحيحة التي ذكرناها.

## عدد ركعات التراويح

صلاة التراويح من النوافل المؤكدة كما دلت على ذلك الأحاديث الشريفة المتقدمة، وهي عشرون ركعة يسلم من كل ركعتين من غير صلاة الوتر، ومع الوتر تصبح ثلاثاً وعشرين ركعة، وعلى ذلك مضت السنة واتفقت الأمة سلفاً وخلفاً، من عهد عمر ابن الخطاب إلى زمننا هذا، و لم يخالف في ذلك فقيه من الأئمة المجتهدين الأربعة، إلاّ ما روي عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس، القول في الرواية الثانية عنه بالزيادة فيها إلى ٣٦ ركعة، محتجاً بعمل أهل المدينة، فقد روي عن نافع أنه قال: "أدركت الناس يقومون رمضان بتسع وثلاثين ركعة يوترون منها بثلاث"(١).

## أدلة الأئمة المجتهدين

احتج أئمة المذاهب على أنها عشرون ركعة، لما رواه البيهقي وغيره بالإسناد الصريح الصحيح، عن السائب ابن يزيد ﷺ أنه قال: (كانوا يقومون على عهد عمر في شهر رمضان بعشرين ركعة)، ولما رواه مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال: (كان الناس يقومون في زمن عمر بثلاث وعشرين ركعة)، كما حكى ابن قدامة في المغني، الإجماع على أنها عشرين ركعة، ورد على الإمام مالك في روايته الثانية، بأنها ستة وثلاثين ركعة، والمختار عند أحمد بن حنبل أنها عشرون ركعة، وبهذا قال الثوري وأبو حنيفة والشافعي، وقال مالك ستة وثلاثون ركعة، وتعلق بفعل أهل المدينة، وفي مختصر المزني أن الإمام الشافعي قال: « رأيتهم بالمدينة

---

(١) شرح المهذب ٥٢٧/٣.

يقومون بتسع وثلاثين، وأحب إليّ عشرون؛ لأنه روي عن عمر وكذلك بمكة يقومون بعشرين ركعة، يوترون بثلاث »، واختار الإمام الترمذي في سننه أن صلاة التراويح عشرين، وكذلك ابن رشد في بداية المجتهد، والإمام النووي في المجموع، وقال الإمام ابن تيمية في الفتاوى: ( ثبت أن أُبي ابن كعب كان يقوم بالناس بعشرين ركعة في رمضان ويوتر بثلاث، فرأى كثير من العلماء إن ذلك هو السنة، لأنه قام بين المهاجرين والأنصار ولم ينكر منكر )، كما تصلى إلى يومنا هذا عشرين ركعة في المسجد الحرام والنبوي وعموم العالم الإسلامي.

## قصة الثمان الركعات

ذكرنا سابقاً عدد ركعات صلاة التراويح وإجماع الأئمة على ذلك، والعبرة أن صلاة التراويح سنة، والناس يصلون على قدر طاقتهم، فمنهم من يصلي أربع، وآخر ثمان، وآخر يزيد، وآخر يكمل العشرين، ولكن أن يظن البعض أن الثابت والمروي عن رسول الله ﷺ: أن صلاة التراويح ثمان، فهذا جهل فظيع بأصول الشريعة وأحكامها، حتى تصبح الثمان سنة والعشرين ركعة بدعة، استدلالاً بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: « ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة »[1]، وهذا الحديث حجة عليهم لا لهم؛ لأن السيدة عائشة كانت تقص علينا ما كانت تشاهده في بيتها من صلاة الليل، ومع هذا فإن رسول الله ﷺ، كان يصلي عند غيرها من أمهات المؤمنين أكثر من ذلك حيث روى في زيادته على المسند عن علي قال: « كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل ست عشرة ركعة سوى المكتوبة»، كما أن حديث عائشة، يعارض ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس أنه قال: « كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل ثلاث

---

[1] رواه البخاري ومسلم.

عشرة ركعة »، فالحديث يتحدث عن صلاة الليل، والمقصود بها صلاة الوتر كما ذكره أئمة الحديث، وليس عن صلاة التراويح، ولنقرأ النص مرة أخرى بتمعن حيث قالت: (ما كان النبي ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة)، أي أنه كان يصلي في رمضان، وكذلك في غير رمضان إحدى عشرة ركعة، فهي تتحدث عن صلاة الوتر، وليست عن صلاة التراويح، لأن صلاة التراويح لا تصلى في غير رمضان، فتفطن لهذا.

## الخلاصة..

١. أن نعلم أن قيام رمضان سنة مؤكدة؛ لأنه عليه الصلاة السلام رغب إليه، وقد ورد في ذلك الأخبار حيث روى النسائي وابن ماجة قوله: (شهر فرض الله صيامه وسننت قيامه، فمن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه).

٢. قيام رمضان بالجماعة سنة مؤكدة؛ لأنه عليه الصلاة السلام قام في بعض الليالي مع الجماعة، كما واظب على ذلك الخلفاء الراشدون، وجعلوا للرجال إماماً وللنساء إماماً. فينبغي للإنسان أن يحافظ عليها.

٣. أن مجموع عشرين ركعة في التراويح، سنة مؤكدة، وفعلها جماعة أفضل؛ لأنه مما واظب عليه الخلفاء ولم يواظب عليه النبي عليه الصلاة والسلام خشية أن تفرض على أمته، وفعل الخلفاء بعده عليه الصلاة والسلام سنة لقوله ﷺ: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين »[١].

٤. وعن أبي ذر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ جمع أهله وأصحابه، وقال: « إن من قام مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة »[٢].

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(٢) رواه أحمد وصححه الترمذي.

٥. عرفنا أن وقت صلاة التراويح يدخل بفعل صلاة العشاء، فلا يجوز قبل صلاة العشاء، وعدد ركعاها عشرون، وبهذا قال جمهور العلماء والأئمة، منهم الإمام أبو حنيفة، والشافعي، وأحمد وغيرهم..وقال الإمام مالك هي ست وثلاثون ركعة. وتصلّى مثنى مثنى، كل ركعتين بتسليمة، ويستراح بعد كل أربع ركعات، ويذكر الله، ويُصلَّى على النبي ﷺ في هذه الاستراحة.

ومن أهم وآكد الآداب والملاحظات التي ينبغي مراعاها والعمل بها أثناء أداء صلاة التراويح، ما يلي:

١- أن يبدأ بصلاة التراويح من أول ليلة من شهر رمضان، ويقرأ في كل ليلة ما تيسر من القرآن الكريم إلى أن يختم القرآن كاملاً في الصلاة في بعض الليالي التي يرجى فيها ليلة القدر اغتناماً للقبول، وهذه الصلاة على هذه الكيفية عادة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، ومن أراد الاقتداء والاهتداء بهديهم وبسلوكهم في ذلك فليشمر ولا يقصر أو يتوانى ويتكاسل وإلا فعليه أن يقرأ ما تيسر من القرآن مع مراعاة المحافظة على تمام أداء الأركان والشروط الواجبة في الصلاة وسَلِّم من الإعجاب، والواجب على الإمام أن يتقي الله تعالى ويخافه في المأمومين لأن الله مسترعيه عليهم فلا يطول عليهم طولاً لا يحتملوه ولا يخفف تخفيفاً مخل.

٢- على المأموم إذا كان إمامه بهذه المثابة وعلى هذه الحالة أن ينصحه فإن أبى فبها ونعمت وإلا فعليه أن يصلِّ مع إمام غيره يقيم الصلاة ويؤديها على الوجه الأكمل والأشمل والأتم والأحوط.

٣- ينبغي للإمام أن يراعي صلاته بأن تكون جامعة شاملة مستوفاه لجميع الشروط والأركان فيتم القيام والقراءة والركوع والسجود والأركان ملازم للخشوع والحضور والآداب، وليحذر من التخفيف المفرط الذي يقع فيه الكثير من الجهلة في صلاقم للتروايح حتى ربما يقع بسببه في الإخلال بشيء من

الواجبات مثل ترك الطمأنينة في الركوع والسجود وترك قراءة الفاتحة على الوجه الذي لا بُدَّ منه بسبب العجلة، فيصير أحدهم عند الله لا هو صلى ففاز بالثواب ولا هو ترك فاعترف بتقصيره.

## النساء وصلاة التراويح

عن عروة بن الزبير أن عمر بن الخطاب ﷺ جمع الناس على قيام شهر رمضان ( صلاة التراويح ) الرجال على أُبي بن كعب والنساء على سليمان بن أبي خيثمة، وفي رواية سعيد بن منصور، أن الذي كان يصلي بالنساء بأمر عمر بن الخطاب هو تميم الداري، ولعل ذلك كان في وقتين كما قال ابن حجر العسقلاني.

وعن عرفجة الثقفي، قال: كان علي بن أبي طالب ﷺ يأمر الناس بقيام شهر رمضان، ويجعل للرجال إماماً وللنساء إماماً، فكنت أنا إمام النساء[١].

ومما تقدم نفهم أنه يجوز للنساء صلاة التراويح في المسجد جماعة بإمام خاص بهنّ، كما أن لهن أن يصلين خلف صفوف الرجال، وإذا جاز لهن صلاة التراويح بجماعة في المسجد، ينبغي عليهن مراعاة الالتزام والتقيد بالضوابط التالية التي ذكرها أهل العلم، وهي ما يلي:

**الشرط الأول**: مما هو معلوم ومشهور أن المسؤولية الأولى للمرأة في بيتها أمام الله رعاية ومسؤولية أبناءها وزوجها، قال ﷺ: « كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته... إلى أن قال: والأم راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها »[٢].

والعمل في المنزل هو فرض في عنقها أما الجماعة في المسجد فهي سنة، وقد استحب للمرأة في عهد النبي ﷺ أن تصلي في بيتها على صلاتها في المسجد النبوي خلف رسول الله ﷺ، ففي حديث أم حميد، (أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ،

(١) رواه البيهقي.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

فقالت: "يا رسول الله إني أحب الصلاة معك"، قال: "قد علمت أنك تحبين الصلاة وصلاتك في بيتك خير لك من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك، وصلاة في دارك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجدي.."، قال: فأمرت فبني لها مسجد في أقصى شيء من بيتها وأظلمه، فكانت تصلي فيه حتى لقيت الله عز وجل)، وقوله عليه الصلاة والسلام، فيما رواه الشيخان: « لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن »، وقال: « أقرب ما تكون من ربها إذا هي في قعر بيتها »، ولا يجوز في هذه الحالة الاهتمام بالسنة وإهمال الفرض الذي هو القيام بمصالح الزوج والأولاد.

إذاً فالشرط الأول هو ألا يكون عليها واجب مقدم في المنزل وأن تستأذن وليها أو زوجها أو من ينوب عنه، وهذا هو الشرط الأول، فلقد قدم الشارع رعاية الأسرة على الجماعة، وجعل لها الخروج إلى الصلاة بإذن زوجها أو وليها.

**الشرط الثاني**: أن لا يحضرنّ المساجد أو غيره من أماكن خروجهن متزينات ولا متطيبات، فعن عائشة ﵂ قالت: بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد إذ دخلت امرأة مزينة ترفل في زينة لها في المسجد، فقال النبي ﷺ: « يا أيها الناس انهو نسائكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد »[(١)]، ونهى كذلك عن التطيب، فقال: « إذا شهدت إحداكنّ العشاء فلا تتطيب تلك الليلة »، وقال: أيضاً: « أيما امراة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء»[(٢)]، وروى ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما مرفوعاً « أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي

---

(١) رواه ابن ماجه وزاد ابن خزيمة: "فإن بني إسرائيل لم يلعنوا حتى لبس نساءهم الزينة وتبخترن في المساجد".

(٢) رواه مسلم وابن ماجه والموطأ.

زانية وكل عين زانية »، وروى ابن خزيمة في صحيحه مرفوعاً بإسنادٍ متصل: ( لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت إلى المسجد وريحها يعصف حتى ترجع فتغتسل )، وعند ابن حجر الهيثمي: خروج المرأة معطرة من الكبائر ولو أذن لها زوجها.

**الشرط الثالث**: أن لا تختلط النساء بالرجال في الطرقات؛ بل يجب عليها أثناء مشيها أن تلتزم بآداب الطريق، فعن أبي سعيد ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول وهو خارج من المسجد، واختلط الرجال مع النساء في الطريق: « استأخرن فإنه ليس لكنَّ أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق »، فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى أن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقهن به[١].

وأيضاً أن لا تختلط النساء بالرجال في الجماعة، ولا يسبقن إلى الصفوف الأمامية؛ بل يجب أن يقمن خلف صفوف الرجال، قال النبي ﷺ: « خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها »[٢].

واعتقد أن هذا الأمر غير موجود وذلك لوجود وتوفر المصليات الخاصة بالنساء وتحديدها والفصل بينهن وبين الرجال في المدخل والمخرج ولله الحمد والمنه.

**الشرط الرابع**: أن لا تكون لابسه ذات خلاخل يسمع صوتها، ومثله كل ما يصدر صوتاً من المرأة أثناء المشي، كأحذية الكعب العالي المنتشرة في هذا العصر، لقوله تعالى: ﴿ وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٣].. فهي مأمورة أثناء مشيها بالتستر وعدم لفت الأنظار، كذلك مأمورة إذا نابها شيء في الصلاة أن تصفق، قال ﷺ : « إذا أنابكم شيء في صلاتكم فليسبح الرجال وليصفق النساء ».

---

(١) رواه أبو داود وسنده حسن.

(٢) رواه مسلم و أبو داود والترمذي والنسائي والإمام أحمد.

(٣) النور: ٣١.

**الشرط الخامس**: أن لا تكثر الخروج من بيتها دون غرض أو مقصد؛ بل لا تخرج من بيتها إلا لغرض من الأغراض التي تبيح لها الخروج من منزلها، إما لعلم أو لحضور الصلاة في مسجد من المساجد فرضاً أو سنة أو تعليم أو غيرها من المقاصد السامية، أو الضرورة التي أبيح لها الذهاب إليها، لأنها عورة فإذا خرجت من منزلها استشرفها الشيطان، فعن ابن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون من ربها إذا هي في قعر بيتها »[(١)].

قوله:(استشرفها)، أي: حقق نظره ورفع بصره إليها وهمّ بها، وأصل الاستشراف: أن تضع يدك على حاجبك وتنظر كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء، وإنما فعل الشيطان ذلك لأنها تعاطت سبباً من أسباب تسلطه عليها، وهو خروجها من بيتها[(٢)].

قال المباكفوري شارح الترمذي: جعل الله المرأة نفسها عورة؛ لأنها إذا ظهرت يُستحى منها كما يستحى من العورة إذا ظهرت، والعورة: السوأة وكل ما يستحى منه إذا ظهر، وقيل: زينها في نظر الرجل، وقيل: نظر إليها ليغويها أو يغوي بها، والأصل في الاستشراف: رفع البصر للنظر إلى الشيء، والمعنى أن المرأة يستقبح بروزها وظهورها فإذا خرجت أمعن النظر إليها ليغويها ويغوي غيرها بها ليوقعها أو أحدهما في الفتنة[(٣)]. وعن ابن مسعود ﷺ، قال: إنما النساء عورة وإن المرأة لتخرج من بيتها وما بها من بأس، فيستشرف لها الشيطان، فيقول: إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبته، وإن المرأة لتلبس ثيابها، فيقال: أين تريدين؟، فتقول: أعود مريضاً أو

---

(١) رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان.

(٢) انظر النهاية، ج٢، ص٤٦٢، لابن الأثير.

(٣) تحفة الأحوذي، ج٢ ص٢١٠.

أشهد جنازة أو أصلي في مسجد، وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها[١].

وأيضاً جائز لهن أداء صلاة التراويح في المسجد بجماعة خاصة بهن أو مع الرجال في المصلى الخاص بهن، وأيضاً يجوز بل يسن لهن فعلها في البيوت فرادى أو بجماعة النساء وتؤمهن امرأة منهن، وتكون وسطهن متقدمة عليهن قليلاً.

## استحباب صلاة الوتر بعد التراويح

وفيه **تنبيهان**، نبيّن فيهما استحباب صلاة الوتر بعد التراويح، والتنبيه الثاني: سنية التكبير عند ختم القرآن سواء كان في الصلاة أو خارجها ، فنقول:

### التنبيه الأول: استحباب صلاة الوتر في الجماعة بعد صلاة التراويح

**(١)فضله وحكمه:**

الوتر سنة مؤكدة، حث عليه الرسول ﷺ ورغب فيه؛ فعن علي رضي الله عنه أنه قال: إن الوتر ليس بحَتم[٢] كصلاتكم المكتوبة، ولكن رسول الله ﷺ أوتر، ثم قال: « يا أهل القرآن أوتروا؛ فإن الله وتر[٣] يحب الوتر »[٤]، وما ذهب إليه أبو حنيفة من وجوب الوتر، فمذهب ضعيف؛ قال ابن المنذر: لا أعلم أحداً وافق أبا حنيفة في هذا، وعند أحمد وأبي داود والنسائي وابن ماجه، أن المُخْدِجي[٥] أخبره رجل من الأنصار، يكنى أبا محمد، أن الوتر واجب، فراح المخدجي إلى عبادة بن الصامت، فذكر له أن أبا محمد يقول: الوتر واجب، فقال عبادة بن الصامت: كذب أبو

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجاله ثقات.

(٢) حتم: أي لازم.

(٣) أي: أنه تعالى واحد يحب صلاة الوتر، ويثيب عليها، قال نافع: وكان ابن عمر لا يصنع شيئا إلا وترا.

(٤) رواه أحمد وأصحاب السنن، وحسنه الترمذي، ورواه الحاكم أيضا وصححه.

(٥) هو رجل من بني كنانة.

محمد[(١)]؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: « خمس صلوات كتبهن الله -تبارك وتعالى- على العباد، من أتى بهنّ، لم يضيع منهن شيئا استخفافاً بحقهن، كان له عند الله -تبارك وتعالى- عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهنّ، فليس له عند الله عهد؛ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له »، و من حديث طلحة بن عبيد الله، أن رسول الله ﷺ قال: « خمس صلوات كتبهن الله في اليوم والليلة »، فقال الأعرابي: "هل علي غيرها ؟"، قال: « لا، إلا أن تطوع »[(٢)].

**(٢) وقته:**

أجمع العلماء على أن وقت الوتر لا يدخل إلا بعد صلاة العشاء، وأنه يمتد إلى الفجر؛ فعن أبي تميم الجيْشَاني رضي الله عنه أن عمرو بن العاص خطب الناس يوم الجمعة، فقال: إن أبا بَصرَةَ حدثني، أن النبي ﷺ قال: « إن الله زادكم صلاة، وهي الوتر، فصلوها فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر »، قال أبو تميم: فأخذ بيدي أبو ذر، فسار في المسجد إلى أبي بصرة رضي الله عنه فقال: "أنت سمعت رسول الله يقول ما قال عمرو ؟"، قال أبو بصرة: "أنا سمعته من رسول الله ﷺ"[(٣)]، وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ يوتر أول الليل، وأوسطه، وآخره)[(٤)]، وعن عبد الله بن أبي قيس، قال: (سألت عائشة -رضي الله عنها- عن وتر رسول الله ﷺ؟، فقالت: "ربما أوتر أول الليل، وربما أوتر من آخره"، قلت: كيف كانت

---

(١) كذب أبو محمد : أي أخطأ.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه أحمد بإسناد صحيح.

(٤) رواه أحمد بسند صحيح.

قراءته، أكان يُسرُّ بالقراءة أم يجهر ؟، قالت: "كل ذلك كان يفعل، وربما أسرَّ، وربما جهر، وربما اغتسل فنام، وربما توضأ فنام[١]")[٢].

**(٣) استحباب تعجيله لمن ظنَّ أنه لا يستيقظ آخر الليل، وتأخيره لمن ظنَّ أنه يستيقظ آخره:**

يستحب تعجيل صلاة الوتر أول الليل لمن خشي ألا يستيقظ آخره، كما يستحب تأخيره إلى آخر الليل لمن ظن أنه يستيقظ آخره؛ فعن جابر ﵁ أن النبي ﷺ قال: «من ظنّ منكم ألا يستيقظ آخره[٣] فليوتر أوله، ومن ظنّ منكم أنه يستيقظ آخره فليوتر آخره؛ فإن صلاة آخر الليل محضورة[٤]، وهي أفضل»[٥]، وعنه ﵁ أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: « متى توتر ؟»، قال: "أول الليل، بعد العتمة"[٦]، قال: « فأنت يا عمر؟»، قال: "آخر الليل"، فقال عليه أفضل الصلاة والسلام: « أما أنت يا أبا بكر، فأخذت بالثقة[٧]، و أما أنت يا عمر، فأخذت بالقوة[٨]»[٩]، وانتهى الأمر برسول الله ﷺ إلى أنه كان يوتر وقت السحر لأنه الأفضل، كما تقدم، قالت عائشة -رضي الله عنها- (من كلّ الليل قد أوتر النبي

---

(١) (تعني في الجنابة).

(٢) رواه أبو داود، ورواه أيضا أحمد، ومسلم، والترمذي.

(٣) أي: الليل.

(٤) أي: تحضرها الملائكة.

(٥) رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه.

(٦) أي: العشاء.

(٧) أي: الحزم والحيطة.

(٨) أي: العزيمة على القيام آخر الليل.

(٩) رواه أحمد وأبو داود والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

ﷺ؛ من أول الليل وأوسطه وآخره، فانتهى وتره إلى السّحر)[١]. ومع هذا، فقد وصّى بعض أصحابه بألا ينام إلا على وتر؛ أخذاً بالحيطة والحزم،وكان سعد بن أبي وقاص يصّلي العشاء الآخرة في مسجد رسول الله ﷺ، ثم يوتر بواحدة ولا يزيد عليها، فقيل له: أتوتر بواحدة لا تزيد عليها يا أبا إسحاق!، قال: نعم، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « الذي لا ينام حتى يوتر حازم »[٢].

**(٤)عدد ركعات الوتر:**

أقل الوتر ركعة وأكثره إحدى عشر ركعة، والأفضل لمن زاد على ركعة الفصل بين الركعات بالسلام فينوي ركعتين من الوتر ويسلم ثم ينوي ركعه من الوتر ويسلم، لما روى ابن حبان: « أنه ﷺ كان يفصل بين الشفع والوتر »، وأقل الوتر ركعة من حديث ابن عباس: « أنه ﷺ أوتر بواحدة »، وأدنى الكمال ثلاث وأكمل منه خمس ثم سبع ثم تسع ثم إحدى عشرة، للأخبار الصحيحة منها خبر عائشة رضي الله عنها: (ما كان رسول الله يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة)، وفي رواية لمسلم عن عائشة رضي الله عنها: (كان رسول الله ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشر ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة)، وقال ﷺ: « صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة فإن الله وتر يحب الوتر »[٣].

---

(١) رواه الجماعة.

(٢) رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٣) رواه الطبراني في الكبير عن ابن عمر.

**(٥) القراءة في الوتر:**

يجوز القراءة في الوتر، بعد الفاتحة بأي شيء من القرآن؛ قال الإمام علي كرم الله وجهه: ليس من القرآن شيء مهجور، فأوترْ بما شئت، ولكن المستحب إذا أوتر بثلاث، أن يقرأ في الأولى بعد الفاتحة: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾(١)، وفي الثانية: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾(٢). وفي الثالثة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾(٣) والمعوِّذتين؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يقرأ في الركعة الأولى بـــ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾، وفي الثانية بـــ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، وفي الثالثة بـــ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوِّذتين»(٤).

**(٦) سنية القنوت في النصف الثاني من رمضان وصيغته:**

يندب القنوت في آخر الوتر في النصف الثاني من رمضان بعد الركوع عند الشافعية وهو كقنوت الصبح، ويقول بعده في الأصح: «اللّهم إنا نستعينك ونستهديك ونستغفرك.. الخ»، لما روى أبو داود والبيهقي: «أن أبي بن كعب كان يقنت في النصف الأخير من رمضان حين يصلي التروايح».

**❖ صيغة القنوت:**

أما القنوت في ثانية الصبح وفي النصف الثاني من رمضان فصيغته هي: « اللّهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، فلك الحمد على ما قضيت،

---

(١) الأعلى: ١.

(٢) الكافرون: ١.

(٣) الإخلاص: ١.

(٤) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه.

أستغفرك وأتوب إليك، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم »، ويَقنت الإمام بلفظ الجمع، لأن البيهقي رواه بلفظ الجمع، لذلك قال النووي في أذكاره يكره للإمام تخصيص نفسه بالدعاء لخبر: « لا يؤم عبد قوماً فيخص نفسه بدعوة دونهم فإن فعل فقد خانهم »(١)، والدليل على اختيار هذه الصيغة: ما روي عن أبي هريرة ﷺ، قال: «كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من صلاة الصبح في الركعة الثانية، رفع يديه فيدعو بهذا الدعاء، اللهم أهدني فيمن هديت...»(٢)، وقال أنس بن مالك: «ما زال رسول الله ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا»، والقنوت عند الشافعية من أبعاض الصلاة فإن تركه كله أو بعضه أو ترك الصلاة على النبي ﷺ بعده سجد للسهو.

**(٧) محل القنوت:**

يجوز القنوت قبل الركوع بعد الفراغ من القراءة، ويجوز كذلك بعد الرفع من الركوع؛ فعن حميد قال: «سألت أنَسًا عن القنوت، قبل الركوع أو بعد الركوع؟ فقال: كنا نفعل قبل وبعد»(٣)، وإذا قنت قبل الركوع، كبَّر رافعاً يديه بعد الفراغ من القراءة، وكبر كذلك بعد الفراغ من القنوت(٤)، وبعض العلماء استحب رفع يديه عند القنوت وبعضهم لم يستحب ذلك، وأما مسح الوجه بهما؛ فقد قال البيهقي: الأولى ألا يفعله، ويقتصر على ما فعله السلف من رفع اليدين دون مسحهما بالوجه في الصلاة.

---

(١) رواه الترمذي وحسنه.

(٢) الخ ما تقدم، رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد.

(٣) رواه ابن ماجه ومحمد بن نصر، قال الحافظ في (الفتح): إسناده قوي.

(٤) رُوي ذلك عن بعض الصحابة.

**(٨) الدعاء بعده:**

يستحب أن يقول المصلي بعد السلام من الوتر:"سبحان الملك القدوس"(ثلاث مرات) يرفع صوته بالثالثة، ثم يقول:"ربّ الملائكة والروح"، لما روي من حديث أُبيٍّ بن كعب، قال:((كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر، بــ:﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فإذا سلّم قال:"سبحان الملك القدوس"، ثلاث مرات، يمد بها صوته في الثالثة ويرفع))[1]، ثم يدعو بما روي عن علي، أن النبي ﷺ كان يقول في آخر وتره: ((اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك))[2].

**(٩) لا وتران في ليلة:**

من صلى الوتر، ثم بدا له أن يصلي جاز ولا يعيد الوتر؛ لما روي عن طلق بن علي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لا وتران في ليلة))[3]، وعن عائشة، (أن النبي ﷺ كان يسلم تسليما يسمعنا، ثم يصلي ركعتين، بعد ما يسلم، وهو قاعد)[4]، وعن أمّ سلمة، (أنه ﷺ كان يركع ركعتين بعد الوتر، وهو جالس)[5].

---

(١) رواه أبو داود والنسائي، وهذا لفظ النسائي، زاد الدارقطني (ويقول:"رب الملائكة والروح").

(٢) رواه أحمد، وأصحاب السنن.

(٣) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه.

(٤) رواه مسلم.

(٥) رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم.

**(١٠) قضاؤه:**

ذهب جمهور العلماء إلى مشروعية قضاء الوتر؛ لما روي عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: « إذا أصبح أحدكم ولم يوتر، فليوتر »[١]، وعن أبي سعيدٍ الخدري، أن النبي ﷺ قال: « من نام عن وتره أو نسيه، فليصلِّه إذا ذكره »[٢]، وكان الرسول ﷺ يصبح فيوتر[٣]، واختلفوا في الوقت الذي يُقضى فيه، فعند الحنفية: يقضى في غير أوقات النهي، وعند الشافعية: يقضى في أي وقت من الليل أو من النهار، وعند مالك وأحمد يقضى بعد الفجر، ما لـــم تصلِّ الصبح[٤].

**التنبيه الثاني: في سنية التكبير عند ختم القرآن**

أنه يستحب التكبير عند ختم القرآن سواء كانت القراءة في الصلاة أو خارجها أي في صلاة التراويح أو غيرها وأما أدلته وابتداؤه وانتهاؤه وصيغته المشهورة كل هذا سوف نبينه فيما يلي:

**أما أدلته فما يلى:**

حديث التكبير ورد من طرق كثيره عن أحمد بن محمد بن أبي بزه البزي، قال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأتُ على إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال لي: كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم، وأخبره أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أن ابن عباس رضي الله عنهما أمره بذلك وأخبره ابن عباس بأن أبي بن كعب أمره بذلك وأخبره أبي بن كعب أن النبي ﷺ أمره بذلك.

---

(١) رواه البيهقي، و الحاكم، وصححه على شرط الشيخين،

(٢) رواه أبو داود، قال العراقي: إسناده صحيح.

(٣) عند أحمد، والطبراني بسند حسن.

(٤) فقه السنة، للشيخ العلامة السيد: سابق.

وقد أخرجه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه المستدرك عن البزى، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجه البخاري ولا مسلم وقد يعارض تضعيف أبي حاتم العقيلي البزى ويجاب بأن هذا التضعيف غير مقبول فقد رواه عن البزى الأئمة الثقات وكفاه فخراً وتوثيقاً قول إمامنا الشافعي ﵁: « إن تركت التكبير تركت سنة » وفي رواية: « يا أبا الحسن والله لئن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك » وقال الحافظ العماد ابن كثير وهذا من الشافعي يقتضي تصحيحه لهذا الحديث ومما يقتضى صحته أيضاً أن أحمد بن حنبل رواه عن أبي بكر الأعين عن البزى وكان أحمد يجتنب المنكرات فلو كان منكراً ما رواه: وقد صَحّ عند أهل مكة فقهائهم وعلمائهم ومن روى عنهم: وصحته إستفاضت وانتشرت حتى بلغت حَدَّ التواتر، وصحت أيضاً عن أبي عمرو من رواية السوسي، ووردت أيضاً عن سائر القراء وصار عليه العمل عند أهل الأمصار في سائر الأعصار.

واختلفوا في ابتدائه فقيل من أول سورة الضحى، والجمهور على أنه من أول سورة ألم نشرح وفي إنتهائه فجمهور المغاربة والمشارقه وغيرهم على أنه إلى آخر الناس وجمهور المشارقه على أنه أولها ولا يكبر آخرها والوجهان مبنيان على أنه هل هو لأول السورة او لآ خرها؟

وفي ذلك خلاف طويل بين القراء والراجح منه الظاهر من النصوص أنه من آخر الضحى إلى آخر الناس ولا فرق في ندب التكبير بين المصلى وغيره فقد نقل أبو الحسن السخاوي بسنده عن أبي يزيد القرشي قال: صليت بالناس خلف المقام بالمسجد الحرام في التراويح في شهر رمضان فلما كانت ليلة الجمعة كبرت من خاتمة الضحى إلى آ خر القرآن في الصلاة فلما سلمت التفت فإذا بأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي ﵁، فقال: أحسنت أصبت السنة ورواه الحافظ أبو

عمرو الداني عن ابن جريج عن مجاهد قال ابن جريج فأولى أن يفعله الرجل إماماً كان أو غير إمام.

وأمر ابن جريج غير واحد من الأئمه بفعله ونقل سفيان بن عيينة عن صدقة بن عبد الله بن كثير أنه كان يؤم الناس منذ أكثر من سبعين وكان إذا ختم القرأن كبر: فثبت بما ذكرناه عن الشافعي ﷺ وبعض مشائخه وغيرهم أنه سنة في الصلاة (وخارجها) ومن ثم جرى عليه من أئمتنا المتأخرين الإمام المجتهد أبو شامة رحمه الله، والإمامان أبو الحسن السخاوي وأبو اسحاق الجعبري، وممن أفتى به وعمل في التراويح شيخ الشافعية في عصره أبو الثناء محمود بن محمد بن جملة، الإمام والخطيب بالجامع الأموي بدمشق، قال الإمام الحافظ المتقن شيخ القراء في عصره أبو الخير محمد بن محمد الجزري الشافعي، ورأيت أنا غيرواحد من شيوخنا يعمل به ويأمر من يعمل به في صلاة التراويح، قال ابن الجوزي: ولم أر للحنفية ولا للمالكية نقلاً بعد التتبع، وأما الحنابلة ففي فروعهم لابن مفلح وهل يكبر لختمه من الضحى أو ألم نشرح آخر كل سورة فيه روايتان، ولم يستحبه الحنابلة القراء غير ابن كثير، وقيل ويهلل. أهـــ

وقال ابن الجزري: في أواخر النشر بعد أن بسط الكلام في ذلك، والعجب ممن ينكر التكبير بعد ثبوته عن النبي ﷺ وعن الصحابة والتابعين وغيرهم، أهـــ

وأما صيغته فلم يختلف مثبتوه أنها الله أكبر وهى التي رواها الجمهور عن البزى وروى عنه آخرون التهليل قبلها فتصير لا إله إلا الله والله أكبر وهذ ه ثابتة عن البزى فلتعمل ثمة قال شيخ الإسلام عبد الرحمن الرازي الشافعي رحمه الله في وسيطه في العشر وقد رأيت المشائخ يؤثرون ذلك في الصلاة فرقاً بينها وبين تكبيرة الركوع ونقل عن البزى أيضاً زيادة ولله الحمد بعد أكبر.

قال الداني: والوجهان يعني التهليل مع التكبير والتكبير وحده عن البزي وقنبل صحيحان مشهوران مستعملان جيدان. والله سبحانه وتعالى أعلم[١].

(١) انتهى ملخصاً من الفتاوى الحديثة للإمام العلامة الفقيه ابن حجر الهيثمي ص٢٢٤.

المائدة التاسعة:

# الصوم مدرسة الأخلاق العظيمة

فالأخلاق الاجتماعية التي تنميها الصلاة في النفس كثيرة منها:

١. المساواة والشكر والخوف والمراقبة المستمرة والمواظبة على العمل، فالمساواة في الصلاة بين الناس مهما اختلفت أجناسهم وتباينت منازلهم ومكانتهم وتنوعت ألوانهم فالجميع يقف أمام الله في صف واحد تنتفي فورق الثراء والجاه والمنصب وتمايز الدم وتذوب الألوان، فيشعر الفرد بأنه قريب من الجماعة وتتوثق الروابط الأخوية التي تعين على التعاون في مجالات الحياة والصلاة تنمي في النفس غريزة المواظبة عليها خمس مرات في اليوم والليلة وما أحوج المعاملات والعمل والمواظبة والاستمرار فيها ليتضاعف الدخل ويتزايد الإنتاج وينمو الاقتصاد الإسلامي، وهذه الغرائز تربى في نفس المؤمن وضميره المراقبة لله في السر والعلن فتستقيم نفسه على الجادة وتتجنب الفواحش وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾[١].

أما الأخلاق الاجتماعية التي تنميها الزكاة فهي كثيرة منها:

تطهير الغني من الشح والبخل والحرص المدمر فإذا تجردت النفس عن هذه الرذائل ألفت السماحة في البذل والمعاملة ورسول لله يقول: « رحم الله رجلا سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى »[٢].

---

(١) العنكبوت ٤٥.

(٢) رواه البخاري.

فالزكاة تطهير للغني من الشح والبخل يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[1].

ولذلك وصف الله سبحانه النفس السمحة التي تغلبت على شحها بالفلاح والفوز قال تعالى:﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2].

والأخلاق الاقتصادية التي تنميها الزكاة كثيرة منها الحث على الاستثمار والاستهلاك وكلاهما ضروري في مجال العقود والمعاملات فتحصيل الزكاة من الأغنياء ويدفعهم إلى استثمار أموالهم وإلاَّ تآكلت مع الزكاة ولذا قال رسول الله ﷺ: «اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة»[3].

وكذلك تحث الزكاة على الاستهلاك فالذين يحصلون على الزكاة يستهلكونها في قضاء حوائجهم مما يؤدي إلى زيادة الاستهلاك وهذا يؤدي بدوره لزيادة الاستثمار، وسداد ديون الغارمين من الزكاة يشجع الأغنياء والفقراء على القرض والاقتراض لضمان السداد من سهم الغارمين إذا عجز الفقير عن أداء الدين وهذا بدوره يؤدي إلى الاستثمار كذلك فالزكاة تحث على العمل وتشغيل رؤوس الأموال والعاطلين فحينما يقضي الفقير حاجته يؤدي إلى الحث على العمل وتشغيل العاطلين، والحج مدرسة عالمية تنمي الأخلاق الاجتماعية بما يغرسه في النفس من مبادئ سامية، أهمها التكافل الاقتصادي بين شعوب الأمة الإسلامية، فتتحد كلمة المسلمين على الوقوف بجانب البلاد الفقيرة لتغطي حاجتها وتتعاون في سبيل النهوض بتلك البلاد وجميع البلاد الإسلامية ولا عجب ففي مدرسة الحج منافع روحية ومادية واجتماعية واقتصادية دنيوية وأخروية لا تقتصر على الأفراد

---

(١) التوبة:١٠٣.

(٢) الحشر :٩.

(٣) رواه الطبراني وهو حسن صحيح.

أو الجماعات بل تمتد لتشمل البشرية جمعاء قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾[٢]، وقال ﷺ: « مَنْ حجَّ و لم يرفث و لم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[٣].

والصوم مدرسة خلقية كبرى يتدرب فيها المؤمن على خصال كثيرة فهو جهاد للنفس ومقاومة للأهواء ونزعات الشيطان التي قد تلوح له ويتعود به الإنسان خلق الصبر على ما قد يحرم منه الأهوال والشدائد التي قد يتعرض لها إذ يجد الطعام الشهي يطبخ أمامه والروائح تهيج عصارات معدته، والماء العذب البارد يترقرق في ناظريه فيمتنع منه منتظرًا وقت الأذان الرباني بتناوله.

والصوم يعلم الصائم الأمانة ومراقبة الله تعالى في السر والعلن إذ لا رقيب على الصائم في امتناعه عن الطيبات إلاّ الله وحده.

والصوم يقوي الإرادة ويشحذ العزيمة ويعلم الصبر ويساعد على صفاء الذهن وإيقاد الفكر وإلهام الآراء الثاقبة إذا تخطى الصائم مرحلة الاسترخاء، وتناسى ما قد يطرأ له من عوارض الارتخاء والفتور أحيانًا، قال لقمان الحكيم لابنه: (يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة).

والصوم يعلم النظام والانضباط لأنه يجبر الصائم على تناول الطعام والشراب في وقت محدد وموعد معين.

---

(١) الحج:٢٧.

(٢) البقرة: ١٩٧.

(٣) رواه البخاري ومسلم

والصوم يشعر الصائم بوحدة المسلمين الحسية في المشارق والمغارب فهم جميعًا يصومون ويفطرون في وقت واحد لأن ربهم واحد وعبادهم موحدة لا فرق فيها بين المسلم الفقير والمسلم الغني والرئيس والمرؤوس والحاكم والمحكوم والظالم والمظلوم بشروطه المعروفة والمعلومة عند أهل العلم، وينمي الصوم في الصائم عاطفة الرحمة والأخوة والشعور برابطة التضامن والتعاون التي تربط المسلمين فيما بينهم فيدفعه إحساسه بالجوع والحاجة مثلاً إلى صلة الآخرين والمساهمة في القضاء على غائلة الفقر والجوع والمرض فتتقوى أواصر الروابط الاجتماعية بين الناس ويتعاون الكل في معالجة الحالات المرضية في المجتمع، والصوم يجدد حياة الإنسان بتجدد الخلايا وطرح ما شَاخ منها وإراحة المعدة وجهاز الهضم وحمية الجسد والتخلص من الفضلات المترسبة والأطعمة غير المهضومة والعفونات أو الرطوبات التي تتركها الأطعمة والأشربة قال رسول الله ﷺ: «صوموا تصحوا»[١].

وقال طبيب العرب الحارث بن كلدة: "المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء".

وأهم ركائز الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الصائم هي ما يلي:

١) أن يكون حسن الأخلاق بمعنى أنه لا يتكلم الكلام الفاحش ولا البذي ولا يكثر السباب والشتائم ولا يخاصم أو يجادل قال عليه الصلاة والسلام: «الصيام جنة وإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم»[٢].

---

(١) رواه أبو نعيم وابن السني وهو حديث حسن.

(٢) متفق عليه.

٢) أنه يبعد عن الكذب والبهتان والافتراء وقول الزور: قال عليه الصلاة والسلام: « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[١].

٣) ومنها الابتعاد عن الغيبة والنميمة فحقيقة المسلم أنه من سلم المسلمون من لسانه ويده. وقال ﷺ: « الصيام جنة ما لم يخرقها »[٢].

إن المؤمن يحرص على أن يكون صيامه في رمضان صيامًا مقبولاً عند الله لذا فهو شديد الحرص على البعد عن المحرمات التي هي محرمات دائمًا في الصيام وفي غير الصيام وشديد الحرص على التخلق بالأخلاق الإسلامية وهو صائم وضبط نفسه مع الصائمين لهذا فإن رمضان يكون له مدرسة عظيمة تدرب فيها على الالتزام والتقيد بمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب والتي هي أعظم الأركان التي يقوم عليها بناء المجتمع الإسلامي وهي العمود الفقري الذي يقوم عليه العلاقة بين الإنسان وربه وبين الإنسان والآخرين ولذلك يقول عليه الصلاة والسلام: اتق الله حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وهذا ما تهدف وتسعى إلى تحقيقه سائر العبادات ولأهمية هذه الأخلاق والتخلق بها نحب أن نذكر هذه الباقة العطرة من توجيهات المعلم الأول والمربي الأكرم الذي لم يبعث إلا ليتمم مكارم الأخلاق:

---

(١) رواه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وبن ماجة.وعنده: من لم يدع قول الزور والجهل والعمل به أي الوقوع في الدناءة والسباب وهتك أعراض الناس، رواه الطبراني من حديث أنس ابن مالك ولفظه من لم يدع الخناء والكذب فلا حاجة لله أن يدع طعامه وشرابه والمقصود به الفحش في المنطق.

(٢) رواه النسائي بإسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي ورواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة وزاد قيل وبم يخرقها قال بكذب أو غيبة.

١) فعن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: « أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خيارهم لنسائهم»[١].

٢) وعن عمرو ابن عنبسة أنه سأل النبي ﷺ أي الإيمان أفضل قال: « حسن الخلق »[٢].

٣)وعن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: « ما من شي أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق وإن الله يبغض الفاحش البذيء »[٣].

٤)وعن أبي هريرة ﷺ قال سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: «تقوى الله وحسن الخلق » وسئل عن أكثر ما يدخل النار فقال: «الأجوفان: الفم والفرج»[٤].

٥) وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ أن الرسول ﷺ قال: « إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا »[٥].

٦) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم »[٦]، وقال عليه الصلاة والسلام: « إنَّ العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة أي النافلة، وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درك جهنم، وإنه لعابد »[٧].

---

(١) رواه الترمذي بإسناد صحيح.

(٢) رواه الإمام أحمد.

(٣) رواه الترمذي بإسناد صحيح.

(٤) رواه الترمذي بإسناد صحيح.

(٥) متفق عليه.

(٦) رواه أبو داود.

(٧) أخرجه الطبراني.

إن كثيرًا من الناس لا يفهمون حقيقة الصيام ولا يتصورون منه إلاّ الإمساك عن المفطرات المادية لذلك لا تختلف أحوالهم في شهر الصيام عن أحوالهم في غيره بل ربما زادهم الصوم ضيقًا في الصدر وانفعالاً وطيشًا وسرعة غضب ويعتذرون عن ذلك بقولهم طبيعة الصيام والسبب في أحوال هؤلاء أنهم يصومون صومًا شكليًا وصورياً وصوم عادة لا صوم عبادة ولو أنهم كانوا قد فهموا حقيقة الصيام وصاموا إيمانًا واحتسابًا من قلوبهم لكان للصيام أثره الكبير في نفوسهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وسائر صور سلوكهم. وتتميماً للفائده وإكمالاً للمائده نضيف فريدة من الفرائد الجميلة واللطيفه وهي ما ذكره الدكتور مصطفى الندوي في مقال له في مجلة الوعي الاسلامي تحت عنوان الصيام وعلاقته بحرف الصاد.

## شهر رمضان وعلاقته بحرف الصاد:

إذا كان لفظ الصوم يبدأ بحرف الصاد فإن صفات الصائمين التي تبدأ بحرف الصاد تشترك معه مساوية أحياناً ومناصفة أخرى، أو هي نتاج ذلك الصوم، ألا وهي:

١) الصبر. ٢) والصدق. ٣) والصدقة. ٤) والصراحة. ٥)والصرامة. ٦)والصمت. ٧) والصلاة. ٨) والصلة. ٩) والصمود والصمدية. ١٠) والصعود. ١١) والصفاء. ١٢) والصحة. ١٣) والصفح. ١٤) والصلح. ١٥) والصلاح. ١٦) والصقل. ١٧) والصحوة. ١٨) والصون.

وكلها متعلقة بالصوم تعلقاً كاملاً، ولإكمال الفائدة وإتمامها أحببنا أن ندلل على ذلك ونشرح هذا الإجمال بهذا التفصيل والتوضيح للأهمية:

**١) الصبر:**

أصله الحبس وكل من حبس شيئاً فقد صبَّره،وقد سمي شهر رمضان شهر الصبر، ففي الحديث: ((صم شهر الصبر))[١]، وجاء أيضاً: ((وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة))[٢]، وسمي الصوم صبراً لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب والشهوة، والصوم ربع الإيمان للحديث: ((الصوم نصف الصبر))[٣]، وقوله ﷺ ((الصبر نصف الإيمان))[٤]، وكلاً من الصوم والصبر لا يدخل أجره تحت عد أو حساب قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٥]، وجاء في الحديث القدسي ((كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به))[٦].

**٢) الصدق:**

وهو نقيض الكذب أو موافقة الظاهر للباطن، والكذب مخالفة الظاهر للباطن، ولهذا كان وجه الشبه بين الصوم والصدق، أنه كلا منهما لا يطلع عليه إلا الله.

والصوم كذلك معين على الصدق في الأعمال فلا يتصف ظاهره بخلاف باطنه، والصدق كذلك يمنع صاحبه من قول الزور وهكذا الصوم كما في الحديث: ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه))[٧]، فالصوم يربي صاحبه على الصدق.

---

(١) رواه أبو داوود وابن ماجه.

(٢) رواه البيهقي.

(٣) رواه الترمذي وابن ماجه والإمام أحمد.

(٤) رواه البيهقي في الشعب والطبراني في الكبير.

(٥) الزمر:١٠.

(٦) رواه البخاري ومسلم.

(٧) رواه البخاري وأبو داوود.

**٣) الصدقة:**

وهي العطية تبتغي بها المثوبة من الله تعالى، وقد شرعت فيه صدقة الفطر واقترنت به فهي طهره للصائم من اللغو والرفث، وكذلك الصدقة نموذج العطاء والجود والمواساة في شهر رمضان وأعظم مثال على ذلك ما حث عليه النبي ﷺ على فضيلة تفطير الصائمين ولو بالشيء اليسير وثواب ذلك أنه يعطى مثل أجر الصائم وعتق رقبته من النار ومغفرة لذنوبه ولو فطره على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن، ولما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان أكثر جوداً وسخاءاً في رمضان حين يدارسه جبريل القرآن فالرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة[١]، فالصوم محرض على الصدقة المسنونة وفيه فريضة الصدقة الواجبه المعروفه بزكاة الفطر.

ونفس الصوم من أهم مقاصده وحكمه وأسراره أنه يشعر صاحبه بالحكمة من الجوع فيحثه على الصدقة على الفقراء أو المساكين والمحتاجين فقد سئل نبي الله يوسف عليه السلام لم تصوم وتجوع وقد جعلك الله على خزائن الأرض فقال لأتذكر جوعة الفقير فلا أنساه.

**٤) الصراحة:**

الصراح هو المحض الخالص من كل شيء والصراحة معناها الوضوح في البيان والجلاء وعدم الكتمان، وهكذا الصوم يوطن النفس على الوضوح والجلاء في الأقوال والأفعال وعدم الكتمان والإخفاء.

**٥) الصرم:**

القطع البائن والهجران ففي الحديث: «لا يحل لمسلم أن يصارم مسلماً فوق ثلاث»[٢]، أي: يهجره ويقطع مكالمته.

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد وابن حبان.

يقال رجل صارم أي ماض في كل أمر جلد ماض شجاع وكذلك الصوم يقطع على صاحبه كل حيلة ويصرف عنه كل وسيلة إلى غير مرضاة الله بقوة وشجاعة وحمية إيمانية، فإذا كان يقطع شهوة البطن والفرج فمن باب أولى يقطع شهوة الرشا وكل حرام.

**٦) الصمت:**

وهو إطالة السكوت، وسمي الصامت صائماً لإمساكه عن الكلام فكلاهما إمساك، قال تعالى حكاية عن مريم: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[١] أي صمتاً، وفي الحديث: «من صمت نجا »[٢]، وقال مورق العجلي تعلمتُ الصمت في عشر سنين، وفي الحديث: «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه»[٣]، وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[٤].

إذا فالصمت قرين الصوم فإذا كان المسلم يصوم عن المطعم والمشرب فإنه كذلك يصوم عن الكلام إلا فيما يحب الله ويرضاه له من ذكره وشكره وفكره وكلام الخير من أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو إصلاح بين الناس.

---

(١) مريم:٢٦.

(٢) رواه الترمذي وأحمد والبيهقي.

(٣) رواه عبد الرزاق وابن حبان ومالك في الموطأ.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

**٧) الصلاة:**

وأصلها في اللغة :الدعاء، وقد وفق الله الأمة للمحافظة على صلاة التراويح التي ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قال في فضلها: ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))(١)، وكم لها من الفضل والمكانة في قلوب الصائمين.

فالصوم إذاً يقوي البدن على لزوم الجماعة بروح ورغبة قوية فريضة كانت أو مسنونة.

**٨) الصلة:**

الوصل ضد الهجران، والتواصل ضد التصارم والتقاطع، ووصل الشيء ضمه وجمعه والصلة إيصال نوع الإحسان وفي الحديث ((من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه))(٢).

وصلة الرحم كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النسب والأصهار والعطف عليهم والإحسان إليهم وإن بعدوا أو أساؤا. وقطع الرحم ضد ذلك كله فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة النسب والقرابة.

والصوم مشجع على ذلك ودافع للكثير على أن يتفقدوا أرحامهم ويرحموهم عسى أن يرحموا في شهر الرحمات والصلات.

**٩) الصمود والصمدية:**

صمد الأمر: قصد قصده واعتمده، والصمد من الرجال: هو الذي لا يعطش ولا يجوع في الحرب. وفي الصوم تخلق بصفة من صفات الله وهي الصمديه،

---

(١) رواه البخاري ومسلم، وزاد الإمام أحمد في المسند والنسائي ((وما تأخر)).

(٢) رواه البخاري ومسلم.

والصمود الثبات وقوة التحمل في الشدائد إذا كان صائما فالعبد يصوم في شدة الحر وشدة البرد ويصمد أي يثبت وذلك ليوم شديد حره(يوم القيامة).

**١٠) الصعود:**

الصعود الارتقاء إلى علو وصعد المكان ارتقى مشرفاً، وفي الصوم ارتقاء بالنفس عن الشهوات. والصعود: العقبة الشاقة والصوم فيه مشقه قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[١].

وفي شهر رمضان تصعد الأعمال الصالحة إلى الله تعالى فيترل على عباده الخيرات والبركات ومع المجاهدة يرتقي العبد في مراقي الفلاح والصعود إلى أعلى الدرجات عند الله تعالى، فالصوم مقترن بالصعود والترقي على الدوام.

**١١) الصفاء:**

نقيض الكدر وهو الخلوص من الشوب. فالصوم صفاء للروح لأن الانغماس في الشهوات عائق عن الاستفادة من نور كلام الله وكلام رسوله اللذين هما غذاء الروح وحياتها. كما أنه صفاء للذهن حيث إنه استعداد النفس لاستخراج المطلوب بلا تعب، وإثقال الجسد بالطعام والشراب مانع من ذلك غالباً.

**١٢) الصحة:**

وهي كل ما من شأنه سلامة البدن (الجسم) أو النفس والتواضع الاجتماعي، وقد روي: «صوموا تصحوا»[٢].

وللصوم فوائد صحية كثيرة وطبية أيضاً منها ما يلي:

١ــ الوقاية من الأورام، ٢ــ التوازن في الوزن، ٣ــ الحماية من السكر،

---

(١) فاطر: ١٠.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط.

٤ــ الوقاية من داء النقرس ٥ــ علاج لآلام المفاصل ٦ــ الحماية من جلطة القلب والمخ. ٧ــ كعلاج لأمراض جهاز الهضم مثل التهاب المعدة الحاد وأمراض الكبد وسوء الهضم ٨ــ علاج للبدانة ٩ــ تصلب الشرايين ١٠ــارتفاع ضغط الدم ١١ــ خناق الصدر والربو القصبي.. وغيرها مما ذكر سابقاً.

**١٣) الصفح:**

أصله من الإعراض بصفحة الوجه، والصفوح من صفة الله تعالى هو العفو عن ذنوب العباد، المعرض عن عقوبتهم تكرماً.

فهذا الشهر شهر المغفرة يغفر الله للمذنبين ويعفوا عن المسيئين ويصفح المرء عمن آذاه لعل الله تعالى يصفح عنه ويعــفو عــنه، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)].

**١٤) الصلح:**

اسم من المصالحة وهي المسالمة بعد المنازعة، مأخوذ من الصلاح وهو الاستقامة والتوفيق وأصلحت بين القوم وفقت بينهم.

قال الراغب: الصلح يختص بإزالة التنافر بين الناس فهو قطع المنازعة.

**١٥) الصلاح:**

وهو سلوك طريق الهدى واستقامة الحال على ما يدعوا إليه الدين الحنيف، والصالح: القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد.

**١٦)الصقل:**

وهو الجلاء والثبات والتركيز، واتخاذ القرار بهدوء وطمأنينة والصوم يصقل النفس ويجعلها لا تنفعل سريعاً بل تأخذ الأمور بروية وهدوء وتأني.

---

(١) النور: ٢٢.

**١٧) الصحوة:**

من الصحو وهو ذهاب الغيم وارتفاع النهار وذهاب السكر وترك الباطل وهي اليقظة تصيب الفرد أو الأمة بعد تيه وغفلة وتخلف وتراجع، فيأتي رمضان فيخرج الأمة من الغفلة والتراجع إلى اليقظة والنهوض فشهر رمضان موسم عالمي ومهرجان عام للعبادات والخيرات ولا يخفى ما لهذا الجو العام من تأثير قوي في النفوس والمجتمع فهو مشجع على الطاعات وسبب في تنزل الكثير من البركات والنفحات والتجليات والنظرات الربانية.

**١٨) الصون:**

أن تقي شيئاً أو ثوباً، فالصوم صون مادي، صيانة للبطن، قال طبيب العرب ابن كلده (المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء) ، وصيانة للفرج للحديث: «ومن لم يستطع فعليه بالصوم»[١]، كما أنه صون معنوي عن المعاصي للحديث: «فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم»[٢]، ولحديث: «الصوم جنة»[٣]، فالصوم جنة لأنه يقي شر الشيطان والنفس ويباعد الإنسان من تأثيرهما.اهـ[٤]

---

(١) سبق تخريج هذا الحديث.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه الإمام أحمد والبيهقي والطبراني.

(٤) نقلاً عن مجلة الوعي الإسلامي – العدد: ٤٨١ - من مقال للدكتور/ مصطفى الندوي، بتصرف وحذف.

## المائدة العاشرة:

# رمضان أوله رحمه، الرحمة أسبابها من منظور القرآن والسنة

الرحمة، لغة: رقة القلب. واصطلاحاً: هي إرادة إيصال الخير ورحمة الله تعالى أن يوصل إليك ما يسرك من نعمه وفضله ورأفته بك أن يدفع عنك ما يسوؤك ويضرك.

وهي الغاية التي بعث من أجلها سيدنا محمد ﷺ ليوصلها إلى كافة الخلق، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[١]. والرحمة خلق لا يتنافى مع التأديب اللازم والعقاب المناسب فالله وهو أرحم الراحمين لم تناف رحمته الشاملة الكاملة مع عقوباته التي حددها وزواجره التي توعد بها لأن تشريع الله الحكيم يمضي بين الترغيب والترهيب على صراط سواء.

### من مواطن الرحمة..

وللرحمة مواطن كثيرة، فهناك رحمة المرء للوالدين، ورحمته الأقارب وذوي الأرحام، ورحمته الأولاد والزوجات، ورحمة الناس والمساكين والضعفاء ثم، رحمته للحيوان... وهكذا تتسع آفاق الرحمة حتى تشمل مجالات كثيرة وعدداً ضخماً من الأحياء، وعلى هذا الخلق النبيل كان نبينا محمد ﷺ ونحن في شهر رمضان الذي قال عنه الرسول ﷺ: إن أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار وأحوج ما نحتاج إلى التخلق بهذا الخلق والعمل على أن تكون أعمالنا وقرباتنا وطاعاتنا على هذا الخلق فالله لا يرحم إلاَّ الرحماء من خلقه والعشر الأول منه ينبغي أن نجسد فيها التخلق بهذا الخلق مع أرحامنا وأقاربنا وجيراننا وأحبابنا وأبناءنا وكل

---

(١) الأنبياء: ١٠٧.

مسلم وحيوان حتى يرحمنا المولى جل شأنه برحمة يغنينا بها عن رحمة من سواه فدونك أخي المسلم هذا الخلق الكريم فسجل لك موقفًا علّك ترحم به وتسعد فيمن سعد ولنبدأ بذكر بعض أسباب الرحمة من منظور القرآن ثم بعض الآيات الحاثة على الرحمة عموماً ثم الأحاديث النبوية ثم بعض القصص كي نأخذ منها العبرة والعظة خصوصًا في هذا الشهر الكريم.

## أولاً: من أسباب الرحمة من منظور قرآني:

**١. الطاعة لله والرسول:**

قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[١].

**٢. الإصلاح بين الناس:**

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٢].

**٣. الاستغفار:**

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[٣].

**٤. معرفة أحداث الماضي ومعرفة بناء المستقبل:**

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٤]. ما بين أيديكم: ( أي في المستقبل )، وما خلفكم: ( أي في الماضي).

---

(١) آل عمران:١٣٢.

(٢) الحجرات:١٠.

(٣) النمل:٤٦.

(٤) يس:٤٥.

**٥. الاستماع إلى القرآن الكريم:**

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١].

**٦. المؤهلون لرحمة الله:**

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ○ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٣] فيفاض على المتقين في أول الشهر خلع الرحمة والرضوان ، ويعامل المحسنون بالفضل والإحسان .

## ثانياً: الآيات القرآنية:

لقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة عن الرحمة، منها:

١- قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[٤]

٢- وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[٥].

---

(١) الأعراف: ٢٠٤.

(٢) الأعراف: ٥٦.

(٣) الأعراف: ١٥٦- ١٥٧.

(٤) آل عمران: ٨.

(٥) آل عمران: ١٥٩ .

٣- وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[١].

٤- وقوله تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[٢].

٥- وقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ﴾[٣].

## ثالثاً: الأحاديث النبوية:

١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي »، وفي رواية: « سبقت غضبي »[٤].

٢) عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله »[٥].

٣) قال رسول الله ﷺ : « لا تنزع الرحمة إلا من شقي »[٦].

٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قبَّل النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس، فقال: الأقرع إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقال: « من لا يَرحم لا يُرحم ».

---

(١) التوبة:١٢٨.

(٢) الإسراء: ٢٤.

(٣) الفتح: ٢٩.

(٤) متفق عليه.

(٥) متفق عليه.

(٦) رواه أبو داود.

٥) وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنـــزل في الأرض جزءًا واحدًا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه ».

٦) وقال رسول الله ﷺ: « لن تؤمنوا حتى تَرحموا قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم قال: إنَّه ليس رحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامّة »[١].

## رابعاً: القصص والحكايات:

١. عن تميم الداري ﷺ، قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بعير يعدو حتى وقف على هامة[٢] رسول الله ﷺ فقال ﷺ: « أيها البعير اسكن فـــإن تـــك صادقاً فلك صدقك وإن تك كاذبًا فعليك كذبك مع أن الله تعالى قد أمَّن عائذنا وليس بخائب لائذنا » فقلنا يا رسول الله: ما يقول هذا البعير، فقال: « هذا البعير قد هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبـــيكم ﷺ فبينمـــا نحـــن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هامة رسول الله ﷺ فلاذ بها » فقالوا يا رسول الله: هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة أيام فلم نلقـــه إلاَّ بـــين يديك فقال ﷺ: « أما إنه يشكوا إليّ فبئست الشكاية »، فقالوا يا رسول الله مـــا يقول؟ قال يقول: « أنه رُبّي[٣] في أمنكم أحوالا وكنتم تحملون عليه في الصـــيف إلى موضع الكلأ فإذا كان الشتاء رحلتم إلى موضع الدفء فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله منه إبلاً سائمة فلما أدركته هذه السنة الخصبة [٤] هممتم بنحره وأكل لحمه »، فقالوا: والله كان ذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام ما هـــذا

---

(١) رواه الطبراني.

(٢) هامة: المعنى أنه قريب منه وكان بجوار رأس رسول الله ﷺ.

(٣) تربى وترعرع.

(٤) التي كثر خيرها ونعيمها ورخاؤها.

جزاء المملوك الصالح[١] من مواليه فقالوا يا رسول الله فإنا لا نبيعه ولا ننحره فقال عليه الصلاة والسلام: كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا أولى بالرحمة منكم فإن الله نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها في قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة درهم وقال أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله فرغا[٢] على هامة رسول الله ﷺ فقال عليه الصلاة والسلام: آمين، ثم دعا فقال: آمين، ثم دعا فقال: آمين، ثم دعا الرابعة، فبكى عليه الصلاة والسلام فقلنا يا رسول: ما يقول هذا البعير، قال: جزاك الله أيها النبي عن الإسلام والقرآن خيراً، فقلت: آمين ثم قال: سكَّن الله رعب أمتك يوم القيامه، كما سكَّنتَ رعبي فقلت آمين، ثم قال: حقن[٣] الله دماء أمتك من أعدائها كما حقنت دمي، فقلت: آمين، ثم قال: لا جعل الله بأسها بينها فبكيت فإن هذه الخصال سألت ربي فأعطانيها ومنعني هذه وأخبرني جبريل عليه السلام عن الله تعالى: إن فناء أمتي بالسيف[٤]، جرى القلم بما هو كائن[٥].

٢. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: « دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف الفين وكان ظئرًا لإبراهيم بن رسول الله ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ ابنه فقبله وشمّه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال ابن عوف: وأنت يا رسول الله! وكأنه استغرب بكاءه، فقال يابن عوف إنها

(١) الخادم الأمين من مخدوميه.

(٢) رغا: أي أزبد وأخرج من فيه كأنه يدعو.

(٣) حقن أي حفظ.

(٤) بالسيف: أي بالحرب والشقاق والنزاع.

(٥) رواه ابن ماجة .

رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال: إن العين تدمع وإن القلب يخشع ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون »[١].

٣. وعن ابن مسعود ﷺ قال: « كنّا مع رسول الله ﷺ في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حـمّرةً[٢] ومعها فرخان فأخذنا فرخيها فجائت الحمرة، فجعلت تعرش[٣] فجاء النبي ﷺ فقال: من فجَّع هذه بولدها ردّوا ولدها إليها ورأى قرية نمل حرقناها فقال: من حرق هذه؟ قلنا نحن قال إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار»[٤].

٤. وعن عمر ابن الخطاب ﷺ، قال: قُدِمَ على رسول الله ﷺ بسَبْي فإذا امرأة من السبي قد تحلَّبَ ثديها إذ وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته ببطنها فأرضعته فقال رسول الله ﷺ: « أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا والله –وهي تقدر على أن لا تطرحه– قال: فالله تعالى أرحم بعباده من هذه بولدها»[٥].

٥. وعن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: « خرج من عندي خليلي جبريل ﷺ آنفًا فقال: يا محمد والذي بعثك بالحق إن لله عبدًا من عباده عبد الله خمسمائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعًا والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج له عينًا عذبة بعرض الأصبع تفيض بماء عذب فيستقر في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج له في

---

(١) رواه مسلم.

(٢) الحمَّر: طائر أنثاه حمرة.

(٣) تعرش: تحوم

(٤) رواه أبو داوود بإسناد صحيح.

(٥) رواه البخاري.

كل ليلة رمانة يتعبد يومه فإذا أمسى نــزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها، ثم قام لصلاته فسأل ربه عند موته أن يقبضه ساجدًا وألا يجعل لــلأرض سبيلاً حتى يبعثه الله وهو ساجد، قال: ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا، وإذا صعدنا فنجد له في العلم إنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله، فيقول لــه الــرب: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول رب بل بعملي، فيقول أدخلوا عبــدي الجنــة برحمتي فيقول رب بل بعملي فيقول الله قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلاً عليه فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك و لم تك شيئًا؟ فيقول أنت يــا رب فيقول من قواك لعبادة خمسمائة سنة؟ فيقول أنت يا رب فيقول من أنــزلك في جبل وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلــة رمانة وإنما تخرج مرة في السنة وسألته أن يقبضك ساجدًا ففعل فيقول أنت يا رب قال فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة، أدخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يــا عبدي فأدخله الجنة»[1].

٦. وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كان فــيمن كــان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة؟ قال: لا فقتله فكمل بــه مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال له: إنه قتل مائــة نفس فهل له من توبة؟ قال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضــك فإنها أرض سوء فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة

---

(١) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله وقالت ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكماً بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو له فقاسوا فوجـــدوه أدنى إلى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة»[١].

٧. وفي حديث ابن المنكدر: أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ضرب عبداً له فجعل العبد يقول: « أسألك بالله أسألك بوجه الله »، فلم يعفه فسمع رســـول الله ﷺ صياح العبد فانطلق إليه، فلما رأى رسول الله ﷺ أمسك يده فقال رسول الله ﷺ : « سألك بوجه الله فلم تعفه فلما رأيتني أمسكت يدك » قال: فإنه حـــرّ لوجه الله يا رسول الله، فقال: « لو لم تفعل لسفعت وجهك النار »[٢]،وفي رواية لمسلم: فجعل يقول: أعوذ بالله. قال فجعل يضربه فقال: أعوذ برسول الله فتركه، وفي رواية له: فقلت هو حر لوجه الله، فقال: « أما إنك لو لم تفعل للفحتك النار» أو « لمستك النار ».

٨. وفي حديث أبي هريرة بإسناد جيد « إن رجلين من بني إسرائيل تواخيـــا في الله عز وجل فكان أحدهما يسرف على نفسه وكان الآخر عابداً وكـــان يعظـــه ويزجره، فكان يقول: دعني وربي، أبعثْتَ عليَّ رقيباً، حتى رآه ذات يـــوم علـــى كبيرة فغضب فقال: لا يغفر الله لك. قال: فيقول الله تعالى يوم القيامة: أيســـتطيع أحد أن يحظر رحمتي على عبادي، اذهب أنتَ فقد غفرتُ لك، ثم يقول للعابـــد: وأنت فقد أوجبت لك النار، قال: فوالذي نفسي بيده لقد تكلم بكلمة أهلكـــت دنياه وآخرته »[٣].

---

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد مرسلاً

(٣) رواه أبو داود.

٩. ومن الرحمة المطلوبة، الرفق بالحيوان، فقد رأى عمر بن الخطاب ﷺ رجلاً يسحب شاةً برجلها ليذبحها فقال: "وَيلك قُدْهَا إلى الموت قَودًا جميلاً".

١٠. وقال رجل يا رسول الله إني لأرحم الشاة أن أذبحها فقال: ( إن رحمتها رحمك الله )[١] والإسلام شديد المؤاخذة لمن تقسوا قلوبهم على الحيوان ويستهينون بالأمة وقد بين الإنسان على عظم قدره يدخل النار في إساءه يرتكبها في دابة عجماء. فقد قال رسول الله ﷺ: « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض »[٢]. كما بين أن كبائر المعاصي تمحوها نزعة رحمة تغمر القلب ولو بإزاء كلب. قال رسول الله ﷺ : بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب ثم خرج وإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله تعالى له فغفر له، قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم لأجراً، قال: « في كل كبد رطب أجر ». وفي رواية: « أن امرأة بغيًا رأت كلبًا في يوم يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له موقها[٣] فغفر لها به »[٤]. لئن كانت الرحمة بكلب تغفر ذنوب البغايا فإن الرحمة بالبشر تصنع العجائب، وهذا ما نحتاج إلى أن نَعِيَ ما يجب علينا وندرك مثل هذه الفضائل والمعاني وما لها من أثرٍ في غفران الذنوب ورفع الدرجات وقبول التوبة. إ.هـ[٥]

---

(١) رواه الحاكم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) أي خفها.

(٤) رواه مسلم.

(٥) انظر خلق المسلم للعلامة والمفكر الإسلامي الداعية الشيخ محمد الغزالي.

## المائدة الحادي عشر:

# رمضان شهر للتغيير

رمضان والتغيير.. كثير من الناس يعترف بارتكابه ما يضره مما حرم الله ويدرك تأثير ذلك مباشراً عليه في صحته أو في ماله أو في عياله، وكثيرون أيضاً يستشعرون تقصيرهم في أداء الواجبات وتفريطهم في الطاعات، ولكنهم مع ذلك لا يغيرون واقعهم ولا يغيرون عوائدهم وأحياناً تسمع منهم شكواهم من حالهم، وهذا نتيجة لضعف إرادهم وعجزهم أمام أنفسهم المعنية، والعجز عن إصلاح نفس المرء عجز عن إصلاح أنفس الآخرين، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[١]، ويقول تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢].

يقول الأديب المفكر الاسلامي الاستاذ مصطفى صادق الرفاعي:

"فالصوم فرض إجباري تفرضه الشريعة على الناس فرضاً ليتساوى الجميع في بواطنهم ، سواء من ملك المليون ومن ملك القرش الواحد ومن لم يملك شيئاً، يراد به إشعار نفس الإنسان أن الحياة الصحيحة وراء الحياة لا فيها، وأنها إنما تكون على أتمها حين يتساوى الناس في الشعور لا حين يختلفون ، وحين يتعاطفون بإحساس الألم الواحد لا حين يتنازعون بإحساس الأهواء المتعددة".

وشهر رمضان مدرسة تربوية يتدرب فيها المسلم على تقوية الإرداة والوقوف عند حدود الله في أمر ونهي والتسليم لحكمه وتنفيذ أوامره.

ومن المعلوم أنه بقدر ما تقوى الإرادة يضعف سلطان العادة، وينطلق الإنسان

---

[١] الرعد: ١١

[٢] الأنفال: ٥٣

من قيوده إلى آفاق جديدة إن الصوم علاج نافع لكـــثير من هـــذه العادات المألوفة؛ ولكي يعمل الإنسان على تغيير تلك المألوفات في رمضان لا بد له من معرفة العوامل التي تساعده على هذا التغيير فينميها ويعمل على تقويتها، وهذه العوامل هي:

١- قوة الإرادة[1] والعزيمة.

---

([1]) ويؤيد ويؤكد على ما ذكرناه من العوامل التغييرية المفكر الإسلامي الأديب الأريب الكبير الأستاذ/ مصطفى صادق الرافعي: عند كلامه عن فلسفة الصيام وما فيه من معاني ساميه ومعجزة إصلاحية وما فيه من أسرار وحكم إلى أن قال: وهنا حكمة كبيرة من حِكَم الصوم وهي عمله في تربية الإرادة وتقويتها بهذا الأسلوب العملي، الذي يُدرِّبُ الصائم على أن يمتنع باختياره من شهواته ولذة حيوانيه، مصراً على الامتناع، متهيئاً له بعزيمته، صابراً عليه بأخلاق الصبر، مزاولاً في كل ذلك أفضل طريقة نفسيةٍ لاكتساب الفكرة الثابتة ترسخ لا تتغير ولا تتحول، ولا تعدو عليها عوادي الغريزة، وإدراك هذه القوة من الإرادة العملية منـــزلة اجتماعية سامية هي في الإنسانية فوق منـــزلة الذكاء والعلم، ففي هذين تعرض الفكرة مارة مرورها، ولكنها في الإرادة تعرض لتستقر وتتحقق فانظر في أي قانون من القوانين، وفي أية أمة من الامم، تجد ثلاثين يوماً من كل سنةٍ قد فرضت فرضاً لتربية إرادة الشعب ومزاولتة فكرة نفسيةً واحدةً بخصائصها وملابساتها حتى تستقر وترسخ وتعود جزءاً من عمل الإنسان، لاخيالاً يمرُّ برأسه مرّاً أليستْ هذه هي إتاحة الفرصة العملية التي جعلوها أساساً في تكوين الإرادة؟ وهل تبلغ الإرادة فيما تبلغ أعلى من منـــزلتها حين تجعل شهوات المرء مذعنة لفكره، منقاداَ للوازع النفسي فيه، مُصرَّفةً بالحسِّ الديني المسيطر على النفس ومشاعرها. أما والله لو علم هذا الصوم الإسلامي أهل الأرض جميعاً، لآل معناه أن يكون إجماعاً من الإنسانية كلها على إعلان الثورة شهراً كاملاً في السنة، لتطهير العالم من رذائله وفساده، ومحق الأثرة والبخل فيه، وطرح المسألة النفسية ليتدارسها أهل الأرض دراسة عملية مدة هذا الشهر بطوله، فيهبط كل رجل وكل امرأة إلى أعماق نفسه ومكامنها، ليختبر في مصنع كره معنى الحاجة ومعنى الفقر، وليفهم في طبيعة جسمه. لا في الكتب. معاني الصبر والثبات والإرادة، وليبلغ من ذلك وذلك درجات الإنسانية المواساة والإحسان، فيحقق بهذه وتلك معاني الإخاء والحرية و المساواة ))أهـــ انظر كتاب وحي=

٢- طول مدة التغيير: إن فترة الصوم ثلاثون يوماً، وهي فترة كافية لأن يغير المسلم بعض العوائد السيئة إن عزم ونوى وصدق مع الله. ولم يتردد ويسوف ويمني نفسه الأماني الكاذبة.

٣- شمول نواحي التغيير: إن الصوم يعمل على تغيير شامل لكل حياة المسلم من مواعيد نوم وعمل و تغيير أنواع الطعام والشراب واللباس والهيئة والأجواء والمناخ وكل نواحي الحياة.

٤- عموم أفراد التغيير: إن صوم رمضان يعمل على تغيير شامل لكل أفراد المجتمع المسلم، وهذا يجعل التغيير أفضل؛ لأنه يجد كل أفراد المسلمين يشاركون في ذلك، وهذا باعث حقيقي على التشجيع والاستمرار والثبات بعكس محاولة التغيير المنفردة.

ويضيف الشيخ عبدالرحمن حبنكة حول هذه القضية قائلا: "فالصيام الصحيح وفق الآداب الإسلامية، له مزيتان:

١- مزية جسدية.

٢- مزية نفسية وقلبية.

أما المزية الجسدية، فهي: ما يتضمن من رياضة جسدية خاصة، وما يفضي إليه من صحة، وأما المزية النفسية والقلبية فهي ما يتضمن الصوم من السير بالنفس والقلب إلى معارج السمو والموصل إلى الله عز وجل".

وذلك بالصدق في طاعته والإخلاص له، وما يتضمن الصوم من تربية للنفس والقلب على مجموعة من الفضائل الخلقية كالصبر والرغبة في الإحسان والمشاعر

---

=القلم للأستاذ مصطفى صادق الرافعي ص٣٥٠، ولقد كتب عالم نفساني ألماني بحثاً عن تقوية الإرادة أثبت فيه أن أعظم وسيلة لذلك هي الصوم .

الجميلة إلى غير ذلك من فضائل وجدانية ذات آثار فردية واجتماعية.
وترجع المؤثرات النافعة للصيام في شهر رمضان إلى عوامل أربعة:
**١-العامل الأول**: طبيعة الصيام المسكّنة لحركة النفس، والمبردة لحرارتها بتنظيم الغذاء وتقليل كميته.
ومن ثمرات هذا العامل:
أ ــ تعديل مزاج الصائم. ب ــ ترقيق حاشيته. ج ــ وتهدئ أعصابه.
وبذلك يستطيع التغلب على نفسه حتى يكون مهذب القول ألوفاً مستقيم المعاملة عطوفاً لين الجانب زكي النفس رقيقاً.
**٢- العامل الثاني**: كون الصيام متتابعاً في أيام شهر كامل فطول مدة العلاج بالصوم ذات أثر فعَّال في الأجساد والنفوس فقد نظم الله الأسباب في كونه على أن لكل علاج مدة لا تتم الفائدة به إلا بالمواظبة على استعماله خلال هذه المدة، والعلاج الرباني بالصوم للأجساد والنفوس مدته شهر كامل.
**٣- العامل الثالث**: يرجع إلى حال الصائم الصادق في صومه إذ يكون في حالة شعور دائم بأنه متلبس بعبادة لله عز وجل كالواقف بين يدي الله في الصلاة وهذا الشعور يجعله متجدد المراقبة لله تعالى منشغلاً بسبحاته النفسية والقلبية ومشاعره الوجدانية السامية ويخشى على عبادته أن يمسّها ما يُفسدها أو يحرمه من أجرها.
**٤- العامل الرابع**: انقطاع وساوس الشياطين عن الصائم في رمضان بسبب تصفيدها، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة.[1]

---

(١) انظر الصيام في الكتاب والسنة ص٣٦٦، للشيخ العلامة والمفكر، الداعية الإسلامي/ عبدالرحمن حبنكه.

## المائدة الثانية عشر:

# أحكام مفطرات الصيام ومكروهاته وملحقاته

توسع كثير من الفقهاء فيما يفطر الصائم توسعاً كثيراً، فذكر الأحناف حوالي سبعةً وخمسين مفطراً وذكر الشافعية مثل ذلك وأكثر، وتفنن المتأخرون في المفطرات فقعدوا لها قواعد، وبنوا عليها فروعاً لا تحصر،ونحن هنا نختصر مفطرات الصوم ونعدها كما عدها من سبقنا وهي عشرة أشياء:

**أولاً: وصول عين**، وإن قلت كسمسمة أو قطرة ماء ولو كانت العين غير مأكول كحصاة من منفذ مفتوح إلى جوف الصائم وقد فسروا الجوف بأنه: ما كان جوفاً وإن لم يكن فيه قوة تحيل الغذاء والدواء كحلق ودماغ وباطن أذن وبطن إحليل ومثانة وهي: مجمع البول فلو كان برأسه إصابه بالدماغ فوضع عليها دواء فوصل خريطة الدماغ أفطر، والبعض يرى مثل هذه التفسيرات لا تستند إلى دليل محكم من القرآن والسنة كما أن الدخان المعروف بالتتن أوالتنباك يفطر الصائم لأن له أثراً في باطن نحو العود إلى جوف منفتح أصالة بخلاف ما يتشربه مسام الجسم في الغسل والقطرة أو الكحل في العين وإن وجد طعم ذلك أو لونه في فمه لما أخرجه الترمذي وصححه عن أنس قال جاء رجل فقال يا رسول الله: « عيني اشتكت أفأكتحل وأنا صائم؟ قال: نعم ».

ويعفى في الصوم عن وصول نحو ذباب، أو غبار طريق أو غربلة جوفه لعسر التحرز عن ذلك ومثله سبق ماء مضمضة أو استنشاق إلى جوفه ما لم يبالغ فيهما في وضوء أو غسل مطلوب وكذا ابتلاع مابين الأسنان من طعام جرى به الريق من غير قصد ومثله نخامة عجز عن إخراجها بعد ما وصلت إلى حد الظاهر وهو:

مخرج الحاء، ولا يضر في الصوم ما يجده من طعم الحلاوة وريح المسك لأنه ليس بعين كما لا يضر ابتلاع الريق بعد مج المضمضة وإن أمكنه مجه لعسر التحرز عنه وكذا ابتلاع الريق الخالص الطاهر من باب أولى ولا بأس بذوق الطعام لنحو طباخ ثم مجه.

أما الحجامة: وهي أخذ الدم من الجسم بطريق المص فقد ذهب إلى التفطير بها أحمد وإسحاق وبعض فقهاء الحديث وقالوا: يفطر الحاجم والمحجوم وحجتهم حديث ثوبان مرفوعاً: « أفطر الحاجم والمحجوم »[١]. وحديث شداد بن أوس: أتى رسول الله ﷺ على رجل بالبقيع وهو يحتجم وهو آخذ بيدي لثمانية عشرة خلت من رمضان فقال: «أفطر الحاجم والمحجوم»[٢].

وجمهور الفقهاء على أن الحجامة لا تفطر لا الحاجم ولا المحجوم، وحجتهم في ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم واحتجم وهو صائم»[٣].

والظاهر أن حديث أفطر الحاجم والمحجوم قد نسخ بحديث ابن عباس وهو متأخر كما أن أحاديث الترخيص في الحجامة للصائم أصح وأقوى وينصرها القياس، وعلى هذا يعرف حكم أخذ الدم من جسم الصائم فعلى رأي الجمهور لا يفطر ولكن قد يكره من أجل الضعف أي إذا كان يضعف المأخوذ منه.

قال الشافعي فيمارواه الدار قطني: « والذي أحفظ عن الصحابة والتابعين وعامة أهل العلم أن لا يفطر أحد بالحجامة ».

---

(١) رواه أبو داود

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه البخاري.

## حكم الإبرة..

تجوز للضرورة ولكن اختلفوا في إبطالها للصوم على ثلاثة أقوال:

١- ففي قول: أنها تبطل مطلقاً لأنها وصلت إلى الجوف.

٢- وفي قول: أنها لا تبطل مطلقاً لأنها وصلت إلى الجوف من غير منفذ مفتوح.

٣- وقول فيه تفصيل: وهو الأصح فإذا كانت مغذية فتبطل الصوم وإذا كانت غير مغذية فننظر إذا كانت في العروق المجوفة وهي الأوردة فيبطل وإذا كان في العضل وهي التي لا تحيل الغذاء والدواء فلا يبطل.

**ثانياً: الجماع**، المعروف بالوطء فيما يسمى فرجاً، ولو من حيوان، ولو لم ينزل، فيفطر الواطئ بإدخال كل الحشفة، وعليه الكفارة العظمى، ومن جامع عامدا عالماً بالتحريم مختاراً بطل صومه وأثم ووجب عليه، ما يلي:

١) القضاء.

٢) الإمساك. ٣) التعزير.

٤- الكفارة العظمى وهي أحد ثلاثة أشياء مرتبة فلا ينتقل إلى الخصلة الثانية إلا إذا عجز عن الخصلة التي قبلها:

١) عتق رقبة مؤمنة.

٢) صوم شهرين متتابعين.

٣) إطعام ستين مسكين، لكل مسكين مد وتجب الكفارة على الرجل لا على المرأة وتتكرر الكفارة بتكرر الأيام فعن أبي هريرة قال: «جاء رجل إلى رسول الله فقال: هلكت يا رسول الله قال: وما أهلكك؟ قال: وقعت على امرأتي في رمضان قال: هل تجد ما تعتق رقبة؟ قال: لا، قال فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال: لا، قال: فهل تجد ما تطعم ستين مسكيناً؟ قال: لا، قال: ثم جلس فأتي النبي

ﷺ بعرق فيه تمر قال: تصدق بهذا، قال وهل على أفقر منا؟ فما بين لا بتيها أهل بيت أحوج إليه منا فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: اذهب فأطعمه أهلك»[١].

أما من جامع ناسياً لم يفسد صومه ولا كفارة عليه لقوله: ﷺ: «من أفطر يوماً من رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة »[٢].

وهذا الحكم قياس على من أكل أو شرب ناسياً، وكذلك أن الأصل في الدين هو رفع المؤاخذة عن النسيان الذي لا كسب للإنسان فيه، وهو قول الجمهور، أما قول أحمد وبعض المالكية: فإنه تجب الكفارة على الناسي كالعامد واختلف أهل العلم في من عجز عن الكفارة، هل تبقى في ذمته حتى يكفر أو تسقط عنه بسبب العجز ولا يطالب بها مستقبلا؟

فذهب فريق إلى أنها تسقط بالإعسار، وهو أحد قولي الشافعية وإليه ذهب الأوزاعي وقال: يستغفر الله ولا يعود، وذهب الجمهور إلى أن الكفارة لا تسقط بالإعسار بل تستقر في ذمته إلى وقت يساره واستطاعته، وعليه أن لا يكرر ذلك ويستمر بالإمساك؛ لأن الجماع معصية كبيرة منافية لوظيفة الصيام.

## شروط القضاء والكفارة

١.أن يكون الفطر في أداء رمضان أما إذا كان في غيره كقضاء رمضان أو صوم نذر، أو نفل أو قتل، فلا يجب عليه الكفارة وعليه القضاء.

٢.أن يكون متعمداً للإفطار، بخلاف الناسي فلا كفارة عليه.

٣.أن يكون طائعاً مختاراً لا مكرهاً على الإفطار؛ لأن المكره على فعل لا إثم عليه.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البيهقي والدار قطني وصححه.

٤. أن يكون الجماع بإدخال الحشفة في الفرج، لا الملاعبة والملامسة فأنـزل فلا كفارة عليه وعليه القضاء.

**ثالثًا: إنـزال المني**: عن مباشرة، كقبلة ولمس بنحو يد بدون حائل، ومنه الاستمناء بخلاف ما لو لمس بحائل فأنـزل، أو نظر فأنـزل، أو احتلم نهاراً فلا فطر والمباشرة: لمس البشرة باليد. أما القبلة فقد اختلف الفقهاء في القبلة، فقد صح عن ابن عمر: أنه يكره القبلة والمباشرة وفرق بعضهم بين الشاب والشيخ فكرهها للشباب وأباحها للشيخ وهو المشهور عن ابن عباس، فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة قالت: « كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم، ويباشر وهو صائم ولكنه كان أملككم لأربه ». وعن أبي هريرة: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: عن المباشرة للصائم فرخص له، وأتاه آخر فنهاه عنها فإذا الذي رخص له شيخ وإذا الذي نهاه شاب. وبهذا يعرف أن من قبّل[١] أو استمنى أو لمس بدون حائل أو باشر دون الفرج عامداً فأمنى أو أمذى[٢] فقد فسد صومه، ووجب عليه القضاء دون الكفارة.

**رابعاً: تعمد القيء**: ولو لم يرجع منه شيء إلى الجوف ومثله التجشؤ إذا خرج معه شيء لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء ومن استقاء فليقض»[٣]. وعن ابن عمر رضي الله عنهما

---

(١) تحرم القبلة إن حركت شهوته بحيث يخاف الإنـزال أو الجماع وإلا فتكره.

(٢) المفطر خروج المني أما المذي فلا يفطر بخروجه.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وحسنه الإمام النووي في المجموع ج ٦ صـ ٣١٦ لمجموع طرقه وشواهده قال : ونص على حسنه غير و احد من الحفاظ.

أنه كان يقول: «من استقاء وهو صائم فعليه القضاء ومن ذرعه -يعني غلبه- فليس عليه قضاء»[١]

ونقل ابن المنذر الإجماع على أن تعمد القيء يفطر الصائم.

**والقيء**: هو الطعام الذي يعود بعد مجاوزة الحلق، ولو ماء ولو لم يتغير طعمه ولونه، والحكم فيه إن فمه متنجس فيجب عليه أن يغسله ويبالغ في المضمضة حتى يغسل جميع ما في فمه من القيء، ولا يبطل الصوم إذا سبقه الماء إلى الجوف بدون تعمد لأن إزالة نجاسة مأمور بها؛ ولهذا فقد ذهب الجمهور إلى أن من استقاء عمداً فقد أفطر وعليه الإمساك بقية يومه والقضاء، أما من غلبه القيء و لم يتعمد فإنه لا يفطر ولا عليه القضاء.

**خامساً، سادساً، سابعاً، ثامناً، تاسعاً**: طرو ولو مجّة من محيض أو نفاس أو ولادة، ولو لنحو علقة وطرو أي حصول ولو لحظة جنون أو ردة والعياذ بالله.

**عاشراً**: الإغماء أو السكر جميع النهار فلو أفاق ولو لحظة صح صومه إن كان ناوياً من الليل، في صوم الفرض أو نوى قبل الزوال في النفل قبل الإغماء أو السكر أو بعده.

**وشرط الإفطار في الأربعة:**

الأول: أن يكون عالماً بالتحريم مختاراً أما بقية العشرة فلا يشترط بها في الإفطار عمداً ولا غيره. وأما النوم ولو جميع النهار فلا يضره في الصوم.

## مبطلات حقيقة الصوم

أي أنهن يذهبن أجر الصوم ولا يطالب الصائم بالقضاء على المعتمد وبعضهم أوجب القضاء في مثل الغيبة فلينتبه المسلم لذلك:

١- الغيبة: وهي ذكر أخاك المسلم بما يكره.

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ.

٢- النميمة: وهي نقل الكلام بقصد الافتتان.

٣- الكذب: وهو ضد الصدق، وهو الإخبار بغير الواقع.

٤- النظرة بشهوة أي بلذة.

٥- اليمين الكاذبة: ففي الأثر: «خمس يفطرن الصائم[١]: الكذب، والغيبة، والنميمة، والنظر بشهوة، واليمين الكاذبة ».

٦- قول الزور والفحش والعمل به. لقوله عليه الصلاة والسلام « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجه أن يدع طعامه وشرابه » [٢]، وقوله عليه الصلاة والسلام: « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلاَّ السهر».

## أحكام القضاء

وجوب القضاء على من فاته يوم أو أيام من رمضان بعذر شرعي، أما الذين يتهاونون في الإفطار في رمضان فهؤلاء عقابهم عظيم وإثمهم كبير، فقد صح في الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً: « من أفطر يوماً من رمضان من غير علة ولا مرض لم يقضه صيام الدهر وإن صامه ».وبه قال ابن مسعود.

قال الذهبي: "وعند المؤمنين مقرَّر أن من ترك صوم رمضان بلا مرض، أنه شَرٌّ من الزاني ومدمن الخمر، بل يشكون في إسلامه ويظنون به الزندقة والإنحلال"[٣].

---

(١) أي: يذهبن أجره.

(٢) رواه البخاري.

(٣) ويؤكد العلامة الشيخ/ ناصر الشيباني في كتابه (حديثي للجمهور) تحت عنوان "تأديب المفطرين والمتجرئين بفطرهم في نهار رمضان" بعد أن ذكر بعض مسوغات الإفطار التي ذكرها الفقهاء وعلل ذلك بأن الدين يسر ولا عسر وأن صحة الأبدان مقدمة على صحة الأديان كما تقضي الأحكام

الشرعيه، ثم قال: ولكن مما يملأ النفس أسئ ولوعة أن نرى بعض الشباب القوي المملوء صحة وعافية، القادر على الصوم، يفطر جهاراً نهاراً بلا حياء ولا خجل في شهر رمضان، ويتحدى الصائمين المخبتين بنفث الدخان في وجوههم في الأماكن الضيقة، والسيارات الحافلة، فكأنه لايكفيهم أن يظهروا في هذه الصورة، صورة المنفي من الدين، الفاسق عن أمر ربه، حتى يضموا الى ذلك التجرد من الحياء والتخلق بأخلاق المجان، والخلعاء السادرين في الغواية والضلالة، وليتهم إذا أفطروا تستروا على أنفسهم تصوناً من القحة والسفه، عملاً بأثر (( رحم الله امرءاً دفع الغيبة عن نفسه )). وقد كان أبناء الأديان الأخرى في الزمن السابق، وإلى وقت قريب، يوقرون شعور إخوانهم المسلمين فلا يطعمون ولا يشربون أمامهم ، ويروي بعض المؤرخين : أن أحد المجوس رأى إبنه يأكل في رمضان فضربه وقال له: هلا حفظت حرمَةَ المسلمين في رمضان، وبعض هؤلاء كان يصوم رمضان بالفعل، كالأديب أبي أسحاق الصابي، مجاملة للمسلمين، كما كان يحفظ القرآن أحسن حفظ، و لم يتطرق إلانحلال إلى هذه العادة النبيلة إلا بعد أن رأى غير المسلمين: أن المسلمين أنفسهم لا يرعون حرمة الصيام.. فكيف يرجون لهم وقاراً ؟!؛ وصدق الشاعر في قوله :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هواناً بها كانت على الناس أهوانا

و لم يكن أسلافنا – رضوان الله عليهم – يسكتون عن مثل هذه الجرأة الصارخة على انتهاك حرمة الصيام في رمضان، يحدث الكلبي عن عوانة قال : خرج النجاشي الشاعر في أول يوم من شهر رمضان، فمر بأبي سمال الأسدي وهو قاعد في فناء داره فقال له: أين تريد؟، قال: أريد الكناسة (موضع بالكوفة)، فقال: هل لك في رؤوس وأليات: قد وضعت في التنور من أول الليل فأصبحت قد أينعت وقد تسهرت ( يقصد اللحم المختلط بالشحم وأليات: جمع ألية– بالفتح لا بالكسر ) قال ويحك ؛ في أول يوم من رمضان ؟ قال دعنا مما لا نعرف ؛ قال: مه ؟ قال : أسقيك شراباً كالورس.. يطيب النفس ، ويجري في العروق ، ويزيد في الطرف– يقصد الوقاع – ويهضم الطعام ويسهل للفدم الكلام ؛؛ .. فترل فتغد يأثم أتاه بنبيذ فشربا فلما كان آخر النهار فضحهما الله .. فعلت أصواقما= =وكان لهما جار من شيعة الإمام علي – كرم الله وجهه – فأتاه بخبرهما.. فأرسل الإمام إليهما قوماً أحاطوا بالدار.. أما أبو سمال فوثب على دور بني أسد فأفلت ، وأخذ النجاشي وفي الصباح أقامه الإمام في سراويل وضربه ثمانين سوطاً ثم زاده عشرين. ونقل ابن حزم : أنه أحضره ثاني يوم وجلده عشرين سوطاً، فقال النجاشي: أما الحد فقد عرفته، فما هذه العلاوة – يعني العشرين –؟ قال=

## حكم من مات وعليه صيام

من أفطر لمرض أو سفر أو نحوهما من الأعذار المبيحة للفطر، ثم استمر عذره حتى مات فقد ذهب كافة أهل العلم إلى أنه لا يجب علية شيء وذلك لحديث «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»[١]. وهذا لم يستطع، حيث استمر عذره حتى اتصل بموته فلم يجد وقتاً يقضي به ما فاته فالقضاء وإن كان فرضاً عليه إلا أنه لم يتمكن من فعله فسقط حكمه كالحج.

أما إن تمكن من القضاء بأن زال عذره وتمكن من الصيام فلم يصم حتى مات، فقد اختلف أهل العلم في حكمه:-

فالذي ذهب إليه الشافعية في القديم وهو الأصح والمفتى به أنه يصوم عنه وليه، لأنه عبادة تجب بإفسادها الكفارة فجاز أن يقضي عنه بعد موته كالحج ولحديث عائشة رضي لله عنها أن النبي ﷺ، قال: «من مات وعليه صيام صام عنه وليه»[٢] وبهذا قال جماعة من السلف[٣] والولي كل قريب ولا تشترط ولاية العصبه لحديث ابن عباس رضي لله عنهما قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت:- يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها ؟ قال:-« أرأيت لو كان على أمك دين فقضيته أكان يؤدي ذلك عنها ؟قالت نعم. قال:- فصومي

---

=لجرأتك على الله وإفطارك في رمضان، ثم أقامه فجعل الصبيان يصيحون به: خزى النجاشي .. خزى النجاشي. اهـ.

(١) أخرجه مسلم في الحج باب (فرض الحج في العمر مرة) وفي الفضائل (باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله)، والنسائي في الحج باب وجوب الحج (٥/١١٠).

(٢) أخرجه البخاري في الصوم باب من مات وعليه صوم ومسلم في الصيام باب قضاء الصيام عن الميت.

(٣) ومنهم طاووس والحسن البصري والزهري وقتادة وأبو نور وداود كما في المجموع ٦/ ٣٨٢.

عن أمك ››[١] فدل الحديث على أن كل قريب يصح منه الصوم لأن المرأة ليست من أهل ولاية العصبة أو ولاية المال.

قالوا: ولو صام أجنبي بإذن الولي صح لا مستقلاً وذلك قياساً على الحج[٢] وذهب أبوحنيفة ومالك رحمهما الله تعالى، إلى أنه يُطعم عنه ولا يجوز أن يصام عنه[٣]: وذلك لظاهر قول الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى ﴾[٤] ولما أخرجه مالك في لموطأ بلاغاً[٥] أن عبد لله بن عمر رضي لله عنهما كان يسأل: هل يصوم أحد عن أحد، أو يصلي أحد عن أحد فيقول لا يصوم أحد عن أحدو لا يصلِّ أحد عن أحد )

زاد البيهقي: ‹‹ ولكن تصدقوا عنه من ماله للصوم لكل يوم مسكيناً ››[٦] ولما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن رجل مات وعليه صيام شهر رمضان، وعليه نذر صيام شهر آخر قال: ‹‹ يطعم ستين مسكيناً ›› وفي رواية: ‹‹ يطعم عنه مكان كل يوم مسكيناً، ويصوم عنه وليه لنذره ››.

## القضاء مع الإمساك

يجب القضاء مع الإمساك إلى الغروب في رمضان في ست حالات ضابطها:

‹‹ كل من أفطر متعمداً فلا يجوز له الإفطار مع علمه بحقيقة اليوم بل يلزمه الإمساك سائر النهار ››.

١) على متعد بفطره. ٢) على تارك النية ليلاً. ٣) على من تسحر ظاناً بقاء الليل فبان خلافه. ٤) على من أفطر ظاناً الغروب فبان خلافه.

---

(١) أخرجه مسلم في الصيام. باب قضاء الصيام عن الميت.

(٢) المنهاج بشرح المغنى١/ ٤٣٩.

(٣) الذخيرة للقرافي ٢/ ٥٢٤والدرالمختار ٢/ ٤٢٥.

(٤) الطور:٣٩.

(٥) في الصيام باب النذر في الصيام والصيام عن الميت ٢/ ٢٢.

(٦) البيهقي في الكبرى ٤/ ٢٥٤.

٥) على من بان له يوم ثلاثين من شعبان أنه من رمضان.

٦) على من سبقه ماء غير مشروع غير مأمور به من مضمضة واستنشاق أو غسل.

## مكروهات الصوم

١. العلك أي مضغه من دون أن ينفصل منه شيء إلى الحلق وإلاَّ صار مفطراً.

٢. التذوق بدون حاجة مع عدم وصول شيء إلى الجوف، وأما لحاجة فلا يكره.

٣. الاحتجام: وهو إخراج الدم فيكره خروجاً من خلاف من قال أنها تفطر، ولأنه يورث الضعف والفصد.

٤. مج الماء بعد الإفطار، حيث يذهب ما به من بركة الصوم.

٥. الغسل بالانغماس ولو كان الغسل واجباً، واختار النووي عدم الكراهة وهو المعتمد والمقرر.

٦. كثرة الشبع والخوض فيما لا يعني لأنه يذهب أثر الصوم.

٧. النوم طوال النهار ؛ لأنه لا يحس ولا يشعر بقيمة الصوم.

٨. التنزه واللعب واللهو أثناء نهار رمضان ما لم يقع في حرام

٩. ويكره للصائم تقبيل الزوجة[١] ومقدمات الجماع، ولو فكراً أو نظراً لأنه ربما أداه للفطر بالمني وهذا إن علمت السلامة من ذلك وإلا حرم ذلك.

١٠. المبالغة في المضمضمة والاستنشاق، فالسنة المبالغة في المضمضمة والاستنشاق لغير الصائم، أما الصائم فهي في حقة مكروه، فاعلم ذلك واعمل به.

---

(١) وقد مر تفصيل حكم ذلك سابقاً.

## المائدة الثالثة عشر:

# رمضان أوسطه مغفرة، المغفرة أسبابها من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية

أخي المسلم الكريم لقد مر معنا في فضائل هذا الشهر وان من فضائله أن أوله رحمه وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، فأوسط هذا الشهر مغفرة فهو يغفر للصائمين فيه وإن ارتكبوا بعض الذنوب الصغائر فلا يمنعهم من المغفرة ولا من أسبابها قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾[١].

وفضل العشر الأوسط أفضل من العشر الأول، وبعض لياليه لها فضل عظيم وأجر فخيم، كليلة الثالث عشر، لأن الإنجيل أنزل فيه كما في حديث أحمد، ثم ليله التاسع عشر ، ثم ليله السابع عشر، لأنها ليله بدر على الأصح وهي يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ، فرق الله تعالى في صبيحتها بين الحق والباطل فأظهره وأهله على الباطل وحزبه، وعلت كلمة الله وتوحيده ، وذل أعداؤه وأعداء رسوله من المشركين وأهل الكتاب.

وفي رمضان أسباب المغفرة غير صيامه وقيامه وليلة القدر، كثيرة منها:

١. تفطير الصائمين .

٢. التخفيف عن المملوك وهما مذكوران في حديث سلمان المرفوع[٢].

٣. وفيها الذكر للخبر المرفوع «ذاكر الله في رمضان مغفور له»[٣].

---

(١) الرعد:٦

(٢) رواه ابن خزيمه في صحيحه والبيهقي.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي، عن عمر بن الخطاب رضيي الله عنه.

٤.ومنها الإستغفار : وهو (طلب المغفرة، لأن دعاء الصائم مستجاب في صيامه وعند فطره)، لما ورد في الخبر. ويغفر فيه إلا لمن أبى قالوا: يا أبا هريرة ومن يأبى ؟ قال: يأبى أن يستغفر .

ولكثرة أسباب المغفرة في رمضان عظم حرمان من مضى عليه و لم يغفر له ، فقد أخرج ابن حبان أنه ﷺ قال: آمين، آمين، آمين، وذكر منها من أدرك رمضان و لم يغفر له أبعده الله .

وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ ما ينبغي له أن يتحفظ كفر ماقبله) فقوله وعرف حدوده أي علم ما شرعه الله لصحة الصوم ففيه حث على تعلم أحكام الصيام .

وقال رسول الله ﷺ: « الجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان والصلوات الخمس مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر »[١].

وروى أحمد والنسائي وابن ماجه عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي ﷺ: قال: «إن الله عز وجل فرض صيام رمضان وسننت قيامه فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » وأخرج النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » ورواه الإمام أحمد بزيادة "وما تأخر"[٢]، قال الخطابي: قوله « إيماناً واحتساباً » أي: نيةً وعزيمة، وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه، طيبة به نفسه، غير كاره له، ولا مستثقل لصيامه، ولا مستطيل لأيامه، لكن يغتنم طول أيامه لعظم الثواب.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) وإسناد هذه الزيادة صحيح، والحديث في الصحيحين بدون هذه الزيادة.

وقال البغوي: قوله « احتساباً » أي: طلباً لوجه الله تعالى وثوابه، يقال: فلان يحتسب الأخبار، يحتسبها: أي يتطلبها، واختلف أهل العلم في الذنوب التي يكفرها صوم رمضان، هل هي الصغائر والكبائر، أم الصغائر فقط؟ فجزم بالأول ابن المنذر وإليه ميل الآبي أن التكفير إنما يكون للصغائر فقط، وجزم بالثاني إمام الحرمين وعزاه النووي للفقهاء ودليلهم ما رواه مسلم في صحيحه « الصلوات الخمس الجمعة إلى الجمعة، رمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر » ويشترط أن يراعي الصائم حدوده ويحافظ على شرائطه بما ثبت عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: « من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ ما ينبغي له أن يتحفظ كفر ما قبله »[1].

ونحن في أوسط هذا الشهر الذي يجب علينا أن نطلب أسباب المغفرة ونبحث عنها لننالها وننال نصيبنا منها وما هي من منظور الكتاب وما هي من منظور السنة. ونظرًا لأهمية هذا المبحث والموضوع ولماله من القدر العظيم لدى المسلم فإننا نذكرهما هنا.

حتى يستفيد منهما كل مسلم يريد أن يتقرب إلى ربه ويتزود بالأعمال الصالحات ويتبع السيئة الحسنة كلما أذنب أو أخطأ ولا ييئس من رحمة الله أو يقنط من عفوه وكرمه فالله سبحانه وتعالى، يقول:﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ○ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ○ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ

(١) رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي في السُنن.

وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ○ أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾[١].

ومن شرف هذه الأمة المحمدية أن الله سبحانه وتعالى فتح لها أبواب الخير والبر ما يغفر لها الذنب ويستر لها العيب وبعض تلك الأعمال فيها ضمانة المغفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة، فلنذكر أولاً أسباب المغفرة من منظور القرآن الكريم:

١. **التقوى،** قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٢].

ويقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣].

٢. **الخشية والخوف من الله،** قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾[٤].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[٥].

٣. **تنال المغفرة بالصبر والمثابرة،** قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ. إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾[٦].

---

(١) آل عمران ١٣٣-١٣٦

(٢) الأنفال: ٢٩

(٣) الحديد: ٢٨.

(٤) يس: ١١.

(٥) الملك: ١٢.

(٦) هود: ١١

٤. **الطاعة والإتباع والحب لرسول الله**، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١]

٥. **المغفرة تنال بالعفو والتسامح والصفح عمن أساء إليك**، قال تعالى: ﴿وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

وقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣].

٦. **المغفرة تنال بالعمل الصالح** قال تعالى :﴿ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٤].

وقال سبحانه: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[٥].

٧. **المغفرة تنال بالإيمان** قال تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٦].

**ثانياً**: أسباب المغفرة من منظور السنة النبوية، والتي يعبر عنها الكثير من أهل العلم ( بالخصال المكفرة للذنوب)[٦] المتقدمة والمتأخرة، وهي كثيرة، ومنها ما يلي:

---

(١) آل عمران: ٣١

(٢) النـــور: ٢٢.

(٣) التغابن: ١٤.

(٤) المائدة: ٩

(٥) سبأ: ٤.

(٦) الأحقاف: ٣١

١. **إسباغ الوضوء**: قال رسول الله ﷺ : « لا يسبغ الوضوء عبد إلا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»[٢].

٢. **ومن ذلك إجابة المؤذن**: قال رسول الله ﷺ: « من قال حين يسمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله فقال: أشهد أن لا إله إلا الله رضيت الله ربًا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا غفر له ما تقدم من ذنبه » [٣].

وفي مستخرج أبي عوانه الاسفراييني على صحيح مسلم من رواية سعد ابن أبي وقاص: « غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ».

فقال رجل متعجبًا: يا سعد ما تقدم من ذنبه وما تأخر! فقال هكذا سمعته من رسول الله ﷺ.

٣. **ومن ذلك صلاة التسابيح**: وفيها أن من فعلها يغفر له ذنبه أوله وآخره وقديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره وسره وعلانيته وهي سنّة قال باستحبابها أبو حامد البغوي والنووي وغيرهم قال الإمام سيد الحفاظ الزين العراقي: وممن قال باستحبابها من أصحابنا الجامعين بين الفقه والحديث أبو بكر محمد ابن إسحاق بن خزيمة وأبو عبد الله الحاكم.

---

[٦] وللحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في الحديث كتاب خاص بذلك بهذا الاسم وكل من جاء بعده إنما أخذ منه هذه الآحاديث والخصال.

[٢] أخرجه النسائي والبزار في مسنده وأصل الحديث في الصحيح لكن ليس فيها وما تأخر.

[٣].رواه مسلم. وقد استشكلت هذه الزيادة من حيث أن المغفرة تستدعي سبق شيء يغفر، والمتأخر من الذنوب كيف يغفر و لم يأت ؟

والجواب عن ذلك يأتي في قوله ﷺ حكاية عن الله عز وجل أنه قال في أهل بدر : (( اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم )) ومحصل الجواب أنه قيل : إنه كناية عن حفظهم من الكبائر فلا تقع منهم كبيرة بعد ذلك. وقيل : إن معناه أنه ذنوبهم تقع مغفورة .

ومن الفقهاء القاضي حسين والمحاملي والبغوي والمتولي والروياني والغزالي وقال ابن الصلاح أنها سنة وحديثها حسن وله طرق قوى بعضها بعضًا.

وأمثل هذه الطرق حديث ابن عباس رضي الله عنهما وله طرق متعددة أمثلها ما رواه أبو داوود وابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والبيهقي وغيرهم من حديث عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري عن موسى ابن عبد العزيز القنباري عن الحكم بن أبان عن عكرمة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب: « يا عماه، ألا أعطيك، ألا أمنحك ألا أفعل لك عشر خصال إذا أنت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك أوله وآخره وقديمه وحديثه وخطأه وعمده وصغيره وكبيره وسره وعلانيته: أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة فإذا فرغت من القراءة في أول ركعة فقل وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمس عشرة ثم تركع فتقول وأنت راكع عشرًا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرًا ثم تهوي ساجدًا فتقول وأنت ساجد عشرًا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا، ثم تسجد فتقولها عشرًا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرًا فكذلك فافعل، فإن لم تستطع ففي كل جمعة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة فإن لم تفعل ففي كل سنة فإن لم تفعل ففي عمرك مرة »[1].

(١) رواه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة ورواه البخاري بهذا السند في الأدب المفرد.

٤. **ومن ذلك التأمين في الصلاة:** فقد قال عليه الصلاة والسلام: « إذا أمّن الإمام فأمنوا فإن الملائكة تؤمّن فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه »[١].

٥. **ومن ذلك صلاة الضحى:** فقد روي أن من صلاها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر إلا القصاص قال ابن حجر أن إسناده ضعيف جدًا.

٦. **ومن ذلك قراءة المسبعات بعد الجمعة:** فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: « من قرأ إذا سلم الإمام من صلاة الجمعة قبل أن يثني رجله فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الناس سبعًا سبعًا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأعطي من الأجر بعدد من آمن بالله واليوم الآخر »[٢].

٧. **ومن ذلك فضل القيام في رمضان:** فقد جاء أن من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه[٣].

٨. **ومن ذلك فضل قيام ليلة القدر:** فقد جاء في الصحيح أن من قامها غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية للإمام أحمد والطبراني في الكبير ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

٩. **ومن ذلك فضل صيام يوم عرفة:** فقد جاء في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أن

---

(١) أخرجه مسلم وهو عند البخاري ومالك وأصحاب السنن وفي مصنف أبي وهب « غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » قال الحافظ ابن حجر هكذا رويناه في المجلس الثاني من أمالي عبد الله الجرجاني.

(٢) قال الحافظ ابن حجر:هكذا رواه أبو الأسعد القشري وفيه ضعف وفي مصنف ابن أبي شيبة عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها من قرأ بعد صلاة الجمعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس حفظ ما بينه وبين الجمعة الأخرى.

(٣) رواه البخاري ومسلم. وزاد الإمام أحمد في مسنده وما تأخر والنسائي.

صيام يوم عرفة يكفر ذنوب السنة الماضية والمستقبلة وفي رواية الحافظ أبي سعيد النقاش عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من صام يوم عرفة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر »[١].

١٠. **ومن ذلك الإهلال من المسجد**: فقد جاء في الحديث: عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر و وجبت له الجنة»[٢].

١١. **ومن ذلك الحاج الخالص**: عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: « إذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله تعالى فإن مات قبل أن يقضي نسكه وقع أجره على الله تعالى وإن بقي حتى يقضي نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإنفاق درهم في ذلك الوجه يعدل ألف ألف فيما سواه في سبيل الله »[٣].

١٢. **الصلاة خلف مقام إبراهيم عليه السلام**: ذكر القاضي عياض في الشفاء "أن من صلى خلف مقام إبراهيم ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين"[٤].

١٣. **ومن ذلك فضل التسبيح والتهليل والتكبير**: فقد ورد: « أن من سبح مائة مرة وحمد مائة وكبر مائة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر »[٥].

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه الخصال المكفرة للذنوب.

(٢) رواه ابن حبان في فوائده والإمام أحمد والنسائي.

(٣) رواه البخاري ومسلم. وزاد الإمام أحمد في مسنده وما تأخر والنسائي.

(٤) المصدر السابق.

(٥) قال الحافظ ابن حجر "قال ابن منده: وهو غريب، وقال الإمام أحمد وابن معين وأبو داوود: ورواته ثقات".

١٤. **ومن ذلك فضل السعي في حاجة المسلم**، وقد جاء في الحديث:« أن من سعى لأخيه المسلم في حاجة قضيت له أو لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق » والحديث بشواهده يصلح للاعتبار.

١٥. **ومن ذلك أن من قاد مكفوفًا** أربعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر[1].

١٦. **ومن ذلك ما جاء في فضل المصافحة**: ما جاء عن النبي ﷺ: « ما من عبدين متحابين في الله- وفي رواية- ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر »[2].

١٧. **ومن ذلك ما جاء في فضل الحمد عقب الأكل**: فقد جاء أن رسول الله ﷺ قال: « من أكل طعامًا ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر »[3].

١٨: **ومن ذلك ما جاء في فضل التعمير في الإسلام** فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: « إذا بلغ المرء المسلم أربعين سنة صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء: الجنون، والجذام، والبرص. فإذا بلغ خمسين سنة خفف الله عنه ذنوبه فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإنابة إليه فإذا بلغ سبعين سنة أحبته الملائكة. وفي رواية: أهل

---

(١) قال الحافظ ابن حجر قال ابن منده وهو غريب وقال الإمام أحمد وابن معين وأبو داوود ورواته ثقات.

(٢) رواه الإمام أحمد والبزار وأبو يعلى باختلاف بعض ألفاظه عن أنس ورجال أحمد رجال الصحيح غير ميمون ابن عجلان ووثقه ابن حبان و لم يضعفه أحد قاله الهيثمي.

(٣) رواه أبو داؤود وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن غريب قال الحافظ ابن حجر في كتابه الخصال المكفرة للذنوب وإسناده حسن..

السماء فإذا بلغ ثمانين سنة أثبتت حسناته ومحيت سيئاته فإذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وسمي أسير الله في أرضه وشُفِّع لأهل بيته »

والحديث بطرقه يصلح للاعتبار.

ومنها أيضاً الإستغفار ثلاث مرات قبل صلاة فجر الجمعة فمن قال ذلك غفرت ذنوبه، وكذا الإستغفار عند النوم ثلاث مرات.

## المائدة الرابعة عشر:

# المسجد في شهر رمضان وآدابه

المساجد هي بيوت الله وأحب البقاع في الأرض إلى الله تعالى، وهي التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يسبح له فيها بالغدو والآصال، من يارب؟ قال: رجال، ما صفتهم يا رب؟ فقال: لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ما حالهم يا رب؟ قال: يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، ما مطلبهم؟ قال: ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله... .

وقد جعل الله من علامة إيمان المرء شهوده وحضوره إلى المساجد وعمارتها بذكره وشكره وطاعته. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان»[١]، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾،الآية[٢].

والله سبحانه وتعالى يعد لكل من زاره نـزلاً ضيافةً وكرماً وجوداً، فعن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «إن بيوتي في أرضي المساجد، وإن زوّاري فيها عُمَّارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحقٌّ على المزور أن يكرم زائره»[٣]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ، قال: «من غدا إلى المسجد و راح أعدَّ الله له في الجنّة نـزلاً كلما غدا أو راح»[٤].

---

(١) رواه الترمذي.

(٢) التوبة: ١٨.

(٣) رواه أبو نعيم.

(٤) متفق عليه. من غدا إلى المسجد وفي رواية أو راح وفي لفظ وراح أي من ذهب ورجع والنُزل ما يعد للظيف.

وكانت المساجد -ويجب أن تظل هكذا- مركز حياة المسلمين ومصدر إشعاعهم وبثّ الحياة والأمل فيهم فيها تعلمهم ودراستهم ومصدر الإصلاح والتوجيه، وفيها تعالج قضايا المسلمين الاجتماعية والدينية ويتلقون فيها أحكاماً من حياتهم ومهماتهم، وكانت بمثابة الجامعات الأولى الشعبية للتثقيف والتهذيب وبرلماناً محلياً للتشاور والتحاور والتفاهم ومجمعاً للتعارف والتحابب ومصنعاً للتربية العملية الأساسية التي تخرج منها العباقرة والقادة والدعاة والمفكرون والمبدعون والعلماء الربانيون والمصلحون.. والمساجد تتجلى فيها عظمة الله، فلا عظمة لمخلوق ولا اختصاص لعظيم أو كبير أو وزير أو أمير أو مدير وهو مكان مُشاع يتساوى فيه الحرّ والعبد والحاكم والمحكوم والغني والفقير. والإسلام لا يعرف تلك الامتيازات التي لم تكن إلا من الملوك والأمراء بعد عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.. ولا تقدم ولا امتياز في المساجد إلاَّ على أساس العلم، والحظ من القرآن الكريم والفقه والتقوى، وقد قال رسول الله ﷺ: «ليلني منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم» ثلاثاً [1].

والمساجد هي المواقع التي تتجلى فيها معاني الحرية والإخاء والمساواة مجسدةً على أرض الميدان بالحقائق العملية دون التغني بالشعارات البراقة والعبارات الخلابة دون أن يكون لها وجود ولا معنى في أرض الواقع، وقد تجسدت هذه المعاني السامية قبل ثورة فرنسا بأثني عشر قرناً.

## المسجد في نظر المبشرين

في أوائل هذا القرن جاءت حملة تبشيريَّة على مصر، ولكنها لم تنجح وباءت بالفشل، فكتب كبير المبشرين تقريراً يقول فيه: سيظلُّ الإسلام صخرة عاتية

---

([1]) رواه مسلم أبو داود والنسائي.

تتحطم عليها محاولات التبشير ما دام للمسلمين هذه الأركان الأربعة: ١- القرآن. ٢- والأزهر. ٣- واجتماع الجمعة الأسبوعي. ٤- ومؤتمر الحج السنوي. وهكذا رؤيتهم لهذا المؤتمر الأسبوعي للمسلمين.

## المسجد يعلمنا النظام

في المسجد نتعلَّم أشياء كثيرة:

١. نتعلَّم النظام والطاعة والجنديِّة:

ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم، عن أنس ﵁، عن النبي ﷺ قال: «سووا صفوفكم، فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة»

٢. وقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»(١).

٣. ومنها: أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل، «ولينوا بأيدي إخوانكم ولا تذروا فرجات الشيطان ومن وصل صفاً وصله الله، ومن قطع صفاً قطعه الله»(٢).

٤. ومنها: قوله عليه الصلاة والسلام: «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا ركع الإمام فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا قرأ فأنصتوا»(٣).

٥. ومنه: «الذي يخفض ويرفع قبل الإمام إنما ناصيته بيد شيطان»(٤).

٦. ومنها: «أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوع أو سجود قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار، أو يجعل الله صورته صورة حمار»(٥).

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٢) رواه الإمام أحمد وأبو داود.

(٣) رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري وابن ماجه.

(٤) رواه البزار والطبراني بإسناد حسن.

(٥) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

لأنّه لم يفقه معنى النظام ولا معنى الصلاة، فهو جدير بأن يخرج من الإنسانيَّة وأن يمسخ رأسه رأس حمار.

## المسجد يعلمنا الحرية

نتعلم في المسجد الحرية والإخاء والمساواة في المعاني والقيم الإنسانية التي ينادي بها المنادون اليوم، ويتاجرون بها على المسلمين. المسلمون هم أصحابها، المسلمون هم دعاتها، الإسلام هو أوَّل من دعا إليها نظرِّياً وطبقها عمليّاً.

### حرية التعبير وحرية الرأي:

إذا صلِّيَّ وراء الإمام وأخطأ الإمام فمن حق المصلين خلفه -بل من واجبهم- أن ينبهوه.وإذا أخطأ الخطيب بالمنبر، فليس دكتاتورياً يفرض على الناس ما يريد، فإذا أخطأ فمن حقِّ أي جالس في المسجد أن ينبهه وأن يرد عليه، مثل ما فعلت تلك المرأة المسلمة التي ردت على عمر بن الخطاب في مسألة المهور عندما طلب تحديدها، فقالت له: كيف تفعل ذلك والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾[١]، فقال: أصبت، ثم قال للناس: أصابت المرأة وأخطأ عمر.

## المسجد يعلمنا الإخاء

في المسجد نتعلم الإخاء، فنحن نلتقي كل يوم فيه، تتلاصق الأبدان، وتتصافح الأيدي، وتتعارف الوجوه، وتتحابّ القلوب، ويسأل بعضنا عن بعض، مجموعة تقف وراء إمام واحد، تتجه إلى قبلة واحدة، تؤمن برب واحد، وتؤمن برسول واحد، تتلوا كتاباً واحداً، وتؤدي أقوالاً وأفعالاً واحده، بنية واحده،....إلى ما يؤدي هذا؟ إن هذا يؤدي إلى إشاعة الأخوة والمحبة والترابط بين القلوب بعضها بعضاً.

---

(١) النساء: ٢٠.

## المسجد يعلمنا المساواة

نتعلّم فيه المساواة: وأيّ مساواة أعظم من مساواة المسلمين في المسجد؟ يجلس الكبير بجوار الصغير، والغني بجوار الفقير، والوزير بجوار الخفير، والحاكم بجوار المحكوم، وأستاذ الجامعة بجوار عامل من العمَّال، لا فرق بين هذا وذاك. الغربيّون إلى اليوم لا يعرفون هذه المساواة، هناك كنائس للبيض وكنائس للسود! أخطأ مرة أحد الزنوج في أمريكا فدخل كنيسة للبيض، ووجد القسيس هذا الأسود مع الناس، فلمحه هذا الكاهن في صفوف الناس فأرسل إليه ورقة يقول له: (الكنيسة المخصصة للسود تقع في شارع كذا وكذا) يعني انصرف فأخذ الرجل نفسه وانصرف.

## المسجد يعلمنا التضامن والتعاون والتكافل والإجتماع

من أهم وأعظم أدوار المسجد والجامع، أن تؤدى في الأول صلاة الجماعة، وفي الثانية صلاة الجمعة، وهذا معنى"الجمع" بين المسلمين بجمع الكلمة وجمع الصف. والإجتماع: للإشتراك في أداء العبادة والتعاون على البر والتقوى، لتعويد المسلمين على خلق التضامن والتعاون والتكافل مع الإقرار بوجود الإختلاف وطبيعته، فالمسلمون يجتمعون وإن اختلفوا في الوقت والمكان والكيفية.

ولا بد لنشأة المسلمين الجديدة أن تعود هذه المساجد والجوامع إلى مركزها الريادي الحضاري المثالي الأول في حياة المسلمين وقيادتهم. وأن تؤدي دورها دون منازع أو مصارع أو مجادل أو مخاذل أو مماطل.

وأعظم الظلم للمساجد أن يتجنب أن تؤدي المساجد وظيفتها وتعطل رسالتها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾[1].

ومعاناة الأمة اليوم واضحة للعيان ولا تحتاج إلى برهان بما وصلت إليه من حالة الضعف والإنحطاط والإنهيار والضعة والمسكنة والغثاء والوهن، ولا أدل على ذلك بما هو مشاهد من تعطيل لوظيفة المساجد وتهميش لقيمة دورها ومكانتها وعدم الإهتمام بمن يقوم بالإمامة والخطابة والنظافة فيها حتى وصلت الحالة اليوم للمساجد إلى ما يلي:

**١-** احتكار المساجد للجماعات وجعل كل مسجد خاص بجماعة معينة ومحرم على غيرها من جماعات وفئات المسلمين؟..

فهذا مسجد باسم........الجماعة الفلانية.

وهذا مسجد باسم......الحزب العلاَّني.

وذاك مسجد...........التيار أو الفئة.

حتى أنها تظهر أمام أعين الآخرين من دعاة الفكر والمحبة والسلام ومحبي الخير بمظهر غير لائق وغير حميد وغير حسن، أما أعداء الدين فهم أكثر فرحاً وأمناً واطمئناناً وثقة بعدم تأثير المسلمين وعدم أهليتهم لاستعادة الريادة والسيادة والفيادة للأمة إذا كانوا على هذه الصفة والحالة من التفرق والتعصب والتمزق.

**٢-** ناهيك عن اتخاذها ثكنة أو بؤرة للصراع والنزاع والتفرق والتمزق والتعصب والتحزب وهذا ما تباركه القوى الصليبية وترعاه وتنميه أيادي الغزاه المستثمرين الذين يدعموا ويباركوا ويرعوا ذلك؟

---

(١) البقرة:١١٤.

**٣-** عدم اسداء الإمامة والخطابة في المساجد إلى ذوي الكفاءات والخبرات مما أودى بنا إلى هذا التدهور والانهيار في العملية التربوية والحاجة اليوم أكثر من غيرها إلى الفقهاء الخبراء والعلماء والمبدعين أكثر من حاجتنا إلى الخطباء الذين لا يحسنون إلا صناعة الكلام وتنميقه والتقرب به زلفاً دونما وعي ولا فقه ولا خبرة، ولقد أخبر الرسول أن أصحابه كانوا في عصر قليل خطباءه كثير فقهاءه وسيأتي على الناس زمان كثير خطباءه قليل فقهاءه، وهذا ما نعانيه من الانهزام والتردي.

لذا أرى لزاماً علينا أن نعي وندرك أهمية رسالة المسجد ودوره الفعال في تخفيف حدة اللهيب المنتشر والصراع المدمر الذي دمر شبابنا وأبنائنا ومجتمعاتنا وأمتنا .. ولنجعل من مساجدنا مواقع للمعرفه ومنابع للإيمان والاطمئنان والتزكية والتربية والبناء للرجولة في الرجال والنساء والمحبة والرحمة والسلام والمودة والإحترام؛ ولنرفع ونجنب بيوت الله عن التعصبات والتكتلات وإثارة النعرات ونبعدها عنها، وبما أن دور المسجد في رمضان عظيماً وحيوياً وذلك بازدحام المصلين فيه واشتغالهم بذكر الله وقراءة القرآن وكثرة الطاعات والقربات من نوافل العبادات والصلوات والاعتكاف وغيرها من ألوان ونماذج الطاعة، نرى أن مما يتأكد التقيد والالتزام به هو التحلي بآداب المساجد حتى ننال الخير الوفير وندرك الأجر العظيم والثواب الفخيم ولا يتأتى ذلك كله إلا بتطبيق ذلك والعمل بمقتضاه

## آداب المساجد

١) محبة المساجد وتقديرها، والتعلق بها كلما خرج منها، والنظر إليها بعين التكريم والتعظيم قال تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[1]، وقال عليه الصلاة والسلام: « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله – وذكر

---

[1] الحج ٣٢.

منهم- ورجل قلبه معلق في المساجد »[١]، وطوبى لعبدٍ قلبه معلق بالمساجد لا يخرج منها إلا لقضاء حاجة أو طلب رزق حلال وطلب المعاش فريضة بعد الفريضة، والمؤمن في المسجد كالحوت في الماء والطائر في البستان أو الحديقة يتنقل من زهرة إلى زهرة ومن وردة إلى وردة، والمنافق يكون كالطائر في القفص محبوس أو كالطائر خرجت رجله وجناحه وبقى الآخر.

٢) المحافظة على التردد على المساجد والإكثار من الاعتكاف فيها والمشي إليها وتحمل الحر والبرد والظلمة، فعن أبي بريدة عن النبي ﷺ، قال: « بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة »[٢].

٣) التهيؤ إلى المسجد بالطهارة، وحسن الوضوء والتسوك، ولبس الثياب النظيفة، وتقليم الأظافر، وترجيل الشعر، والتجمل والتنظف والتطيب، قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾[٣].

وعن أبي أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: « من خرج من بيته متطهراً إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحج المُحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليِّين»[٤].

---

([١]) متفق عليه.

([٢]) متفق عليه.

([٣]) الأعراف: ٣١.

([٤]) رواه أبو داود من طريق القاسم بن عبدالرحمن عن أبي أمامة، تسبيح الضحى يريد صلاة الضحى وكل صلاة يتطوع بها فهي تسبيح وسبحة. وقوله: لا ينصب ولا يتعبه ولا يزعجه إلا ذلك، وقوله: والنصب: بفتح النون والصاد المهملة جميعاً هو التعب.

٤) الدعاء عند الخروج من المترل والتوجه إلى المسجد بما صح عن رسول الله ﷺ فقد ثبت وصحَ عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول حين التوجه الى المسجد بما روت السيدة أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من بيته قال«بسم الله ، توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك أن أضلَ أو أُضل ، أوأزلَ أوأُزل، أو أظلمَ أو أُظلم، أوأَجهلَ أو يجُهلَ عليَّ» [١] وروى أصحاب السنن الثلاثة وحسنه الترمذي عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «من قال إذا خرجَ من بيته: بسم الله ، توكلت على الله ،ولاحولا ولاقوة الإبالله، يقال له ! حسبُكَ هُديتَ ،وكُفيتَ، ووُقيتَ»

٥) الإتيان بالدعاء المأثور عند الدخول إلى المسجد، مقدماً الرجل اليمنى قائلاً: « بسم الله، اللهم صل على سيدنا محمد، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك »، وفي رواية لأبي داود: « تقول عند دخولك: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم. وأن من قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم »، ولا يخترق باقي الصفوف أو يتخطى الرقاب إلا لسد فُرجة بين يديك بغير إزعاج ولا إيذاء، ولا ينبغي أن تسرع في المسجد أو تجري لتدرك تكبيرة الإحرام أو الركعة مع الإمام قبل أن يعتدل أو الصلاة قبل أن يسلم ففي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: « إذا اقيمت الصلاة فأتوها وعليكم السكينة والوقار فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا »وإياك والذين يقولون للإمام إذا أدركوه راكعاً: انتظر أو اصبر قليلاً أو إن الله مع الصابرين.

٦) وعند الخروج يقدم الرجل اليسرى واضعاً حذائه أمامه قائلاً: « بسم الله، اللهم صل على سيدنا محمد، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح أبواب فضلك »[٢].

---

(١) رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي

(٢) رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة

٧) صلاة ركعتين سنة تحية المسجد قبل الجلوس إذا لم يكن وقت صلاة راتبة، وإلاَّ فبإمكانه أن يدرجها مع السنة الراتبة، ومن لم يتمكن من الصلاة لحدث أو شغل فليقل: « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » أربع مرات.

فعن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين »[١].

٨) تجنب أكل الثوم أو البصل وماله رائحة كريهة كرائحة التنباك، فعن جابر قال: قال رسول ﷺ: « من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو فليعتزل مسجدنا »[٢]، ومثل ذلك من كان مزكوماً أو صاحب المرض المعدي كالسل والجذام أعاذنا الله منهما ونحوها، فيمنع من دخول المساجد والمجتمعات العامة خشية أن ينقل العدوى إلى غيره وكل شيء بقدر الله ولكنه ثبت في الصحيح لا يرد ممرض على مصح، وصح قوله عليه الصلاة والسلام، فر من المجذوم فرارك من الأسد، وكذلك المصاب بالبخر والكور، إذا لم يتنظف ولم تنقطع منه الرائحة الكريهة ويبتعد عن المسجد وله الأجر والثواب وإن كان معذوراً ولم يكن متعدياً أو مقصراً في ذلك.

٩) تجنب تلويث المسجد بشيء من القاذورات أو النجاسات أو الدم أو بالأمور الطاهرة مثل القهوة والشاي والعصير ونحو ذلك، كما يحرم البول فيه، فعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: للأعرابي الذي بال في المسجد: « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله تعالى وقراءة القرآن ».

---

(١) متفق عليه

(٢) متفق عليه.

١٠) تجنب تلويث المسجد بالبصاق والمخاط فعن أنس أن رسول الله ﷺ، قال: « البُصاق في المسجد خطيئة وكفارها دفنها »[١]، وهذا في المسجد الذي لا زال تراباً. أما الآن فلا بد من إزالتها وإخراجها من المسجد بأي وسيلة ممكنة وتطييب مكانها، ويحرم من يفعل ذلك داخل المسجد إلا إذا كان في منديله أو طرف ثوبه، ومن حدث له شيء من ذلك فلا يبصق بين يديه ولا عن يمينه فإنه يناجي ربه والملك عن يمينه ولكن يبصق عن يساره أو تحت قدمه أو في طرف ثوبه، وكل هذا لمن يصلي خارج المسجد.

١١) أن لا تستوطن مكاناً خاصاً لا تتجاوزه إلى غيره بل السنة والأفضل أن تصلي في كل بقعة وأماكن المسجد كلها حتى تشهد لك يوم القيامة بالعبادة والطاعة، ومن سبق إلى مباح فهو أحق به، ومن الأخطاء الشائعة والمنتشرة اليوم في المناسبات وغيرها وضع بعض الأردية أو الشيلان لحجز بعض الأماكن لأناس آخرين لا يأتون إلا بعد فترة طويلة أو متأخرة.

١٢) تجنب اللهو واللعب والجري والثرثرة ورفع الأصوات والتكلم في شؤون الدنيا وقضاياها؛ لأن ذلك يشوش على المصلين، فعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « إن المصلي يناجي ربه فلينتظر بما يناجيه ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن »[٢]. ولما رواه ابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول

---

([١]) متفق عليه.

([٢]) رواه أبو داود.

الله ﷺ: سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم[١] في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة.

١٣) تجنب الخصومات والبيع والشراء والبحث عن ضائع وإنشاد الشعر المتضمن فحشاً أو هجاءً لمسلم أو ظلماً أو غزلاً، فعن ابن عمر قال: « نهى رسول الله ﷺ عن الشراء والبيع في المسجد وأن تنشد فيه الأشعار وأن تنشد فيه الضالة »[٢].

وصح عنه عليه الصلاة والسلام قوله: « إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد ضالة، فقولوا: لا ردّها الله عليك »[٣]..

١٤) تجنب الاحتباء وتشبيك الأصابع وفرقعتها والعبث بها لحديث: « إذا كان أحدكم في المسجد فلا يشبكن فإن التشبيك من الشيطان وإن أحدكم لا يزال في صلاة ما كان في المسجد حتى يخرج منه »[٤].

---

(١) قوله حديثهم أي جلوسهم وكلامهم في المسجد في مشاغل الدنيا ومتاعبها وكدها ونكدها ويتلسط عليهم الشيطان بالغيبة، والنميمية، والقيل والقال، وأنهم هجروا العبادة ونسوا الله فنسيهم ولم يعطهم الله ثواب الانتظار في المسجد.

(٢) رواه الخمسة.

(٣) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي وابن خزيمة والحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم،لذلك على من وجد لُقطة فليعرفها على أبواب المساجد والطرق الموصلة إليها وكذلك السائل عن ضالته ولنجنب مساجدنا هذه المنكرات والأصوات المرتفعة والكلمات المنتشرة لكل من وجد شيئاً حقيراً أو فقد كذلك أي شيء لهذا ياحبذا لو يتخذ في كل مسجد أميناً ومسؤولاً لكل المفقودات فيأتي إليه من فقد شيئاً أو وجد كذلك ضاله ويكون أميناً ولا يسلمه إلا بعد أن يأتي له بأوصافها الصحيحة وهكذا نكون قد جنبنا مساجدنا بعض الأخطاء.

(٤) رواه أحمد، إنما يكره تشبيك الأصابع عند الخروج إلى الصلاة وفي المسجد وعند انتظار الصلاة، ولا يكره فيما عدا ذلك.

أما دليل النهي عن الاحتباء فما روى عن مولىً لأبي سعيد الخدري ﷺ، قال: بينا أنا مع أبي سعيد وهو مع رسول الله ﷺ، إذ دخلنا المسجد فإذا رجل جالس في وسط المسجد محتبياً مُشَبِّكاً أصابعه بعضها في بعض، فأشار إليه رسول الله ﷺ فلم يفطن الرجل لإشارة رسول الله ﷺ فالتفت إلى أبي سعيد، فقال: إذا كان أحدكم في المسجد فلا يُشَبِّكن فإن التشبيك من الشيطان وإن أحدكم لا يزال في صلاه ما كان في المسجد حتى يخرج منه »[١]، والاحتباء: هو أن يضم الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب، وإنما نهى ﷺ عن الاحتباء لأنه إذا لم يكن عليه إلاّ ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فتبدو عورته، ومنه الحديث: أنه نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب لأن الاحتباء يجلب النوم فلا يسمع الخطية ويعرض طهارته للانتقاض[٢] وهذا الرجل جالس ورافع ركبتيه ومشبك أصابعه وتلك جلسة الكسالى الغافلين عن الله الذين يليهم الشيطان عن ذكره سبحانه وتعالى. وقوله: لم يفطن: أي أنه لم يفهم لأنه كان في سبات عميق وجهالة عمياء [٣].

١٥) ومن آداب المساجد أن لا تتخذ طريقاً وممراً أو يشهر فيه سلاح أو يمر فيه بلحم، ولا يضرب فيه حداً ولا يقتص فيه من أحد أو يتخذ سوقاً لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ، قال: « خصال لا ينبغين في المسجد: لا يتخذ طريقاً، ولا يشهر فيه سلاح، ولا ينبض فيه بقوس، ولا ينثر فيه نبل، ولا يمر فيه بلحم نيء، ولا يَضرب فيه حداً، ولا يقتصى فيه من أحد، ولا يتخذ سوقاً »[٤]،

---

([١]) رواه الإمام أحمد بإسناد حسن.

([٢]) اهـ نهاية ص١٩٩.

([٣]) انظر الترغيب والترهيب ج١، ص٢٠٤ بتعليق الشيخ مصطفى محمد عماره.

([٤]) رواه ابن ماجة.

وروى منه الطبراني في الكبير: « ولا تتخذوا المساجد طرقاً إلا لذكرٍ أو صلاة»[1]..

١٦) ومن آداب المسجد تنظيفها وتكنيسها وإخراج الأذى والقذر منها، فمن أهم آداب المساجد وآكدها الاهتمام بنظافتها وتجميرها وثواب ذلك عظيم عند الله تعالى، فعن أبي هريرة ﷺ أن امرأة سوداء كانت تقُمُّ المسجد ففقدها رسول الله ﷺ، فسأل عنها بعد أيام، فقيل له: إنها ماتت، فقال: فهلاَّ آذنتموني فأتى قبرها فصلّى عليها، رواه البخاري ومسلم وابن ماجه بإسناد صحيح، واللفظ له، وابن خزيمة في صحيحه إلا أنه قال: إن امرأة كانت تلقط الخرق والعيدان من المسجد.

وروى الطبراني في الكبير أن رسول الله ﷺ، قال: «إخراج القمامة منها ( أي المساجد ) مهور الحور العين ».

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أخرج أذىً من المسجد بنى الله له بيتاً في الجنة»[1]، وعن عائشة رضي الله عنها، قال: « أمرنا رسول الله ببناء المساجد في الدُّور وأن تنظَّف وتطّيب[2].

---

([1]) وإسناد الطبراني لا بأس به. كما قاله الحافظ المنذري في الترغيب. قوله: (لا يتخذ طريقاً): أي لا يكون المسجد ممراً أو ممشى من موقع إلى آخر. وقوله: (ولا يشهر فيه سلاح): أي لا يخرج السيف من غمده للمبارزة والقتال أي أن من مرّ في المسجد ومعه نبل فليمسك بنصلها مخافة أن يجرح أحداً أو يسقط السلاح من يده أو أن يغضب غضباً شديداً يحمله على العدوان ، وكذلك حامل البندقية لا يدخل بها إلى المسجد وهي معمرة أو جاهزة للإطلاق بل لا بد أن يربط الأمان ولا يضعها حيث يخاف عليها السقوط أو الخطف أو في متناول الأطفال. وقوله: (ولا يفتر فيه نبل)، وفي نسخة أو رواية: ولا ينشر والنبل والسهام العربية بمعنى أن المساجد لا يتراشق فيها بالسهام، ولا يرمى فيها بالحجارة.وقوله: (ولا يضرب فيه حد): أي أن المساجد ليست أمكنة للإمام يجلد فيها أو يعاقب أو يتخذها محكمة للقضاء، ولا يكون فيها اقتصاص، أو انتقام أو نزاع أو يسود فيها جدل وشقاق. وقوله: (ولا تتخذ سوقاً): أي لا تكون المساجد أمكنة للتجارة والصناعة، والمبادلة والبيع والشراء.

١٧) صيانة المسجد من المجانين والصبيان غير المميزين. لما ورد في الأثر: « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم، وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم، وسل سيوفكم واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها في الجمع »، لئلا يبول أحدهم في المسجد أو يشغل المصلين بالبكاء واللهو واللعب إلا الصبي الصغير مع أمه إذا كانت تحافظ عليه وتظمه إلى جانبها، ومثله الصغير الذي يؤمَن عليه من تلويث المسجد واللعب فيه فقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ كان يحمل معه أمامه بنت الربيع بنت بنته عليه الصلاة والسلام زينب إذا خرج إلى المسجد ويحملها على عاتقه أثناء الصلاة فإذا ركع أو سجد وضعها وإذا قام حملها أو وضعها على عاتقه، وكان عليه الصلاة والسلام إذا سمع بكاء الصبي وهو في الصلاة يخفف الصلاة خشيةً على أمه أو شفقة عليها[٣].

١٨) تجنب الخروج من المسجد بعد الأذان إلا لعذر لحديث أبي هريرة: «أما هذا -يعني الذي خرج أو يخرج من المسجد بعد سماع الأذان- فقد عصا أبا القاسم ﷺ، ثم قال: أمرنا رسول الله ﷺ، قال: إذا كنتم في المسجد فنودي بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي »[٤]..

١٩) إغلاق الموبايل عند دخوله إلى المسجد حتى لا يتسبب في إزعاج المصلين أو التشويش عليهم. ويتسبب في اضطرابه وعدم خشوعه.

---

(١) رواه ابن ماجه

(٢) رواه أحمد والترمذي، وقال: حديث صحيح وأبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه.

(٣) رواه البخاري ومسلم (الحديث بمعناه) .

(٤) رواه الإمام أحمد واللفظ له وإسناده صحيح، ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه دون قوله أمرنا رسول الله ﷺ...

٢٠) دخول النساء وخروجهن من المكان أو الباب المخصص لهن دون اختلاط بالرجال أو مزاحمتهم عند الدخول أو الخروج.

لما رواه أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ، قال: « لو تركنا هذا الباب للنساء » قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات، وهو حديث صحيح. وروى أبو داود والبيهقي بسند حسن عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ، يقول: وهو خارج من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال النبي ﷺ في النساء: « استأخرنّ فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق عليكن بحافات الطريق » فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به. وفي رواية أبو داود بسند صحيح: « ليس للنساء وسط الطريق ».

٢١) تجنب التطيب والتزين والتبرج للمرأة التي تشهد الصلاة في المساجد أو عند خروجها من مترلها مطلقاً ، فعن زينب الثقفية رضي الله عنها، قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: « إذا شهدت إحداكم المسجد فلا تمسّ طيباً » [١]، وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: بينما رسول الله ﷺ جالس في المسجد إذ دخلت امرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد، فقال ﷺ: « يا أيها الناس إنهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد فإن بني إسرائيل لم يُلعنوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبختر في المساجد »[٢].

٢٢) ومن أهم آداب المساجد أنه لا يحل المكث فيها لجنب ولا حائض ولا سكران ولا ذي جراحة دامية سيالة إلا عابر سبيل لا يُخاف تلويث المسجد منه

---

(١) رواه مسلم

(٢) رواه ابن ماجة.

لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ - أي: أماكنها- وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ﴾[1].

وفي الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «إني لا أحلُ المسجد لحائض ولا لجنُب»

(١) النساء:٤٣

## المائدة الخامسة عشر:

# رمضان وثواب الصدقة فيه

روى الترمذي عن أنس، قال: سئل النبي ﷺ «أي الصدقة أفضل؟ قال: صدقة في رمضان»، وبما أن شهر رمضان هو شهر الصدقات والمبرات والهبات والعطيات وهو شهر فضيل تتضاعف فيه الحسنات ودرجات الأعمال والقربات ويتسابق فيه المحسنون ويشمر فيه الصالحون إلى تقديم بعض الخدمات الإنسانية بمختلف ألوانها وأنواعها وصورها كي ينالوا الأجر الوفير والثواب الكبير من المولى جل شأنه ويطهروا نفوسهم من الشح والحرص والبخل وينموا أموالهم ويحصنوها بما يقدموا من الصدقات غير الزكوات الواجبة عليهم في أموالهم فقد روى الترمذي بسنده عن فاطمة بنت قيس، سئل أو سألت رسول الله ﷺ عن الزكاة فقال: إن في المال حقاً سوى الزكاة، ثم تلى قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1].

وإذا عرفنا هذا الأمر فإننا نحب أن نبين في هذه المائدة تعريف الصدقة وفضلها من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح ثم نذكر بعض فوائدها وثمراتها وأقسامها أو درجاتها ومن ثم آدابها التي ينبغي أن يتقيد بها المسلم كي تكون صدقته على الوجه الشرعي والأدب المرعي الذي دعانا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأدبنا

---

(1) البقرة: ١٧٧.

بذلك القرآن، لهذا سوف نبين ذلك حتى نشمر ونبادر إلى العمل بهذه الآداب والتوجيهات والوصايا و ننال الأجر والفوز والخير واليمن والأمان، وألوان البر والإحسان كثيرة وشهيرة لذا فالمؤمن الحريص على الخير وعلى فعله يسجل له في هذا الميدان موقع ويحجز له مكان حتى أن المؤمن يكون يوم القيامة في ظل صدقته وخصوصاً الأقارب والأهل والأرحام يتفقدهم ويعطف عليهم ويمنحهم ما تجود به نفسه وهكذا الأقرب فالأقرب فنقول:

"**الصدقة**": هي العطية تبتغى بها المثوبة من الله تعالى، وسميت بذلك لأنه بها يظهر الصدق في العبودية.. وهي سبب لزيادة الرزق والعمر والبركة فيهما، ووسيلة لمحو الذنوب، وتكفير الخطايا، ودافعة لعظيم البلاء والشر، وواقية من ميتة السوء، وهذا كله بإذن الله سبحانه وتعالى.

## الآيات القرآنية:

١- قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[١]،

٢- وقال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٢].

٣- وقال تعالى: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[٣].

---

(١) البقرة: ٢٧٦.

(٢) البقرة: ٢٧١.

(٣) النساء: ١١٤.

٤- وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(١).

٥- وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾(٢).

٦- وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ﴾(٣).

٧- وقال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ○ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(٤).

٨- وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾(٥).

٩- وقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾(٦). والآيات في هذا الشأن كثيرة نكتفي بما ذكر.

---

(١) الأحزاب : ٣٥.

(٢) سبأ: ٣٩.

(٣) البقرة: ٢٥٤.

(٤) البقرة: ٢٦١-٢٦٢.

(٥) الحديد: ١٨.

(٦) آل عمران: ٩٢.

## الأحاديث النبوية:

١) عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلاّ الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فُلُوَّهُ حتى تكون مثل الجبل »[١].

٢) وعن أبي هريرة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلاَّ ظله "وذكر منهم": ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » [٢].

٣) وعن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الصدقة لتطفئ غضب الرب، وتدفع مِيتة السوء »[٣].

٤) وروى عن عائشة ﷺ، أنهم ذبحوا شاه، فقال النبي ﷺ: ما بقي منها؟ قالت: ما بقي منها إلاّ كتفها، قال: بقى كلها غير كتفها »[٤].

٥) وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « يقول العبد مالي مالي وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى ما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس»[٥]..

---

(١) رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه.( فُلُوَّهُ ): أي مهره سمي بذلك لأنه فل عن أمه أي فصل وعزل.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه الترمذي وابن حبان.

(٤) رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، ومعناه أنهم تصدقوا بها إلا كتفها.

(٥) مالي: أي أحب مالي. فأفنى: أي فأذهب، فأبلى:أي أي أخلق وتقطع. وفي رواية: فأبقى، والمعنى أن الإنسان يميل إلى جمع المال ويشتاق إليه؛ ولكن نصيبه من ماله ثلاثة: ١-ما يتنعم به من المطعومات ويتذوقه ويتلذذ به ٢- أنواع الملابس والزينة والمركب والأثاث ٣- التصدق وتشييد المكرمات فإذا لم=

٦) وعن عدي بن حاتم ﵁، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، فينظر أشأم منه فلا يرى إلاّ ما قدم، فينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولـو بشـق تمرة ». وفي رواية: من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل»(١).

٧) وعن أنس بن مالك ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصـدقة لتطفـئ غضب الرب، وتدفع ميتة السوء »(٢)، وروى ابن المبارك في كتاب الـبر شـطره الأخير، ولفظه: «إن الله ليدرأ بالصدقة سبعين باباً من ميتة السوء »(٣).

٨) وعن يزيد بن حبيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفـئ عـن أهلها حر القبور، وإنما يستضل المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته »(٤)..

٩) وعن بريدة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يخرج رجل شيئاً من الصدقة حتى يفك عنها لَحْيَى سبعين شيطاناً »(٥).

ورواه البيهقي عن أبي ذر موقوفاً عليه، قال: « ما خرجت صدقة حتى يُفكّ عنها لحيا سبعين شيطاناً كلهم ينهى عنها ».

---

=يستفد الإنسان في حياته من هؤلاء فلا فائدة في ماله، وهو ذاهب إلى ورثته. اهـ بتصرف من تعليقات الترغيب والترهيب ج٢ ص٦ للشيخ مصطفى محمد عماره. رواه مسلم.

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٣) يدرأ: بالدال المهملة، أي يدفع وزنه ومعناه.

(٤) رواه الطبراني في الكبير، والبيهقي.

(٥) رواه أحمد والبزار والطبراني وابن خزيمة في صحيحه. ومعناه أن إخراج الصدقة يؤلم سبعين شيطاناً رجيماً حرصوا على عدم أدائها..

١٠) وعن رافع بن مكيث، وكان ممن شهد الحديبية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ، قال: «حسن الملكة[١] نماء وسوء الخلق[٢] شؤم[٣]، والبر[٤] زيادة في العمر، والصدقة تطفئ[٥] الخطيئة وتقي ميتة[٦] السوء»[٧].

١١) وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن صدقة المسلم تزيد في العمر، وتمنع ميتة السوء، ويذهب الله بها الكبر والفخر»[٨].

١٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ «سبق درهم مائة ألف درهم، فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال رجلٌ له مال كثير أخذ من عُرْضِهِ مائةَ ألف درهم تصدق بها، ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به»[٩].

١٣) وعن أم بَجيد رضب الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله إن المسكين ليقوم على بابي فما أجد له شيئاً أُعطيه إياه، فقال رسول الله ﷺ: إن لم تجدي إلا ظلفاً

---

(١) أي الذكاء الوقاد والفكر الصائب هبة من الله تعالى.

(٢) أي الغضب والكدر والشتم والشقاق والحسد وكل ما كان من النقائص.

(٣) أي وبال ويجرو السوء والأذى.

(٤) أي فعل الخير وتشييد الصالحات والعمل المحمود يكون سبباً لزيادة العمر، بمعنى أن الله يتكرم بحفظ البار ويجعل له سيرة حسنه ويحفظ وقته من الضياع في اللغو بل يبارك فيه، والبر ضد العقوق فكأن إطاعة الوالدين والإحسان إليهما سبب طول العمر، وفلان يبر خالقه ويتبرره أي يطيعه.

(٥) أي تزيل الذنب.

(٦) أي وتمنع سوء الخاتمة والهلاك بحالة شنيعة رديئة.

(٧) رواه الطبراني في الكبير.

(٨) رواه الطبراني.

(٩) رواه النسائي وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال صحيح على شرط مسلم، وقوله: عرضه أي من جانبه.

مُحرقاً فادفعيه إليه في يده »[١]. وزاد في رواية: «لا تردي سائلك ولــو بظلــفٍ مُحرقٍ».

١٤) عن أبي كبشة الأنماري ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ، يقول: «ثلاث أقســم عليهن وأحدثكم حديثاً فأحفظوه، قال: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلــم عبدٌ مظلمة صبر عليها إلاّ زاده الله بها عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلاّ فــتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها »[٢].

١٥) وعن علي ﷺ كرم الله وجهه، قال: قال رسول الله ﷺ: « باكروا بالصدقة فإن البلاء لا يتخطاها » [٣].

## من أقوال السلف

١) قال سيدنا عمر ﷺ: ( إن الأعمال تباهت، فقالت الصدقة أنا أفضــلكن )، وفي رواية ابن خزيمة والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما، قــال: ذكــر لي أن الأعمال تباهى[٤] فتقول: الصدقة أنا أفضلكم.

٢) قال يحيى بن معاذ رحمه الله تعالى: ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة.

٣) وقال حكيم: الهدية تردُّ بلاء الدنيا، والصدقة تردُّ بلاء الآخرة.

---

(١) رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح ، الظلف: بكسر الظاء المعجمة للبقر والغنم بمنــزلة الحافر للفرس.

(٢) رواه الترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه الطبراني.

(٤) وفي رواية: تتباهى أي تفتخر وتناظر وتجادل.

## القصص والحكايات

١) عن أنس ﷺ، قال: كان أبو طلحة ﷺ أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخـــل، وكان أحبّ أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد[١]، وكان رســـول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب[٢]. قال أنس: فلما نـــزلت هذه الآية ﴿ لَـــن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ، فقـــال: يـــا رسول الله إن الله تبارك وتعالى أنـــزل عليك ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ...﴾ وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء[٣]، وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها [٤] وذخرها عند الله تعالى فضعها يـــا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: « بخ »[٥] ذلك مالٌ رابح[٦]، وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين ». فقال أبو طلحة ﷺ: افعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[٧].

٢) وروي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها، قالت: اجتمع أزواج النبي ﷺ ذات يوم، فقلنا: يا رسول الله أيُّنا أسرع لحاقاً بك؟ قال أطولكنَّ يـــدا! فأخـــذنا قصبة نذرعها[٨] فكانت سودة بنت زمعة بن قيس أطولنا ذراعاً، قالت: وتـــوفي رسول الله ﷺ فكانت زينت أسرعنا به لحاقاً فعرفنا بعد ذلك إنما كان طول يدها

---

(١) أي المسجد النبوي.

(٢) أي عذب.

(٣) حديقة نخل.

(٤) أي خيرها وذخرها.

(٥) كلمة تقال لتفخيم الأمر والإعجاب به.

(٦) أي رابح عليك نفعه.

(٧) رواه البخاري ومسلم، والترمذي والنسائي. مختصراً

(٨) نذرعها: نقيس بها.

الصدقة، وكانت امرأة تحب الصدقة »[١]..

٣) وروى ابن الأثير أن رسول الله ﷺ بعد ما حثّ على الصدقة في غزوة تبـوك وجاء كل رجل منهم بطاقته، وما عنده، فقال: علبة ابن زيد اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به اللهم إني أتصدق بعرضي على من ناله من خلقك، فأمر رسول الله ﷺ منادياً: أين المتصدق بعرضه البارحة ؟ فقام علبة فقال ﷺ: قد قُبلت صدقتك.

٤) وروى ابن الأثير بإسناده عن عروة ابن الزبير عن عبيدالله عن رائطة امـرأة عبدالله بن مسعود، وكانت امرأة صَنَاعاً[٢]، وليس لعبدالله بـن مسـعود مـال، فكانت تنفق عليه وعلى ولده من ثمن صنعتها، فقالت: والله لقد شـغلتني أنـت وولدك عن الصدقة، فقال: ما أحب إن لم يكن لك أجر أن تفعلـي، فسـألت رسول الله ﷺ، فقالت: إني امرأة ذات صنعة فأبيع، ولـيس لي ولا لولـدي ولا لزوجي شيء ويشغلونني فلا أتصدق، فهل لي في النفقة عليهم من أجر؟ فقال ﷺ: لكِ في ذلك أجر ما أنفقتِ عليهم فانفقي عليهم[٣].

٥) وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: أتى سائل امـرأة وفي فمها لقمة فأخرجت اللقمة فناولتها السائل، فلم تلبث أن رزقت غلاماً فلما ترعرع جاء ذئب فاحتمله فخرجت تعدو في أثر الذئب، وتقول: ابني ابني، فـأمر الله ملكاً الحق الذئب فخذ الصبي من فيه، وقال: قل لأمه أن الله السلام يقرئـك السلام، وقل هذه لقمة بلقمة[٤].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ج٨ ص٥٤-٥٥.

(٢) حاذقة ماهرة فيما تصنعه.

(٣) أسد الغابة لابن الأثير، ج٥، ص٤٦١.

(٤) رواه ابن صصري في أمياله. نقلاً عن كتاب قصص المؤمنين ص٤١٠. للأستاذين الجليلين: الدكتور/ محمد أحمد برشة- والدكتورة/ وفاء أحمد كفتارو.

٦) وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: قال رجل لأتصدقن الليلة بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق فأصبحوا يتحدثون تُصُدِّق الليلة على سارق، فقال: اللهم لك الحمد على سارق لأتصدقنّ بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون تصدق الليلة على زانية، فقال: اللّهم لك الحمد على زانية لأتصدقنَّ فخرج بصدقته فوضعها في يد غني فأصبحوا يتحدثون تصدق على غني، فقال: اللّهم لك الحمد على غني وعلى زانية وعلى سارق فأُتي، فقيل له: أما صدقتك على سارق فلعله أن يستعف عن سرقته، وأما الزانية فلعلها تستعف عن زناها، وأما الغني فلعله أن يعتبر فينفق مما أعطاه الله[١].

## فوائد الصدقة وثمراتها

١- تنمية ثواب الصدقة وزيادة أجرها وادخارها عند الغني الوهاب « يقبلها بيمينه ثم يربيها » ..

٢- يضع الله البركة في المال الباقي، ويبعد عنه المصائب، ويزيده نماء وربحاً « ما نقص مال من صدقة »[٢]

٣- تبعد صاحبها عن النار وتفك عنه ضيق الدنيا والآخرة « اتقوا النار ولو بشق تمره »[٣].

٤- الصدقة تزيل الخطايا، وتغسل صحيفة صاحبها من الأدناس وتطهرها من الذنوب « تطفئ الخطيئة » وقد أعلمنا قائد الحكمة، ومبعث الرحمة أن عابداً

---

(١) رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم والنسائي.

(٢) رواه أحمد ومسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) متفق عليه ورواه الحاكم وأحمد.

راهباً أخطأ فأفحش فلم ينفعه عمله إلاّ صدقة « رغيف أو رغيفين أطفأت خطيئة».

٥- الصدقة تصد الرزايا، وتمنع الحوادث وتجلب حسن الخاتمة فيموت المحسن على فراشه مبشراً بنعيم الله لا يموت برصاص ولا يقتله قاتل ولا يحسد ولا يذم ولا يقتل مؤامرة ولا يعاكس « وتدفع سبعين باباً من ميتة السوء » كالحسد والكيد والدس والتآمر والفقر وموت البغتة، وهكذا من العواقب القبيحة الرذيلة السيئة.

٦- الصدقة كشجرة يستظل بها المحسن ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَاللّهُ رَؤُوفُ بِالْعِبَادِ﴾[1]، وقال النبي ﷺ : « كل أمرء في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس »[2].

٧- الصدقة تهدم حصون الشياطين، وتكسر أنيابهم وتحطم قيودهم وترد كيدهم وتصد بغيهم « يَفكّ عنها لحيا سبعين شيطاناً » المعنى أن الشيطان يضع أنيابه ولحيه عندما يهم المتصدق أن ينفذ الإنفاق فيوسوس له بالبخل والشح والفاقة وعدم احتياج هذا السائل وهكذا من الغواية فمن تصدق فك أغلاله وأزال وساوسه وأنفق لله فحماه الله من أذائهم ووقاه شرورهم.

وحفظه من إضلاله وأبعد عنه أضراره قال تعالى يحكي عن الشيطان: ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾، الآية[3].

---

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) رواه أحمد وابن خزيمة.

(٣) الأعراف:١٧.

٨- الصدقة تضع البركة في العمر بإذن الله وتجلب الصحة وتدعوا إلى الوئام وتجلب محبة الناس وتقيم حصونًا منيعة من قلوب الفقراء ليحفظوه بأنفسهم وليدعوا له بخير وليصدوا عنه كل باغ ويحرسوه ويتمنوا خدمته وراحته، وصدقة المسلم تزيد في العمر.

## آداب الصدقة وأقسامها

١. الحرص على صدقة السر فهي أبعد عن الرياء وأحصن لكرامة الفقير وصون كرامته قال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ...﴾، الآية[١]. وفي الحديث من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامه وعدَّ منهم: ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه[٢]. وقوله عليه الصلاة والسلام:« صدقة السر تطفي غضبة الرب »[٣].

٢. تَجنّب المنة على الفقير أو تكليفه بأي عمل مقابل صدقته ولو كان الدعاء له قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى ﴾[٤] والمن: ذكر النعمة على معنى التعديد لها، والتقريع بها مثل أن يقول: قد أحسنت إليك ونحوه، وقال بعضهم: المن هو التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤذيه، والأذى: السب والتشكي وهو أعم من المن، لأن المن جزء من الأذى لكنه نص عليه لكثرة وقوعه، والمن والأذى هادم للفائدة المقصودة من الصدقة ومبطل لها وهو تخفيف بؤس المحتاجين ودفع غائلة الفقر عنهم، والمن من الكبائر ودليل ذلك ما ثبت في صحيح مسلم وغيره وفيه أنه أحد الثلاثة الذين لا

---

(١) البقرة: ٢٧١.

(٢) رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه الترمذي وابن حبان.

(٤) البقرة: ٢٦٢.

ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، وروى النسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، العاقّ لوالديه، والمرأة المترجلة تتشبه بالرجال، والديوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة، العاق لوالديه، ومدمن الخمر والمنّان بما أعطى »[١] وإنما على المرء أن يريد وجه الله تعالى وثوابه بإنفاقه على المنفق عليه ولا يرجو منه شيئاً قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا﴾[٢] ومن طلب بعطائه الجزاء والشكر والثناء، كان صاحب سمعة ورياء قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من قوله تعالى: ﴿وَلا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾[٣]: أي لا تعطِ عطية تلتمس بها أفضل منها. وورد في الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أبي بكر: « لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان ».

٣. تقديم الأقرباء والأرحام في الصدقة والإنفاق الأقرب فالأقرب.عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح »[٤]. وقال رسول الله ﷺ: « الصدقة على المسكين صدقةٌ وعلى ذي القرابة اثنتان صلة وصدقة »[٥].

## أقسام أو درجات الصدقة

قال الإمام السيوطي: الصدقة على خمسة أقسام:

١) صدقة بعشرة على الفقير القوي.

---

(١) رواى الأخير أيضاً ابن مردويه وابن حبان والحاكم في مسنده.

(٢) الإنسان :٩ .

(٣) المدثر : ٦.

(٤) رواه الطبراني والحاكم.والكاشح:هو الذي يظهر العداوة لقريبه الغني.

(٥) رواه أحمد والنسائي والترمذي.

٢) وصدقة بسبعين على الأعمى والعاجز.

٣) وصدقة بألف على الأرحام.

٤) وصدقة بمائة ألف على الوالدين.

٥) وصدقة بألف ألف على العلم والعالم.

٤. البحث عن الفقراء الأخفياء الأتقياء أصحاب العيال المستورين المتعففين فهم أولى الناس بالصدقة قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾[1].

وعن أبي سعيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي »[2].

٥. الإنفاق على الفقراء بوجه طلق مستبشر وبنفس متواضعة.

٦. اغتنام الأوقات المباركة والمناسبات والأعياد لإدخال السرور على قلوب الفقراء فما عُبد الله سبحانه وتعالى بأحبَّ من جبر الخواطر وقضاء الحوائج.

وقد صح عن رسول الله ﷺ قوله: « أن من أدخل سرورًا على مسلم لم ير الله ثوابًا له إلا الجنة »[3].

وعن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: « أيُّما مسلم كسا مسلماً على عُرْيٍ كساه الله من خضر الجنة وأيُّما مسلمٍ أطعم مسلمًا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيُّما مسلم سقى مسلمًا على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم »[4].

---

(١) البقرة :٢٧٣.

(٢) رواه أحمد والنسائي وأبو داوود.

(٣) رواه الطبراني.

(٤) رواه أبو داوود.

وقال الإمام الغزالي ملخصًا آداب الصدقة: "من آداب المتصدق أداء الصدقة قبل المسألة، وإخفاء الصدقة عند العطاء، وكتمانها بعد العطاء، والرفق بالسائل،ولا يبدأه برد الجواب، ويمنع نفسه البخل،ويعطيه ما سأل أو يرده ردًا جميلاً، ويلزم التواضع، ويترك التكبر، ويداوم الشكر،ويبحث عن أعمال البر، ويحسن للفقير، ويقبل عليه،ويرد سلامه، ويطيب كلامه، ويعجل بالصدقة،ويسر بها، ولا يمن على الفقير، ولا ينهره ويستصغر عطيته، وينتقي أجودها"(١).

(١) انظر احياء علوم الدين للإمام الغزالي.

## المائدة السادسة عشر:

# رمضان موسم الجهاد والفتوحات

فرض صيام شهر رمضان على المسلمين قبل الجهاد، وما ذلك إلا ليكون مقدمة لتعويد النفس على الصبر والمصابرة والمرابطة وتوطينها على التحمل والتأهل والتزكية والتخلية عن الرذائل والتحلية بالفضائل وعلى مجاهدتها فجهادها من الجهاد ومخالفة رغباتها وشهواتها وملذاتها وأوامرها بأن يملك زمامها وينتصر عليها وعلى الشيطان فإن سابه أو شاتمه أو قاتله أحد فليقل "إني صائم.. إني صائم"، فمن لم يجاهد نفسه هيهات أن يجاهد عدواً ومن لم ينتصر على نفسه وشهواتها هيهات أن ينتصر على عدوه، ومن لم يصبر على جوع يوم وعطشه هيهات أن يصبر على فراق الأهل والوطن من أجل هدف نبيل ومعنى سامي، وشعار الصوم هو النشاط والحيوية والعمل الدؤوب لا الضعف والهروب والفتور والكسل ولا يصح لمسلم أن يقول أن الصوم يعطل الأعمال ويؤخر المجتمعات فسبيل الإسلام معروف وهو الجهاد، والمسلم يتفاعل ويتداخل مع واقع الحياة ويتكيف مع الظروف ولا يثنيه واجب ديني عن واجب معيشي أو حياتي ولا تضعف عزيمته وهمته أهواء الدنيا ومغريات الطعام والشراب ودين الله وشرعه يسر لا عسر فيه ولا مشقة فقد أباح الفطر وأوجبه في السفر والحرب وحكم عليه الصلاة والسلام في فتح مكة بأن الصائمين متنطعون متشددون وبأن المفطرين في الجهاد ذهبوا بالأجر العظيم والثواب الجزيل»[1] وكان عليه الصلاة والسلام أول المفطرين، ومن ينظر إلى التاريخ وأحداثه يجد أن معظم الفتوحات وقعت في رمضان بل المعارك التي تغير بها مسار الإسلام ورفعت بها راياته كانت في شهر

---

(١) رواه الشيخان واللفظ لمسلم عن أنس

رمضان، لذا أخي المسلم عليك أن تفهم وتعلم أن شهر رمضان هو شهر المجاهدة والمثابرة والمناصرة والمؤازرة والنشاط والعمل وليس هو شهر النوم والرقود واللعب واللهو كما يعتقد ويصوره البعض من المتأثرين بالإعلام وأتباعه وإليك نماذج قليلة من هذه الحوادث والأحداث التي وقعت في هذا الشهر الكريم باختصار:

**من أهم الأحداث خلال شهر رمضان المبارك**:

١. معركة بدر الكبرى وهي يوم الفرقان الذي فرق الله فيه بين الحق والباطل فانتصر فيه الإسلام وحدثت في يوم الجمعة في السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة وفيها قتل فرعون هذه الأمة أبو جهل أكبر أعداء الإسلام.

٢. فتح مكة: وهو الفتح الأكبر ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ في عشر من رمضان من السنة الثامنة للهجرة وقد تم به القضاء على فلول الوثنية وتم به تحطيم الأصنام حول الكعبة.

٣. هدم خالد ابن الوليد لخمس بقين من رمضان في السنة الثامنة البيت الذي كانت تعبد فيه العزّى في نخلة وقال الرسول ﷺ تلك العزّى ولا تعبد أبدًا.

٤. وقعت بعض أحداث غزوة تبوك في رمضان السنة التاسعة للهجرة

٥.قدم في السنة التاسعة من رمضان وفد ثقيف من الطائف إلى رسول الله ﷺ يريدون الإسلام وهدم فيها صنم اللات الذي كانت تعبده ثقيف.

٦.انتشر الإسلام في اليمن في السنة العاشرة من رمضان.

٧-وفي رمضان سنة (١٥) هـ كانت موقعة القادسية التي انتصر فيها المسلمون على أكثر الا مبراطوريات، وتم القضاء عل المجوسية بفارس.

٨-وفي رمضان سنة (٥٣)هـ فتح المسلمون جزيرة رووس.

٩- وفي رمضان سنة (٦٤)هـ بايع الناس بمكة المكرمة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بالخلافة.

١٠- وفي رمضان سنة (٩١)هـ نزل المسلمون إلى الشاطئ الجنوبي لبلاد الأندلس وغزوا بعض الثغور،

١١- فتح الأندلس حدث في ٢٨ رمضان ٩٢هـ الموافق ١٩ يوليو تموز سنة ٧١١م بقيادة طارق بن زياد بعد أن هزم [ روذريق ] قائد القوط في موقعة حاسمة تعرف بموقعة (البحيرة) بعد أن استولى على مضيق جبل طارق وأحرق سفنه وقال كلمته المشهورة (البحر من ورائكم والعدو من أمامكم) ثم تم بعدها فتح قرطبة وغرناطة وطليطلة العاصمة السياسية للأندلس.

١٢-وفي رمضان سنة (١٢٩)هـ ظهرت الدعوة لبني العباس في خراسان

١٣- وفي رمضان سنة (١٣٢)هـ سقطت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية،

١٤- وفي رمضان سنة (٢١٧)هـ أسس العرب مدينة كانديا بجزيرة كريت.

١٥- وفي رمضان سنة ( ٢٥٤)هـ انفصلت مصر عن الدولة العباسية بقيادة أحمد بن طولون.

١٦- وفي رمضان (٣٦١)هـ تم بناء الجامع الأزهر بالقاهرة

١٧- وفي رمضان سنة (٣٦٢)هـ استولى المعز لدين الله العبيدي على القاهره.

١٨- في صبيحة يوم الجمعة في ٢٥رمضان ٤٧٩ هـ حدثت موقعة الزلاقة[١] أو يوم العروبة والإسلام وانتصر فيها جيش المرابطين المسلمين في الأندلس

---

(١) سهل يقع على مقربة من البرتغال الحالية.

بقيادة يوسف بن تاشفين على جيش الفرنجة البالغ ٨٠ ألف مقاتل بقيـــادة [الفونس].

١٩- وفي رمضان سنة ((٥٠٠) هــ حاصر السلطان محمد قلعـــة الباطنيـــة في أصفهان.

٢٠- وفي رمضان سنة (٥٨٤) هــ بدأ صلاح الدين الأيـــوبي هجومـــه علـــى الصليبيين من سوريا قاصداً مدينة صفد بفلسطين وقد مكَّنه الله تعـــالى مـــن الاستيلاء عليها.

٢١- وفي رمضان سنة (٥٨٨)هــ رحل السلطان صلاح الدين بن أيـــوب إلى بيت المقدس وقام بتحصينها وتشييد الأسوار حولها.

٢٢- وفي يوم الجمعة ١٥ رمضان سنة ٦٥٨هـــ حدثت موقعة عـــين جـــالوت [قرية بين بيسان ونابلس]، بقيادة السلطان [ قطز ] سلطان المماليك في مصر بعد أن صاح بأعلى صوته (واإسلاماه) وانتصر فيها على المغول الذين ولـــو الأدبار لا يلوون على شيء ثم تم فيها توحيد مصر وبلاد الشام.

٢٣-وفي رمضان سنة (١٢٤١)هــ استولى إبراهيم باشا على مدينة ميسولونجي من بلاد اليونان.

## خواطر ومقاصد سورة الأنفال

**الأولى:** أمر قسمة الغنائم متروك لله وللرسول ﷺ ولأحكام مرجعها إلى الله تعالى ورسوله لا إلى غيرهما يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْـــنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1].

---

(١) الأنفال: ١.

**الثانية**: أن للإيمان أمارات تبعث على سير معينة والرجولة مواقف.تشهد على صدق وحقيقة الإدعاء قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُون ○ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُون○ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1].

**الثالثة** : إرادة تحقيق النصر الإلهي للمؤمنين في معركة بدر لإحقاق الحق وإبطال الباطل وبيان علَّة ذلك الحكم في قوله تعالى ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ○ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾[2]

**الرابعة**: الإمداد الفعلي بالملائكة للمؤمنين يقاتلون معهم، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ ○ وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ○ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[3]. وقد اجتهد النبي عليه الصلاة والسلام في الدعاء: « اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض حتى سقط رداءه وقال له أبو بكر إن الله منجز ما وعدك.ويفهم من هذا الحكم أن أحكام الله معلله بمراعاة مصالح الناس ».

---

(١) الأنفال:٤.

(٢) الأنفال:٧-٨.

(٣) الأنفال:١٢.

**الخامسة** : تعليم المؤمنين قواعد القتال الحربية وخطابهم لترسيخ المعلومات ست مرات بوصف الإيمان.

وهذه النداءات هي ما يلي:

أولها: طلب الثبات ورفض الفرار وتحريمه من المعركة :

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ أو وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(1).

النداء الثاني: نصيحة المسلمين ألا يتشبهوا بالكفار وأن يكون مستواهم أعلى وأرقى وأن يطيعوا الله ورسوله، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابَّ عِندَ اللّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾(2).

فقد وصف الله الكفار بأهم دواب لا تعي ولا تعقل وأها تعيش في نطاق غرائزها لا تعدوه وأن الطمس الذي شملهم جعلهم لا يسمعون شيئا مما يقال لهم ولو سمعوا وعرفوا ما يطالبون به فإن الكبر المسيطر عليهم يمنعهم من الاستجابة.

النداء الثالث: الاستجابة لله وللرسول إذا دعاهم إلى مافيه عزّة وسعادة الحياة التي يجب أن يكون عليها المسلم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝﴾(3).

---

(1) الأنفال:١٥-١٦.

(2) الأنفال:٢٠-٢٢.

(3) الأنفال: ٢٤.

النداء الرابع: التحذير القوي بعد عودهم منتصرين أن يخونوا الله ورسوله بنقل أسرار الأمة للأعداء ولا يضعفوا أمام فتنة الأموال والأولاد: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(١).

النداء الخامس: الأمر بالتقوى التي هي أساس الخير كله:

قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾(٢).

النداء السادس: ضمانات النصر وحوافظه على ممر الأيام: الثبات أمام الأعداء، والصبر عند اللقاء وذكر الله كثيراً وكراهة مجادلة الرسول في الحق بعد ما تبين، أما قبل تبين الحق في المصلحة الحربية فالمجادلة محمودة، إذ بها تتم المشاورة المطلوبة في القرآن بين المؤمنين ومع الرسول، ومن ضمانات النصر والقواعد الحربية الامتناع من التنازع والاختلاف وعدم الخروج بطراً ورياءً وإنما يكون خروجهم في سبيل الله ومن أجله. وهذا يدل على أن سائق النصر لعباده يرفض أي شبهة من غرور أو خيلاء. إن الله هو الذي أذل الكفر وأهله هو يؤدب المسلمين المنتصرين بأدبه حتى لا تسكرهم خمرة النصر فيسيروا بين الناس مستكبرين ولذلك قال تعالى: ﴿ وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٣).في جميع المعارك القديمة والحديثة يعود المنتصرون مزهوين تنثر فوق رؤوسهم الورود، وتغتفر لهم الخطايا وتقال لهم المدائح، أما المنتصرون في أول معركة كبيرة بين التوحيد والشرك بين

---

(١) الأنفال: ٢٧-٢٨.

(٢) الأنفال:٢٩.

(٣) الأنفال:٢٦.

العقل والحماقة، بين الحرية الدينية والاستبداد الأعمى فإن كتاب الإسلام يوجه لهم النصائح ويعلمهم الاعتدال والتوازن: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾(١).

**السادسة:** عصمة الرسول بالهجرة من أذى قريش وتآمرهم على حبسه أو نفيه أوقتله قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾...الآية(٢) .

**السابعة:** رفع البلاء العام عن الناس قاطبة ما دام الرسول فيهم قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾، الآية(٣).

**الثامنة:** الظلم مؤذن بالخراب ومعجل بالفناء ويع أثره الأمة كلها قال تعالى:﴿ وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾، الآية(٤).

**التاسعة:** إن تغير أحوال الأمم من الذّل إلى العزّة ومن الضعف إلى القوة منوط بتغيير ما في النفوس من عقائد فاسدة وأخلاق مرذولة قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾، الآية(٥).

---

(١) الأنفال:٤٥-٤٧.

(٢) الأنفال:٣٠.

(٣) الأنفال:٣٣.

(٤) الأنفال:٢٥.

(٥) الأنفال: ٥٣.

**العاشرة**: إعداد مختلف القوى المادية والمعنوية لقتال الأعداء ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾، الآية[١].

**الحادية عشر**: إيثار السلم على الحرب إذا مال لها العدوّ ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾، الآية[٢].

**الثانية عشر**: وجوب الوفاء با لعهود والمواثيق حتى ولو مسّ ذلك مصلحة بعض المسلمين ﴿ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ﴾، الآية[٣].

**الثالثة عشر**: وجوب تأديب ناقضي العهد ومعاملتهم بالشدة ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾، الآية[٤].

**الرابعة عشر**: غاية القتال في الإسلام صون حرية الدين ومنع الفتنة في الدين ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ ﴾، الآية[٥].

**الخامسة عشر**: المسلمون أمة واحدة ولا ولاية بين المؤمنين والكافرين ﴿ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ﴾،أهـ[٦].

**السادسة عشر**: الولاية بين المؤمنين وإذا لم تفعلوا تكن فتنه في الأرض وفساد كبير، قال تعالى ﴿وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾[١]

---

(١) الأنفال: ٦٠.

(٢) الأنفال: ٦١.

(٣) الأنفال: ٧٢.

(٤) الأنفال٥٧.

(٥) البقرة: ١٩٣.

(٦) الأنفال: ٧٢.

## المائدة السابعة عشر:

# غزوة بدر الكبرى

### غاية القتال في الإسلام

الجهاد مرّ بثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى:

كانت مقصورة على الدعوة إلى الله تعالى بوسائل سلمية مع تحمل الأذى والبلاء وكانت هذه مرحلة مكة المكرمة، ودامت ثلاث عشر سنة.

المرحلة الثانية:

القتال الدفاعي الذي شرع عقب الهجرة إلى المدينة. فكان المسلمون يقاتلون من قاتلهم أو وقف أمام دعوتهم وفي هذا نزل. ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾[٣]، قوله: ﴿فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾[٤].

المرحلة الثالثة:

وهي التي استقر عليها عمل النبي ﷺ وشرعها لأمته شرعاً محكماً لا يتبدل ولا يتغير، وهي: قتال المشركين والوثنين واللادينيين إلى أن يسلموا وقتال أهل

---

(١) الأنفال:٧٣.

(٢) البقرة: ١٩٠.

(٣) القرة:١٩٤.

(٤) البقرة:١٩١.

الكتاب ومن شابههم حتى يعطوا الجزية ويسلموها ولا يقبل من الفريقين شيء سوى ذلك، وفي الفريق الأول جاء قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ﴾[٢].

فأمر تعالى بقتال هؤلاء حتى يصبح الدين لله ولا يبقى كافر على وجه الأرض والفتنة في الآية : الكفر، وفي هذا أيضاً جاء قول النبي ﷺ: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا » وفي رواية: « حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم إلا بحقها وحسابهم على الله ». وهو في الصحيح والسنن والمسانيد عن جماعة من الصحابة وهو متواتر، فقد جاء فيه الأمر بقتال كل مطلقاً -وبالطبع إذا كانوا كفاراً- ثم غبي هذا القتال بغاية إذعانهم لله تعالى والإيمان به والاعتراف بما جاء به رسول الله سيدنا محمد ﷺ غير أن العموم مخصوص بالآية الأخرى التي جاءت في أهل الكتاب: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٣]، وعلى أهل الكتاب تحمل الآية: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[٤].

واضح من سبب نزولها وهذا مما لا خلاف فيه بالنسبة لأهل الكتاب أما غيرهم من باقي الملل الكفرية فلا يقبل منهم إلاَّ الإسلام، وقد شرط الله تعالى تخليتهم

---

([١]) البقرة: ١٩١.

([٢]) البقرة: ١٩٣.

([٣]) التوبة: ٢٩.

([٤]) البقرة: ٢٦٥.

وترك مقاتلتهم بالإسلام، فقال: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾[١]. وفي آية أخرى : ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[٢]

وعلى هذا عمل الأمة الإسلامية وفقهائها بداءً من الصحابة فمن بعدهم.

### غزوة بدر الكبرى:

وقعت غزوة بدر الكبرى، في السابع عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية للهجرة، وهي السنة التي فرض الله فيها صيام رمضان على المسلمين.

## الأسباب الداعية للقتال

ترجع الأسباب الداعية للقتال بين المسلمين ومشركي مكة إلى عدة أسباب:

١. أن مشركي مكة ضيقوا على المسلمين بأنواع مختلفة من الأذى وكانت هذه المضايقات جزء منها مادية وأخرى معنوية مما جعل المسلمين في المدينة يعانون ضائقات اقتصادية ثم مواساة الأنصار لهم بعد ترك أموالهم ومساكنهم في مكة.

٢. الاضطهاد الديني الذي مارسه مشركوا مكة ضد المسلمين ليعيدوهم إلى الكفر بعد الإيمان.

٣. مكر مشركي مكة بالرسول لسجنه أو قتله الأمر الذي أخرجه من مكة بلده مهاجرًا إلى المدينة.

٤. محاولة تحريض مشركي مكة قريش لمنافقي المدينة على قتال الرسول والمسلمين وتهديدهم بأنهم سيغزونهم بجميع العرب.

---

([١]) التوبة: ٥.

([٢]) التوبة: ١١.

## دعوة الرسول للخروج

علم رسول الله ﷺ أن قافلة تجارية بقيادة أبي سفيان قادمة من الشام إلى مكة يحميها أربعين رجلا فندب المهاجرين والأنصار وكان عدد الذين خرجوا ٣١٣رجلاً وكان معهم سبعون بعيراً وفرسان. ودفع رسول الله اللواء العام لمصعب بن عمير وقسم الجيش إلى كتيبتين:

١. كتيبة المهاجرين ودفع رايتها لعلي ابن أبي طالب.

٢. كتيبة الأنصار ودفع رايتها لسعد ابن معاذ.

## نجاة القافلة

استطاع أبو سفيان بذكائه ودهائه أن يعلم بخروج رسول الله ﷺ لقتاله بعد أن أتى مكان ماء وسأل عن عير مرت من هذا المكان فأشار إليه أن راكبين قد أناخا إلى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففتّه فإذا فيه نوى التمر فقال هذه والله علائف يثرب فرجع إلى أصحابه سريعًا وأخذ طريقًا جهة ساحل البحر وترك بدراً يساراً. وقد اشتمل تدبيره على أمرين:

الأمر الأول:

أنه استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه مسرعًا إلى مكة يخبر قريشًا بأن محمدًا وجيشًا من المسلمين قد خرجوا لمصادرة القافلة وطلبَ إنقاذَها.

الأمر الثاني:

أنه لما أحس بقرب جيش المسلمين من قافلته انحرف بها وغير طريقه في ساحل البحر.

## تجسس الأخبار

ركب رسول الله ﷺ وأبو بكر يتجسس الأخبار حتى وقف على شيخ من العرب يقال له سفيان الضمري فسأله الرسول ﷺ عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم، فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبراني ممن أنتما فقال رسول الله: إذا أخبرتنا أخبرناك، قال الشيخ: إذاً ذاك بذاك قال: نعم، قال الشيخ فإنه بلغني أن محمدًا وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان الذي أخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش، فلما فرغ من خبره، قال ممن أنتما فقال رسول الله نحن من ماء، ثم انصرف عنه أبو بكر، وجعل الأعرابي الشيخ يقول: ماء، أمن ماء العراق ورجع رسول الله ﷺ إلى أصحابه.

كما أرسل رسول الله ﷺ نفرًا من أصحابه إلى ماء بدرٍ يتحسسون الأخبار فوجدوا عند ماء بدر غلامين لقريش فاتوا بهما رسول الله ﷺ فسألوهما ورسول الله يصلي فقالا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما فضربوهما فقال نحن لأبي سفيان فتركوهما ثم سلم رسول الله ﷺ وقال إذا صدقا ضربتوهما وإذا كذبا تركتوهما صدقا والله وإنهما لقريش ثم قال رسول الله ﷺ أخبراني عن قريش قالا: هم والله وراء هذا الكثيب، فقال لهما: كم القوم؟، فقالا: كثير، قال: ماعدتهم؟، قالا: لاندري.، قال: كم ينحرون كل يوم؟، قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً، فقال رسول الله ﷺ: القوم مابين التسع مائة والألف فقال رسول الله ﷺ: (هذه مكة قد ألقت أفلاذ كبدها).

## خروج كفار مكة

لما وصل ضمضم بن عمرو الغفاري برسالة أبي سفيان إلى كفار مكة قاموا قومة رجل واحد وتجهزوا للخروج للحرب وكانوا بين رجلين.

إما خارج بنفسه في النفير، وإما باعث مكانه رجلاً، ولم يتخلف أحد من أشراف قريش إلا أبا لهب فإنه بعث مكانه العاصي بن هاشم، وحاول أمية بن خلف أن يتخلف فأتاه عقبة بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراني قومه بجمرة يحملها فيها نار وعود ثم قال يا أبا علي استجمر فإنما أنت من النساء قال له: قبحك الله وقبح ما جئت به.

ثم تجهز وخرج مع الناس ولم يبق من قريش بطن إلا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد وخرجت قريش في أكثر من ألف مقاتل بقيادة أبي جهل ابن هشام وكانوا مجهزين بالسلاح والمؤن ووسائل الترف واللهو ولقد وصف الله ذلك المنظر بقوله: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[1].

وواصل جيش مكة حتى نزلوا قرب بدر وكان منزلهم بالعدوة القصوى من الوادي وراء كثيب الرمل أما أبو سفيان بعد أن نجا بالعير أرسل إلى قريش يقول لهم: إنما خرجتم لتغنموا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا، فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرًا فنقيم عليه ثلاثًا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا ولا يزالون يهابوننا أبداً بعدها فامضوا ورجع بنوا زهرة فلم يشهد معركة بدر زهري واحد واستمرت قافلة قريش والمدينة تتقاربان دون أن يعلم كل منهما الآخر حتى كان كل منهما قريبًا من ماء بدر هذه المؤمنة في العدوة الدنيا من جهة المدينة والكافرة في العدوة القصوى من ماء بدر من جهة مكة قال تعالى: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتَّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ

---

(١) سورة الأنفال:٤٧.

وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

## مشاورة الرسول لأصحابه

علم رسول الله ﷺ بإفلات القافلة وبخروج قريش فجمع رسول الله المسلمين الذين خرجوا معه وعرض عليهم الموقف الذي هم فيه وقال لهم: أشيروا عليّ أيها الناس، فقام أبوبكر وعمر وأحسنا القول ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنوا إسرايل: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[٢] ولكن اذهب أنت وربك إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى "برك الغماد"[٣] لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.

وكان رسول الله ﷺ يريد أن يسمع الأنصار بعد أن سمع أقوال كبار المهاجرين فقال بتكرير طلب المشورة:أشيروا عليَّ أيها الناس ، فقال له سعد ابن معاذ: قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدوًا غدًا، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله، ثم قال رسول الله ﷺ: سيروا

---

(١) الأنفال:٤٢.

(٢) المائدة:٢٤.

(٣) مدينة بالحبشة.

وابشروا فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم.

## ليلة العزم على القتال

استوثق الرسول ﷺ من عزم أصحابه الذين خرجوا معه للعير على الإستجابة لمواجهة عدوهم ، رغم كثرة عددهم وعدتهم ولكن الثقة بالله وبوعده بنصرهم وكذا طلبهم لجنته ورغبة في الاستشهاد في سبيله. جعلهم يعزموا على الارتحال والنزول عند ماء بدر في الوادي حيث كان المكان الصالح عسكرياً وقد رأوا أنهم مواجهون جيش قريش لا محالة، فألقى الله عليهم النعاس أمنةً منه ، وذلك حتى لا يكون التفكير في القتال مقلقاً لهم ،ومع هذا لم يكن لديهم سوى المال القليل ، وفي تلك الليلة باتوا نائمين مستغرقين في النوم و لم يكن لهم أي تفكير بما هم عليه قادمون وقد كان هذا معونة من الله لهم ، حتى أصبح كثير منهم في حالة جنابة ، وهذا يدل على أنهم باتوا ونفوسهم مطمئنة فارغة مما يقلقها وفي هذه الحالة أصبحوا بحاجة شديدة إلى الماء، لكي يتطهروا من الجنابة وكذا للوضوء فوسوس الشيطان لبعضهم من قلة الماء؛ ولكن الله بعث مطراً من السماء، حتى سال الوادي فشربوا، وتطهروا، وملؤوا منه أسقيتهم، ويرجع نزول المطر إلى سببين وهما:

١- أن الأرض تلبدت بالماء من جهتهم وقد كان الوادي من جهة المسلمين ليناً بين التراب والرمل فعندما نزل المطر جعل الأرض تتصلب فسهل ذلك لهم الحركة ، وثبت به أقدامهم حتى لا تغوص في الرمل والتراب اللين، وكذا سهل لهم الانتقال إلى ماء بدر بسرعة.

٢- أما حال قريش فقد كان العكس من ذلك حيث كان نزول المطر عائقاً لتحرك جيش قريش وكذا سبب بطئ الانتقال إلى ماء بدر ، وقد كان من امتنان

الله على المسلمين في معركة بدر بالنعاس وبالمطر فقال عز وجل: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾[١] وقد دلت الآية السابقة إلى التالي:-

١- إن النعاس كان لإلقاء الأمن في نفوسهم.

٢- أما المطر الذي كان من السماء فقد تمثل في الآتي:

أ) ليتطهر من كان بحاجة إلى طهارة ، وهو ما يسمى بالطهارة الحسية.

ب) مذهباً رجز الشيطان ، والرجز هو الأقذار والوسواس ، وهو ما يسمى بالطهارة المعنوية.

ج) مقوياً لقلوبهم ورابطاً عليها برباط الثقة بالله.

د) مثبتاً لأقدامهم على الأرض التي لبدها لهم.

## ارتحال الرسول بالمسلمين شطر ماء بدر

جاء منادي الرحيل ، فارتحل الرسول ﷺ بالمسلمين تجاه ماء بدر، وذلك ليكونوا عند الماء يشربون منه عند الاحتياج إليه ، وقد كان الماء في العدوة الدنيا إلى المدينة من بطن الوادي ، وفي عشاء ليلة الجمعة السابع عشر من شهر رمضان حط الرسول ﷺ والمسلمون رحالهم في أدنى ماء بدر.

## الحباب ابن المنذر يشير على الرسول ﷺ بمنزل آخر:

كان ممن خرج مع الرسول الأعظم ﷺ صحابي صاحب رأي حصيف وخبرة في الحرب وهو الحباب بن الْمُنْذِرْ بِنْ الجُمُوحْ ، فقال: يا رسول الله: أرأيتَ هذا المنزل أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة.

---

(١) الأنفال:١١.

فقال رسول الله ﷺ: « بل هو الرأي والحرب المكيدة »، فقال الحباب: (فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله ثم ندفن ونطمس ما وراءه من الآبار ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون).

قال رسول الله ﷺ: « لقد أَشرْتَ بالرأي ».

عند ذلك نهض الرسول ﷺ ومن معه من الناس حتى وصل إلى أدنى ماء من القوم فنزل فيه ثم أمر بالآبار الأخرى فطمست وبنى حوضاً على القليب الذي نزل عليه فَمُلِيء ماءً وقد كان هذا العمل ليلاً.

## سعد ابن معاذ يشير ببناء عريش للرسول ﷺ

أقبل سعد بن معاذ إلى رسول الله ﷺ وأشار على رسول الله ببناء عريش يكون فيه الرسول ﷺ وكذا يوضع عنده الركائب فإن أعزهم الله كان ذلك ما يرجون وإن كان الأخرى جلس الرسول على الركائب ثم يلحق بمن وراء هم. فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير.

وتم بناء عريش رسول الله ﷺ وفق مشورة سعد ابن معاذ وهو يعتبر بمثابة غرفة القيادة أو غرفة العمليات والإدارة الحربية في المصطلحات الحديثة وكان مع الرسول في العريش أبو بكر ﷺ لحراسته و لم يكن معه احد ووقف سعد بن معاذ متوشحاً سيفه في نفر من الأنصار على باب العريش يحرسون الرسول ﷺ حتى لا يدنو أحد من العريش.

## ارتحال جيش قريش في اتجاه ماء بدر

أقبلت قريش متجهة شطر ماء بدر وأقبلت بكبرها وخيلائها وفخرها وعددها وعُدها.

فلما رآها رسول الله ﷺ تصوب نحو الوادي قال: « اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة »[1].

## نـزول جيش قريش في الوادي تجاه معسكر المسلمين.

عندما هبطوا إلى الوادي وكان منـزلاً مواجهاً. جيش المسلمين فأقبل نفر منهم ليردوا الماءِ ولكنهم لم يجدوا ماء غير حوض المسلمين فأقبلوا يشربوا منه. فأراد المسلمون منعهم. ولكن الرسول ﷺ، قال لهم: دعوهم. فشربوا وهناك حكمة في أمر هؤلاء الشاربين أنه ما شرب من الحوض رجل منهم يومئذ إلا قتل، باستثناء حكيم بن حزام.

ثم منع المسلمون المشركين من ورود الحوض، فأقبل الأسد بن عبد الأسد المخزومي، وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق فقال: (أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه، أو لأموتن دونه).

فلما دنا من الحوض- خرج إليه حمزة بن عبد المطلب فضرب بسيفه فبتر قدمه بنصف ساقه. ولكنه أراد الوصول حبواً حتى وصل إلى الحوض يريد أن يبر يمينه ولكن حمزة قتله في الحوض.

## عمير ابن وهب يريد التعرف على مقدار قوات المسلمين

لما أرادت قريش معرفة مقدار جيش المسلمين بعثوا عمير بن وهب الجمحي. فاستجال بفرسه حول المعسكر ثم أخبرهم قائلاً لهم: (ثلاثمائة رجل).

ثم انطلق مرة أخرى في الوادي لينظر أللقوم كمين أو مدد ولكنه لم ير شيئاً ثم قال لهم: ( ما وجدت شيئاً ولكنى يا معشر قريش قد رأيت (البلايا تحمل المنايا)، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع. قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلاّ سيوفهم، والله

---

(1) أي: أجعل هلا كهم وقت الغداة. والحين في اللغة هو الهلاك

ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلاً منكم فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فَرَوْا رأيكم).

## أراء تطرح بين المشركين للكف عن مقاتلة المسلمين

بعد مقالة عمير بن وهب لقريش سمعها حكيم بن حزام ثم مشى بين القوم محاولاً صرف الناس عن محاربة المسلمين فخاطب عتبة بن ربيعة. فوافق ولكنه أحال الأمر على أبي جهل وقام عتبة خطيباً في جيش قريش يريد صرف القوم عن محاربة المسلمين وتحمل عتبة دية عمرو بن الحضرمي الذي قتله المسلمون. ثم انطلق حكيم الحضرمي بن حزام إلى أبي جهل فوجده قد أخرج درعاً له من جرابها فعرض عليه الأمر وما قال عتبة بن ربيعة ولكن أبا جهل عارض الأمر بشده قائلاً كلا والله لانرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد ، ولم يكتف أبو جهل بهذا بل بعث إلى عامر بن الحضرمي يناشد الناس في الثأر لأخيه. فحميت الحرب واشتد القوم، واجتمعوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عتبة.

## التهيؤ للمواجهة

في يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة صف رسول الله ﷺ المسلمين وأخذ يعدل صفوفهم بقدح[1] كان في يده وفي تلك اللحظة مر رسول الله ﷺ برجل من المسلمين اسمه (سواد بن غزية) فرآه متقدماً على الصف فطعنه في بطنه بالقدح وقال له: (استو يا سواد) فقال: يا رسول الله أوجعتني، وقد بعثك الله بالحق والعدل وأراد أن يقص منه) فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه ولكنه قبَّل بطن النبي ﷺ فسأله رسول الله ﷺ ما حملك على هذا يا سواد

---

(١) بقدح : أي بسهم .

فقال يا رسول الله: حضر ما ترى، فأردتُ أن يكون آخر العهد بـك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله ﷺ بخير.

ولما أتم الرسول تعديل الصفوف رجع إلى العريش فدخله، ومعه فيه أبوبكر الصديق، وليس معه فيه غيره.

## نهي الرسول المسلمين عن قتل بعض أفراد من جيش قريش

ما تعرفه القيادة وتخطط له وتدبره لا يعرفه عامة الناس وأفراد الجند فقد يكون في جيش العدو أهل ولاء للقائد أو عيون له استبقاهم في صف العدو، وقد يكون في صف العدو من له سابقة خير، ولا شر منه ويمكن أن يكون عنصراً مفيداً في المستقبل فمن الخير أن تصنع له حماية مكافأة على ما كان منه من خير ومع هذا وذاك فقد نهى الرسول ﷺ المسلمين يوم بدر عن قتل بعض أفراد في جيش قريش فقد روى ابن إسحاق عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: « إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً، لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقى أبا البختري بن هشام بن الحارث ابن أسد فلا يقتله (واسمه: العاص) ومن لقى العباس بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ فلا يقتله، فإنه إنما خرج مستكرهاً ».

## والعلة في منع هؤلاء يكمن في التالي:-

١- بنو هاشم آزروه ونصروه وتحملوا من أجله مقاطعة قريش. وانحصروا في الشعب من أجله ثلاثة أعوام.

٢-العباس: هاجر الرسول ﷺ وهو راض عنه فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وكان العباس يكتم إسلامه.

٣- أما أبو البحتري العاص بن هشام فقد كان أكف القوم عن رسول الله ﷺ بمكة: وكان لا يؤذيه وكان ممن قام بنقض الصحيفة التي كتبت على بني هاشم

والمطلب أما أبو البحتري العاص بن هشام فقد لقيه من المسلمين في المعركة ( المجذر بن ذياد البلوي حليف الأنصار فأخبره بنهي الرسول ﷺ عن قتله ولكنه كان معه زميل يركب معه في بعير واحد فقال لا أترك زميلي فتتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصاً على الحياة فقتل.

## بدء القتال

قبل بدء المعركة تكون هناك مبارزة وفق التقاليد المتبعة في الحروب القديمة. فخرج من صفوف جيش قريش ثلاثة:

١) عتبة بن ربيعة، ٢) أخوة شيبة بن ربيعة،٣ ) ابنه الوليد بن عتبة بن ربيعة.

فخرج إليهم ثلاثة فتية من الأنصار هم:

١) عوف ابن الحارث، ٢) معوذ ابن الحارث أمهما (عفراء)، ٣) ورجل قيل أنه عبدالله ابن رواحة.

ولكن قريش / رفضت وقالوا إنما نريد قومنا، فأخرج لهم رسولﷺ من أقوامهم فقال رسول الله ﷺ: قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي.

فبارز عبيدة – عتبة بن ربيعة

وبارز حمزة – شيبة بن ربيعة

وبارز علي – الوليد بن عتبة

فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله. وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله. واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه بجراحة لم يقم معها ولكن حمزة وعلي كرا بسيفيهما على عتبة فَذَفَّفا[١]، عليه وأما عبيدة فحمل إلى أصحابه وقد قطعت رجله ومات بعد نحو أربعة أيام و المسلمون في طريقهم إلى المدينة.

---

(١) ذففا، أي: أتما قتله.

وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ○ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ○ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾[١]

## التحام القتال

ثم تزاحف الجيشان وقاد الرسول الأعظم محمد ﷺ المعركة بنفسه. وأمرهم أن لا يحملوا على عدوهم حتى يأمرهم وأن ينضحوهم بالنبل إن أحاطوا بهم. وقد كان شعار المسلمين في بدر: "أحد أحد".

ورُمي مهجع / مولى عمر بن الخطاب بسهم فقُتل / فكان أول قتيل من المسلمين في بدر.

ورُمي (حارثة ابن سراقة) أحد بني عدي بن النجار وهو يشرب من الحوض - بسهم فأصاب نحره- فقتله[٢] وأقبل رسول الله ﷺ إلى أصحابه فحرضهم على قتال عدوهم قائلاً: «والذي نفسي بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر إلاّ أدخله الله الجنة - قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض» فقام عمير بن الحمام، أخوبني سلمة — وفي يده تمرات يأكلهن -: بخٍ بخٍ، أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟

---

(١) الحج:١٩-٢١.

(٢) وقد ثبت في ما رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن حارثة بن سراقة قتل يوم بدر، وكان في النظاره أصابه سهم طائش فقتله، فجاءت أمه فقالت: يا رسول الله، أخبرني عن حارثة؟ فإن كان في الجنة صبرت، وإلا فليريّن الله ما أصنع — تقصد النياحة — وكانت لم تحرّم بعد، فقال لها الرسول الأعظم ﷺ: (ويحك أهبِلْتِ؟ إنها جنان ثمان، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى ...) رواه البخاري وفي رواية فقالت بخٍ .بخٍ لك يا حارثة.

ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه، وقاتل حتى قتل[١] وبعد ذلك انصرف الرسول ﷺ إلى العريش ومعه أبو بكر الصديق ليس معه فيه غيره. وقام سعد بن معاذ مع كتيبة الحراسة يحرس رسول الله ﷺ على باب العريش وجعل رسول الله ﷺ يناشد ربه قائلاً: « اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد. اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبداً ».

وبالغ الرسول في الابتهال حتى سقط رداؤه عن منكبيه وخفق رسول الله ﷺ خفقة[٢]وهو في العريش ثم انتبه فقال: « أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع »[٣].

عند ذلك التحم الجيشان،واشتد القتال، واندفع أصحاب الرسول ببسالة منقطعة النظير وقام أبو جهل يدعو الله:اللّهم أقطعنا للرحم. وأتانا بما لا يُعرف فأحنه الغداة « أي فأهلكه الغداة » فاستجاب الله دعاءه فكان مع قتلى المشركين

---

(١) وفي رواية للإمام أحمد ومسلم والحاكم بدون ذكر الأبيات، وعزى الأبيات الحافظ ابن كثير لابن جرير جاء فيها : روي أن المشركين لما دنوا قال رسول الله ﷺ لأصاحبه: قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، فقال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض، قال: نعم، قال: بخٍ.بخٍ؟ فقال: رسول الله وما يحملك على قول بخٍ.بخٍ، قال: لا والله يا رسول الله إلاَّ رجاء أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها حياة طويله، فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم وهو يقول:

ركضاً إلى الله بغير زاد إلاَّ التقى وعمل المعادِ

والصبر في الله على الجهاد وكل زادٍ عرضه النّفاذ

غير التقى والبر والرشاد

فما زال حتى قتل .

(٢) الخفقه / النوم اليسير.

(٣) ثنايا النقع / أي الغبار.

وأنـــزل الله بشأن أمثاله قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَاءكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(١).

ثم أقبل الرسول الأعظم محمد ﷺ فأخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشاً بهـــا ثم قال (شاهت الوجوه ) وأنـــزل الله في ذلك قوله: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـــكِنَّ اللَّـــهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـــكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(٢).

وفي هذه المعركة شارك رسول الله ﷺ في القتال فقد روى الإمام أحمد بسنده عن علي قال (لقد رأيتَنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ. وهو أقربنا من العـــدو. وكان من أشد الناس يومئذ باساً) وكان الرسول ﷺ يستغيث الله تعالى في أثنـــاء المعركة فاستجاب الله لرسوله استغاثته، فأمد المسلمين بالملائكة وقد ذكرت سورة الأنفال بأن عددهم ألفٌ وذلك ليثبتوا المؤمنين، وليطمئنوا قلوبهم. وقد كان قتال الملائكة قتالاً محدوداً جداً وفي حدود قوى المقاتلين من الناس لا بقوى ملائكيـــة. وقد قال الله عز وجل: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ ○ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٣).

وثبت في صحيح الأحاديث ما يدل على أن بعض الملائكة قد قاتل يوم بدر مـــع المؤمنين تثبيتاً لقلوبهم، مقاتلة مشابهة لقتال الناس.

---

(١) الأنفال: ١٩.

(٢) الأنفال:١٧

(٣)الأنفال:١٠، مردفين: متلاحقين يتبع بعضهم بعضاً.

وكان المشركون قد استشاطوا غضباً بعد مقتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، فكروا على المسلمين كرة رجل واحد، واحتدم القتال، وبدأ الاضطراب والفشل في صفوف المشركين، وأخذت جموع المشركين في الفرار، وركب المسلمون ظهورهم يأسرون ويقتلون، حتى تمت الهزيمة،وكتب الله النصر لأوليائه على أهل الشرك وكان يوم بدر يوم الفرقان وفي ذلك الوقت جاء رجل من الأنصار بالعباس بن عبد المطلب أسيراً زاعماً بأنه هو الذي أسره ولكن العباس قال لقد أسرني رجل أجلح من أحسن الناس وجهاً على فرس أبلق، وما أراه في القوم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له: « اسكت فقد أيدك الله بملك كريم ».

## أحداث يوم بدر

١- ظهر إبليس للمشركين يوم بدر مع جند من الشياطين وقد ظهر على صورة (سراقة بن مالك بن جعشم المُدلجي ) وكان من أشراف بني كنانة. وكانت الشياطين على صورة ناس. وجعل إبليس المتمثل بصورة سراقة يشجعهم على قتال المسلمين ويقول لهم ( إني مع قومي كنانة جار لكم )

فلما اصطف الناس أخذ رسول الله ﷺ قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فولوا مدبرين

وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما رآه، وكانت يده في يد رجل من المشركين، انتزع إبليس يده فولى مدبراً هو وشيعته.

فقال الرجل ( يا سراقة، تزعم أنك جار ؟ )

قال ( إني أرى مالا ترون، إني أخاف الله، والله شديد العقاب ( وذلك حين رأى الملائكة ).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ إِنِّيَ أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(١).

٢- لما بدأت صفوف جيش قريش تضطرب. أقبل أبو جهل يقول لقومه (لا يهز منكم خذلان سراقة إياكم، فإنه كان على ميعاد مع محمد، ولا يهولنكم قتل عتبة وشيبة والوليد فإنهم قد عجلوا...

وتصدعت صفوف المشركين، وبقي حول أبي جهل عصابة من قومه تحميه. ثم انفرجت عنه العصابة ورآه المسلمون يجول على فرسه وأدركه القضاء والقدر على يدي اثنين من الفتيان حديثي السن. فقد ذكر خبرهما عبد الرحمن بن عوف فقد سألاه عن أبي جهل وقد سأله كل منهما على حدة فقال لهما وما تصنعان به؟

فقال أحدهما ( أُخبرتُ أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده، لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا.

قال (فقال الآخر مثلها. فلم يلبث قليلاً حتى نظر أبا جهل يجول في الناس فدلهما عليه. فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فقال لهما (أيكما قتله) فقال: كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما فقالا (لا) فنظر رسول الله ﷺ إلى السيفين فقال (كلاكما قتله ) والفتيان الأنصاريان هما

١- معاذ بن عمرو بن الجموح.

٢- ومعاذ بن عفراء وفي رواية معوذ بن عفراء / بدل معاذ بن عمرو.

---

(١) الأنفال:٤٨.

أما معاذ بن عفراء فقد استشهد في بدر. فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلب أبي جهل لمعاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ هذا (كان قد ضرب أبا جهل في قدمه حتى طارت ولها طنين وفي تلك اللحظة ضربه عكرمة بن أبي جهل على يده حتى تعلقت على عاتقه وبينما هو في القتال وكانت يده متعلقة بجلدة من جنبه فأجهضته ولقد قاتل عامة يومه وهو يسحبها خلفه فلما آذته وضع عليها قدمه ثم تمطى عليها حتى طرحها. وقد عاش هذا البدري بعد ذلك حتى زمن عثمان رضي الله عنه.

ووجد عبد الله بن مسعود أبا جهل ودار بينهما حوار ووضع ابن مسعود رجله على عنق أبي جهل. فقال له: (لقد ارتقيت مرتقاً صعباً يا رويعي الغنم)[١].

ثم احتز ابن مسعود رأس أبي جهل وجاء به إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل. فقال رسول الله ﷺ: « الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده » ثم ذهب لكي يراه وقال رسول الله ﷺ: « هذا فرعون هذه الأمة ».

٣- حدث عبد الرحمن بن عوف عن يوم بدر وذلك بعدما دارت الدائرة ومعه دروع قد أخذها ومر بأمية بن خلف وابنه علي بن أمية وقد كان أمية صديقاً لعبدالرحمن فنادى أمية عبد الرحمن فأجابه وطلب منه أن يأخذه أسيراً وسوف يعطيه إبلاً بدل من الدروع التي يحملها فأجابه عبد الرحمن وطرح عليه الدروع وأخذ هما يريد رسول الله ﷺ. وفي هذه اللحظة إذ ببلال بن رباح يرى أمية الذي كان يعذب بلالاً بمكة فقال بلال:

---

(١) كان ابن مسعود من رعات الغنم في مكة.

رأس الكفر أمية ابن خلف، لا نجوت إن نجا فقال عبد الرحمن (أسيري)، فقال بلال: (لا نجوت إن نجا ثم صاح وجمع المسلمين بأعلى صوته فأحاطوا به وجعلوهم في حلقة من الناس كالسوار وعبد الرحمن يذب عنه ولكن أحد المسلمين سل سيفه وضرب رجل ابنه فوقع فصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط. فقال عبد الرحمن انج بنفسك. فو الله ما أغني عنك شيئاً فقطعوهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما.

٤- قاتل عكاشة ابن محصن الأسدي يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده، فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلاً من حطب.

فقال له قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه من رسول الله ﷺ هزه فعاد سيفاً في يده طويل القامة شديد المتن، أبيض الحديدة. فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين. وهذا السيف يسمى العون فلم يزل معه حتى قتل في حروب الردة قتله طليحه بن خويلد الأسدي.

٥ – نادى أبو بكر الصديق يوم بدر ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين فقال له: (أين مالي يا خبيث)؟

فقال عبد الرحمن لم يبق غير شكة[١] – ويعبوب[٢]وصارم[٣] – يقتل ضلال الشيب.

٦- كان رسول الله ﷺ في العريش وسعد بن معاذ قائم على بابه يحرسه متوشحاً سيفه والمسلمون في تلك اللحظة يأسرون من المشركين فرأى رسول الله ﷺ في وجه سعد الكراهية لما يصنع الناس فقال له (والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع

---

(١) الشكة هي السلاح.

(٢) اليعبوب: الفرس الكثير الجري.

(٣) الصارم السيف القاطع.

القوم ؟ فقال سعد ( أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحب إلي من استبقاء الرجال.
فأنزل الله بشأن أسرى بدر مبيناً أن اتخاذ الأسرى لم يحن حينه بعد وقد ذكرت سورة الأنفال ذلك في قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1].
٧-مصعب ابن عمير مر بأخيه أبي عزيز بن عمير فرآه أسيراً يشد يده أحد الأنصار فقال مصعب شد يديك به، فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك.
فقال أبو عزيز أهذه وصاتك بي ؟
فقال له مصعب إنه أخي دونك مبيناً له أن أخوة الإسلام أقوى من أخوة النسب.
٨- أخذ جد عتبة بن ربيعة ليقذف في القليب فنظر الرسول ﷺ في وجه ابنه أبي حذيفة فإذا فيه حزن وكآبة فقال له يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء ؟ فقال لا والله يا رسول الله، ماشككت في أبي ولا مصرعه، ولكنني كنت أعرف في أبي رأياً وحلماً وفضلاً، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام فلما رأيت ما أصابه، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له، أحزنني ذلك. فدعا له رسول الله بخير وقال له خيراً.

## الغنائم

بعد المعركة الفاصلة بين الحق والباطل اختلف المسلمون في اقتسام الغنائم التي غنموها في بدر :-
١ــ الشباب الذين اندفعوا يتعقبون فلول المشركين قالوا نحن الذين نحّينا العدو عن الغنائم وهزمناهم ولو لانا مأأصابها من أصابها .

---

(١) الأنفال: ٦٧.

٢ــ الذين أحاطوا برسول الله ﷺ ينافحون عنه قالوا نحن الذين خفنا على رسول الله ﷺ أن يصيب العدو منه غرة فاشتغلنا به عن جمع الغنائم .

٣ــ الذين جمعوا الغنائم. قالوا نحن الذين استحوذنا عليها وليس لأحد فيها نصيب. فسألوا رسول الله ﷺ بشأن الغنائم وكيفية تقسيمها . فأمر رسول الله ﷺ بأن تجمع الغنائم حتى يحكم الله فيها فأنزل الله قوله في سورة الأنفال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١] وأنزل الله فيها: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٢] واحتمل الرسول ﷺ معه الغنائم والأنفال إلى المدينة وكان عليها عبد الله بن كعب فلما خرج من مضيق الصفراء قسَّم هنالك الغنائم على المسلمين بالتساوي بعد أن أخذ منها الخمس كما أمر الله سبحانه وتعالى.

## الأسرى

ما إن وصل الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم المدينة فرق الأسارى بين أصحابه وأمرهم بأن يستوصوا بهم خيراً فعمل الصحابة بوصية الرسول ﷺ . ثم استشار الرسول ﷺ أصحابه بشأنهم.

١ــ فقال أبو بكر الصديق: يارسول الله هؤلاء بنو العم ، والعشيرة والإخوان ، فإني أرى أن تأخذ منهم الفدية ، فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار ، وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً

---

(١) الأنفال:١.

(٢) الأنفال:٤١.

٢ـــ فسأل رسول الله عمر بن الخطاب فقال: والله ما أرى ما رأى أبوبكر، ولكن أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه، وأن تمكن علياً من أخيه عقيل فيضرب عنقه ، وأن تمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله أنه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين ، وهؤلاء صناديدهم ، وأئمتهم ، وقادتهم .

٣ـــ قال عبد الله بن رواحة : يارسول الله أنظر وادياً كثير الحطب فأدخلهم فيه ، أضرمه عليهم ناراً . فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرد عليهم شيئاً فلما مكث ساعة خرج والصحابة ما بين قائل برأي أبي بكر. وقائل برأي عمر ، وقائل برأي ابن روحة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله لَيُلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللين وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم قال: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[(١)] وكمثل عيسى قال: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[(٢)] وإن مثلك يا عمر كمثل نوح قال: ﴿رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[(٣)] وكمثل موسى قال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾[(٤)] أنتم اليوم عالة: (أي فقراء)، فلا يفلتن أحد إلا بفداء أو ضربة عنق، فقال عبد الله بن مسعود: إلا سهيل بن بيضاء، فإني قد سمعته يذكر الاسلام ، فسكت النبي صلى الله عليه وسلم .، قال عبد الله: فما رأيتني في يوم أخوف أن تقع علي حجارة

---

(١) إبراهيم:٣٦.

(٢) المائدة:١١٨.

(٣) نوح:٢٦.

(٤) يونس:٨٨.

من السماء من ذلك اليوم ، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم إلا سهيل بن بيضاء فسُرِّي عنه

ورجح النبي صلى الله عليه وسلم رأى الصديق لما جُبل عليه قلبه من الرأفة والرحمة وقَبِلَ أخذ الفداء مقابل إطلاق الأسرى، ومن كان له أو لذويه مال أفتديَّ بمال بأربعة آلاف درهم فما دون ذلك إلى ألف درهم،

وقد قبل الرسول فداء بعض الأسرى فمن كان يحسن القراءة والكتابة مقابل تعليمه عشرة غلمان من غلمان المسلمين القراءة والكتابة.

ومنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم على عدد من الأسرى دون فداء.

ومنَّ على ختنه أبي العاص على أن يخلي سبيل ابنته زينب فخلاها فهاجرت إلى المدينة .

لقد وعد الله سبحانه وتعالى الأسرى الذين افتدوا أنفسهم بالتعويض عليهم إذا آمنوا وتابوا وأصلحوا مافي قلوبهم نحو الله ورسوله. وحذَّر الذين يريدون الخيانة بعد الإفتداء. وبأن الله الذي أمكن منهم في بدر قادر على أن يُمكِّن منهم بعد أن يفتدوا أنفسهم من الأسر فقال تعالى في سورة الأنفال لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ الأَسْرَى إنْ يَعْلَمْ الله فِي قُلُوبِهِمْ خَيْراً يُؤْتِكُم خَيْراً مِمَا أَخَذْ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكَمْ والله غَفُورٌ رَحِيمْ ○ وإن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقِدْ خَانُوا الله مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ والله عَلِيمٌ حَكِيمْ ﴾[1]

## حصاد المعركة

١- حقق الله النصر العظيم للقلة المؤمنة على الكثرة الكافرة

٢- لقد كان حصاد قتلى المشركين سبعين رجلاً قتل منهم صناديد قريش وأسر منهم سبعون أسيراً

---

(١) الأنفال: ٧١.

٣- المسلمون أربع عشر رجلاً شهيداً:

ستاً من المهاجرين و ثمانٍ من الأنصار.

٤- من سلم من المشركين فروا مذعورين خائفين واتجهوا شطر مكة خزايا أذلاء

٥- حصل المسلمون من عدوهم غنائم وأسلاب كثيرة

٦- قتلى المشركين أمر بهم الرسول الأعظم محمد ﷺ بأن ينقلوا من مصارعهم ودفن جيفهم ومواراة أجسادهم في باطن الأرض ووقف على القتلى قائلاً (بئس العشيرة كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس، وخذلتموني ونصرني الناس وأخرجتموني وآواني الناس).

وروى البخاري عن أبي طلحة أن نبي الله ﷺ أ مر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش فقذفوا في طوِى[1] من أطواء بدر خبيث فخبث. ثم ركب راحلته حتى أتى شفة البئر جعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبآئهم: يا فلان بن فلان، ويا فلان ابن فلان، أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله: فإنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً: فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم.

## وصول الأنباء إلى المدينة ومكة

**أولاً البشائر:-**

عبدالله بن رواحة، وزيد بن حارثة، كانا هما بشيري النصر لأهل المدينة. في وقت كان اليهود والمنافقون قد أرجفوا بأن النبي ﷺ قد قتل وقد كان زيد بن حارثة راكباً ناقة رسول الله القصواء فلما وصل الخبر بالنصر المبين والظفر العظيم أحاط المسلمون بهما وعمت الفرحة. واهتزت أرجاء المدينة تهليلاً وتكبيراً. وخرج ملأ منهم لاستقبال رسول الله ﷺ والغازين معه.

---

[1] طوى البئر التي طويت والجمع أطواء.

وبينما الرسول الأعظم ﷺ راجعاً إلى المدينة ومعه الأسرى وحين وصل إلى الصفراء أمر بقتل النضر بن الحارث وكان حامل المشركين يوم بدر وكان من عتاة مجرميهم فضرب عنقه علي بن أبي طالب وحين وصل إلى عرق الظبية امر بقتل عقبة بن أبي معيط وهو من عتاة مشركي قريش ومجرميهم وكان يتولى إيذاء الرسول ﷺ بنفسه. فألقى سلا الجزور على رأسه وهو في الصلاة وقد حاول خنقه بردائه وكاد يقتله فقتله عاصم بن ثابت الأنصاري، وقيل علي بن أبي طالب.

أما لقاء المسلمين بالرسول الأعظم ﷺ فقد كان في الروحاء فتلقوهم بالتهنئة والفرحة أما أسيد بن حضير فلم يكن من الخارجين إل بدر فخرج مع المستقبلين وهنأ رسول الله ﷺ واعتذر من تخلفه بأنه لم يكن يظن لقاء العدو ولكنه كان يظن انه العير فقط. فصدقه رسول الله ﷺ. ودخل رسول الله المدينة مظفراً عزيزاً، وفي هذه اللحظة هابه كل عدو له في المدينة وما حولها فأسلم ناسٌ كثير من أهل المدينة وفي ذلك اليوم أسلم عبد الله بن أبيّ بن سلول وأصحابه ولكن كان إسلامهم نفاقاً.

### ثانياً: وقع نبأ الهزيمة على أهل مكة

الحيسمان ابن عبد الله الخزاعي كان أول من أخبر أهل مكة بهزيمة قريش. فلقد وصل إلى مكة وهو فاراً فأخبرهم بموت وقتل عتبة بن ربيعة وشيبة وأبو الحكم بن هشام، أمية ابن خلف وأخذ يعد رجالاً من زعماء قريش يسميهم بأسمائهم فكذبه صفوان بن أمية وهو قاعد في الحِجْر واتهمه بالجنون وقال صفوان سلوه عني فقالوا له ما فعل صفوان فأخبرهم بأنه جالس أمامه في الحجر وأخبرهم بأنه رأى أباه وأخاه حين قتلا وهاهو أبو رافع (غلام العباس) وكان الإسلام قد دخل

أهل البيت[١] فأسلم العباس وكتم إسلامه وكذا أم الفضل وقد كان غلاماً ضعيفاً يعمل بالأقداح ينحتها في حجرة زمزم وبينما هو جالس مع أم الفضل ينحت أقداحه وقد فرح بخبر النصر إذ أقبل أبو لهب وكان قد تخلف عن بدر حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره إلى ظهر رافع وأقبل أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فدعاه أبو لهب قائلاً أخبرني يا بن أخي: كيف كان أمر الناس؟ فأخبره بفعل المسلمين بهم وأنهم قادوهم، كيف شاءوا وأسروهم كيف شاءوا ومع هذا فأنه لم يلمُ الناس وذلك بأنه لقي رجالاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض وهي ما تبقي شيئاً ولا يقوم لها شيء عند ذلك قال أبو رافع تلك والله الملائكة فغضب أبو لهب فأخذ يده ولطم أبا رافع على وجهه لطمة شديدة وثبت له أبو رافع ولكن أبو لهب احتمله وضرب به الأرض ثم برك عليه يضربه وكان رجلاً ضعيفاً ولكن أم الفضل عمدت إلى أحد أعمدة الحجرة فأخذته فضربته ضربةً منكرة شقت رأسه وقالت استضعفته أن غاب عنه سيده فقام مولياً ذليلاً فما عاش بعدها سوى سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعدسة[٢] فقتلته.

## الدروس والعبر المستفادة من غزوة بدر الكبرى

١ـــ كان خروج النبي وندبه المسلمين لذلك بمثابة إعلان للحرب على قريش التي حاربت الإسلام والمسلمين بكل الوسائل المادية والمعنوية فقد عذبتهم وطردتهم وصادرت أموالهم وضيقت عليهم وعلى المستضعفين منهم وخانتهم وعاملتهم بالقسوة والأذى وقد شرع الله تعالى لعباده حق الانتصار قال تعالى : ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾[٣].

---

(١) أهل البيت يعني بيت العباس.

(٢) العدسة قرحة قاتلة كالطاعون.

(٣) الشورى:٤١.

٢ــ أهميه معرفه أحوال العدو والتجسس عليه وتتبع أخباره واستنتاج أحواله واستعداده فقد سأل عن مترل قريش وعددها وزعمائها وأبطالها وأرسل لذلك العيون .

٣ــ جواز استعمال المعاريض للتخلص من الوقوع في الكذب وخصوصاً في وقت الحرب، مثل:( نحن من ماء ) .

٤ــ تفأول الرسول ﷺ بما يدعوا إلى التفاول فقد قطع وادي ذفران ثم نزل ولم يترل بالصفراء وحين سأل عن جبليها أهلها فقيل : بنوا النار وبنوا حراق كرههما وتفائل بأسماء أهلها وأن النار والحرق ستكون على الكافرين.

٥ــ براعه النبي ﷺ وقدرته على مواجهة الظروف الطارئة بعد علم رسول الله لمخرج كفار قريش وذلك بمشاورة أصحابه.

٦ــ النصر بيد الله ومن عنده ولكن يناله المتقون الذين أخلصوا دينهم لله وتوكلوا حق التوكل على الله ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[١]

٧ــ الإلتجاء الى الله والتذلل إليه وطلب المعونة من أساس النصر يزيد إيمان المؤمن وثقته بربه ويربط المؤمن بمولاه.

٨ــ الكافر مقطوع عن الله محجوب عن رؤية الحق متبع للهوى متكبر بالباطل يستحوذ عليه الحقد والغرور يسعى في مضرة نفسه وهلاك قومه من حيث لا يشعر وقد تكفل الله بإذلاله وخذلانه بعمى بصره عن رؤية الحق ..

---

(١) آل عمران:١٢٣.

٩ـــ المؤمن موصول بالله محب لله ولرسوله متعطش للشهادة في سبيل الله واثق بما أعدة الله للمؤمنين من النعيم بوعده احدى الحسنين للمؤمنين النصر أو الشهاده لهذا لم ينتظر عمير بن الحمام حتى يأكل تمراته وخاض المعركه حتى قتل .

١٠ـــ كان دعاء رسول الله ﷺ قبل المعركة وتذللـــه ومناشدته ربه النصر للمؤمنين معلماً على طريق الجهاد في سبيل الله بأن النصر لايكون إلا بدوام الصلة بالله والتضرع اليه والإلحاح في الدعاء وعدم الإتكال على القوة المادية مهما عظمت أو اليأس من النصر مهما تضاءلت والثقة بالله.

١١ـــ جواز المبارزة بإذن الإمام فقد أذن رسول الله ﷺ وأمر حمزة وعلياً وعبيدة بالخروج للمبارزة حيث طلب عتبه بن ربيعة وأبى أن يخرج إليهم من خرج للمبارزة من الأنصار.

وتكون المبارزة مستحبة إذا علم المبارز من نفسه الشجاعة والقوة والقدرة على الخصم وتكون مباحة إذا طلبها المسلم القوي الواثق من قوته.

١٢ـــ تعليم النبي ﷺ أصحابه فنون الحرب حين أمرهم أن لا يبدأوا المشركين بالقتال حتى يأمرهم وقال :(إن أكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم)

١٣ـــ أمد الله رسوله ﷺ بمعجزات كثيرة وأكرم أصحابه بكرامات عديدة فقد أخذ رسول الله ﷺ حفنة من تراب ورمى بها في وجوه المشركين قال تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـــكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[1] .

١٤ـــ مشروعيه دفن الشهداء دون غسل ولا صلاة في أماكنهم وعدم الإذن بنقلهم إلى المقابر وقد أمر رسول الله ﷺ برد من حمل من الشهداء الى المدينه يوم أحد ليدفن في ميدان المعركة .

---

(١) الأنفال: ١٧

١٥ــ مشروعية إلقاء المشركين في حفرة واحدة أو بئر واحدة .

١٦ــ حقيقة عذاب القبر وتيقن الكافرين منه عند نزوله وأنهم يسألون في القبر ويرون ما سيصيرون إليه في الآخرة من العذاب الأليم .

١٧ــ الاهتمام بالاسرى وحسن معاملتهم فقد أوصى النبي ﷺ بهم خيراً فقال: استوصوا بالأسارى خيراً ووزعهم بين أصحابة ثم قبل المسلمون مفاداة الأسرى.

١٨ــ مشروعية التهنئة بالنصر واستقبال العائدين من الحرب إظهاراً للفرح والسرور بالنعمة وتقديراً للمقاتلين واعترافاً بحسن بلا ئهم .

١٩ــ وقوع الاجتهاد من الرسول ﷺ في الأمور المهمة والوحي يصوب الاجتهاد فقد إجتهد عليه الصلاة والسلام في مسألة الأسرى فأقرا إجتهاده مع بيان أن قتلهم كان أولى وأحسن.

فقد صوب رأي الحباب بن المنذر وأجاز قتل الأسير إذا كان من أهل البغي والمخادعة.اهــ[١]

---

(١) نقلاً من كتاب الصيام ورمضان في السنة والقرآن، للعلامة والمفكر الإسلامي الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني.

المائدة الثامنة عشر:

# بعض المظاهر السلبية المنتشرة في شهر رمضان المبارك

لاشك أن شهر رمضان هو شهر التقى والنقا والصفاء والتربية الروحانية والتغيير إلى الأحسن والأفضل إلا أن هذه الكيفية وهذا النمط لا يستمر على ما هو عليه بل يعتري هذا الشهر ويخدشه بعض المظاهر والعادات التي تغلب على العبادات فتحول إلى عدم التطبيق الكامل لمنهجية هذا الشهر ودون تحقيق الوصول إلى مرتبه السمو الكامل ومن هذه.

**أولاً:**

١. شاع في كثير من المجتمعات الإسلامية، الاستعداد لرمضان، بكثرة الأطعمة، وتنوع الأشربة وكأن شهر رمضان شهر الأكل والشرب، حتى أن الكثير من الناس يُزاد وزنه خلال شهر رمضان بشكل غير عادي حتى أن الصائم، يفطر على كل ما لذ وطاب، ويملأ بطنه حتى يعجز عن القيام أو الحركة، وهذه المظاهر مخالفة للمنهج الذي من أجله فرض الله صيام رمضان، قال تعالى:﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[١].

وقال رسول الله ﷺ: « ما ملأ ابن آدم وعاءًا شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه »[٢].

---

(١) سورة الأعراف: ٣١.

(٢) رواه أحمد.

٢. كما أن ذلك مخالف لسنة رسول الله ﷺ فعن سلمان بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فإنه بركة، فمن لم يجد فليفطر على ماء فإنه طهور»رواه ابن حبان وغيره، وللترمذي: « كان رسول الله ﷺ يفطر في الشتاء على تمرات، وفي الصيف على الماء ».

٣. كما أن ذلك مخالف للآداب المتعلقة بمقاصد وأهداف وغايات الصوم، وهي عدم الإكثار من الطعام الحلال، في وقت الإفطار. والذي أفقد الشيء الكثير من فائدته وقوته الإصلاحية والتربوية التأثيرية يقول الإمام الغزالي عن ذلك:

( الأدب الخامس: أن لا يكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار، بحيث يمتلي جوفه، فما من وعاء، أبغض إلى الله عز وجل من بطن مليء من حلال، وكيف يستفاد من الصوم، قهر عدو الله، وكسره الشهوة إذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره، وربما يزيد عليه في ألوان الطعام حتى استمرت العادات، بأن تدخر جميع الأطعمة لرمضان فيؤكل من الأطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة أشهر، ومعلوم أن مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى وإذا دفعت المعدة من ضحوة نهار إلى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم أطعمت من اللذات وأشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعث من الشهوات ما عساها كانت راكدة، لو تركت على عادتها، فروح الصوم وسره بتضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود إلى الشرور، ولن يحصل ذلك إلا بالتقليل وهو أن يأكل أكلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم، فأما إذا جمع ما كان يأكل ضحوة إلى ما كان يأكل ليلاً فلن ينتفع بصومه.

٤. انشغال النساء في البيوت بإعداد الأطعمة، والمشروبات، والرجال ما بين العصر والمغرب بشراء ما لذ وطاب من الطعام والشراب، وهذا يفوت الفرصة عليهم جميعاً، في المحافظة على هذا الوقت والساعة واستغلالها في تلاوة القرآن،

والذكر،والدعاء، والاعتكاف، وخصوصا أن هذا الوقت قد ورد في فضله قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾[١]. وقوله: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلا﴾[٢].

**ثانياً: التسول:**

تبرز ظاهرة التسول بشكل كبير وملفت للأنظار ومنذر بالأخطار، في شهر رمضان، فترى الرجال والنساء والأطفال، يرتادون الأسواق والبيوت وأماكن العبادة، وقد يكون البعض منهم ممن لا يستحق تلك الزكوات أو الهبات، التي تدفع لهم، ولكن نبين هنا من الناحية الشرعية، أنه يحرم السؤال على القادر الصحيح الذي يجد الكفاف، فعن عبد الله ابن عمرو عن النبي ﷺ قال: « لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مِرةٍّ سوي »[٣].

فإذا كان الإنسان صحيحاً معافى فلا يسأل، فإن النبي ﷺ، قال: « من سأل الناس تكثّراً فإنما يسأل جمراً فليستقلَّ أو ليستكثر»[٤].

وقال عليه الصلاة والسلام: (لا يفتح عبد باب مسالة إلا فتح الله عليه باب فقر) [٥]. وينبغي للمؤمن أن يعلم أن عزته وشرفه، في استغنائه عن الناس.

---

(١) ق:٣٩.

(٢) الإنسان:٢٥.

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه، والبيهقي والترمذي بلفظ أطول. والمرة: هي الشدة والقوة، والسوى: هو التام الخلق السالم من موانع الاكتساب.

(٤) رواه مسلم وابن ماجه.

(٥) رواه أبو يعلى والبزار والترمذي وقال حديث صحيح.

ولقد ذم الشارع السائل القادر، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلق الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم»[١].

ولقد حدد الشارع الحالات التي تحل فيها المسألة، وذلك في حديث رسول الله ﷺ لقبيصة بن مخارق وفيه: « يا قبيصة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: -١-رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش، -٢-ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش،-٣-ورجل أصابته فاقة حتى يقول له ثلاثة من ذوي الحِجى من قومه: لقد أصابت فلاناً فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قواماً من عيش فما سواهن من المسألة، ياقبيصة سحت يأكلها صاحبها سحتاً »[٢].

١) وعن أنس ﷺ: « أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ فسأله فقال: أما في بيتك شيء، قال: بلى حِلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء: قال آتني بهما فآتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال: من يشتري هذين قال رجل أنا آخذهما بدرهم قال رسول الله ﷺ: من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثاً، قال رجل: أنا آخذها بدرهمين فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال: اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدومًا فأتيني به فآتاه به فشد فيها رسول الله ﷺ عوداً بيده ثم قال: اذهب فاحتطب وبع ولا أريَّنك خمسة عشر يوماً ففعل فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً، فقال رسول الله ﷺ: هذا خير لك من أن

---

(١) رواه البخاري ومسلم والنسائي.

(٢) رواه مسلم وأبو داؤد.

تجيء المسألة نُكتة في وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلاَّ لثلاث: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مُفظِع، أو لذي دم مُوجع »[١].

٢) وعن الزبير بن العوام ﵁ قال: «قال رسول الله ﷺ: لأن يأخذ أحدكم أَحُبَله فيأتي بحزمة من حطب فيبيعها فيكُفَ بها وجهه خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه »[٢].

٣) وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن يحتطب أحدكم حُزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه»[٣].

٤) وعن المقدام بن معد يكرب ﵁: عن النبي ﷺ: «ما أكل أحدكم طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داوود ﵇ كان يأكل من عمل يده»[٤].

---

([١]) رواه أبو داود والبيهقي بطوله واللفظ لأبي داود وأخرج الترمذي والنسائي منه قصة بيع القدح فقط وقال الترمذي حديث حسن

١- الفقر المدقع: هو الشديد الملصق صاحبه بالدقعة وهي الأرض التي لا نبات بها.

٢- الحلس: هو كساء غليظ يكون على ظهر البعير وسمي به غيره مما يداس ويمتهن من الأكسية ونحوها.

٣- الغُرم: هو ما يلزم أداؤه تكلفا لا في مقابلة عوض، و المفظع: هو الشديد الشنيع.

٤- وذو الدم الموجع: هو الذي يتحمل دية عن قريبه أو حميمه أو نسيبه القاتل يدفعها إلى أولياء المقتول ولو لم يفعل قتل قريبه أو حميمه الذي يتوجع لقتله.

([٢]) رواه البخاري وابن ماجه وغيرهما.

([٣]) رواه مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

([٤]) رواه البخاري.

ثالثاً: **التسوق**

كذلك تبرز خلال شهر رمضان ظاهرة ارتياد الرجال والنساء الأسواق، مما جعل الأسواق في رمضان، أكثر ازدحامًا من غيره من الأشهر، ويزداد ذلك في الليل، وبعد صلاة العشاء، وأكثر ما يشاهد ذلك في العشرالأواخر من رمضان ولهذه الظاهرة بعض اللفتات منها:

١- إضاعة الأوقات في الازدحام في الأسواق مما يفوت، على هؤلاء صلاة العشاء في الجماعة وكذلك التراويح.

٢- المعروف أن الأسواق مكان لاختلاط الرجال بالنساء، أثناء البيع والشراء وأثناء المرور في الطريق مما قد يوقع الرجال والنساء في نظرات بعضهم لبعض، وهذا مما يجلب الإثم ويلطخ القلب ويغضب المولى.

٣- كثرة ارتياد الأسواق، والسير فيها والجلوس هنا وهناك، وتضييع الأوقات؛ يؤدي إلى السهر والتعب في غير عبادة، مما يجعل الناس في النهار في حالة نوم، قد يؤدي إلى ترك بعض الصلوات وعدم أدائها في أوقاتها.

ولهذا لا نمنع الناس من الخروج إلى الأسواق مطلقًا، و لكن لا يكون ذلك على حساب الطاعات والعبادات وأداء الصلوات، وحضور الجماعات والانشغال بالذكر والتلاوة والاعتكاف وتضييع أهم أيام شهر رمضان وهي العشر الأواخر منه وتفويت أهم ليلة من هذا الشهر وهي ليلة القدر والتقيد والإلتزام بضوابط وآداب الذهاب إلى الأسواق خصوصاً عند النساء.

رابعاً: **الترفيه**

ظاهرة الترفيه في شهر رمضان، واضحة وبارزة، وتتمثل في الكم الهائل من المسابقات والمهرجانات والبرامج والمسلسلات والألعاب، وكثير من الشباب يواصلون السهر طوال الليل، حتى الفجر على شواطئ البحر أو في النوادي

والمراقص، وكذلك لعب الشطرنج، أو التسكع في الشوارع، وهذه الظـــواهر الترفيهية، تؤدي إلى اكتساب عادات سيئة والتلفظ بالألفاظ القبيحة، وتضييع الأوقات في المجالس التي تدور فيها الغيبة والنميمة وقد يؤدي فعلها إلى إفطــــار البعض ولعل أكثرها انتشارًا ظاهرة لعب الكره وما تسبب لصاحبها من إرهاق وإعياء وعدم القدرة على مواصلة الصيام. واهتمام ومتابعة وتشجيع مما يشـــعر ويدل على أن رمضان الذي كان يخيم على الأمة بجوه الروحـــاني وســـكينته الإيمانية وقد تغير وتحول إلى رياضة ولعب ولهو وضحك و...

فإنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المائدة التاسعة عشر:

# رمضان شهر الجود والكرم

الجود والكرم هما صفتان تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي من الخير بغير عِوض، يقال: كرم الرجل وجاد، أي إذا أعطى عن طيب خاطر، وجاد فهو كريم، وقال القاضي عياض: الجود والكرم والسخاء معانيها متقاربة، وهي صفات جليلة في النفس، تدفعها إلى فعل المكرمات، ومدِّ يد المساعدة لذوي الحاجات والبائسين، والعمل على تخفيف المصائب عمن مسهم الدهر بمصائبه وأتعابه، وهما من العوامل الفعالة، لغرس بذور المحبة والألفة بين الناس، وتوطيد علائق الأخوة والوحدة بين الأفراد، وبما أن شهر رمضان هو الشهر الذي كان فيه رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة وكان أجود الناس وأكرم الناس وهذا الشهر الكريم الذي ينبغي لأهل المعروف أن يكونوا فيه أكثر من غيره وبكل معاني الجود والكرم والبذل والعطاء ويغتنموا لياليه وأيامه التي يتضاعف فيها الأجر والثواب ولذا يقول الإمام الشافعي رحمه الله: أحب للصائم الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداءاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم فيه بالعبادة عن مكاسبهم. ولهما في القرآن والسنة وأقوال السلف والقصص والأدلة الوافرة الكثيرة فلنأخذ ما يتيسر للعبرة والعظة والاستفادة والعمل والتطبيق.

**أولا: الآيات القرآنية:**

١) قال الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

(1) البقرة: ٢٦١.

٢) وقال الله تعالى: ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[١].

٣) وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾[٢].

٤) وقال تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٣].

## ثانيًا: الأحاديث الشريفة:

١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلاّ وملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعطِ ممسكاً تلفاً»[٤].

٢) وقال رسول الله ﷺ: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق»[٥].

٣) وقال رسول الله ﷺ: « السخيُّ قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار، ولجاهل سخيّ أحب إلى الله تعالى من عابد بخيل»[٦].

---

(١) آل عمران: ١٨٠.

(٢) سبأ: ٣٩.

(٣) الحشر: ٩

(٤) رواه البخاري ومسلم.

(٥) رواه الترمذي.

(٦) رواه الترمذي.

٤) وقال رسول الله ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السّرِّ تُطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر»(١).

٥) وقال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»(٢).

## ثالثًا: من أقوال السلف:

١- قال سيدنا علي رضي الله عنه كرم الله وجهه: لا تستحي من عطاء القليل، فالحرمان أقلّ منه، ولا تَجْبُنْ عن الكثير فإنك أكثر منه.

٢- وقال الأحنف بن قيس: ما ادخّرت الآباء للأبناء، وأبقت الموتى للأحياء شيئاً، أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الأحساب.

٣- وقال آخر: أفضلُ الناس من عاش الناسُ في فضله.

٤- وقد قال عبد الله بن هاشم: الجود ابتذال المال ، والعطية قبل السؤال.

٥- وقال بعض الحكماء: ثواب الجواد خلق ومحبة ومكافأة، وثواب البخل، حرمان وإتلاف ومذمة.

٦- وقال عبد العزيز بن مروان: لو لم يدخل على البخلاء في لؤمهم إلا سوء ظنهم بالله عز وجل لكان عظيماً.

٧- وقال بشير بن الحرث: النظر إلى البخيل يقسي القلب.

---

(١) رواه الطبراني.

(٢) رواه البخاري.

## رابعاً: القصص والحوادث والحكايات

١- كان الرسول عليه الصلاة والسلام: «أجود الناس وأسخاهم، وقد أتاه رجل فسأله، فأعطاه غنماً سدّت ما بين جبلين، فرجع إلى قومه، وقال: أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وما سُئل شيئاً قط، فقال: لا »[١].

٢- وأوتي النبي ﷺ بمال من البحرين ثمانون ألفاً لم يقدم عليه أكثر منه قبل ذلك، فلم يسأله يومئذ أحد إلا أعطاه، ولم يمنع سائلاً حتى فرغ منه. وجاء رجل فسأله، فقال: ما عندي شيء ؛ ولكن ابتع عليَّ فإذا جاءنا شيء قضيناه، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله ما كلّفك الله ما لا تقدر عليه، فكره النبي ﷺ ذلك، فقال الرجل: أنفق ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً، فتبسم النبي ﷺ وعُرف السرور في وجه»[٢]

٣- وقد روي عن نافع، قال: لقي يحيى بن زكريا عليه السلام إبليس، فقال له: أخبرني بأحب الناس إليك، وأبغض الناس إليك؟ قال: أحب الناس إليّ كلُّ مؤمن بخيل، وأبغض الناس إليّ كلُّ منافق سخيّ، قال: ولِمَ ذاك؟ قال: لأن السخاء خُلُق الله الأعظم، فأخشى أن يطلع عليه في بعض سخائه فيغفر له[٣].

٤- أتى رجل إلى علي بن سليمان، فقال له: بالذي أسبغ عليك هذه النعم، من غير شفيع كان لك إليه تفضّلاً منه عليك إلاَّ أنصفتني من خصمي وأخذت الحق منه فإنه ظلوم غشوم، لا يستحي من كبير ولا يلتفت إلى صغير، فقال له: أعلمني من هو؟ فإن ينصفك وإلا أخذت الذي فيه عيناه، من هو؟ فقال: الفقر، فأطرق

---

(١) رواه مسلم.

(٢)رواه البخاري ومسلم.

(٣) من كتاب المحاسن والمساوئ، ص١٨٥.

رأسه إلى الأرض ملياً، ينكت[١] الأرض بإصبعه، ثم رفع رأسه فأمر لـــه بعشـــرة الآف دينار، فأخذها ومضى، فلما سار خارجاً، قال: ردوه: فلما مثل بين يديه، قال: يا ذا الرجل، سألتك بالله متى أتاك خصمك متعسّفاً[٢] إلا أتيت متظلّماً[٣].

٥- وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرســـول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة »، وأخرجه الإمـــام بزيـــادة في آخره، وهي: « لا يسأل عن شيء إلا أعطاه ».

٦- وروى الترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ عن النبي ﷺ، أنه قال: « إن الله جواد يحب الجود كريم، يحب الكرم ».

٧- وفي الصحيحين عن جابر ﷺ قال: ما سُئل رسول الله ﷺ شيئاً فقال لا.

٨- وروى البخاري قال: أهديت له ﷺ شملَةٌ فلبسها وهو محتاج إليهـــا فســـأله إياها رجل فأعطاها له فلامه الناس وقالوا: كان محتاجاً إليها وقد علمت أنـــه لا يرد سائلاً، فقال: إنما سألتها لتكون كفني، وكانت كفنه.

٩- ومما يحكى أنه مرض قيس بن سعد بن عبادة فاستبطأ إخوانه فسأل عنـــهم فقيل: إنهم يستحيون مما لك عليهم من الدين، فقال: أخزى الله تعالى مالاً يمنـــع الإخوان من الزيارة، ثم أمر من ينادي من كان لقيس عليه دين فهو منه في حـــلٍ فكسرت عتبته بالعشي لكثرة من عاده.

---

(١) النكت: أن تضرب الأرض بقضيب فيؤثر فيها.

(٢) أي ظالماً.

(٣) يشكو ظالمه.

١٠- وقيل عطش عبيد الله بن أبي بكره يوماً في طريقه فاستقى من مترل امرأه فأخرجت كوزاً وقامت من خلف الباب وقالت: تنحوا عن الباب وليأخذه بعض غلمانكم فإني امرأة من العرب مات خادمي منذ أيام فشرب عبيد الله الماء وقال لغلامه: احمل إليها عشرة آلاف درهم، فقالت: سبحان الله تسخر بي، فقال: احمل إليها عشرين ألف درهم، فقالت أسأل الله تعالى العافية، فقال: يا غلام احمل إليها ثلاثين ألف درهم فأخذها فما أمست حتى كثر خطابها.

١١- وقيل خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له فترل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها إذ أتى الغلام بقوته فدخل كلب الحائط ودنا من الغلام فرمى إليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى إليه بالثاني والثالث فأكله وعبد الله ينظر فقال: يا غلام كم قوتك كل يوم قال: ما رأيت قال: فلم آثرت هذا الكلب قال: ما هي بأرض كلاب أنه جاء من مسافةٍ بعيدة جائعاً فكرهت رده قال: فما أنت صانع اليوم قال: أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر: أُلامُ على السخاء إن هذا لأسخى مني فاشترى الحائط والغلام وما فيها من الآلآت فأعتق الغلام ووهبها له.

١٢- وأخرج ابن عدي بإسناد فيه ضعف من حديث أنس مرفوعاً، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بالأجود الأجود؟ الله الأجود، وأنا أجود بني آدم، وأجودهم من بعدي رجلٌ علم علماً فنشر علمه يبعث يوم القيامة أمة وحده، ورجلٌ جاد بنفسه في سبيل الله »، وكان جوده عليه الصلاة السلام بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال، وبذل نفسه لله تعالى في إظهار دينه، وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم بكل الوسائل والطرق، فسبحان من اختص هذا النبي بالأخلاق الجميلة والأفعال الحسنة المستقيمة والعطايا الوافرة الجسيمة.

وقد قال بعض الشعراء يمتدح بعض الأجواد، ولا يصلح أن يكون ذلك إلا لرسول الله ﷺ:

١-تعود بسط الكف حتى لو أنه تناهى لقبض لم تجبه أنامله
٢-تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
٣-هو البحر من أي النواحي أتيته فلجّته المعروف والجود ساحله
٤-ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتقِ الله سائله

٨- وعن الفضيل بن عياض أنه قال: ما من ليلة اختلط ظلامها وأرخى الليل سربال سترها إلا نادى الجليل جل جلاله: « من أعظمُ مني جوداً، والخلائق لي عاصون، أنا لهم مراقبٌ ؟ أكلأهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني، وأتولّى حفظهم كأنهم لم يذنبوا فيما بيني وبينهم. أجود بالفضل على العاصي، وأتفضل على المسيء، من ذا الذي دعاني فلم استجب له، أم من ذا الذي سألني فلم أعطه، أم من ذا الذي أناخ ببابي فنّحيتُهُ أنا الفضلُ ومني الفضل، أنا الجواد ومنيّ الجود، وأنا الكريم ومنّي الكرم، ومن كرمي أن أغفر للعاصي بعد المعاصي، ومن كرمي أن أعطي العبد ما سألني وأُعطيه ما لم يسألني، ومن كرمي أن أُعطي التائب كأنه لم يعصِ، فأين إلى غيري يهرب الخلائق ؟ وأين عن بابي يلتجيء العاصون؟

ولبعضهم في هذا المعنى شعراً..

١-أسأتُ ولم أحسن وجئتُك وأنّى لعبدٍ عن مواليهِ يهرُبُ
٢-يؤمِّل غفراناً فإن خاب ظنُّهُ فما أحدٌ مِنهَ على الأرضِ أخيبُ

فالله سبحانه وتعالى أجود الأجودين وجوده يتضاعف في أوقات خاصة كشهر رمضان، وفيه أنزل قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[1].

---

([1]) البقرة: ١٨٦.

وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي وغيره: « أنه ينادي فيه منادٍ: يا باغي الخير هلم، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة ».

ومن أقوال أهل الأدب:

١- وإن كثـــرت عيوبـــك في البرايـــا
وســـــرّك أن يكـــــون لـــــك غطـــــاءَ

٢- تستـــــر بالســـخاء فكـــل عيـــبٍ
كـــــما قيـــــل يغـــطيه الســـــخاء

وقال آخر:

١-أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالما اســتعبد الإنســان إحســان

## المائدة العشرون:

# شهر رمضان الذي أنــزل فيه القرآن، وفضائل وثمرات تلاوته

أخي المسلم الكريم هذا شهر مبارك ومن خصائصه أنه شهر القرآن ومدارسته وهو الشهر الذي أنــزل فيه القرآن قال تعالى:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنــزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[١].

وهو الشهر الذي أنــزلت فيه الكتب المنــزلة على الأنبياء من قبل.

فقد روي عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما أن رسـول الله ﷺ قـال: « أنــزلت صحف إبراهيم الطَّيْلاً في أول ليلة من شهر رمضان، وأنــزلت التــوراة لست مضين من رمضان، وأنــزل الإنجيل لثلاث عشرة خلــت مــن رمضـــان، وأنــزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان، وأنــزل القرآن لأربع وعشـرين خلت من رمضان »[٢].

وكان جبريل الطَّيْلاً يدارس رسول الله ﷺ القرآن كل ليلة في رمضان.

وفضائل القرآن تلاوة وحفظًا وتدبرًا وعلماً وعملاً وتطبيقًا كثيرة وشهيرة ولنأخذ قليلاً من فضائله وما لقارئه من ثواب وجزاء عظيم وكيف كانت عـادة السلف الصالح في قراءته ومجالسته أثناء شهر رمضان ثم نعرج على بعض الفوائـد والثمرات لقارئ القرآن ثم نذكر بعض القوانين القرآنية.

---

(١) البقرة:١٨٥.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده

ولنبدأ بذكر بعض الآيات البينات التي تحث وترغب في تلاوة القرآن والتي وصفت القرآن والعاملين بما فيه والتالين له وحامليه بصفات عظيمة لكي نعظمه ونحترمه ونعمل بما فيه فمن ذلك:

١. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ○ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1].

٢. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[2].

٣. وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ○ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

٤. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[4].

٥. وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[5].

---

(١) فاطر:٢٩-٣٠.

(٢) النساء:١٧٤.

(٣) المائدة:١٦.

(٤) يونس:٥٧.

(٥) سورة الحجر:٩.

٦. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ○لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

٧. وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٢].

٨. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[٣].

٩. وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا﴾[٤].

١٠. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِين ○ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ○ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ○ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[٥].

١١. وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾[٦].

---

(١) الحجر:٨٧.

(٢) النحل:٨٩.

(٣) الإسراء:٩.

(٤) الإسراء:٨٢.

(٥) الشعراء:١٩٢- ١٩٥.

(٦) العنكبوت:٤٩.

١٢. وقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ○ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[(١)].

١٣. وقال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[(٢)].

١٤. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[(٣)].

١٥. وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[(٤)].

١٦. وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاء مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[(٥)].

١٧. وقال تعالى: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ○ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ○ لا يَمَسُّهُ إِلا الْمُطَهَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(٦)].

---

(١) يس:٦٩-٧٠.

(٢) ص:٢٩.

(٣) الزمر:٢٣

(٤) فصلت:٤١-٤٢.

(٥) الشورى:٥٢.

(٦) الواقعة:٧٥-٧٩.

١٨. وقال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١].

١٩. وقال تعالى عن الجن: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾[٢].

٢٠. وقال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾[٣].

وأما الأحاديث الشريفة فهي كثيرة منها ما يلي:

## تفضيل القرآن على الكتب السماوية

أخرج أحمد والطبراني عن واثلة بن الأسقع ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « أعطيت مكان التوراة السبع وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفضلت بالمفصل ».

وروى الطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: « أعطاني ربي السبع الطوال مكان التوراة والمئين مكان الإنجيل وفضلت بالمفصل » وفيه راوٍ ضعيف.

وصَحَّ عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: « إن السبع الطوال مثل التوراة والمئين مثل الإنجيل ». وروى الحافظ محمد بن نصر المروزي عن أنس بن مالك ﷺ مرفوعاً: « إن الله تعالى أعطاني السبع مكان التوراة وأعطاني الراءآت إلى الطواسين مكان الإنجيل، وأعطاني مابين الطواسين إلى الحواميم مكان الزبور وفضلني بالحواميم والمفصل ما قرأهنَّ نبي قبلي » الراءآت السور المبدوء ة بالرا، والطواسين السور المبدوءة بطس، والحواميم السور المبدوءة بحم.

---

(١) الحشر: ٢١.

(٢) الجن: ١.

(٣) البروج: ٢١-٢٢.

١) عن عثمان بن عفان ﷺ عن النبي ﷺ قال: « خيركم مـــن تعلـــم القـــرآن وعلمه»[١].

٢) وعن عبد الله ابن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا مـــن كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ألم حرف ولكـــن ألـــف حرف ولام حرف وميم حرف »[٢].

٣) وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « ما اجتمع قوم في بيـــت مـــن بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلاّ نـــــزلت علـــيهم الســـكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»[٣].

٤) وعن عقبة ابن عامر ﷺ، قال: « خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في الصـــفة فقال: أيكم يحب أن يغدوا كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بنـــاقتين وثلاث كوماوين في غير إثم ولا قطيعة رحم؟ فقلنا: يا رسول الله: كلنـــا نحـــب ذلك.قال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيتعلم أو فيقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وأربع وخير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل ». رواه مسلم وأبو داوود وعنده: « كوماوين زهراوين بغير إثم لله عز وجل، ولا قطيعـــة رحم. قالوا: كلنا يا رسول قال فلأن يغدوا أحدكم كل يوم إلى المسجد فـــيعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين وإن ثلاث فثلاث مثل أعدادهن »[٤].

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب.

(٣) رواه مسلم وأبو داود وغيرهما.

(٤) بُطْحان،بضم الباء وسكون الطاء: موضع بالمدينة. والكَوْماء: بفتح الكاف وسكون الواو، وبالمد هي الناقة العظيمة السنام.

٥) وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « من استمع إلى آية من كتاب الله كُتبت له حسنةٌ مضاعفةٌ، ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة»[(١)].

٦) وعن أبي سعيد ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الرب تبارك وتعـالى: « من شغله القرآن عن مسألتي أعطيتُه أفضل ما أعطي السائلين وفضل كـلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه »[(٢)].

٧) وعن أبي موسى الأشعري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الـذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة: ريحها طيب وطعمها طيب. ومثل المـؤمن الـذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة: لا ريح لها وطعمها حلو. ومثل المنـافق الـذي يقـرأ القرآن كمثل الريحانة: ريحها طيب وطعمها مر. ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة: ليس لها ريح وطعمها مر »[(٣)]. وفي رواية: « مثل الفاجر، بـدل المنافق ».

٨) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: « الماهر بالقرآن مـع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران ». وفي رواية: « والذي يقرؤه وهو يشتدُّ عليه له أجران » [(٤)].

٩) وعن أبي ذر ﷺ، قال: قلت يا رسول الله أوصني قال: «عليك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله قلت يا رسول الله: زدني قال عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لـك في الأرض وذخر لك في السماء » [(٥)].

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث غريب.

(٢) رواه الترمذي وقال حديث غريب.

(٣) رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

(٤) رواه البخاري ومسلم وللفظ له وأبو داوود والترمذي والنسائي وبن ماجه.

(٥) رواه أبو داوود والحاكم.

١٠) وعن أمامة الباهلي ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القــرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه »[١].

١١) وعن سهل بن معاذ: عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القــرآن وعمل به أُلبس والداه تاجًا يوم القيامة ضوءُه أحسنُ من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنُّكم بالذي عمل بهذا »[٢].

١٢) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منــزلك عند آخر آية تقرؤها »[٣].

١٣) وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « لا حسد إلا في اثنتين رجــل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقــال: ليــتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكــه في الحق فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل»[٤].

١٤) وعن عبد الله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ، قال: « إن هذا القرآن مأدُبة الله، فاقبلوا مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشــفاء النــافع عصمةٌ لمن تمسك به ونجاةٌ لمن اتبعه لا يزيغُ فيُستعتب ولا يَعْوجُّ فَيُقَّوم ولا تنقضي عجائبه ولا يَخْلُقْ من كثرة الرد اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حــرف

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داوود والحاكم.

(٣) رواه الترمذي وأبو داوود وابن ماجه وبن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث صحيح

(٤) رواه البخاري. والمراد بالحسد هنا الغبطة وهو تمني مثل ما للمحسود لا تمني زوال تلك النعمة عنه فإن ذلك الحسد المذموم.

عشر حسنات أما إني لا أقول ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف »[١].

١٥) وعن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « إن لله أهلين من الناس،قالوا من هم يا رسول الله قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصّته »[٢].

١٧) وعن بُريدة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ القرآن وتعلم وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجًا من نور ضوءه مثل ضوء الشمس ويكسى والده حلتين لا يقوم لهما الدنيا فيقولان بم كسينا هذا؟. فيقال: بأخذ ولدكما القرآن »[٣].

١٨) وروي عن علي ابن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرَّم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعَّه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار »[٤].

١٩) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

« من قرأ القرآن لم يُرد إلى أرذل العمر وذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ إلا الذّين آمنوا﴾. قال: الذين قرءوا القرآن »[٥].

---

(١) رواه الحاكم. وقال وهو صحيح.

(٢) رواه النسائي وابن ماجه والحاكم. وقال الحافظ المنذري وإسناده صحيح.

(٣) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

(٤) رواه ابن ماجة والترمذي واللفظ له وقال حديث غريب.

(٥) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

٢٠) وعن أبي ذر ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « يا أبا ذر لأن تغدوا فتعلَّم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة ولأن تغدوا فتعلم بابًا من العلم عُمِل به أو لم يُعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة »[١].

٢١) وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين »[٢].

٢٢) وعنه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ في ليلة مائة آية كتب من القانتين »[٣].

فمن ذلك قول الحسن البصري رحمه الله: تفقدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وقراءة القرآن....

## خلاصة ثمرات وفوائد قراءة القرآن كما أخبر عن ذلك رسول الله ﷺ:

**أولاً**: إن قارئ القرآن في مصاف العظماء ومن أفضل الناس وأسماهم درجة «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[٤].

**ثانيًا**: يكتسب عن كل حرف جملة حسنات ويزداد عند الله تعالى درجات، قال رسول الله ﷺ: « من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ألم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف »[٥].

**ثالثًا**: تشمل القاري ظلة الرحمة ويحاط بملائكة الرحمة وتنزل عليه السكينة.

**رابعًا**: يضئ الله قلب القارئ ويقيه ظلمات القيامة ويبعد عنه الشدائد.

---

(١) رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

(٢) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح عل شرطهما

(٤) رواه البخاري ومسلم وأبو داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم

(٥) رواه ابن ماجه والترمذي واللفظ له وقال حديث غريب.

**خامسًا:** القارئ رائحته زكية ومذاقه حلو كالأترجة وهو جليس صالح يقترب إليه الصالحون العاملون ليشموا عنه عطره وإذا أتقن قراءته وأجاد حفظه نال درجة الملائكة الأبرار.

**سادسًا:** قارئ القرآن لا يحزنه الفزع الأكبر لأنه في حماية الله وكان كلامه تعالى قائدًا في دنياه.

**سابعًا:** سبب رحمة والديه وإغداقهما بالنعيم ويمدهما الله بالأنوار المتلألئة جزاء قراءة ابنهما، « من قرأ القرآن وعمل به أُلبس والداه تاجًا يوم القيامة ضوءُه أحسنُ من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنّكم بالذي عمل بهذا »[١].

**ثامنًا:** رقى القارئ إلى قمة المعالي في الجنة، ويصعد إلى ذروة النعيم، « يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها »[٢].

**تاسعًا:** يغبطه الصالحون ويتمنون أن يكونوا في درجته السامية عند الله تعالى ويودون أن يعملوا مثله، « لا حسد إلا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال: ليتني أُوتيت مثل ما أُوتي فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق فقال رجل ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل »[٣].

**عاشرًا:** تسبب القراءة وجود الملائكة حول القارئ يدعون له بالإكرام والمغفرة.

---

(١) رواه أبو داوود والحاكم.

(٢) رواه الترمذي وأبو داوود وابن ماجه وبن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث صحيح

(٣) رواه البخاري. والمراد بالحسد هنا الغبطة وهو تمني مثل ما للمحسود لا تمني زوال تلك النعمة عنه فإن ذلك الحسد المذموم.

**الحادي عشر**: يعد القارئ من المتقربين إلى الله عز وجل وأهله وخاصته ومن العاملين المشغولين في طاعة الله تعالى القانتين.

وذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم القوانين للمجتمع حتى إذا اتبعها كان مجتمعًا صالحًا عزيزًا بعزة الله منصورًا بنصر الله ونذكر هنا بعض هذه القوانين:

١) من قوانين الخلافة في الأرض: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١].

٢) من قوانين سعة الرزق: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[٢]. ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾[٣].

٣) من قوانين التيسير: ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ○ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾[٤].

٤) من قوانين التعسير: ﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى○ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ○ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[٥].

---

(١) النور:٥٥.

(٢) نوح: ١٢.

(٣) هود:٥٢.

(٤) الليل:٧.

(٥) الليل:٩.

٥) من قوانين الفرج: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾(١).

٦) من قوانين السعادة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(٢)، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾(٣).

٧) من قوانين الهداية والبشرى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾(٤).

٨) من قوانين سوء الخاتمة ﴿فَأَمَّا مَن طَغَى ○ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ○ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾(٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾(٦).

---

(١) الطلاق:٣.

(٢) الأعراف:٩٦.

(٣) النحل:٩٧.

(٤) الزمر: ١٨.

(٥) النازعات:٣٩.

(٦) البروج: ١٠.

٩) من قوانين حسن الخاتمة: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾[١]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾[٢].

١٠) من قوانين النصر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٣]. ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾[٤].

قال الإمام جعفر الصادق ﵁ عجبت لأربعة إذا ابتلوا بأربعة كيف يغفلون عن أربعة:

١- عجبتُ لمن كاده العدو كيف لا يقول "حسبنا الله ونعم الوكيل" والله تعالى يقول: ﴿ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾[٥].

٢- وعجبتُ لمن خاف المكر كيف لا يقول ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾[٦] والله تعالى يقول: ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ﴾[٧].

---

(١) النازعات: ٤٠.

(٢) البروج: ١١.

(٣) محمد:٧.

(٤) الحج ٤١.

(٥) آل عمران: ١٧٤.

(٦) غافر:٤٤.

(٧) غافر: ٤٥.

٣-وعجبتُ لمن اُبتلي بالغم والكرب كيف لا يقول ﴿ لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[١] والله تعالى يقول: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢].

٤-وعجبتُ لمن استحسن شيئاً وخاف العين عليه كيف لا يقول: "ما شاء الله لا قوة إلا بالله" والله تعالى يقول: ﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ﴾[٣].

---

(١) الأنبياء: ٨٧.

(٢) الأنبياء: ٨٨

(٣) الكهف: ٣٩

## المائدة الواحدة والعشرون:

# آداب تلاوة ومدارسة القرآن الكريم

## وحال السلف مع القرآن في شهر رمضان

أخي المسلم الكريم اعلم أن قراءة القرآن أفضل من سائر الأذكار وهو أفضل من جميع الكتب المنزلة وينبغي للمسلم أن يكون له حظ وافر من تلاوته و مجالسته في سائر الأحوال والأوقات وخصوصًا في الشهر الذي أنزل فيه ورسول الله ﷺ كان يدارسه جبريل في شهر رمضان كل ليلة وكل سنة مرة ما عدا السنة التي قبض فيها فدارسه مرتين وعلى كل فلا أقل من قراءة كل يوم جزءًا علك أن تختم ختمة خلال الشهر وهذا أقل ما ينبغي أن تأتي به وإلا فالأفضل الإكثار من تلاوته ومدارسته في المسجد والمنزل والعمل وكلٌ على حسب همته وشوقه وحبه لكتاب الله تعالى.

شهر رمضان يعرف بأنه شهر القرآن والتلاوة وكثرة ختم القرآن فيه، ولكن ينبغي على المسلم المقبل على كتاب الله أن يعرف أن لتلاوة القرآن آداب، وأن قراءته تختلف عن قراءة الصحف والمجلات والكتب المختلفة، أما الآداب التي ينبغي ويتأكد على المسلم التزامها وتطبيقها ماعاها أثناء تلاوته ومدارسته لكلام الله ما يلي:

١) أن يقصد بقراءته وتلاوته وجه الله تعالى[1] وتعلم أحكام كتابه وتنفيذ أوامره قال ابن عباس: "إنما يعطى الرجل على قدر نيته" والمقصود من ذلك إخلاص النية لله تعالى.

---

([1]) قال الإمام عبدالله بن علوي الحداد رضي الله عنه ونفعنا به واعلم أنه يتصور في العمل الواحد نيات كثيرة ويكون للعامل بكل نية منها ثواب تام مثاله من الطاعات أن ينوي بقراءة القرآن مناجاة الله تعالى فإن القارئ مناجٍ ربه وينوي استخراج العلوم من القرآن فإنه معدنها وينوي نفع نفسه=

قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾(١).

وقال رسول الله ﷺ: « اقرءوا القرآن وابتغوا به وجه الله عز وجل من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح، يتعجلونه ولا يتأجلونه »(٢).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما أنَّـــهُ مرَّ على قارئٍ يقرأ ثم سأل فاسترجع، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: «من قرأ القرآن فاليسأل الله به فإنه سيجئُ أقوام يقرأون القرآن يسألون به الناس»(٣).

وعن بريدة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم »(٤).

٢) أن يكون على طهارة من الحدثين الأكبر كالجنابة والحيض والنفاس فلا يجوز قراءة القرآن لهؤلاء أو مس المصحف قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ○ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ○ لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ ﴾(٥).

وكذلك الطهارة من الحدث الأصغر إلا أنه يستطيع المسلم قراءة كتاب الله دون مس المصحف أثناء حدثه.

---

=والسامعين إلى غير ذلك من النيات الصالحة الحسنة أهـــــ انظر رسالة ا لمعاونه والمظاهرة والمؤازرة للراغبين من المؤمنين في سلوك طريق الآخرة صـــ٢٦للإمام الحداد.

(١) البينة: ٥.

(٢) رواه الإمام أحمد. ومعنى يتعجلونه: يطلبون به أجر الدنيا.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند والترمذي وقال / حديث حسن، طلب من الناس وأعاد قراءته فأراد سيدنا عمران أن يقرأ القارئ لله، ويطلب من الله وهو المعطي، وسيدنا عمران استرجع، أي قال: (إن لله وإن إليه راجعون) ونهى أن يعرض القرآن للإبتذال وحرام على القارئ الشحاذة به . إهـــ ، الترغيب والترهيب(ج٢/ص٣٥٥) بتعليق وتحقيق الأستاذ مصطفى محمد عمارة .

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان.

(٥) سورة الواقعة:٧٩.

٣) تنظيف الفم بالسواك وغير ه لأنه مجرى كلام الله قال قتادة: "ما أكلت الثوم منذ قرأت القرآن".

وقال علي ﷺ وكرم الله وجهه مرفوعاً: "إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك"[١].

٤) يستحب للقارئ أن يجلس مستقبلاً القبلة إذا تمكن من ذلك؛ لما ورد: « خير المجالس ما ستقبل به القبلة »[٢].ويجوز أن يقرأ قائماً أو ماشياً أو مضطجعاً أو في فراشه أو في الطريق أو على غير ذلك من الأحوال وله الأجر وإن كان دون الأولى.

٥) ومن أهم وآكد الآداب التي ينبغي أن يراعيها المسلم ويلتزم بها احترام وإجلال كتاب الله أثناء تلاوته وعدم وضعه على الأرض لأن هذا يتنافى مع احترامه وتقديره وتعظيمه.

وما كان يكنه السَّلف الصالح لكتاب الله من الهيبة والإجلال والتعظيم حتى أن بعضهم كان يقوم إذا قدم إليه المصحف تعظيماً له ويقبله ويضعه على رأسه ثم يأخذه بكامل التعظيم والتقدير ويتلو ما تيسر له من الآيات ولمثل هذا التعظيم والاجلال كان سيدنا عكرمه بن أبي جهل إذا نشر المصحف وضعه على وجهه وقال: كتاب ربي، كتاب ربي.

فتعظيم الكلام تعظيم المتكلم، ولن تحضره عظمة المتكلم ما لم يتفكر في صفاته وجلاله وأفعاله، فبالتفكُّر في جلاله وصفاته وأفعاله يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام.

---

(١) رواه أحمد.

(٢) رواه الطبراني

قال مالك بن دينار: إن الصديقين إذا تُليت عليهم آيات الرحمن طربت قلوبهم واشتاقت إلى ما عنده، ثم يقول: «اسمعوا إلى ما يقول الصادق من فوق عرشه» ثم يبدأ في التلاوة.

وليحذر المسلم كل الحذر من وضعه على الأرض أو أن يمد قدمه إليه فهذا ليس بخلق المؤمن المعظم والمبجل لكتاب الله يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾[١]، ويقول تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ﴾[٢].

وقد أخرج الحكيم الترمذي من حديث عمر بن عبد العزيز مرسلاً أن رسول الله ﷺ، قال: « لعن الله من فعل هذا لا تضعوا كتاب الله إلاَّ موضعه » وقد جاء في سببه أن رسول الله ﷺ مرّ بكتاب في أرض فذكره" اهـ[٣]

٦) طهارة المكان والثياب ونظافتها والتجمل والتطيب استعدادًا لمناجاة الله؛ فلا يقرأ في الأماكن المستقذرة أو بيت الخلاء أو نحوه مما أعد للتبول أو التغوط لأنه لا يليق بالقرآن الكريم.

٧) التعوذ قبل البدء بالتلاوة: قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[٤].

وأما البسملة فإن كان ابتداء قراءته من أثناء السورة، فلا يبسمل وإن كان من أول السورة فليبسمل سوى التوبة فإنه ليس في أولها بسملة، وليقل عند فراغه من القراءة: ﷻ وبلغ رسوله النبي الوفي الكريم.

---

(١) الحج: ٣٢.

(٢) الحج: ٣٠.

(٣) انظر البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث للعلامة إبراهيم الحسيني الحنفي الدمشقي

(٤) النحل: ٨٩.

فعن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أجذم »(١).

٨) المداومة على قراءة القرآن بترتيب ورد يومي وإن قل وتجنب هجران القرآن ونسيان تلاوته قال سيدنا عثمان: (لو أن قلوبنا طهرت ما شبعت من كلام ربنا عزّ وجل وإني لأكره أن يأتي عليّ يوماً لا أنظر في المصحف).

قال عليه الصلاة والسلام: « تعاهدوا هذا القرآن فو الذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل في عقلها »(٢).

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾(٣).

٩) الترقي في أثناء التلاوة:

والمراد به أن يترقَّى، حتى كأنه يسمعه من ربه لا من نفسه،

**فدرجات القراءة ثلاث:**

**أدناها:** أن يقدِّر العبد كأنه يقرؤه على الله عز وجل، واقفا بين يديه، وهو ناظر إليه ومستمع منه، فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملُّق والتضرع والابتهال.

**الثانية:** أن يشهد بقلبه كأن الله عز وجل يراه ويخاطبه بألطافه، ويناجيه بإنعامه وإحسانه، فمقامه مقام الحياء والتعظيم والإصغاء والفهم.

**والثالثة:** أن يرى في الكلام المتكلم وفي الكلمات الصفات، فيكون مقصور الهم على المتكلم، فهذه درجة المقربين.

---

(١) رواه أبو داوود.

(٢) رواه أبو داوود.،ومعنى (عقلها) أي: الحبل يوضع في رجليها، والعقال: الحبل الذي تربطها ويحكم حفظها.

(٣) الفرقان: ٣٠.

وقد قال كعب: عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وأحدث الكتب بالرحمن، لقد كان رسول الله ﷺ يتلقى المطر بثوبه، ولما يسأل عن ذلك يقول: «إنه حديث عهد بربه» فما ظنكم بالقرآن...

فليست كل التلاوة واحدة، وإلا فما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يقرأ القرآن غضّاً كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أمِّ عبدٍ»[1]. يعني عبد الله بن مسعود.

قال بعض الحكماء: كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة، حتى تلوته كأني أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على أصحابه، ثم رفعت إلى مقام فوقه كأني أسمعه من جبريل عليه السلام يلقيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم جاء الله بمنزلة أخرى كأني أسمعه من المتكلم به، فعندها وجدت له لذة ونعيما لا أصبر عليه.

وقال ثابت البناني: كابدت القرآن عشرين سنة، وتنعَّمت به عشرين سنة.

١٠) تحسين الصوت وتزيينه عند التلاوة والتغني بالقرآن ليكون أشدُّ وقعًا وأكبر تأثيرًا في القلوب.

فعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم»[2].

---

(١) رواه أحمد وابن ماجه والحاكم عن أبي بكر وعمر، ورواه البخاري في التاريخ عنهما، وابن سعد عن ابن مسعود والحاكم عن عمار.

(٢) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة، وقال الخطابي: معناه زينوا أصواتكم بالقرآن هكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث وزعموا أنه من باب المقلوب كما قالوا: عرضت الناقة على الحوض أي عرضت الحوض على الناقة، وكقولهم: إذا طلعت الشّعرى واستوى العود على الحرباء أي استوت الحرباء على العود، ثم روى بإسناده عن شعبة، قال: نهاني أيوب أن أحدث بزينوا القرآن بأصواتكم، قال: ورواه معمر عن منصور عن طلحة فعد الأصوات على القرآن وهو الصحيح أخبرناه محمد ابن هاشم، حدثنا الديري عن عبد الرزاق أنبأنا معمر عن منصور عن طلحة عن عبد الرحمن بن عوسجة

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: « ما أذن الله بشيء كما أذن لنبي حسن الصوت يتغنَّى بالقرآن يجهر به »[١].

وعن ابن أبي مليكة قال: قال عبيد الله بن أبي يزيد رضي الله عنهما: مرَّ بن أبو لبابة فاتبعناه حتى دخل بيته فدخلنا عليه، فإذا رجلٌ رثُّ الهيئة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن، قال: فقلت لابن أبي مليكة: يا محمد أرأيت إن لم يكن حسن الصوت؟ قال: يُحسِّنُهُ ما استطاع.[٢]

١١) قراءة القرآن على قواعد التجويد على النحو الذي وضعه علماء القراءة قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا﴾[٣].

١٢) ومن آداب التلاوة التدبر حال قراءة القرآن، قال الحسن البصري: (إن من كان قبلكم رأوا أن هذا القرآن رسائل إليهم من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار).

وقال ابن مسعود: "من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر القرآن".

وقال أيضاً: "لا تنثروه نثر الرمل ولا تهذوه هذا الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن همّ أحدكم آخر السورة".

---

عن البراء أن رسول الله ﷺ قال: « زينوا أصواتكم بالقرآن »، والمعنى: اشغلوا أصواتكم بالقرآن والهجوا به واتخذوه شعاراً وزينة. إهـ من الترغيب والترهيب للحافظ المنذري(ج٢/ص٣٦٣).

(١) رواه الشيخان ورواه أبو داوود والنسائي وقال الحافظ: (أَذِن) بكسر الذال: أي ما استمع لشيء من كلام الناس كما استمع الله إلى من يتغنى بالقرآن: أي يحسِّن به صوته، وقال الإمام النووي: أذن: أي استمع ويستحيل على الله الإستماع بل هو مجاز معناه الكناية عن تقريبه القارئ وأجزل ثوابه، لأن سماع الله تعالى لا يختلف فوجب تأويله. أهـ شرح مسلم للإمام النووي (ج٦/ص٧٨) .

(٢) رواه أبو داوود المرفوع منه في الصحيحين من حديث أبي هريرة.

(٣) المزمل:٤.

وقال ابن عباس: "لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة وأتدبرهما أحبُ إليّ من أن أقرأ البقرة وآل عمران هذيراً".

وقال أيضاً لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما أحب إليّ من أن أقرأ القرآن هذرمة.

قال تعالى: ﴿ أَفلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[(١)]. وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية يردِّدُها: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[(٢)]

وقام تميم الداري ليلة بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَّن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاء مَّحْيَاهُم وَمَمَاتُهُمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾[(٣)]

وقام سعيد بن جبير ليلة يردِّد هذه الآية: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[(٤)]

ومحمد بن المنكدر يسأله أبو حازم عن البكاء طيلة ليله، فيقول: آية من كتاب الله أبكتني: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[(٥)]

وقال بعضهم: إني لأفتتح السورة فيوقفني بعض ما أشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر.

وكان بعضهم يقول: آية لا أتفهَّمُهَا، ولا يكون قلبي فيها، لا أعدُّ لها ثواباً.

ويقول أبو سليمان الداراني: إني لأتلوا الآية فأقيم فيها أربع ليال أو خمس ليال، ولو لا أني أقطع الفكر فيها ما جاوزتها إلى غيرها.

---

(١) محمد:٢٤.

(٢) المائدة:١١٨.

(٣) الجاثية:٢١.

(٤) يس:٥٩.

(٥) الزمر:٤٧.

١٣) ومن آداب التلاوة: خشوع القلب وإطراق الرأس وسكون الجوارح واستحضار عظمة منـــزل القرآن قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنـــزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾.(١)

وقال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾(٢).

قيل لبعضهم: إذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشيء؟ فقال: أو شيء أحب إليَّ من القرآن حتى أحدث به نفسي؟!، وكان بعض السلف إذا قرأ آية لم يكن قلبه فيها أعادها ثانية.

وقال الفضيل ابن عياض: كفى بالله مُحبًّا، وبالقرآن مؤنساً، وبالموت واعظاً، اتخذِ الله صاحباً، ودعِ الناس جانباً.

وقال: من لم يستأنس بالقرآن فلا أَنَسَ الله وحشته.

وقيل لذي النون: ما الأنس بالله؟ قال: العلم والقرآن.

١-ولقد جعلتك في الفؤاد محدثـــي ۞ وأبحت جسمي من أراد جلوسي

٢- فالجسم مني للجليس مؤانــس ۞ وحبيب قـــــلبي في الفؤاد أنيسي

وقال محمد بن واسع: القرآن بستان العارفين، فأينما حلّوا منه حلّوا في رياضٍ نضرة.

١٤) ومن آداب التلاوة: التفهم:

قال أبو تراب النخشبي: ومن الدَّلائل أن يُرى مُتَفَهِّماً لكلام مــن يحظــى لديــه السائل(٣) فيستوضح من كل آية ما يليق بها، إذ القرآن يشتمل على ذكر صـــفات

(١) المائدة:٨٣.

(٢) مريم:٨٨.

(٣) صفة الصفوة ٤ / ١٧٢.

الله عز وجل، وذكر أفعاله، وذكر أحوال الأنبياء، وذكر أحوال المكذبين، وذكر الأوامر والزَّواجر، وذكر الجنة والنار.

ومن أراد علم الأوَّلين والآخرين فليثَوِّر القرآن. وأعظم علوم القرآن تحت أسماء الله عز وجل وصفاته، إذ لم يدرك أكثر الخلق منها إلا أموراً لائقة بأفهامهم، و لم يعثروا على أغوارها.

١٥) ومن آداب التلاوة: التخلي عن موانع الفهم:

فإن أكثر الناس منعوا عن فهم معاني القرآن، لأسباب وحُجُبٍ أَسْدَلَهَا الشيطان على قلوبهم، فعميت عليهم عجائب أسرار القرآن.

**وحجب الفهم ثلاثة:**

**أولها**: أن يكون الهمُّ منصرفا إلى تحقيق الحروف فقط، فأنى تنكشف له المعاني.

**ثانيها**: أن يكون مقلِّداً لمذهب سمعه بالتقليد.

**ثالثها**: أن يكون مصراً على ذنبٍ أو متّصفاً بكبرٍ أو مبتلى بهوًى في الدنيا مطاع، فيحرم بركة الانتفاع بالوحي وفهم القرآن، فالإنابة شرطٌ في الفهم والتذكير، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَن يُنِيبُ ﴾[1] ،وقال تعالى: ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾[2]

١٦) ومن آداب التلاوة: التخصيص:

وهو أن يقدِّر أنه المقصود بكلِّ خطاب في القرآن، فإن سمع أمراً أو نهياً قدَّر أنه المخاطب بذلك النهي والمأمور، وإن سمع وعداً أو وعيداً فكمثل ذلك، وإن سمع قصص الأوَّلين علم أن السَّمر غير مقصودٍ وإنما المقصود الإتعاض والاعتبار، فهذا القارئ الواحد مقصود، فما له ولسائر الناس فليقدِّر أنه المقصود.

---

(١) غافر:١٣.

(٢) ق:٨.

قال محمد بن كعب القرظي: من بلغه القرآن فكأنَّما كلمه الله.

قال بعض العلماء: هذا القرآن رسائل أتتنا من قِبَلِ ربِّنا عز وجل بعهوده، نتدبَّرها في الصلوات، ونقف عليها في الخلوات، ونُنفِّذُها في الطاعات والسنن المتَّبَعات.

وكان مالك بن دينار يقول: يا أصحاب السورة، ويا أصحاب السورتين، يا حملة القرآن، ماذا غَرَسَ القرآن في قلوبكم، إن القرآن ربيع قلب المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض، إن الغيث قد يترل على الحَبَّة في الحُشِّ ما يمنعه نَتَن موضعها من أن تثمر، فماذا غرس القرآن في قلوبكم.

وقال قتادة: لم يجالس أحد هذا القرآن إلا قام بزيازده أو نقصان، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾[١]

١٧) ومن آداب التلاوة: التبَرُّؤ:

فيتبرأ من حوله وقوته والالتفات إلى نفسه بعين الرضا والتزكية، فإذا تلا آيات الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك، بل يشهد الموقنين والمصدقين، ويتشوف إلى أن يلحقه الله عز وجل بهم، وإذا تلا آيات المقت وذم العصاة والمقصرين شهد على نفسه هناك، وقدر أنه المخاطب خوفا وإشفاقا.

قيل ليوسف بن أسباط: إذا قرأت القرآن بماذا تدعو؟ قال: بماذا أعدو! أستغفر الله من تقصيري سبعين مرة، وكان يقول: اللهم لا تمقتنا.

قال صلى الله عليه وسلم: «من قرأ بمائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة»[٢].

---

(١) الإسراء: ٨٢.

(٢) رواه أحمد والنسائي عن تميم.

قال أبو سليمان الداراني: ربما أقمت في الآية الواحدة خمس ليال، ولولا أني أدع الفكر فيها ما جزتها أبدا، ولربما جاءت الآية من القرآن فيطير العقل، فسبحان الذي يردُّه[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإن لم يقم به نسيه»[٢].

قال زهير البابي: «إن لله عباداً ذكروه، فخرجت نفوسهم إعظاماً واشتياقاً، وقوم ذكروه فوجلت قلوبهم فَرقاً وهيبة، وآخرون ذكروه في الشتاء فارفضُّوا عرقا من خوفه، وقوم ذكروه فحالت ألوانهم غبرا، وقوم ذكروه فجفت أعينهم سهرا»... يتلون كتاب الله بشفاه ذابلة ودموع وابلة وزفرات قاتلة وأجسام ناحلة وخواطر في عظمته جائلة.

عمي أحد العباد، فكان إذا قرأ في المصحف عاد إليه بصره.

قال مالك بن دينار: ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله.اهـ[٣]

١٨) العمل بالقرآن من حيث الأمر والنهي فعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر لأن تغدوا فتتعلم آية من كتاب الله خير من أن تصلي مائة ركعة»[٤]، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ القرآن ما نهاك فإن لم ينهك فلست تقرؤه»[٥]. ، وعن صهيب قال: قال

---

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي ٤ / ٢٣٢.

(٢) أخرجه ابن نصر في قيام الليل عن ابن عمر.

(٣) نقلاً من صلاح الأمة بتصرف، ج ٣ لمؤلفه الشيخ الدكتور سيد بن حسين العفاني.

(٤) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٥) رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر.

رسول الله ﷺ: «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه»[١].

١٩) قراءة القرآن مع النظر في المصحف ليجتمع له ثواب النظر في المصحف والقراءة، قال ابن مسعود: « أديموا النظر في المصحف ». وورد في الحديث: « خمس من العبادة – وذكر من جملتها- النظر إلى المصحف »[٢]. ، وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس مرفوعاً: (من أدآم النظر إلى المصحف مُتِّع ببصره مادام في الدنيا).. وأخرج ابن النجار عن أنس ﷺ مرفوعاً: (من قرأ القرآن نظراً متع ببصره )[٣]، وعن أبي سعيد ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: « أعطوا أعينكم حظّها من العبادة، قالوا: وما حظها من العبادة؟ قال: النظر في المصحف، والتفكر فيه والاعتبار »[٤].

٢٠) الإصغاء والاستماع والإنصات عند تلاوة القرآن قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٥].

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامة »[٦]، فينبغي اجتناب الضحك واللغط والحديث أثناء خلال القراءة إلا كلاماً

---

(١) رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

(٢) رواه الدار قطني.

(٣) انظر إتحاف الإخوان ص١٥٩.

(٤) رواه البيهقي.

(٥) الأعراف:٢٠٤.

(٦) رواه الإمام أحمد.

يضطر إليه وليقتد بما رواه ابن أبي داود عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا قرأ القرآن لا يتكلم حتى يفرغ مما أراد أن يقرأه[١].

٢١) التأدب بآداب الحفظة إذا منّ الله عليك بحفظ كتاب الله قال ابن مسعود ﷺ: « ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون »، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من حفظ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبية غير أنه لا يوحى إليه »[٢].

٢٢- ومن آداب تلاوة القرآن البكاء حال القراءة وهو صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[٣]. وقد وردت فيه أحاديث وآثار للسلف كثيرة فمن ذلك: عن رسول الله ﷺ أنه قال: « اقرءوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا »[٤]، وعن عمر ابن الخطاب ﷺ أنه صلى بالجماعة الصبح فقرأ سورة يوسف فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته، وفي رواية: أنه كان في صلاة العشاء فيدل على تكرره منه، وفي رواية: ( فبكى حتى سمعوا بكاءه من وراء الصفوف )، وعن أبي رجاء قال: ( رأيت ابن عباس وتحت عينيه مثل الشراك البالي من الدموع)، وعن أبي صالح قال: ( قدم ناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق ﷺ فجعلوا يقرءون القرآن ويبكون فقال أبو بكر الصديق ﷺ: هكذا كنا)، وعن هشام قال: ربما سمعت بكاء محمد ابن سيرين في الليل وهو في الصلاة، وقال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله: البكاء

(١) رواه البخاري في صحيحه وقال لم يتكلم حتى يفرغ منه.

(٢) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٣) الإسراء:١٠٩.

(٤) أخرجه ابن ماجه من حديث سعد ابن أبي وقاص بإسنادٍ حسن.

مستحب مع القراءة وعندها ثم قال: وطريقه في تحصيله أن يحضر من قلبه الحزن بأن يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والوثائق والعهود، ثم يتأمل تقصيره في ذلك.فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر الخواص، فليبك على فقد ذلك فإنه من أعظم المصائب.

ومن آداب التلاوة كما ذكرها الإمام النووي ﷺ في كتابه التبيان في آداب حملة القرآن مايلي : -

٢٣-. أنه إذا كان يقرأه فعرض له ريح فينبغي أن يمسك عن القراءة حتى يتكامل خروجها ثم يعود إلى القراءة[١].

٢٤-ومنها أنه إذا تثاءب أمسك عن القراءة حتى ينقضي التثاؤب ثم يقرأ قاله مجاهد وهو حسن. ويدل عليه ما ثبت عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فمه فإن الشيطان يدخل». رواه مسلم.

٢٥-ومنها أنه إذا قرأ قول الله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٢]. ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ﴾[٣]. ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾[٤].

ونحو ذلك من الآيات فينبغي أن يخفض بها صوته كذا كان إبراهيم رحمه الله يفعل.

---

(١) رواه أبو داوود وغيره عن عطاء وهو أدب حسن كما قاله الإمام النووي.

(٢) المائدة:٦٤.

(٣) التوبة:٣٠.

(٤) مريم:٨٨.

٢٦- ومنها ما رواه ابن أبي داوود بإسناد ضعيف عن الشعبي أنه قيل له إذا قرأ الإنسان: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١] يصلي على النبي، قال: نعم.

٢٧-ومنها أنه يستحب له أن يقول ما رواه أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « من قرأ والتين والزيتون فقرأ أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين »[٢].

وروى ابن أبي داوود وغيره في هذا الحديث زيادة على رواية أبي داوود والترمذي ومن قرأ آخر﴿ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَة ﴾ ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى ﴾ فليقل: بلى وأنا أشهد، ومن قرأ: ﴿فَبِأَيْ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُون ﴾ فليقل: آمنت بالله.

وعن ابن عباس والزبير وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم: أنهم كانوا إذا قرأ أحدهم:﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾ قال سبحان ربي الأعلى.

وعن عمر ابن الخطاب ﷺ: أنه كان يقول فيها سبحان ربي الأعلى.

وعن عبد الله ابن مسعود ﷺ: أن صلى فقرأ آخر سورة بني إسرائيل ثم قال: ﴿الحَمْدُ لله الذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾.

وقد نص أصحابنا على أنه يستحب أن يقال في الصلاة ما قدمناه في حديث أبي هريرة ﷺ في السور الثلاث.

وكذلك يستحب أن يقال باقي ما ذكرناه وما كان في معناه والله أعلم[٣].

---

(١) الأحزاب ٥٦.

(٢) رواه أبو داوود والترمذي بإسناد ضعيف عن رجل أعرابي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الترمذي: وهذا لحديث إنما يروى بهذا الإسناد عن الأعرابي عن أبي هريرة ولا يسمى.

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي ص ١٨٩.

٢٨) إجابة بعض الآيات عند سماعها مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول: ( لبيك ربي وسعديك ). وبعد الفاتحة يقول: آمين. وبعد البقرة يقول: آمين، وبعد كل آية ﴿فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ من سورة الرحمن، يقول: ولا بشيء من نعمك نكذب فلك الحمد.

وبعد القيامة يقول: بلى هو قادر.

وبعد الملك، يقول: الله رب العالمين.

وبعد المرسلات، يقول: آمنت بالله.

وبعد ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾، يقول: اللهم آتِ نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

وبعد آية سجدة يسجد إن كان متوضأ وإلاّ قال: « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله » أربعاً.

وإذا مر بآية دعاء واستغفار دعا، واستغفر وإن مر بمخوف استعاذ، يفعل ذلك بلسانه أو بقلبه فيقول: سبحان الله نعوذ بالله اللهم ارزقنا اللهم ارحمنا قال حذيفة: صليت مع رسول الله ﷺ فابتدأ سورة البقرة فكان، لا يمر بآية رحمة إلا سأل ولا بآية عذاب إلا استعاذ ولا بآية تنزيه إلا سبح[١].

فإذا فرغ قال ما كان يقول عليه الصلاة والسلام عند ختم القرآن وهو: «اللّهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماما ونورًا وهدى ورحمةً، اللَّهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يا رب العالمين » [٢].

الدعاء بعد كل تلاوة بما يتناسب مع الآيات التي تلاها

---

(١) رواه أبو منصور المظفر في فضائل القرآن.

(٢) أخرجه الإمام مسلم.

٢٩) الدعاء بعد ختم القرآن فهو مظنة الاستجابة فعن أنس: ( أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا ). رواه ابن أبي داوود بإسنادين صحيحين عن قتادة التابعي الجليل صاحب أنس ﷺ، قال الإمام النووي: والدعاء مستجاب عند ختم القرآن وفي بعض الروايات الصحيحة أنه كان يقال: إن الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن وروى بإسناده الصحيح عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة.

وروى الدارمي وابن أبي داود بإسنادهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يجعل رجلاً يراقب رجلاً يقرأ القرآن فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس فيشهد ذلك.

وروى الدارمي بإسناده عن حميد الأعرج قال: من قرأ القرآن ثم دعا أمّن على دعائه أربعة آلاف ملك، وينبغي أن يلح في الدعاء وأن يدعو بالأمور المهمة وأن يكثر في ذلك في صلاح المسلمين وصلاح سلطانهم وصلاح ولاة أمورهم، فقد روى الحاكم أبو عبد الله النيسابوري بإسناده أن عبد الله بن المبارك ﷺ: كان إذا ختم القرآن أكثر من دعائه للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات، وقد قال نحو ذلك غيره فيختار الداعي الدعوات الجامعة.

٣٠) يسن إذا فرغ من الختمة أن يشرع في ختمة جديدة مباشرة دون تأخير، قال عليه الصلاة والسلام: « أحب الأعمال إلى الله ، قال: الحال المرتحل، قال وما الحال المرتحل؟ الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل»[1].

وفي رواية: « خير الأعمال الحل والترحلة قيل وما هما؟ قال: افتتاح القرآن وختمه ».

---

(١) رواه أبو داود والترمذي بلفظ احب العمل...الحديث

وعن ابن عباس وأُبي بن كعب أن النبي ﷺ: «كان إذا قرأ قل أعوذ برب الناس فتح من الحمد لله ثم قرأ من البقرة إلى ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام»[1].

## حال السلف مع القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك

وقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين أصحاب همم عالية وجهود سامية ينهلون ويغوصون في بحار القرآن وأسراره وأنواره وبركاته ويقتبسون منه وخصوصا في هذا الشهر الكريم المبارك فمنهم من كان يقرأ كل ليلة ختمة ومنهم ختمتين في اليوم وستين ختمة في الشهر كله ومنهم من يقرأ أكثر خلال شهر رمضان، وعليه فيجب علينا أن نقتدي بهم ونشمر ونجتهد ونرتب أوقات تلاوتنا وبرامج يومنا وليلينا فمن هؤلاء ما روي عن:

١. الأسود رحمه الله: أنه كان يقرأ القرآن من كل ليلتين من رمضان.

٢. وكان إبراهيم النخعي رحمه الله يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث.

٣. وكان قتادة يختم في كل سبع دائما أي في غير شهر رمضان وفي شهر رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة.

٤. وكان الإمام الشافعي يقرأ في رمضان ستون ختمة يقرأها في غير الصلاة.

٥. وعن أبي حنيفة نحوه.

٦. وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

٧. قال ابن عبد الحكيم: كان الإمام مالك ابن أنس إذا دخل شهر رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

---

(١) رواه الدارمي .

٨. وكان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العباد وأقبل على قراءة القرآن.

٩. وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان فإذا طلعت الشمس نامت.

١٠. وكان زُبيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه.

فهذه حال القوم فمن أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى من النوافل، كثرة تلاوة القرآن واستماعه بتفكر وتدبر وتفهم.

قال خباب بن الأرت رحمه الله لرجل تقرّب إلى الله تعالى ما استطعت واعلم انك لن تقرّب إليه بشيء أحبّ إليه من كلامه.

وقال عثمان بن عفان: "لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم".

وقال ابن مسعود: "من أحب القرآن أحب الله ورسوله فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره ولا شيء عند المحبين أحلى ولا أعلى من كلام محبوبهم فهو لذة قلوبهم وغاية مطلوبهم".

وقال بعض السلف: "إذا أردت أن تعرف قدرك عند الله فانظر إلى قدر القرآن عندك".

وقال الشيخ أبو مدين ﵁: "لا يكون المريد مريداً حتى يجد في القرآن كل ما يريد".

وذكر الشيخ العلامة / أحمد بن حجر الهيثمي في الفتاوى الحديثة مطلب، بعنوان: (فيمن كان يختم القرآن في اليوم والليلة أكثر من مرة) وذكر فيه فإن المعروف من أحوال السلف رضوان الله عليهم فإن أكثرهم كانوا يختمون القرآن كل سبع ليالٍ مرة، وكان كثيرون يختمون في كل يوم وليله ختمه، وختم جماعة في كل ليلة ختمتين، وآخرون في كل يوم وليله ثلاث ختما ت، وختم بعضهم في اليوم والليلة

ثمان ختمات أربعاً بالليل وأربعاً بالنهار. وقال النووي بعد ذكره لذلك: وممن ختم أربع ختمات في الليل وأربعاً في النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفي ﷺ وهذا أكثر ما بلغنا في اليوم والليلة.

١-وروى السيد الجليل أحمد الدورقي بإسناد عن منصور بن زاذان بن عباد من التابعين رضي الله عنهم، أنه كان يختم القرآن فيما بين الظهر والعصر ويختمه أيضاً فيما بين المغرب والعشاء.

٢- وروى ابن أبي داود بإسناده الصحيح أن مجاهداً رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن في كل ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان ﷺ وتميم الداري، وسعيد بن جبير رضي الله عنهم والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له دقيق المعاني ولطائف المعارف إلا بالقدر اليسير اقتصر عليه، وكذا من كان مشغولاً بما هو أهم من الاستكثار كنشر العلم ومن ليس كذلك فليكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمه وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في كل ليله ويوم للخبر الصحيح « لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث » هذا حاصل كلام النووي رحمه الله وهو يرد ما يوهمه ما ذكر من تلك الحواشي من ذم الإكثار والإفراط من القراءة مطلقه وليس كما زعم إن أراد ذلك، وإنما الذم خاص بمن يحصل له ملل أو عدم تدبر أو هذرمة بخلاف من لا يحصل له شيء من ذلك ولا هو مشغول بالأهم فينبغي له أن يستفرغ وسعه ويبذل جهده في الإكثار من قرءاة القرآن فإنه أفضل من سائر الأذكار ما عدا التي لها وقت أو حال مخصوص ثم قال ابن حجر كان الشافعي ﷺ مع ما هو عليه من الاشتغال بتلك العلوم الباهرة والمعاني الظاهرة والكمالات المتكاثرة يختم في غير رمضان في كل يوم وليلة ختمه وفي رمضان ختمه في الليل وختمه في النهار، وهذا مع ما كان به من الأمراض

الكثيرة الخطيرة حتى كان يقول ﷺ وأرضاه فيما بين صـــد ري وســـرتي تســـعة أمراض مخوفة كل منها لو انفرد كان قاتلاً.اهـــ[1]

(١) انظر الفتاوى الحديثية للإمام ابن حجر الهيتمي.

## المائدة الثانية والعشرون:

# فتح مكة

خرج الرسول ﷺ من المدينة بعشرة آلاف من المسلمين متجهاً لفتح مكة، في أواخر العشر الأول من شهر رمضان المبارك، من السنة الثامنة للهجرة، ولحق به ألفان أيضاً من القبائل المسلمة حول المدينة، فصار قوام الجيش اثنى عشر ألفاً.

ودخل مكة فاتحاً صباحاً في أواخر العشر الثاني من الشهر نفسه

حقق الله في هذا الخروج الوعد الذي كان وعد رسوله بأن يدخل هو والمسلمون معه المسجد الحرام آمنين مطمئنين لا يخافون.

وكان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه : ستأتون البيت وتطوفون به آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون، بناءً على رؤيا حق أراه الله إياها، ورؤيا الأنبياء كلها حق.

وظن المسلمون حين خرجوا في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة لأداء العمرة سائقين معهم الهدي، أن ذلك هو وقت تحقيق الوعد، إلاَّ أنهم تحللوا يومئذٍ في الحديبية، ورجعوا دون أن يعتمروا، وجرى بين الرسول وبين قريش صلح الحديبية، الذي جاء على غير ما يسُر أصحاب الرسول، لكن التوجيه الرباني كان بإجراء الصلح، وكان هذا الصلح مقدمة الفتح المبين وأنزل الله على رسوله سورة ( الفتح ٢٩) في طريق العودة من الحديبية إلى المدينة دون أن يعتمروا.

ثم حقق الله وعده، فدخلوا المسجد الحرام في عمرة القضاء، بعد صلح الحديبية بسنة، وكان ذالك في ذي القعدة من السنة السابعة من الهجرة.

### الأسباب الداعية لفتح مكة

سبق أن كان هناك اتفاق بين المسلمين والكفار وسمي ذلك الاتفاق بصلح الحديبية

**وكانت هناك بنود اتفق عليها الطرفان ومن هذه البنود:**

١- أن تضع الحرب أوزارها بين الطرفين لمدة عشرة سنوات.

٢- من أحب أن يدخل في صلح محمدٍ دخل فيه ومن أحب أن يدخل في صلح قريش دخل وهذا البند كان السبب الرئيسي لنقض العهد والاتفاق من قبل كفار مكة حيث دخل في عهد وصلح محمد قبيلة (خزاعة) ودخل (بنو بكر) في صلح وعهد قريش، إلا أن قريش ساعدت ووقفت مع بني بكر وساعدت في إيقاع الأذى والقتل في خزاعة وفي المحرم وهم في صلح محمد فاعملوا في خزاعة قتلاً للرجال والنساء مما أثار ذلك حمية خزاعة واندفع جماعة منهم إلى المدينة لإخبار رسول الله بما حصل وبنقض العهود والمواثيق وكان الخارجون إلى رسول الله أربعون رجلاً في مقدمتهم عمرو بن سالم الخزاعي والذي بمجرد وصوله إلى المدينة وقف على رسول الله وأخذ يرتجز شعراً قائلاً:

| | |
|---|---|
| يارِبِّ إني ناشِدٌ محمداً | حلفَ أبينا وأبيه الأتلدا |
| قد كنتم وُلداً وكنا والدا | وثُمَّتَ أسلمنا فلم ننزع يدا |
| فانصر هداك الله نصراً أعتدا | وادع عبادَ الله يأتوا مددا |
| فيهم رسول الله قد تجردا | أبيض مثل البدر يسمو صعدا |
| إن سيم خسفاً وجهه ترَ بدا | في فيلق كالبحر يجري مُزبدا |
| إنَّ قريشاً أخلفوك الموعدا | ونقضوا ميثاقك المؤكدا |
| وجعلوا لي في كَدَاء رصَدا | وزعموا أن لستُ أدعو أحدا |
| وهم أذلُّ وأقل عددا | هم بيَّتونا بالوتيرِهُجَّدا |

وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال عليه الصلاة السلام : « نصرت يا عمرو بن سالم»، وبدأ يرتب الأمور مع أبي بكر وعمر سراً ويستشيرهم في مهاجمة قريش لنقضها بنود الاتفاق وكان ذلك سبب كافي ومبرر شرعي وفرصة لا تعوض لإخضاع مكة وساداتها للإسلام بعد أن طال الزمن في عناد رجالها وصلابة عقول ساداتها... وأمر قبائل العرب المسلمة بالتجهز و لم يخبرهم عن وجهته وأرادها عليه الصلاة السلام أن تكون مفاجئة وخطة حاسمة للقضاء على تمرد كفار قريش الذي طال عهده والذي يبدوا أن نقض العهد والمواثيق سرع وعجل في لحوق مكة واستسلامها وإسلام أهلها بالمدينة البلدة الثانية التي استقر فيها رسول الله وامتد منها بعد ذلك الإسلام إلى سائر ربوع الكرة الأرضية وكان فتح مكة الفتح العظيم الذي قضى على سائر تحركات وتحرشات كفار الجزيرة الذي بإسلامها كان إسلام قبائل الجزيرة جميعها عن بكرة أبيها.

## قريش تسعى لتجديد العهد وتوثيقه

فقدم أبو سفيان المدينة، ودخل على ابنته أم المؤمنين أم حبيبة، فأقبل ليجلس على فراش النبي ﷺ فطوته عنه، فقال لها: يا بنية، ما ادري، أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني ؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت مشرك نجس. قال: والله لقد أصابك بعدي شر. ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ فكلمه فيما هو قادم من اجله، فلم يرد عليه الرسول شيئاً ثم ذهب إلى أبي بكر الصديق، فطلب منه أن يكلم الرسول في الأمر، فأبى الصديق رضي الله عنه، وقال له : ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن الخطاب، فطلب منه أن يشفع لقريش عند رسول الله، فكان عمر أشد الناس وطأةً عليه وأعنف رداً، وقال له : أأنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ ؟! فوآلله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به.

ثم أتى علي بن أبي طالب، وعنده زوجه فاطمة، وأبنهما الحسن، غلام يدب بين أيديهما، فأستعطف علياً، وسأله بالرحم أن يشفع له عند رسول الله ﷺ، وقال له : يا علي، إنك أمس القوم بي رحماً، وإني قد جئت في حاجة، فلا أرجعن كما جئت خاءباً، أشفع لي إلى محمد. فقال له علي: ويحك يا أبا سفيان، لقد عزم رسول الله ﷺ على أمرٍ ما نستطيع أن نكلمه فيه.

فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة ابنة الرسول يستعطفها، وقال لها : يا بنت محمد، هل لك أن تأمري بنيك هذا، فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر. فقالت له : والله ما بلغ بني ذاك أن يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول الله ﷺ. وعاد أبو سفيان زعيم قريش إلى مكة خاءباً و لم ينل شيئاً مما قدم من أجله. ولما قدم على قريش قالوا له : ما وراءك ؟ قال : جئت محمداً فكلمته، فوالله ما رد عليَّ شيئاً. ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيراً. ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العدو ( أو أعدى العدو). ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم، قد أشار عليّ بشيءٍ صنعته، فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئاً أم لا؟ قالوا: وبم أمرك؟ قال: أمرني أن أجير بين الناس، ففعلت. قالوا: فهل أجاز ذلك محمد؟ قال: لا. قالوا: ويلك، إن زاد الرجل على أن لعب بك، فما يغني عنك ما قلت. قال: لا والله ما وجدت غير ذلك.

## استئناس الرسول برأي أبي بكر وعمر فيما عزم عليه في نفسه

روى ابن أبي شيبة بسنده عن أبي مالك الأشجعي: أن النبي ﷺ خرج من بعض حجره، فجلس عند بابها – وكان إذا جلس وحده لم يأته أحد حتى يدعوه – فقال ﷺ: « ادع لي أبابكر ».

فجاء فجلس بين يديه فناجاه طويلاً،ثم أمره فجلس عن يمينه ثم قال: « ادع لي عمر » فجلس فناجاه طويلاً فرفع عمر صوته فقال: يا رسول الله، هم رأس

الكفر- هم الذين زعموا أنك ساحر، وأنك كاهن، وأنك كذاب، وأنك مفتر. ولم يدع شيئاً مما كانوا يقولونه إلاَّ ذكره، فأمره فجلس عن شماله ثم دعا الناس فقال لهم: « ألا أ حدثكم بمثل صاحبيكم هذين؟ ».

قالو : نعم يا رسول الله. فأقبل بوجهه على أبي بكر فقال : « إن إبراهيم كان ألين في الله تعالى من الدُّهن للْميل ». ثم أقبل بوجهه على عمر فقال : « إن نوحاً كان أشد في الله تعالى من الحجر،و إن الأمر أمر عُمرَ، فتجهَّزُوا، وتعاونوا ». فتبع الناس أبا بكر، فقالوا : إنا كرهنا أن نسأل عمر عمَّا ناجاك به رسول الله ﷺ. قال أبو بكر: قال لي رسول الله ﷺ: « كيف تأمُرُني في غَزْوِ مكَّة ؟ ». قلت: يا رسول الله، هم قومك، حتى رأيت أنه سيطيعني.

ثم دعا عمر، فقال عمر: هم رأس الكفر، حتى ذكر له كل سوء كانوا يقولونه، وأيم الله، لا تذل العرب حتى يذل أهل مكة، وقد أمركم بالجهاز لتغزو مكة»، هذه الرواية تدل على أن عرض الرسول على الصحابيين كان عرض استئناس بالرأي، لا عرض مشاورة، وأن عزم الرسول على غزو مكة قد سبق ذلك والأمارات تدل على أن التوجيه لغزوها كان بوحي من الله.

## التجهز للخروج شطر مكة لفتحها

كان من عادة الرسول ﷺ في قيادته الحربية، أنه إذا أراد التوجه لجهة ما ورّى بغيرها، ليباغت عدوه مباغتة، وليخفي الأمر عن عيون العدو وجواسيسه.

إلاَّ أنه حين أراد فتح مكة خالف عادته، فأمر المسلمين بأن يتجهزوا للخروج، وصرّح لهم بالجهة التي يريد التوجه لها والتجأ إلى الله داعياً فقال: « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش، حتى نبغتها في بلادها ».

وفي رواية أنه قال : « اللَّهم خذ على أسماعهم وأبصارهم، فلا يروننا إلا بغتة، ولا يسمعون بنا إلا فلتة » وأمر المسلمين بالكتمان.

واستجاب الله لرسوله دعاءه، فعمّى الأخبار عن قريش، وكشف لرسوله خيانة حاطب بن أبي بلتعة، قبل أن تصل رسالته إلى قريش، كما سيأتي بيانه.

## سرية إيهام لتحويل نظر العدو

وفي الوقت نفسه إذ المسلمون يتجهزون لفتح مكة، وهم يراعون الكتمان والسرّيّة، بعث رسول الله ﷺ سرية من ثمانية رجال بقيادة أبي قتادة بن ربعي، إلى بطن أضم، وهم قوم تقع منازلهم على ثلاثة بردٍ من المدينة.

وبعث هذه السرية يوهم العرب أنها بعثة استكشافية، وطليعة لجيش الرسول القادم شطر الجهة التي انطلقت إليها، فتسير بذلك الأخبار بين العرب، فيظل المقصود منهم قاراً لا يستعد للمواجهة، حتى إذا فاجأته مباغتة الجيش العرمرم، لم يجد بداً من الاستسلام، إذ يرى نفسه عاجزاً عن المقاومة، وبذلك يحصل مقصود الفتح، وتحمى الدماء، ولا تستحل الحرمات في بلد الله الحرام، وتبقى له مهابته ومكانته، ويظل بين الناس معظماً أبد الدهر. وهذه الخطة خطة حكمة ورشد.

## خيانة حاطب

ولما أجمع الرسول ﷺ المسير إلى مكة، كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش، يخبرهم فيه بالذي عزم عليه الرسول ﷺ من الأمر في السير إليهم،

ثم أعطاه امرأة، وجعل لها جعلاً (أجراً) على أن تبلغه قريشاً، فجعلته في رأسها، وفتلت عليه قرونها (ضفائر شعرها) ثم خرجت به في اتجاه مكة.

ونزل على رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب بن أبي بلتعة فبعث « على بن أبي طالب » و « الزبير بن العوام » و « المقداد بن عمرو » و « أبا مرثد الغنوي » و « عماراً » و « طلحة » كما جاء في جملة روايات البخاري ومسلم وابن إسحاق وغيرهم، واقتصرت كل رواية على بعضهم. وقال الرسول

ﷺ لهم: « انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ »[١] فإن بها ظعينة[٢]معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعه إلى المشركين، فخذوه منها ».

قال علي رضي الله عنه: « فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحن بالظعينة.

فقلنا لها : أخرجي الكتاب.

قالت: ما معي كتاب

فأنخناها، فا لتمسنا فلم نر كتاباً

فقلنا : ما كذب رسول الله ﷺ، لتخرجن الكتاب، أو لنلقين الثياب.

فلما رأت الجد قالت : أعرض: فأعرض، فأخرجته من عقاصها ( أي من لفائف شعرها )

قال علي : فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا به من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة وسمى منهم سهيلاً وصفوان وعكرمة يخبرهم ببعض أمر رسول الله، وما أجمع عليه من الأمر بالسير إليهم ».

ونص الكتاب عند أهل المغازي كما يلي :

أما بعد، يا معشر قريش، فإن رسول الله ﷺ جاءكم بجيش كالليل، يسير كالسيل، وأُقسم بالله، لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم، فإنه منجز له ما وعده.

فدعا رسول الله ﷺ حاطباً، فقال له : « يا حاطب، ما حملك على هذا ؟ »

فقال حاطب: يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت أمرأً ملصقاً في قريش، ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم.

---

(١) روضة خاخ : مكان يبعد بريد من المدينة، والبريد يقدر تقريباً بنحو٢٢١٧٦متراً

(٢) ظعينة : الظعينة الهودج على الناقة أو الجمل الركوب النساء.

فأحببت إذ فأتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يداً يحمون قـــرابتي، و لم أفعله ارتداداً عن ديني، ولا أرضى بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: أما إنه قد صدقكم ولا تقولوا له إلا خيراً » قال عمر: يا رسول الله دعـــني أضـــرب عنقه، فإن الرجل قد نافق.

فقال رسول الله ﷺ: « وما يدريك يا عمر، لعل الله قد أطلع إلى أصحاب بـــدر يوم بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.رواه الشيخان وغيرهما.

ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم.

لقد راعى الرسول له مأثرة شهوده بدراً، فعفا عنه رغم أن الذي بدر منه قد كان أمراً عظيماً وهو في أعراف الحكم العسكري من قبيل الخيانة العظمى.

وأنـــزل الله بمناسبة ما كان من حاطب، قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّـــنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنـــتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ. إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ. لَن تَـــنفَعَكُمْ أَرْحَـــامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1].

والذي دفع عمر ﷺ إلى أن يقول للرسول ﷺ: « يا رسول الله، دعني أضـــرب عنقه، فإن الرجل قد نافق ».

١- أن طبيعة عمر ومزاجه الرغبة السريعة في الأخذ بالعقاب الصارم، دون النظر في أعذار المسيئين، ومخففات جرائمهم، وسابقاهم الصادقة في الخير، إلا أن رسول

---

([1]) الممتحنة: ٦٠.

الله ﷺ عفا عنه وقبل عذره وزجر عمر رضي الله عنه عن قوله بأنه نافق وأراد رسول الله بالحصول على تلك الرسالة أن يوقف أي خبر يصل إلى قريش وتكون جميع الأمور سرية وخفيه حتى لا يشعروا إلا والرسول على أبواب مكة ولكن فرض عليهم الأمر الواقع...

## تحرك الجيش شطر مكة

وأمر الرسول ﷺ أصاحبه بأن يتجهزوا للخروج، فلما أتمو ا جهازهم، تجمع له منهم عشرة آلا ف، من مهاجرين وأنصار، بأدواتهم الحربية، ومؤنهم، ومراكبهم من الخيل والإبل، ثم أرسل إلى من كان من القبائل المسلمة حول المدينة يدعوهم للخروج، فتلا حق منهم با لجيش ألفان، من قبائل (أسلم، ومزينة، وجهينة، وغفار، وسليم)، وعقد الرسول الألوية والرايات ودفعها إلى أمراء الكتائب وزعماء القبائل، وقاد الجيش، وسار به متوكلاً على الله، واثقاً من نصره وفتحه، متجهاً به شطر مكة، واستخلف على المدينة (ابن أم مكتوم وقيل أبا ذر الغفاري)، وكان خروجه في شهر رمضان والناس صائمون.

وعند ابن إسحاق أن الخروج كان لعشر مضين من شهر رمضان، فصام رسول الله ﷺ وصام الناس معه، حتى إذا كان با لكديد ( اسم مكان في الطريق إلى مكة ) أفطر.

وثبت في الصحيح أن المسلمين خرجوا من المدينة صياماً، ثم نزلوا منزلاً في وسط الطريق، فقال لهم الرسول ﷺ: « إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم ».

فرغبهم بأن يفطروا دون إلزام، ثم لما صار بينهم وبين مكة نحوليلة قال لهم: «إنكم مُصبّحو عدوكم، والفطر أقوى لكم فأفطروا».

فأمرهم بالفطر أمر إلزام، فكان عزيمة، ليكون ذلك قوة لهم على مواجهة عدوهم.

ولما وصل الرسول ﷺ بجيش المسلمين إلى (الجحفة)[1] لقيه عمه العباس بن عبد المطلب معلناً إسلامه، ومهاجراً بعياله إلى المدينة، وكان قبل ذلك مقيماً بمكة على سقايته، ورسول الله عنه راضٍ، ووجد الرسول متوجهاً لغزو مكة فعاد معه.

ولما وصل الرسول ﷺ بجيش المسلمين إلى (الأبواء) لقيه ابن عمه: « أبو سفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب » وابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب (عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم).

فالتمسا مقابلته، فكلمته (أم سلمة) فيهما، فقالت: « يا رسول الله، ابن عمك، وابن عمتك وصهرك »[2] وقالت: « لا يكونان أشقى الناس بك »، قال: « لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري، فهو الذي قال لي بمكة ما قال »[3].

خرج الخبر اليهما بذلك، وكان مع ابن عمه أبي سفيان بني له، فقال : والله ليأذننّ لي، أو لآ خذنّ بيدي بُني هذا، ثم لنذ هبنّ في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً ، وبلغ رسول الله ذلك فرق لهما، وأذن لهما فلقياه وأسلما.

وروي أن علي بن أبي طالب قال لابن عمه أبي سفيان المغيرة بن الحارث : ائت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ

---

(١) الجحفة: قرية مندرسة، كانت في مكان قريب من (( رابغ )) اليوم.

(٢) الصهر: القرابة، وزوج البنت والأخت، ومثلهما العمة، فإما أ، تكون أم سلمة قصدت وابن صهرك زوج عمتك، أ و قصدت وهو صهرك أي قرابتك.

(٣) قال له في مكة : فوالله لا أءمن بك، حتى تتخذ إلى السماء سلماً، ثم ترقى فيه، ثم تأتي معك أرغة من الملئة يشهدون لك، إلى غير ذلك من أقوال، وفيه أنزل الله (٩٠-٩٣) من سورة الإسراء.

آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾[1] فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً.

ففعل ذلك ابن عمه أبو سفيان، فقال له رسول الله ﷺ: « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ».

## محاولة عم الرسول العباس أن يجد وسيلة ينصح بها أهل مكة أن يستأمنوا

خاف العباس على مكة وأهلها من أن يكون فتح الرسول لها عنوة وقهراً بالحرب.

فخرج على بغلة الرسول ﷺ البيضاء ليلاً، بعد أن حط

المسلمون رحالهم، وأوقدو ا نيرانهم.

ويحدث عن نفسه فيقول كما جاء في سيرة ابن هشام :

فجلست على بغلة رسول الله ﷺ البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الأراك.

فقلت : لعلى أجد بعض الحطابة، أو صاحب لبن، أو ذا حاجة، يأتي مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ، ليخرجوا إليه فيستأمنوه، قبل أن يدخلها عليهم عنوة

قال : فوالله إني لأسير عليها، وألتمس ما خرجت له، إذ سمعت كلام (أبي سفيان بن حرب) و (بديل بن ورقاء) وهما يتراجعان (أي : يتحاوران ويتبادلان الكلام)، وكان معهما حكيم بن حزام.

وأبو سفيان يقول : ما رأيت كليلة نيراناً قط ولاعسكراً.

---

[1] يوسف: ٩١.

ويقول بديل :هذه والله خزاعة حمشتها [1] الحرب ( أي : ألهبتها غضباً رغبة الحرب، لتأخذ ثأرها من بني بكر وقريش التي آزرتهم ).

ويقول أبو سفيان : خزاعة أذل وأقل من أن يكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته، فقلت : يا أبا حنظلة ( هذه كنية أبي سفيان ) فعرف صوتي.

فقال : أبو الفضل ؟

قلت : نعم.

قال : مالك فداك أبي وأمي ؟

قلت ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ في الناس، واصبا ح قريش والله.

فقال : فما الحيلة فداك أبي وأمي ؟

قلت : والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فا ركب في عجر هذه البغلة،حتى آتي بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك.

فركب خلفي ورجع صاحباه، فجئت به، كلما مررت بنارٍ من نيران المسلمين قالو: من هذا ؟

فإذا رأوا بغلة رسول الله ﷺ وأنا عليها، قالوا عم رسول الله ﷺ على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، فقال : من هذا ؟ وقام إليّ. فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال : أبو سفيان عدو الله !

الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقدٍ ولا عهد.

ثم خرج يشتد نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة، فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء.

---

(١) تقول لغة: حمش الشر إذا أشتد. وأحمشته إذا استثار الشر فيه. وأحمشه إذا أغضبه. وأحتمش وأستحمش إذا التهب غضباً. وأحمش قومه إذا أغضبهم وحرضهم على القتال. واحمشت النار إذا ألهبتها، واحتمش الديكان اقتتلا.

فاقتحمت عن البغلة، فدخلت على رسول الله ﷺ، ودخل عليه عمر فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان، قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد، فدعني فلأضرب عنقه.

قال العباس : فقلت : يا رسول الله إني قد أجرته، ثم جلست إلى رسول الله ﷺ، فأخذت برأسه، فقلت : والله لا يناجيه الليلة دوني رجل، فلما أكثر عمر في شأنه قلت : مهلاً يا عمر، فو الله أن لو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا، ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف.

فقال عمر : مهلاً يا عباس، فو الله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم.

فقال رسول الله ﷺ: «إذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأتني به»

قال العباس : فذهبت به إلى رحلى، فبات عندي، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ، فلما رآ ه قال له: « ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله ؟ ».

قال : بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك ! والله لقد ظننت أنه لوكان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد-

قال الرسول ﷺ: « ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله » قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً.

قال العباس : فقلت له : ويحك أسلم، وأشهدأن لا آله ألا الله، وأن محمد رسول الله قبل أن تضرب عنقك.

فشهد شهدة الحق فأسلم.

قال العباس : قلت : يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فا جعل له شيئاً.

قال الرسول : « نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو أمن »

فأعطى الرسول ﷺ أهل مكة بذلك الأمان إذا أخلوا طرقاتها، و لم يتعرضوا للجيش الفاتح

فلما ذهب أبو سفيان لينصرف، قال رسول الله ﷺ: « يا عباس، احبسه في مضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جند الله فيراها » ( أي : عند أنف الجبل- وعند البخاري : عند حطم الجبل، وهو موضع ضيق تتزاحم فيه الخيل حتى تكاد يحطم بعضها بعضاً )

فخرجت به حتى حبسته بمضيق الوادي، حيث أمرني رسول الله ﷺ ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال: يا عباس من هذه؟

فأقول سليم. فيقول: ما لي ولسليم. ثم تمر القبيلة، فيقول : يا عباس، من هؤلاء؟

فأقول: مزينة فيقول: ما لي ولمزينة حتى نفذت القبائل، ما تمر بي قبيلة إلا يسألني عنها، فإذا أخبرته بهم قال مالي ولبني فلان.

حتى مر الرسول ﷺ في كتيبته الخضراء[1]، وفيها المهاجرون والأنصار، لايرى منهم الا الحدق من الحديد فقال أبو سفيان: سبحان الله يا عباس من هؤلاء؟

قلت: هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين والأنصار.

قال : ما لأحد بهؤلاء قِبَل ولا طاقة، والله يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً.

---

(١) وصفها بالخضراء لكثرة ظهور الحديد فيها،ــ والعرب تسمى الأسود المختلط بغيره أخضر وتسمي الأسمر من ألوان الناس أخضر.

قلت : يا أبا سفيان، إنها النبوة.

قال فنعم إذن.

وجاء في رواية عن غير العباس، لم يوردها ابن هشام :

وسمع أبو سفيان (سعد بن عبادة) وقد كان يحمل راية الأنصار يقول له أبا سفيان، اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة، اليوم أذل الله قريشاً فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال أبو سفيان له (أمرت بقتل قومك ؟).

قال الرسول : لا

قال أبو سفيان : ألم تعلم ما قال سعد بن عبادة ؟

قال الرسول : ما قال ؟

قال أبو سفيان : قال : « اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الكعبة، اليوم أذل الله قريشاً » وقال أبو سفيان للرسول : أنشدك الله في قومك، فأنت أبر الناس، وأوصلهم.

قال رسول الله ﷺ: «يا أبا سفيان كذب سعد، ولكن هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة، ويوم تكسى فيه الكعبة، اليوم يوم المرحمة، اليوم يعز الله فيه قريشاً ».

وأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادة، فأخذ لواء الأنصار من يده، فجعله في يد ابنه قيس. أنتهت الرواية.

وقال العباس : فقلت لأبي سفيان : النجاء إلى قومك. فانطلق أبو سفيان إلى قريش، حتى إذا جاءهم، صرخ بأعلى صوته: ( يا معشر قريش، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قِبَلَ لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن )

فقامت إليه زوجته (هند بنت عتبة) فأخذت بشاربه، فقالت: « اقتلوا الحميت الدسم الأحمس، قبح من طليعة قوم » شبهته بالحميت: وهو زق السمن، ووصفته با لأحمس لأنه كان كثير اللحم سميناً، فا لأحمس السمين كثير اللحم.

قال أبو سفيان : ويلكم لا تغرنّكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن

قالوا: قاتلك الله، وما تغني عنا دارك؟!

قال : ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

## دخول الرسول وجيش المسلمين مكة

ودخل الجيش الإسلامي الفاتح مكة فلما وصل الرسول إلى ذي طوى، أوقف راحلته وكان معتجزاً (متعمماً بعمامة دون ذؤابة) بشقة بردٍ حبرةٍ حمراء.

وطأطأ رسول الله ﷺ رأسه خضوعاً لله، وذلاً وشكراً له، حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى كاد عثنونه[١] يمس واسطة رحله[٢]، ولم يأخذه ما يأخذ الفاتحين من تعاظم واستكبار، وعلوٍ في الأرض وطغيان، واستباحةٍ لكل شيءٍ دون رحمة ولا ابتغاء بالخير.

بل دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحاً متواضاعا لله، براً رحيماً، جواداً كريماً، سمحاً رؤوفاً، عفواً عطوفاً.

وكان شعار المهاجرين يومئذ: « يا بني عبد الرحمن » وشعار الخزرج: « يا بني عبد الله » شعار الأوس: « يا بني عبيد الله ».

وفي موقفه بذي طوى وزَّع جيشه إلى ثلاثة أقسام، وعهد إلى أمراء الجيش : أن يكفوا أيديهم،ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم، باستثناء نفرٍ سماهم، فأمر بقتلهم، وإن وجدوا تحت أستار الكعبة

(١) الثنون: ما نبت من الحية على الذقن وتحته سفلا.

(٢) واسطة الرحل: ما بين قادمته وآخرته، والرحل هو المركب الذي يوضع على البعير.

ودخل رسول اله ﷺ مردفاً وراءه أسامة بن زيد، حتى نــزل بـأعلى مكـة، وضربت له هنالك قبته، وأعلاها يومئذٍ ما بين الحجون إلى مسجد الفتح، مقابل مبنى البريد المركزي الآن، ويقع بنيهما مسجد الجن. وكان رسول الله ﷺ يــوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة (الفتح) ويرجع فيها ( أي : يردد ويعيد).

ودخل من دخل من أهل مكة دورهم وأغلقوا أبوابهم ليأمنوا، ودخل من دخـل منهم المسجد، و لم يواجه المسلمون جيشاً محارباً من أهل مكة، باستثناء حـدث صغير ضعيف الشأن، قمعه خالد بن الوليد وكتيبته بسرعة، وفر الفلول إلى بيوتهم ليأمنوا.

وذلك أن (صفوان بن أمية) وعكرمة بن أبي جهل (وسهيل بن عمرو) شذوا عن عقلا قومهم وسادة قريش، فجمعوا ناساً أوباشاً بالخندمة، ولحق بهم (حماس بـن قيس بن خالد) أخو بني بكر، وكان قبل ذلك يعد سلاحاً لقتال محمداً وأصحابه، وتربصوا بالخندمة لعلهم يجدون فئة منحازة عن كثافة الجيش فيقاتلونها وحـدث أن شذ (كرز بن جابر) و (خنيس بن خالد) من المسلمين عن رجال خالـد بـن الوليد فقُتلا بأيدي الأوباش.

فعلم خالد بما حدث فأذن لمن معه بأن يقاتلوا دفاعـاً عـن أنفسـهم، فـالتقوا بالأوباش المجتمعين لقتالهم بالخندمة، فكانت بين الفريقين مناوشة، وحدث أشتباك يسير، قُتِل فيه من جند المسلمين مسلمة بن الميلاء الجهني بعد أن كان خالد قـد كف يده عن القتال، وصبر على المتصدين من المشركين، حتى قتلوا من أصحابه من قتلوا فأذن بقمعهم، فقاتلهم جند خالد. وروي أن الرسول ﷺ وصله خـبر الأوباش الذين اجتمعوا لقتال المسلمين، فقال لأبي هريرة « اهتف لي بالأنصار » فهتف بهم، فجاءوا فأطافوا به، فقال لهم: « أترون إلى أوباش قريش أتباعهم؟» ثم قال بإحدى يديه على الأخرى: « احصدوهم حصداً، حتى توافوني بالصـفا ».

قال أبو هريرة : فانطلقنا، فما نشاء أن نقتل منهم أحداً إلا قتلناه، فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله: أبيحت خضراء قريش لا قريشَ بعد اليوم. قال أبو هريرة : فقال رسول الله ﷺ: « من أغلق بابه فهو آمن » فلما رأت هذه العصابة أنها تعرض نفسها لمعركة انتحارية ولت منهزمة لا تلوي على شيء ودخلت فلول منهم البيوت وأغلقوا عليهم الأبواب، وطار صواب فريق منهم فانطلعوا إلى أعالي التلال ورؤوس الجبال، فرآهم (حكيم بن حزام) و (أبو سفيان بن حرب) فصاحا بهم وهم يفرون : « يا معشر قريش، علام تقتلون أنفسكم، من دخل داره فهو آمن، ومن وضع سلاحه فهو آمن ». فجعل المنهزمون يسرعون، ويقتحمون الدور ويغلقون أبوابها، ويطرحون السلاح في الطرقات، فيأخذه المسلمون. وفر ( صفوان، وعكرمة، وسهيل ) الذين جمعوا أخلاطهم في الخندمة لقتال المسلمين. وفر حماس بن قيس الذي لحق بهم، ودخل على امرأته منهزماً وقال لها : أغلقي الباب فقالت له تعيره وتلومه : فأين ما كنت تقول ؟ تشير بذلك إلى قوله لها قبل خروجه: والله إني لأ رجو أن أخدمك بعضهم وانتهى أمر الأوباش بسرعة، وكف المسلمون عن القتال وروي أن الرسول ﷺ دعا خالداً فسأله : « لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال ؟ » قال يارسول الله هم بدؤونا بالقتال، وقد كففت يدي ما استطعت فقال رسول الله ﷺ: « قضاء الله خير » ونزل الرسول يوم الفتح في القبة التي ضربت له في الحجون، فا ستراح بها بعض الوقت. وقال له أسامة بن زيد : أين تنزل غداً يا رسول الله ؟ قال له : « وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور؟ »[1].وكان عقيل بن أبي طالب قد باعها فيما باع. وقال الرسول ﷺ

---

(١) رواه البخاري.

كما في رواية أخرى عند البخاري: «منـــزلنا غداً إن شاء الله بخيف[(١)] بني كنانة، حيث تعاسوا على الكفر » أي: حيث تقاسموا أن لا يبـــايعوا بـــني هاشـــم، ولا يناكحوهم، ولا يؤوهم، وكانوا قد حصروهم في الشعب.

(تقاسموا) من القسم وهي اليمين التي حلفوا عليها.

أبى الرسول ﷺ أن ينـــزل في بيت أحد وقال : « لا أنـــزل في البيوت » وتـــرك الرسول ﷺ المجاهدين معه يوم الفتح، ليستجمّوا، ويأخذوا قليلاً من الراحة إثـــر النصب الذي نصبوه في رحلة الجهاد. ونهض الرسول ﷺ من قبته في الحجـــون، ومعه خلق كثير من المهاجرين والأنصار، قد أحاطوا به، ودخل المسجد الحـــرام، ومعهم جمهور ممن أسلم من أهل مكة يومئذٍ، وممن لم يسلم.

فأقبل الرسول ﷺ إلى الكعبة، فاستلم الحجر الأسود، ثم طاف بالبيت على راحلته سبعاً، يستلم الركن بمحجن[(٢)] في يده قالوا: وكان في يده قوس، وحول البيـــت ثلاثمائة وستون صنماً، مشدودة بالرصاص، فجعل يطعن كـــلا منـــها بقوســـه، ويقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[(٣)] (جاء الحـــق وما يبدىءُ الباطل وما يعيدُ) فتتساقط الأصنام على وجوهها أو أقفاءها، فما أشار إلى صنم منها لوجهه إلا وقع لقفاه، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه.

فلما أتم الرسول ﷺ طوافه، دعا ( عثمان بن طلحة ) سادن الكعبة، فأخذ منـــه مفتاحها، فأمر بفتح بابها ففتح له، فدخلها، فـــرأى فيهـــا صـــوراً للملائكـــة

---

(١) هو ما انحدر من غظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء، ويطلع على الناحية. وخيف بني كنانة كان تجاه شعب أبي طالب، وعند منحدر الجبل.

(٢) بمحجن : بعصا معوجة.

(٣) الفتح: ٨١.

وغيرهم،ورأى فيها صورة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يستقسمان بالأزلام، فقال : « قاتلهم الله، والله ما استقسما بها قَطْ ».

وقال : « جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام، ما شأن إبراهيم والأزلام؟ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » ورأى في الكعبة تمثال حمامة من عيدان فكسره بيده ورماه، وأمر بالصور فطمست.

ثم أغلق عليه باب الكعبة ليخلو بربه في عبادةٍ وصلاةٍ، وكان معه فيها (أسامة بن زيد) و(بلال) فاستقبل الجدار الذي يقابل الباب، وتقدم حتى إذا كان بينه وبين الجدار ثلاثة أذرع وقف. وجعل عمودين عن يساره، وعموداً عن يمينه، وثلاثة أعمدة وراءه، إذ كان سقف البيت يومئذٍ على ستة أعمدة ثم صلى حيث وقف ثم دار بالبيت وكبر في نواحيه ووحد الله ثم وقف على باب الكعبة، وقد اجتمع في المسجد خلق كثير، وقد استكفوا له ( أي: وقفوا ينظرون إليه من بعيد، وقد وضعوا أكفهم على جباههم ليساعدهم ذلك على النظر،ولعل الشمس كانت تجاه وجوههم ) فخطب الناس يومئذٍ فقال فيما ذكر ابن إسحاق: « لا إله إلا الله وحده، لا شريك له صدق وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده ».

ألا كل ماثرة ( أي :من مفاخر الجاهلية ) أو دم أو ما ل يدعى فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج.

ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا، ففيه الدية مغلظة، مائة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها.

يامعشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾(١).

« يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم ؟

قالوا خيراً، أخ كريم، وابن أخٍ كريم، وقد قدرت.

فقال ﷺ: « إني أقول لكم كما قال أخي يوسف : ﴿ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ اذهبوا فأنتم الطلقاء »

قال موسى بن عقبة : ( وانصرف الرسول ﷺ إلى زمزم، فا طلع فيها، فدعا بماءٍ فشرب منه وتوضأ والناس يبتدرون وضوءه والمشركون يتعجبون من ذلك ويقولون: « ما رأينا ملكاً قط، ولا سمعن به مثل هذا »

وأخر رسول الله ﷺ يومئذٍ مقام إبراهيم، وكان ملصقاً بالبيت)

ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب ﷺ ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السقاية، فقال رسول الله ﷺ: « أين عثمان بن طلحة ؟ فدعي له، فقال له النبي ﷺ هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء ».

وروي أنه قال لعثمان بن طلحة : « خذوها يا بني شيبة خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلاَّ ظالم ».

وأنه قال لعلي : « إنما أعطيكم ماترزءون، لا ما ترزءون ».

أي : ما تبذلون فيه معروفا للناس بالسقاية، لا ما تنالون به من الناس مالاً بالحجابة.

ثم انتقل الرسول ﷺ إلى خيف بني كنانة، عند منحدر الجبل المقابل للشعب

---

(١) الحجرات: ٤٩.

وقضى المسلمون يومهم وليلتهم يهللون، ويكبرون، ويحمدون الله ويسبحونه، ويذكرونه، ويشكرونه على ما وهبهم من فتح مبين، وصارو يتبادلون التهاني، ويكثرون من الطواف بالبيت تعبداً وشكراً.

روى البيهقي عن سعيد بن المسيب قال : « لما كان ليلة دخل الناس مكة، ليلة الفتح، لم يزالوا في تكبير وتهليل، وطواف با لبيت حتى أصبحوا ».

## فى اليوم التالي ليوم الفتح

روى ابن إسحاق، عن أبي شريح الخزاعي، أنه لما كان الغد من يوم الفتح، عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك.

فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ومجده بما هو أهله، ثم قال : « يا أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام من حرام الله إلى يوم القيامة فلا يحل لامرىءٍ يؤمن با لله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً، ولا يعضد بها شجراً ( أي : ولا يقطع بها شجراً ) لم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد يكون بعدي، و لم تحل إلاَّ هذه الساعة، غضباً على أهلها، ألا ثم رجعت حرمتها اليوم كحرمتها با لأمس

فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فمن قال لكم، إن رسول الله قد قاتل فيها، فقولوا : إن الله قد أحلها لرسوله و لم يحلها لكم ».

وعند البخاري زيادة : « لا ينفر صيدها، ولا يعضد شوكها، ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها إلاَّ لمنشد ».

الخلى : الرطب من النبات، وخلى الخلى واختلاه إذا جزه

فقال العباس بن عبد المطلب : إلا الإذخر يا رسول الله، فإنه لا بد منه للدفن والبيوت

فسكت رسول الله ﷺ ثم قال: « إلاّ الإذخر فإنه حلال ».

الإذخر: حشيش طيب الريح

ثم قال الرسول ﷺ: « يا معشر خزاعة، ارفعوا أيديكم عن القتل، فلقد كثر القتل إن نفع، لقد قتلتم قتيلاً لأدينه، فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين:

إن شاءوا فدم قاتله.

وإن شاءوا فعقله. فعقله: أي فديته. ثم إن الرسول ﷺ دفع دية ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة لأهله من هذيل.

## المائدة الثالثة والعشرون:

# فضل العشر الأواخر من رمضان

جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر شد المئزر وأحي الليل وأيقظ أهله »، وفي رواية: « إذا دخل العشر أحيى الليل وأيقظ أهله وشد المئزر ».

ولمسلم عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره.

وكان النبي ﷺ يخص العشر الأواخر من رمضان بأعمال لا يعملها في بقية الشهر فمنها الاعتكاف فإنه كان يداوم عليه في العشر الأواخر حتى توفاه الله يطلب ليلة القدر وإنما كان يعتكف النبي ﷺ في هذه العشر التي يطلب فيها ليلة القدر قطعًا لأشغاله وتفريغًا لباله ولياليه وتخليًا لمناجاة ربه وذكره ودعائه.

ومنها إحياء الليل فكان النبي ﷺ يحيي ليالي العشر الأواخر من رمضان وقال في حديث أبي هريرة لما ذكر رمضان: « من قام رمضان إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »[1]. وفي رواية له قال: « إن الله فرض صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ».

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: « كان رسول الله ﷺ يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ».

---

(1) رواه النسائي.

وإحياء الليل يحتمل أن المراد به إحياء الليل كله لحديث عائشة من وجه ضعيف وفيه وأحيى الليل كله.

ويحتمل أن المراد بإحياء الليل كله إحياء غالبه فقد فسره بعضهم بإحياء نصف الليل وقال من أحيى نصف الليل فقد أحيى الليل، وذكر بعض الشافعية أنه تحصل فضيلة الإحياء بمعظم الليل وكان ﷺ يوقظ أهله للصلاة في ليالي العشر دون غيرها من الليالي وفي حديث أبي ذر أن النبي ﷺ لما قام ليلة ثلاث وعشرين وخمس وعشرين وسبع وعشرين.

وأخرج الطبراني من حديث علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان وكل صغير وكبير يطيق الصلاة.

وقال سفيان الثوري: أحب إليّ إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل ويجتهد فيه وينهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك. فاعلم انه يجتمع للمؤمن في شهر رمضان جهادان لنفسه: جهاد بالنهار على الصيام وجهاد بالليل على القيام فمن جمع بين هذين الجهادين ووفى بحقوقهما وصبر عليهما وُفّي أجره بغير حساب فينبغي للإنسان أن يجتهد في هذه الليالي المباركة في القيام والقراءة والدعاء فهذه عادة السلف في كل زمان لا سيما في شهر رمضان ولا سيما في هذه العشر.

وحرصاً على هذا العطاء والفضل العظيم في هذه العشر الأواخر وما يندب فعله فيها من الجد والاجتهاد والتشمير والاستزادة من الطاعات والقربات والأعمال الصالحات واستجابة لوصية رسول الله، والذي يقول في حديثه وتوجيهاته عليه الصلاة والسلام، إن النافلة فيه تعدل ثواب الفريضة فيما سواه وثواب الفريضة تعدل ثواب سبعين فريضة فيما سواه نهايك عما يمنحه الله تعالى للإنسان من النشاط والحيوية والهمة والبركة في أوقات رمضان ويسهل عليه فعل الطاعات.

لهذا فإنا نحب أن نضيف في هذه المائدة فضل قيام الليل وما للقائمين من الشرف العظيم وما يعده الله لهم من الدرجات العلى، ونذكر بعض الآيات الحاثة والمرغبة على القيام، وبعض الأحاديث النبوية والأخبار والأثار من ذلك ونذكر الأسباب المساعدة والميسرة لقيام الليل والآداب الظاهرة والباطنة لذلك، ثم نذكر بعض الصلوات المسنونة التي ينبغي للمسلم أن يواظب عليها في رمضان أو في غيره وأيضاً فضل الاعتكاف بعد صلاة الفجر إلى إشراق الشمس وصلاة الركعتين. وفضل الاعتكاف أيضاً بعد صلاة العصر إلى المغرب، وفضل صلاة الأوابين وغيرها من النوافل كالضحى والاستخارة، فنقول:

**أولاً: الآيات القرآنية:**

فقوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءًا وَأَقْوَمُ قِيلا﴾[١].وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾[٢]. وقوله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[٦].

---

(١) المزمل:٦.

(٢) المزمل:٢٠.

(٣) السجدة:١٦.

(٤) الزمر:٩.

(٥) الفرقان:٦٤.

(٦) البقرة: ٤٥.

## ثانيا: السنة النبوية:

قوله ﷺ: « يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلاناً »[١].

٢- وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، قالت: إن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه أي تتشقق وتتورم، فقلت: لِمَ تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال: « أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً ».

## من واظب على قيام الليل يدخل الجنة بغير حساب

٣- روى البيهقي عن النبي ﷺ أنه قال: « يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادي منادٍ فيقول أين الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع؟ فيقدمون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس إلى الحساب ».

## قيام الليل قربة إلى الله تعالى ومكفر للسئيات

٤- روى الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ، قال: « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومغفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم ».

## قيام الليل صحة للجسد

٥- روى الطبراني عنه ﷺ أنه قال: « عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ومقربة لكم إلى ربكم ومكفرة للسئيات ومنهاة عن الإثم ومطردة للداء عن الجسد ». ومن واظب على قيام الليل دخل غرف الجنة بسلام.

٦- روى الترمذي عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه، قال: أول ما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنجفل الناس إليه أي اسرعوا إليه فكنت فيمن جاءه فلما تأملت وجهه

---

(١) متفق عليه.

واستبنته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، قال: فكان أول ما سمعت من كلامه ﷺ أن قال أيها الناس أفشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام.

## قيام الليل فيه شرف المؤمن في الدنيا والآخرة

٧- روى الطبراني بإسناد حسن عن سهل بن سعد ﷺ، قال جـاء حبرائيل إلى النبي ﷺ، فقال: «يا محمد عش ما شئت فإنك ميت، واعمل ما شـئت فإنـك مجزيء به وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعلم أن شرف المؤمن قيامـه بالليـل وعزه استغناؤه عن الناس ».

## من قام الليل وأيقظ أهله للصلاة في الليل وجبت لهما الرحمة وثبتت لهما المغفرة

٨- روى أبو داود عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن ابت نضح -أي رش- في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبي نضحت في وجهه الماء».

٩- وروى الطبراني عن رسول الله ﷺ أنه قال: « ما من رجل يستيقظ من الليـل فيوقظ امرأته فإن غلبها النوم نضح في وجهها الماء فيقومان في بيتها فيـذكران الله عز وجل ساعة من الليل إلاَّ غفر لها ».

١٠- وروى أبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: « من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب مـن القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين ».

١١- وروى الطبراني عن النبي ﷺ، قال: « من قرأ عشر آيات في ليلة كتب لـه قنطار، والقنطار خير من الدنيا وما فيها فإذا كان يوم القيامة يقول ربك عز وجل

اقرأ وأرق بكل آية درجة حتى ينتهي إلى آخر آية معه يقول الله عز وجل للعبد اقبض، فيقول العبد بيده يا رب أنت اعلم، يقول بهذه الخلد وبهذه النعيم ».

١٢- وروى الطبراني عن النبي ﷺ، قال: « من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ مئة آية كتب له قنوت ليلة، ومن قرأ مائتي أية كتب من القانتين، ومن قرأ أربعمائة آية كتب من العابدين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من الحافظين، ومن قرأ ستمائة آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثمانمائة آية كتب من المخبتين، ومن قرأ ألف آية أصبح له قنطار، والقنطار ألف ومائتي أوقية، والأوقية خير مما بين السماء والأرض أو قال خير مما طلعت عليه الشمس، ومن قرأ ألفي آية كان من الموجبين ».

## ثالثاً: الآثار الدالة والحاثة على قيام الليل من كلام الصحابة والتابعين وغيرهم فهي كثيرة منها ما يلي :

١- كان ابن مسعود ﷺ: "إذا هدأت العيون قام فيسمع له دويّ كدويّ النحل حتى يصبح".

٢- ويقال أن سفيان الثوري رحمه الله: "شبع ليلة فقال إن الحمار إذا زيد في علفه زيد في عمله فقام تلك الليلة حتى أصبح".

٣-وكان عبد العزيز بن رواد إذا جنّ عليه الليل يأتي فراشه فيموه يده عليه، ويقول: "إنك لين ووالله إن في الجنة لألين منك ولا يزال يصلي الليل كله".

٤- وقال الحسن: "إن الرجل ليذنب فيحرم به قيام الليل".

٥- وقال الفضيل: "إذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك".

٦- وكان للحسن ابن صالح جارية فباعها من قوم فلما كان في جوف الليل قامت الجارية، فقالت: "يا أهل الدار الصلاة الصلاة فقالوا: أصبحنا أطلع الفجر؟

فقالت وما تصلون غير المكتوبة! قالوا: نعم، فرجعت إلى الحسن فقالت: يا مولاي بعتني من قوم لا يصلون إلاّ المكتوبة ردني فردها".

٧- وقال الربيع: "بت في منزل الشافعي رضي الله عنه ليالي كثيرة فلم يكن ينام من الليل إلا يسيرًا".

٨- وقال يوسف بن مهران: "بلغني أن تحت العرش ملكًا في صورة ديك براثنه من لؤلؤة وضئضئه من زبرجد أخضر فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المجتهدون فإذا مضى ثلث الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال: ليقم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقاً وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم".

٩- وقيل: إن وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه إلى الأرض ثلاثين سنة، وكان يقول: لأن أرى في بيتي شيطانًا أحب إلي من أن أرى في بيتي وسادة؛ لأنها تدعو إلى النوم.

وتتميماً للفائدة وإكمالاً لها نحب أن نضيف الأسباب المساعدة على قيام الليل والتي لخصها وذكرها الإمام العلامة الغزالي في الإحياء ولخص في ذلك تجربته وتجارب غيره من الأئمة نورد خلاصته فنقول قال ﷺ: "اعلم أن قيام الليل عسير على الخلق إلاَّ على من وفق للقيام بشروطه الميسرة له ظاهراً وباطناً".

فأما الظاهرة فأربعة أمور :

١- أن لا يكثر من الأكل، فيكثر من الشرب فيغلبه النوم، ويثقل عليه القيام.

٢- أن لا يتعب نفسه خلال النهار بالأعمال التي تعيا بها الجوارح، وتضعف بها الأعصاب، فإن ذلك أيضاً مجلبة للنوم.

٣- أن لا يترك القيلولة بالنهار فإنها سنة للاستعانة على قيام الليل.

٤- أن لا يرتكب الأوزار بالنهار فإن ذلك مما يقسي القلب، ويحول بينه وبين أسباب الرحمة.

قال رجل للحسن: يا أبا سعيد إني أبيت معافى وأحب قيام الليل، وأعد طهوري فما بالي لا أقوم؟

قال: قيدتك ذنوبك.

وكان الحسن إذا دخل السوق فسمع لغطهم ولغوهم يقول أظن أن ليل هؤلاء ليل سوء، فإنهم لا يقيلون..

**رابعاً: الميسرات الباطنة، أربعة:**

١- سلامة القلب من الحقد على المسلمين، وعن البدع، وعن فضول هموم الدنيا : فا لمستغرق في الهم بتدبير الدنيا لا يتيسر له القيام، وإن قام فلا يتفكر في صلاته إلا في مهماته، ولا يجول إلا في وساوسه.

٢- خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل، فإنه إذا تفكر في أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذره.

٣- أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والأخبار والآثار، حتى يستحكم به رجاؤه وشوقه إلى ثوابه، فيهيجه الشوق لطلب المزيد والرغبة في درجات الجنان.

٤- وهو أشرف البواعث، الحب لله تعالى، وقوة الإيمان بأنه في قيامه لا يتكلم بحرف إلا وهو مناج ربه وهو مطلع عليه، مع مشاهدة ما يخطر بقلبه وأن تلك الخطرات من الله تعالى خطاب معه فإذا أحب الله تعالى أحب لا محالة الخلوة به، وتلذذ بالمناجاة، فتحمله لذة المناجاة للحبيب على طول القيام. وإذا كان ذلك في قيام الليل عامه فإنه في قيام العشر الأواخر خاصة أكد وقيام الليالى التي ترجى فيها ليلة القدر أشد تأكيداً.

## فضل المحافظة على أثني عشر ركعة من السنن والرواتب في اليوم والليلة

ومن شرف الأمة المحمدية ما جعله الله تعالى لها من الفضل والثواب على فعل النوافل، وقد جاء في فضلها مزايا كثيرة ومناقب عظيمة.. فمنها أن من حافظ على اثني عشر ركعة في اليوم والليلة بنى الله له بيتاً في الجنة، وفي رواية: دخل الجنة. وعن أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: « ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى في كل يوم ثنتي عشر ركعة تطوعاً غير فريضة إلاّ بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة أو إلا بنى له بيت في الجنة »[١].

أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة ورواه بالزيادة ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم إلاّ أنهم زادوا: « وركعتين قبل الظهر وركعتين أظنه قبل العصر » ووافق الترمذي على الباقي.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « من ثابر على ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليلة دخل الجنة أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل الفجر » رواه النسائي وهذا لفظه والترمذي وابن ماجة ومن ذلك أن ركعتي الفجر خير من الدنيا وما فيها:

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ، قال: « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها »[٢]، وفي رواية لمسلم: « لهما أحب إليّ من الدنيا جميعاً » وقوله: « خير من الدنيا » أي من متاعها وزهرتها لأن ثوابها باق والاضطجاع سنة بعد الفجر، لقوله ﷺ : «إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على يمينه».

---

(١) رواه مسلم وأبو داود والنسائي والترمذي.

(٢) رواه مسلم والترمذي.

وركعتا الفجر فيهما فضيلة عظيمة وثواب جليل روي عن ابن عمر رضـــي الله عنهما قال: قال رجل يا رسول الله دلني على عمل ينفعني الله به، قال: « عليــك بركعتي الفجر فإن فيهما فضيلة »[١]، ومن ذالك فضل الصلاة قبل الظهر وبعدها وأن من واظب عليها حرم الله جسده على النار :

قال ﷺ: « من يحافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرم الله جســده على النار»[٢] وفي رواية: « أربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن أبواب السماء »[٣] وفي رواية: « أنها تفتح لها أبواب السماء فلا يغلق منها باب »[٤]، وهذه الصلاة كان يحافظ عليها سيدنا رسول الله ﷺ ويطيل

فيها القيام ويقول: « أحب أن يصعد لي في هذه الساعة عمل صالح »[٥]

ومن فضائل هذه الأربع الركعات أنه كان يحافظ عليها الأنبياء علـــيهم الصـــلاة والسلام روى عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يستحب أن تصلى بعد نصف النهار فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله إني أراك تستحب الصلاة هـــذه الساعة، قال: « تفتح فيها أبواب السماء وينظر الله تبارك وتعالى بالرحمة إلى خلقه وهى صلاة كان يحافظ عليها آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى صـــلوات الله عليهم »[٦]، ومن فضائل هذه الصلاة أن المحافظ عليها ينال ثواب تهجد ليلته تلك روى عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: « من صلى قبل الظهـــر أربـــع

---

(١) رواه الطبراني في الكبير.

(٢) رواه أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي.

(٣) رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه

(٤) رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

(٥) رواه أحمد والترمذي وقال حديث حسن غريب.

(٦) رواه البزار وسنده ضعيف.

ركعات كأنما تهجد بهن من ليلته ومن صلاهن بعد العشاء كمثلهن من ليلة القدر »[١]، وفي رواية عن عبد الرحمن بن حميد ﷺ عن أبيه عن جده ﷺ أن رسول الله ﷺ، قال: « صلاة الهجير مثل صلاة الليل »، قال الراوي: فسألت عبد الرحمن بن حميد عن الهجير؟ فقال: « إذا زالت الشمس»[٢]. وفي رواية عن عمر ﷺ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « أربع قبل الظهر وبعد الزوال تحسب بمثلهن في السحر وما من شيء إلاَّ وهو يسبح الله في تلك الساعة » ثم قرأ: ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [٣].

وعن الأسود ومرة ومسروق رضي الله عنهم، قالوا: قال عبد الله ليس شيء يعدل صلاة الليل من صلاة النهار إلاّ أربعاً قبل الظهر وفضلهن على صلاة النهار كفضل صلاة الجماعة على صلاة الواحدة رواه الطبراني في الكبير وهو موقوف لا بأس به، ومن ذلك ما جاء في فضل الصلاة قبل العصر فقد دعا له ﷺ بالرحمة فقال: «رحم الله إمرأً صلى قبل العصر أربعاً» رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه ابن خزيمة وابن حبان في الصحيح، وجا ء أن من حافظ عليها فهو من المغفور لهم رواه الطبراني في الكبير.

ومن ذلك ما جاء في فضل الصلاة بين المغرب والعشاء:

١) أنها تساوى ثواب ثنتي عشرة سنة فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ : « من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عُدِلْنَ[٤] بعبادة ثنتي عشرة سنة »[١]

---

(١) رواه الطبراني وسنده ضعيف.

(٢) رواه الطبراني في الكبير.

(٣) رواه الترمذي في التفسير من جامعه وقال حديث غريب وهذه الصلاة هي أفضل صلاة النهار.

(٤) أي: ساوين ثوابها.

٢) أن من حافظ عليها بنى الله له بيتاً في الجنة. روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ، قال: « من صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة » وهذا الحديث الذي أشار إليه الترمذي رواه ابن ماجة من رواية يعقوب بن الوليد المدائني عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. ويعقوب كذبه أحمد وغيره

٣) أنها سبب مغفرة الذنوب، وعن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنهم قال: رأيت عمار بن ياسر يصلي بعد المغرب ست ركعات، وقال: « رأيت حبيبي رسول الله ﷺ يصلي بعد المغرب ست ركعات وقال من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر »[٢]

٤) أن هذه الصلاة ترفع في عليين، عن مكحول ﷺ يبلغ به النبي ﷺ، قال: « من صلى بعد المغرب قبل أن يتكلم ركعتين — وفي رواية —أربع ركعاتٍ رفعت صلاته في عليين » ذكره رزين و لم أره في الأصول.

ومن ذلك ما جاء في فضل الصلاة بعد العشاء فقد جاء أنها تساوي ثواب من صلاها ليلة القدر. روي عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « أربع قبل الظهر كأربع بعد العشاء. وأربع بعد العشاء كعد لهن من ليلة القدر »[٣].

وقوله « كعدلهن »: أي كمثل ثواب مقدارهن وقوله من ليلة القدر: يريد النبي ﷺ أن يبين أن صلاة أربع ركعات بعد صلاة العشاء تساوي ثواب صلاة أربع ركعات ليلة القدر والركعة فيها تساوي ثواب ألف ركعة في غيرها قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهَرٍ﴾ أي العمل فيها يضاعف الله ثوابه ألف ضعف

---

(١) رواه ابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه و الترمذي وقال الترمذي حديث غريب

(٢) حديث غريب رواه الطبراني في الثلاثة وقال: تفرد به صالح بن قطن البخاري.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط.

من ذكر وتسبيح وتحميد. وهكذا من أعمال البر يزداد أجرها ويعظم خيرها وتفتح لها أبواب القبول وفي رواية في الكبير من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، قال: « من صلى العشاء الآخر ة في جماعة وصلى أربع ركعات قبل أن يخرج من المسجد كان كعدل ليلة القدر ».

## فضائل صلاة النافلة في البيت

ومن فضائل الأمة المحمدية أن الله سبحانه وتعالى جعل لها الثواب الكبير على صلاة النوافل في البيوت، فمن ذلك أن الصلاة في البيت نور، قال رسول الله ﷺ: « أما صلاة الرجل في بيته فنور فنوروا بيوتكم ». قال ﷺ: «إذا قضى أحدكم الصلاة في مسجده فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً»(١)

## فضل الجلوس في المصلى بعد صلاة الصبح إلى الإشراق وبعد العصر إلى المغرب

ومن شرف الأمة المحمدية ما جعل الله سبحانه وتعالى من الثواب لمن جلس في المصلى بعد صلاة الصبح، فمن ذلك: « أن من صلى الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة »(٢).

ومن ذلك: « أن من جلس من بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس ينال من الثواب ما لا يخطر بباله.. فهو كمن اعتق أربع رقاب وكأنه انفق في سبيل الله أثني عشر ألفاً »، ومن ذلك: « أنه تغفر خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر ».

فعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل ولأن

---

(١) رواه مسلم وأحمد في مسنده وابن ماجة عن جابر والدار قطني عن أنس.

(٢) رواه الترمذي، وقال حسن غريب هكذا كررها رسول الله.

أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إليّ من أن أعتق أربعة »[١].

قال في الموضعين: « أحب إليَّ من أعتق أربعة من ولد إسماعيل دية كل واحدٍ منهم اثنا عشر ألفاً » رواه ابن أبي الدنيا بالشطر الأول إلاَّ أنه قال: « أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس »، وفي رواية عن أبي أمامة ﷺ أن النبي ﷺ، قال: « لأن أقعد أذكر الله تعالى وأكبر ه وأحمده وأسبحه وأهله حتى تطلع الشمس أحب إليّ من أن أعتق رقبتين من ولد إسماعيل ولأن أقعد بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب إليَّ من أن أعتق أربع رقبات من ولد إسماعيل »[٢]

قال رسول الله ﷺ: « من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلاه الصبح حتى يسبح ركعتي الضحى لا يقول إلاَّ خيراً غفرت له خطاياه وإن كانت أكثر من زبد البحر »[٣].

ومن ذلك: أنه يستحق دخول الجنة لما جاء في الحديث: « من صلى صلاة الفجر ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة »[٤].

ومن ذلك أن من قال: « في دبر صلاة الفجر وهو ثانٍ رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات، كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان و لم ينبغ لذنب أن يدركه في ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى »، رواه الترمذي واللفظ

---

(١) رواه أبو داود وأبو يعلى.

(٢) رواه الإمام أحمد بإسناد حسن.

(٣) رواه أحمد وأبو داود وأبو يعلى.

(٤) رواه أحمد وأبو دواد وأبو يعلى.

له وقال: حديث حسن غريب صحيح والنسائي وزاد فيه: « بيده الخير »، وزاد فيه أيضاً: « وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة مؤمنة » ورواه النسائي أيضاً من حديث معاذ وزاد فيه: « من قالها حين ينصرف من صلاة العصر أعطى مثل ذلك في ليلته ». وفي رواية: « أن من قال هذا الذكر عشر مرات بعد المغرب بعث الله له مَسْلَحَةً يحفظونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله له بها عشر حسنات موجبات، ومحا عنه عشر سيئات موبقات، وكانت له بعدل عشر رقبات مؤمنات»[١]، وفي رواية : بزيادة « بيده الخير » بعد قوله: «وله الحمد».

وفي رواية: « وكان له بكل مرة عتق رقبة من ولد إسماعيل ثمن كل رقبة اثنا عشر ألفاً ». وفي رواية: « أن من قال ذلك مائة مرة كان يومئذ أفضل أهل الأرض عملاً إلاّ من قال مثل ما قال أ وزاد على ما قال »[٢] ومن ذلك أن من قال بعد الفجر ثلاث مرات وبعد العصر ثلاث مرات: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه كفرت عنه ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر)[٣].

## صلوات مخصوصة

١) **فضل صلاة الضحى**: ومن الشرف الذي جعله الله لهذه الأمة ما أعده من الثواب الجزيل ووعد به من الخير على صلاة الضحى والاستخارة وصلاة الحاجة وركعتي الوضوء.

فعن أبي هريرة ﵁، قال: « أوصاني خليلي ﷺ بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أرقد»[٤].

---

(١) رواه النسائي والترمذي.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد وهو عند أحمد نحوه ورجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه ابن السني في كتابه. وزبد البحر: رغوته وفقاقيعه.

(٤) رواه البخاري ومسلم.

وفضائل صلاة الضحى كثيرة:

١- منها أن بها يغفر الله تعالى الذنوب، وروى الترمذي عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على شفعة الضحى -أي ركعتي الضحى- غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر».

٢- ومنها أن بها يكتب من العابدين ومن القانتين، روى الطبراني عن أبي الدرداء ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين، ومن صلى أربعاً كتب من العابدين، ومن صلى ستاً كفى ذلك اليوم، ومن صلى ثماناً كتبه الله من القانتين، ومن صلى ثنتي عشر ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة وما من يوم ولا ليلة إلا لله منّ يمن به على عباده وصدقة، وما منّ الله على أحد من عباده أفضل من أن يلهمه ذكره».

٣- منها أن بها يكفي الله تعالى العبد ما أهمه في ذلك اليوم ويدخل في ضمانه تعالى، روى الترمذي عن أبي الدرداء وأبي ذر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ، عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا ابن آدم لا تعجزوني من أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره».

٤- منها أن بها يؤدي العبد حقوق الصدقات عن أعضائه فإن العبد متى أصبح وجب أن يتصدق على أعضائه كلها، وإن صلاة الضحى تفي بذلك كله.

وروى الإمام أحمد أن النبي ﷺ، قال: في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل منها صدقة، قالوا فمن يطيق ذلك يا رسول الله ؟ قال: النخامة في المسجد تدفنها والشيء تنحيه عن الطريق فإن لم تقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك.

وصلاة الضحى أقلها ركعتان إلى ثمان ركعتان ووقتها إذا حلت الصلاة النافلة بعد شروق الشمس إلى الزوال.

## صلاة الاستخارة ودعائها

ومن الشرف الذي جعله الله تعالى لهذه الأمة ما أعده من الثواب الجزيل ووعد بــه من الخير الجليل على بعض الصلوات المخصوصة. فمنها.. صلاة الاستخارة: وعــن جابر ﷺ كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا الســورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: « اللّهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنــك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب.

اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجــل أمــري وآجلــه – فأصرفه عني وأصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمى حاجته.

قال الإمام الشيخ ابن عربي ﷺ، بفعل ذلك أي الاستخارة في كل حاجة مهمــة يريد فعلها وقضاءها ثم يشرع في حاجته فإن كان له فيها خيرة عند الله تعالى يسر له أسبابها إلى أن تحصل فتكون عاقبتها محمودة وإن تعذر شيء من أسبابها عليــه، ولم يتفق تحصيلها بيسر فلا يضاد القدر ويعلم انه لو كان فيها خيرة عند الله تعالى ما تعذرت أسبابها فيعلم أن الله تعالى قد أختار له تركها فلا يتألم لذلك وسيحمد عاقبة تركها »..

قال الإمام النووي ﷺ، وإذا استخار مضى بعدها لما ينشرح لــه صــدره –والله اعلم– وإذا لم يتضح له شيء يكررها، فقد روى الديلمي وابن السني عن أنــس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: « يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه ســبع مرات ثم انظر الذي سبق إلى قلبك فإن الخير فيه، ثم إن الاستخارة هــي طلــب الخيرة في الأمر فقد يكشف الله تعالى لك الخير كشفاً قلبياً فينشــرح صــدرك في

الأمر، وقد لا يتجه في أمور أخرى أو بسبب ضيق في الوقت أو عدم وجود المناسبات الكاشفة لقلبك عن الأمر الذي استخرت الله تعالى فيه فحينئذ قد يجلبه الله تعالى ويكشفه لك في عالم المنام ».

فعليك يا أخي أن تعين وقتاً خاصاً أول النهار أو بعد صلاة الظهر أو بعد صلاة المغرب أو بعد صلاة العشاء وتصلى ركعتي الاستخارة ثم تدعو بما تقدم وواظب على ذلك كل يوم فإن فيه خيراً كثيراً.اهـ[١]

---

([١]) انظر كتاب شرف الأمة المحمدية للدكتور العلامة السيد محمد علوي المالكي.

## المائدة الرابعة والعشرون

# أحكام الاعتكاف وأهدافه وأركانه وفضله وآدابه وشروطه ومبطلاته

الاعتكاف في اللغة: اللبث وملازمة الشيء أو الدوام عليه خيراً أو شراً، قال تعالى:﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾(١). ﴿ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾(٢)، وقوله: ﴿ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾(٣).

وفي الشرع هو المكث في المسجد والإقامة فيه لعبادة الله من شخص مخصوص بنية، قال تعالى:﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾(٤). فمن دخل المسجد ولزمه لعبادة الله فهو المعتكف.

**مشروعيته:** سن النبي ﷺ الاعتكاف، فقد اعتكف في المسجد بنفسه واعتكف معه أزواجه، وكان إذا دخل رمضان يعتكف في المسجد، ويكثر من اعتكافه وخصوصاً في العشر الأواخر، فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة، قالت: « أن النبي ﷺ كان يعتكف في العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده ».

وروى البخاري عن أبي هريرة قال: كان النبي عليه الصلاة السلام يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً.

---

(١) الأنبياء: ٥٢.

(٢) الأعراف:١٣٨.

(٣) البقرة: ١٨٧.

(٤) البقرة: ١٢٥.

**الهدف والمقصود من الاعتكاف**: من أهم وأعظم أهداف ومقاصد الاعتكاف، هي صفاء القلب بمراقبة الرب سبحانه وتعالى، والإقبال والانقطاع إلى العبادة في أوقات الفراغ متجرداً لها ولله تعالى، من شواغل الدنيا وأعمالها، ومسلماً النفس إلى المولى بتفويض أمرها إلى عزيز جنابه، والاعتماد على كرمه والوقوف ببابه، وملازمة عبادته في بيته سبحانه وتعالى، والتقرب إليه ليقرب من رحمته، والتحصن بحصنه عز وجل فلا يصل إليه عدوه بكيده وقهره لقوة سلطان الله وقهره وعزيز تأييده ونصره، فهو من أشرف الأعمال وأحبها إلى الله تعالى إذا كان عن إخلاص لله سبحانه لأنه منتظر للصلاة فهو كالمصلي، وهي حالة قرب، ومنها التخلي عن كل ما يشغله من هموم الدنيا وزينتها، وشهواتها وذكر الله خالياً عن هذه الأمور والعوائق فإذا فاضت عيناه إلى ربه وخالقه وذاق حلاوة المناجاة ولذيذ المخاطبة وبكا وذرفت عيناه، فقد دخل في حضرة الأمان يوم القيامة، وكان في ظل الله يوم لا ظل إلاَّ ظله..

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله:

شرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى وجمعيته عليه والخلوة به والانقطاع عن الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته فيستولي عليه بدلها ويصير الهم به كله والخطرات كلها بذكره، والفكرة في تحصيل مراضيه، وما يقرب منه فيصير أنسه بالله بدلاً عن أنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور، حين لا أنيس له، ولا ما يفرح به سواه فهذا مقصود الاعتكاف في أفضل أيام الصوم، وهو العشر الأخير من رمضان[1].

---

(1) زاد المعاد (١/ ١٦٨)

ويقول شيخ الإسلام الدهلوي رحمة الله عليه « ولما كان الاعتكاف في المسجد سبباً لجمع الخاطر وصفاء القلب والتفرغ للطاعة والتشبه بالملائكة والتعرض لوجدان ليلة القدر، اختاره النبي ﷺ في العشر الأواخر وسنه للمحسنين من أمته»[١]. اهـ

## فضل الاعتكاف

١- روي عن علي بن حسين عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: « من اعتكف عشراً في رمضان كان كحجتين وعمرتين »[٢].

٢- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان معتكفاً في مسجد رسول الله فأتاه رجل فسلم عليه ثم جلس فقال له ابن عباس يا فلان أراك مكتئباً حزيناً، قال: نعم يابن عم رسول الله لفلان عليَّ حقٌ ولاء وحرمة صاحب هذا القبر ما أقدر عليه، قال ابن عباس: أفلا أكلمه فيك، فقال: إن أحببت قال فانتعل ابن عباس ثم خرج من المسجد، فقال له الرجل: أنسيت ما كنت فيه؟ قال: لا ولكني سمعت صاحب هذا القبر ﷺ والعهد به قريب، فدمعت عيناه وهو يقول: من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين[٣]..

٣- وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ، قال: «من اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين »[٤].

---

([١]) نقلاً عن كتاب الأركان الأربعة للمفكر الإسلامي الداعية أبو الحسن الندوي صـ ٢٠١

([٢]) رواه البيهقي.

([٣]) رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي واللفظ له والحاكم مختصراً وقال صحيح الإسناد.

([٤]) وأخرج البيهقي والطبراني والحاكم

## أحكام الاعتكاف

١- واجب: إذا نذره، على الصفة التي نذرها من تتابع وغيره لما رواه البخاري « من نذر أن يطيع الله فليطعه »، وعن عمر أنه قال يا رسول الله: إني نـــذرت أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام، فقال: أوفِ بنذرك»[١].

٢- مندوب: وهو الأصل فيه وخصوصاً في رمضان والعشر الأواخر منه.

٣- مكروه: وهو اعتكاف المرأة بإذن زوجها، إذا كانت مشتهاه مـــع أمـــن الفتنة.

٤- حرام مع الصحة، مثل اعتكاف المرأة بدون إذن زوجها.

٥- وحرام مع عدم الصحة، مثل اعتكاف الجنب والحائض والنفساء.

## أركان وشروط الاعتكاف

### أركان الاعتكاف :

أما أركان الاعتكاف فهي :

١. النية. للحديث الصحيح: « إنما الأعمال بالنيات » لأنه عبادة محضـــة فـــلا تصح من غير نية.

٢. أن يكون في مسجد خالص المسجدية. فلا يصح الاعتكاف في البيوت، إلاّ أن الحنفية أجازوا للمرأة الاعتكاف في مسجد بيتها، وهو محل عينته للصلاة فيـــه. واللبث فيه.

**وأما شروط الاعتكاف فهي:**

١. الطهارة عن الحدث الأكبر كالجنب والحائض والنفساء.

٢. الإسلام فلا يصح اعتكاف الكافر.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

٣. العقل أو التمييز فلا يصح من مجنون ونحوه، ولا من صبي غير مميز ؛ لأنه ليس من أهل العبادات، ويصح اعتكاف الصبي المميز.

٤. ومن الشروط المختلف فيها الصوم للاعتكاف، فقد شرط مطلقاً عند المالكية، وشرط عند الحنفية في الاعتكاف المنذور فقط دون غيره من التطوع.

وليس بشرط عند الشافعية والحنابلة فيصح بلا صوم إلا أن ينذره مع الاعتكاف، ويصح عند الجمهور غير المالكية اعتكاف الليل وحده إذا لم يكن منذوراً. ودليل المشترطين الصيام حديث: « لا اعتكاف إلا بصوم »[1].

ودليل غير المشترطين حديث عمر أنه، قال: « يا رسول الله إني نذرت أن اعتكف في المسجد الحرام ليلة، فقال له: أوفِ بنذرك »[2]، وفي رواية: « أنه جعل على نفسه أن يعتكف يوماً... الخ » فلم يشترط له الصيام، ولصحة اعتكاف الليل؛ لأنه لا صيام فيه، ولحديث ابن عباس: « ليس على المعتكف صيام إلا أن يجعله على نفسه »[3].

## آداب الاعتكاف أو المعتكف

١- أن يكون في جامع، أي في مسجد تقام فيه جمعة.

٢- أن يكون يوماً كاملاً.

٣- أن يكون المعتكف صائماً.

٤- كثرة الدعاء والذكر والعبادة.

---

(١) رواه الدار قطني والبيهقي عن عائشة إلا أنه ضعيف.

(٢) رواه البخاري ومسلم والدار قطني عن ابن عمر عن عمر.

(٣) رواه الدار قطني عن ابن عباس، ورجح الدار قطني والبيهقي وقفه، وأخرجه الحاكم مرفوعاً، وقال: صحيح الإسناد.

٥- ويندب الاعتكاف في رمضان ؛ لأنه من أفضل الشهور لا سيما في العشر الأواخر من رمضان بالاتفاق لأن فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

٦- يندب مكث المعتكف ليلة العيد إذا اتصل اعتكافه بها ليخرج منه إلى المصلى فيوصل عبادة بعبادة، ولما ورد في فضل إحياء هذه الليلة: « من قام ليلتي العيد محتسباً لله تعالى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب »[١]، أي أن الله يثبته على الإيمان عند النزع وعند سؤال الملكين وسؤال القيامة.

٧- يجتنب المعتكف كل ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال، ولا يكثر الكلام فيما لا فائدة فيه لأن من كثر كلامه كثر سقطه، وفي الحديث: « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه »[٢].. ويجتنب الجدال والمراء والسباب والفحش فإن ذلك مكروه في غير الاعتكاف ففيه أولى، ولا يبطل الاعتكاف بشيء من ذلك لأنه لما لم يبطل بمباح الكلام لم يبطل بمحظوره.

ولا يتكلم المعتكف إلا بخير ولا بأس بالكلام لحاجته ومحادثة غيره، فعن علي كرم الله وجهه « أيما رجل اعتكف فلا يساب ولا يرفث في الحديث، ويأمر أهله بالحاجة -أي وهو يمشي- ولا يجلس عندهم »[٣].

## مبطلات الاعتكاف

١.الجماع عمداً[٤]: ولو بدون إنزال سواء كان بالليل أو النهار، قال تعالى:

(١) رواه ابن ماجه عن أبي أمامة.

(٢) حديث حسن رواه الترمذي وغيره عن أبي هريرة.

(٣) رواه الإمام أحمد.

(٤) وبالمباشرة بشهوة وإن أنزل ، والاستمناء كما مر في الصوم.

﴿ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا﴾[١]، والوطء في الاعتكاف حرام بالإجماع.

٢. الجنون والإغماء: لأن الاعتكاف عبادة، ومن شروط صحة العبادة وجود العقل، وكذلك السكر بأن يحصل بسبب تعديه.

٣.الردة عن الإسلام؛ لأنها تبطل العمل قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢]؛ ولأنه خرج بالردة عن كونه من أهل الاعتكاف، والردة تبطل جميع الأعمال، من صلاة وزكاة وحج وجهاد.

٤.الحيض والنفاس. فإذا حاضت المرأة أو نفست بطل اعتكافها.

٥.الخروج من المسجد بلا عذر؛ لأن الاعتكاف: المكث في المسجد، أما إذا كان لضرورة مثل قضاء حاجة من بول وغائط أو للتداوي من مرض فلا حرج في ذلك ولا ينقطع الاعتكاف.

لما روي عن عائشة: أن النبي ﷺ: « كان ليدخل علي رأسه وهو في المسجد فأرجله وكان لا يدخل البيت إلاّ لحاجة إذا كان معتكفاً »[٣].

وتقول أيضاً : « إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه فما أسأل عنه إلا وأنا مارة » وذلك لأن الخروج من المعتكف أو الانشغال بشيء خارجه يعد إعراضاً وقطعاً له ، وإذا فعل المعتكف في الإعتكاف ما يبطل اعتكافه من خروج أو مباشرة ، أو مقام في البيت بعد زوال العذر:

---

(١) البقرة: ١٨٧.

(٢) الزمر: ٦٥.

(٣) رواه البخاري

أ- فإن كان ذلك في التطوع، لم يبطل ما مضى من الإعتكاف، لأن ذلك القدر لو أفرده واقتصر عليه أجزأه، ولا يجب عليه إتمامه، لآنه لا يجب عليه المضـــي في فاسدة، فلا يلزمه بالشروع كالصوم.

ب- وإن كان اعتكافه منذوراً: فإن لم يشترط فيه التتابع، لم يبطل ما مضى مـــن اعتكافه، لماذكر في التطوع لكن يلزمه هنا أن يتمم المدة المنذورة لأن الجميع قـــد وجب عليه وقد فعل البعض، فوجب الباقي ، وإن كان قد شرط التتابع، بطـــل التتابع، ويجب عليه أن يستأنف ليأتي به على الصفة التي وجبت عليه، وعلى هذا يقطع التتابع السكر والكفر وتعمد الجماع وتعمد الخروج من المسجد، لا لقضاء الحاجة، ولا لأكل ولا شرب إن تعذر الماء في المسجد، ولا للمرض إن شق لبثـــه فيه، أو خشي تلويثه، ولا الإغماء والجنون إذا حصل أحدهما للمعتكف، ولا إن أكره بغير حق على الخروج، ولا يقطع التتابع الحيض إن لم تسعه مدة الطهر، بأن طالت مدة الإعتكاف بحيث لا ينفك عن الحيض غالباً بأن يكون أكثر من خمسة عشر يوماً، ولا يقطعه أيضاً خروج مؤذن راتب إلى منارة المسجد المنفصلة عنـــه لكنها قريبة منه للأذان، لإلفة صعودها للأذان، وإلف الناس صوته، ولا يقطعـــه الخروج لإقامة حد ثبت عليه بغير إقراره، ولا لأجل عدة ليست بســـببها ، ولا لأجل أداء شهادة تعين عليها تحملها وأداؤها، للعذر في جميـــع ذلـــك بخـــلاف أضداده، وإن خرج المعتكف من المسجد لغير قضاء الحاجة لزمه استئناف النيـــة، فإن خرج لها لا يلزمه استئناف النية. إهـــ[1]

(١) انظر كتاب الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور العلامة الفقيه وهبة الزحيلي (ج٢/ص٧٢٥) .

## المائدة الخامسة والعشرون:

# الزكـــــــاة
# والأموال التي تجب فيها

**الزكاة في اللغة**: مصدر زكاة الشيء إذا نما وزاد، وزكا فلان إذا صلح، فالزكاة هي البركة والنماء والزيادة والطهارة والصلاح، وكله قد استعمل في القرآن والسنة. والزكاة في الشرع:تطلق على الحصة المقدرة من المال التي فرضها الله للمستحقين، وقد تسمى الزكاة الشرعية في لغة القرآن والسنة صدقة، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١]. وقال تعالى:﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٢]. وفي الحديث قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «أعلمهم أن الله افترض عليهم في أموالهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»[٣].

## الحكمة في فرضية الزكاة

معلوم أن التفاوت بين الناس في الأرزاق والمواهب أمر واقع، قال تعالى: ﴿وَاللّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْرِّزْقِ﴾[٤] وأوجب الله على الغني أن يعطي الفقير حقاً واجباً مفروضاً لا تطوعاً ولا مِنّة، قال تعالى: ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ.

---

(١) سورة التوبة:١٠٣.

(٢) سورة التوبة :٦٠.

(٣) رواه الجماعة عن ابن عباس

(٤) النحل: ٧١.

لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾[١]، وورد في الحديث القدسي: (الفقراء عيالي والأغنياء وكلائي فإن بخل وكلائي على عيالي أذقتهم وبالي ولا أبالي) وفريضة الزكاة أولى الوسائل لعلاج ذلك التفاوت، وتحقيق التكافل أو الضمان الاجتماعي في الإسلام إذن فالحكمة من فريضة الزكاة، ما يلي:

**أولاً**: تصون المال وتحصنه من تطلع الأعين، وامتداد أيدي الأثمين والمجرمين، قال ﷺ: « حصَّنوا أموالكم بالزكاة، ودووا مرضاكم بالصدقة، واعدِّوا للبلاء الدعاء »[٢].

**ثانياً**: عون للفقراء والمحتاجين تأخذ بأيديهم لاستئناف العمل والنشاط إن كانوا قادرين وتساعدهم على ظروف العيش الكريم إن كانوا عاجزين فتحمي المجتمع من مرض الفقر، والدولة من الإرهاق والضعف والجماعة مسؤولة بالتضامن عن الفقراء وكفايتهم. فقد روي : « إن الله فرض على أغنياء المسلمين من أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليما »[٣]، وروي أيضاً: ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة، يقولون: ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم، فيقول الله تعالى : وعزتي وجلالي لأدنينكم ولأباعدنّهم ثم تلا ﷺ: ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ. لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾[٤]، وورد في الحديث

---

(١) المعارج: ٢٤.

(٢) رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية والخطيب عن ابن مسعود، ورواه أبو داود مرسلاً عن الحسن وهو ضعيف.

(٣) رواه الطبراني عن علي بن أبي طالب، وهو ضعيف.

(٤) رواه الطبراني عن علي ابن أبي طالب. وهو ضعيف.

القدسي: الفقراء عيالي، والأغنياء وكلائي، فإن بخل وكلائي على عيالي أذقتهم وبالي ولا أبالي.

**ثالثاً**: تطهر النفس من داء الشح والبخل، وتعود المؤمن البذل والسخاء كيلا يقتصر على الزكاة، وإنما يساهم بواجبه الاجتماعي في رفد الدولة بالعطاء عند الحاجة، وتجهيز الجيوش، وصد العدوان، وفي إمداد الفقراء إلى حد الكفاية إذ عليه أيضاً الوفاء بالنذر وأداء الكفارات المالية بسبب الحنث في اليمين، والظهار والقتل الخطأ، وانتهاك حرمة شهر رمضان.

وهناك وصايا الخير والأوقاف والأضاحي وصدقات الفطر وصدقات التطوع والهبات ونحوها..

**رابعاً**: وجبت شكراً لنعمة المال حتى أنها تضاف إليه، فيقال زكاة المال والإضافة للسببية كصلاة الظهر وصوم الشهر وحج البيت. اهـ.[١]

## مكانة الزكاة في الإسلام

قرنت الزكاة بالصلاة في اثنين وثمانين موضعاً من القرآن وتكرّر في القرآن ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[٢] وفي وصف المسلمين ﴿ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾[٣] وقد عدها رسول الله ﷺ من أركان الإسلام وأسسه فقال: «بني الإسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان»[٤] ، وسئل ما الإسلام؟ فقال: « أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة

---

(١) انظر الفقه الإسلامي وأدلته. للدكتور العلامة الفقيه وهبة الزحيلي ج٢ ص٧٣٣.

(٢) البقرة: ٤٣ .

(٣) المائدة: ٥٥ .

(٤) أخرجه مسلم والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وتصوم رمضان»[١] ، وفي حديث ضمام ابن ثعلبة أنه قال له: «أنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا ؟ قال : «اللهم نعم»[٢]، والأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تحصى وقد بلغت حد التواتر المعنوي وانعقد على كونها قرينة الصلاة بالإجماع ، وتعاملت الأمة بها جيلاً بعد جيل .

وقد جعل الله إقامة الصلاة وأداء الزكاة علامة لصحة الإسلام وأحكامه ودخول الرجل في السلم مع الله والإخاء مع المسلمين فقال:﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلَاةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٣]، وأخرج البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله»وأخرج البخاري ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» أ.هـ ، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر فأصبحت يوماً قريباً منه ، ونحن نسير ، فقلت يارسول الله ، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، ويباعدني من النار؟ قال: «لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسيرٌ على من يسره الله عليه ، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة

---

(١) رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه .

(٣) التوبة: ٥.

وتصوم رمضان وتحج البيت» الحديث[١] ، وقد تكفل النبي ﷺ بالجنة لمن أداها وأتى بها على وجهها الصحيح فقال: أكفلوا لي بستٍ أكفل لكم بالجنة ، قلت: ما هي يا رسول الله؟ قال:«الصلاة ، والزكاة ، والأمانة ، والفرج ، والبطن ، واللسان»[٢]، ولقد سأل رجل نبينا محمداً ﷺ فقال: أخبرني بعمل يدخلني الجنة؟ قال:«تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم»[٣] وفي رواية: أنه قال: دُلَّني على عملٍ إذا عملته دخلتُ الجنة؟ قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا ولا أنقص منه فلما ولّى ، قال النبي ﷺ : من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا »[٤]، وقد جاء رجل إلى النبي ﷺ يُخبر أنه ذو مال كثير ، وذو أهل ويقول: أخبرني يا رسول الله كيف أصنع وكيف أنفق؟ فقال رسول الله ﷺ : «تخرج الزكاة من مالك فإنها طهرة تطهرك وتصل أقربائك وتعرف حق المساكين والجار والسائل» الحديث[٥]

## العقوبة لمانع الزكاة

تعتبر الزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام، قال رسول الله ﷺ: « بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة،

(١) رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه ، والنسائي وابن ماجه

(٢) رواه الطبراني في الآوسط .

(٣) رواه البخاري ومسلم .

(٤) رواه البخاري ومسلم .

(٥) رواه الإمام أحمد ورجاله رجال الصحيح .

وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان »[١] واجمع المسلمون على فرضيتها واتفق الصحابة الكرام على قتال ما نعيها، ومن أنكر وجوبها كان مرتداً ويستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلاَّ قتل..

وقد ورد تحذير شديد لمن منع الزكاة، بالعذاب الغليظ في الدنيا والآخرة، حيث روى البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالا، فلم يؤد زكاته، مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه –يعني شدقيه– ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك، ثم تلا : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٢].

وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: « إذا أتخذ الفيء دولاً، والأمانة مغنماً، والزكاة مغرماً، وتعلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرأته، وعقَّ أمه، وأدنى صديقه، وأقصى أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأُكرم الرجل مخافة شرّه، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أوّلها فارتقبوا عند ذلك ريحاً حمراء، وزلزلة، وخسفاً ومسخاً وقذفاًوآيات تتابع كنظامٍ قُطِع سِلكه فتتابع »[٣]

وأما العقوبة الدنيوية لمانع الزكاة للفرد، فهو أخذها منه والتعزير والتغريم المالي وأخذ الحاكم شطر المال قهراً عنه، قال رسول الله ﷺ: « من أعطاها – أي الزكاة– مؤتجراً فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر إبله عزمه من عزمات

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه أصحاب الكتب الستة إلا الترمذي.

(٣) رواه الترمذي .

ربنا تبارك وتعالى لا يحل لآل محمد منها شيء »[١] فقول رسول الله ﷺ: « ما منع قوم الزكاة إلاّ ابتلاهم الله بالسنين »[٢]، وقوله ﷺ: « و لم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطرو »[٣]. وقوله ﷺ : « ما خالطت الصدقة أو قال: الزكاة مالاً إلا أفسدته »[٤].

ولهذا فإن الإسلام قاتل الممتنعين عن أداء الزكاة كما فعل أبوبكر الصديق كما أن جاحد الزكاة ومنكرها يعتبر كافر مارق عن الإسلام.

## أولاً: شروط وجوب الزكاة

١- الإسلام: فلا زكاة على كافر، سواء كان حربيًا أو ذميًا، وإن أسلم لم يطالب بها في مدة كفره.

٢- الحرية: فلا تجب على رقيق لأنه لا ملك له فكل مابيده لسيده ولا على مكاتب.

٣- الملك التام: الملك التام أي تمام الملك، أي أن يكون الملك تاماً فلا زكاة في مال المكاتب لضعف ملكه

---

(١) رواه أحمد وأبو دواد والنسائي.

(٢) رواه الطراني في الأوسط ورواته ثقات والحاكم والبيهقي، والسنين جمع سنة وهي المجاعة والقحط.

(٣) رواه ابن ماجة والحاكم، وصححه البزار والبيهقي.

(٤) رواه البزار والبيهقي والشافعي والبخاري في تاريخه، وهذا الحديث يحتمل معنيين كما قال المنذري:

الأول: أن الصدقة – بمعنى الزكاة – ما تُركت في مال ولم تخرج منه إلاّ كانت سبباً في هلاكه وفساده، ويشهد لهذا المعنى ما روي في حديث آخر« ما تلف مال في برٍ ولا بحرٍ إلاّ بحبس الزكاة » رواه الطبراني في الأوسط.

الثاني: أن الرجل يأخذ الزكاة وهو غني عنها، فيضعها مع ماله، فيهلكه، وبهذا فسّر الإمام أحمد .إهـ

٤- النصاب. فلا زكاة على ما دون النصاب

٥- تعيين مالك: فلا تجب الزكاة على ما وقف على جهة عامة كالفقراء أو غيرهم، أما الموقوف على معين كنخل موقوف على زيد فتجب الزكاة إذا بلغ النصاب.

٦- مضيء الحول على ملك النصاب، لقوله عليه الصلاة والسلام: « لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول» لما روي من حديث علي عند أبي داود وهو حسن ولإجماع التابعين والفقهاء على ذلك.

## ثانياً: الأموال التي تجب فيها الزكاة:

تجب الزكاة في النعم والزروع والثمار والمعشرات والنقدين والمعدن والركاز وعروض التجارة.

**أولاً: النعم**: شروط وجوب زكاة النعم أربعة:

١- بلوغ النصاب: فلا زكاة فيما دون النصاب.

٢- مضي الحول: سنة كاملة على النصاب فلو نقص النصاب يوم فلا.

٣- أن تكون سائمة: في كلاء مباح فلا زكاة إذا علفها المالك في كلاء مملوك مدة لو تركت من العلف لتضررت ضرراً بيناً يومين مثلاً.

٤- أن لا تكون عاملة: فلا زكاة في العاملة للركوب أو التحميل أو الحراثة ولو بغير أجرة.

**نصاب زكاة الإبل:**

خمس فيها شاه جذعة ضان لها سنة أو ثنية معز لها سنتان ثم في كل خمس شاه إلى، ٢٥ ففيها بنت مخاض من الإبل لها سنة.

٣٦ لبون لها سنتان، ٤٦ حقة لها ثلاث سنوات، ٦١ جذعة لها أربع سنوات، ٧٦ بنتا لبون، ٩١ حقتان.

١٢١ ثلاث بنات لبون، ١٣٠حقة وبنتا لبون.

**ودليل ما سبق:**

ما رواه البخاري عن أنس ﷺ: أن أبا بكر ﷺ كتب له هذا الكتاب لمّا وجهه إلى البحرين لجمع الزكاة : بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين والتي أمر الله فرضها رسوله فمن سألها من المسلمين على وجهها فليُعطها، ومن سأل فوقها فلا يُعطِ : (في أربع وعشرين من الإبل فما دونها من الغنم في كل خمس شاة، فإذا بلغت خمساً وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها بنت مخاض أنثى، فإن لم يكن فيها بنت مخاض فابن لبون ذكر، فإذا بلغت ستاً وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون أنثي فإذا بلغت ستاً وأربعين إلى ستين ففيها حقه طروقه الجمل، فإذا بلغت إحدى وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة، فإذا بلغت ستاً وسبعين إلى تسعين ففيها بنتاً لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقتان طروقتا الجمل، فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حِقة ».

**نصاب زكاة البقر:**

٣٠ تبيع أو تبيعة لها سنة، ٤٠ مسنة لها سنتان، ٦٠ تبيعان

وما إذا زاد على ذلك ففي كل ثلاثين تبيع وفي كل أربعين مسنة.

ودليل ذلك: ما رواه الترمذي أبو داود وغيرهما عن معاذ ﷺ، قـــال: « بعـــثني رسول الله إلى اليمن فأمرني أن أخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعاً أو تبيعة ومن كـــل أربعين بقرة مسنة ».

**نصاب زكاة الغنم:**

٤٠ – ١٢٠ شاة كما تقدم في زكاة الإبل، ١٢١ – ٢٠٠ شاتان

٢٠١ – ٣٩٩ ثلاث شياه – ٤٠٠ أربع شياه

أما إذا زاد على ذلك ففي كل مئة شاة.

أما دليله: حديث البخاري عن أنس ﷺ وكتاب أبي بكر ﷺ له وقد سبق ذكر أجزاء منه، وفيه : « وفي صدقة الغنم في سائمتها[١] إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين ففيها شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائة ففيها ثلاث شياه، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شـــاة، فإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صـــدقة إلا أن يشاء ربها »[٢].

**ثانياً: الزروع والثمار والمعشرات:**

سميت معشرات: لأنه يجب فيها العشر، وهي اثنان:

١) الحبوب ( الزروع ): وهي كل ما يقتات في حالة الاختيار.

٢) الثمار: الرُطب والعنب فقط.

وقت انعقاد الوجوب:

---

[١] سائمها : هي التي ترعى الكلاء المباح.

[٢] ربها أي صاحبها.

١- في الثمر ببدو الصلاح: أي بالتلون مما يتلون وينضج.

٢- في الحب: باشتداده وتصلبه.

ففي ٥ أوسق = ٣٠٠ صاع = ١٢٠٠ مد = ١٦٠ رطل بغدادي.

الصاع: ٢.٧٥ كغم ( كيلوا غرام )

وقت الإخراج: هو وقت الحصاد ولا يشترط مضى الحول، و الواجب، فيها: العشر إذا سقيت بغير مونة أي بواسطة الأمطار، نصف العشر: أن سقيء بمؤنة دليله وقد استفاضت السنة المطهرة بالأمر بإخراج زكاة الحبوب والثمار وبيان مقدارها وأجمع المسلمون على وجوبها في البُر والشعير والتمر والزبيب فتجب الزكاة في الحبوب كلها كالحنطة والشعير والأرز وسائر الحبوب، قال ﷺ: « ليس في ما دون خمسة أوساق من حب ولا تمر صدقة »[1] والقدر الواجب يختلف باختلاف وسيلة السقي، فإن سُقي بماء السماء وجب العُشر لقوله ﷺ: « فيما سَقَت السماء والعيون العُشر»[2]، وفيما سُقي بمؤنة نصفَ العُشر لقوله ﷺ: « وما سُقي بالنضح نصف العُشر »[3].

## **ثالثاً**: **زكاة النقد**: ( **وهو الذهب والفضة** ):

**شروط وجوب زكاة النقد: وما يقوم مقامهما الآن من الأوراق النقدية كالريال والدرهم والدينار والدولار..**

١-أن لا يكون حلياً مباحاً: هو ما أعد للاستعمال المباح ولو بأجرة أو إعارة خرج به الحلي غير المستعمل كالكنز. والحلي المكروه: كضبة كبيرة

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البخاري والترمذي وأبو داود.

(٣) رواه البخاري.

للحاجة، والحلي الحرام: كالذي يلبسه الرجل. والذي فيه إسراف فاحش من المرأة بأن، زاد على عادة أمثالها في بلدها فتجب الزكاة في كل ما تقدم.

٢-أن يبلغ النصاب:

**ونصاب الذهب** = ٢٠ مثقالاً خالصة والمثقال = قفلة ونصفاً، فال ٢٠ مثقالاً = ٣٠ قفلة، والقفلة= عُشْرُ أوقية، والعشرين مثقال تساوي(٣) أواقي، والأوقية = ٢٨ غراماً. النصاب = ٢٨ × ٣ = ٨٤ غراماً تقريباً.

**ونصاب الفضة** = ٢٠٠ درهم = ٢١٠ قفال = ٢١ أُوقيّة

النصاب = ٢٨ × ٢١ = ٥٨٨ غراماً تقريباً

٣) أن يمضي حولٌ كاملٌ على بُلوغِ النِّصابِ، والواجب فيه ربُعُ العُشْر وما زاد فبحسابه للحديث الشريف: « ليس فيما دون خمس أواق من ورق صدقة » والورق هي الفضة المضروبة نقوداً، والصدقة هي الزكاة.

ودليل مقدار الزكاة: ما جاء في الحديث الذي رواه البخاري « وفي الرِقة ربع العشر » والرِقة: هي الورق أي الفضة.

**نصاب النقدين (الذهب والفضة):**

لا زكاة في الذهب حتى يبلغ قدره عشرين مثقالاً فهذا هو نصاب الذهب، ولا زكاة في الفضة حتى يبلغ مائتي درهم فهذا هو نصاب الفضة.

ودليل ذلك: ما رواه أبو داود عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن النبي ﷺ، قال: « إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحَول ففيها خمسة دراهم، وليس عليك بشيء -يعني في الذهب- حتى يكون لك عشرون ديناراً فإذا كان

لك عشرون ديناراً وحال عليه الحَول ففيها نصف دينار فما زاد فبحساب ذلك » وقوله ﷺ: « ليس فيما دون خمس أواق صدقة »[١].

## رابعاً: زكاة المعدن:

وهو ما استخرج من الأرض وشروط وجوب زكاة المعدن اثنان:

١-أن يكون ذهباً او فضة فلا زكاة في غيرهما من المعادن كالبترول والنحاس.

٢-أن يكون نصاب: فلا زكاة فيما دون النصاب، النصاب الواجب فيه ربع العشر كالذهب والفضة نصابه نصاب الذهب والفضة.

ودليل وجوب الزكاة في المعدن: ما رواه البيهقي « أنه ﷺ أخذ من المعادن القبلية الصدقة » والقبلية نسبة إلى قبل بفتح القاف ناحية من قرية بين مكة والمدينة اسمها الفُرْع.

## خامساً: زكاة الركاز:

وهو دفين الجاهلية من الذهب والفضة، شروط وجوب زكاة الركاز أربعة:

٣- أن يكون ذهباً أو فضة.

٤- أن يكون من دفين الجاهلية، يعرف بعلامة كاسم ملك دولة جاهلية أما إذا كان من دفين الإسلام أو جهل حاله حكمه حكم اللقطة.

٥- أن يكون نصاباً كنصاب الذهب والفضة.

٦- أن يكون في أرض موات أو في ملك هو أحياها تجب على المالك أن أدعى الإحياء وإلا فيرجع للمحيي الأول فإن أنكر فيصرف لبيت المال، ولا يشترط مضي الحول في الركاز والمعدن والواجب فيه الخمس.

---

(١) رواه البخاري ومسلم، والوَرِق : الفضة، وأواق جمع أوقية وهي أربعون درهما.

ودليل ذلك: ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ، قال: « وفي الركاز الخُمس ».

## سادساً: زكاة عروض التجارة:

وهي السلع والبضائع، ومعنى العروض ما قابل النقدين، ومعنى التجارة تقليب المال لغرض الربح، شروط وجوب زكاة التجارة ستة:

١- أن تكون عروضاً لا نقداً.

٢- نية التجارة: فلا زكاة إذا نوى القنية أو الادخار.

٣- اقتران النية بالتملك: أن يكون ناوياً للتجارة عند الشراء، ومنها يبدأ الحلول فلو اشترى بنية القنية ثم بعد فترة نوى التجارة فيبدأ بالحول من حين البدء في العمل.

٤- أن يكون التملك بمعاوضة: فلا زكاة فيما ملك بإرث أو هبة إلا إذا شرع في التجارة مع نبيتها.

٥- أ ن لا ينضّ مال التجارة بعقده الذي يقوم به ناقصاً عن النصاب في أثناء الحول: أي تحول العروض إلى نقد، أي بيعها فلو نص العروض في أثناء الحول، وكانت قيمتها ناقصة عن النصاب فيقطع الحول ويستأنف حولاً جديداً.

٦- أن لا يقصد القنية أثناء الحول: أي لا يصرف النية عن التجارة فينوي الاستعمال -مثلاً- نصابها هو نصاب النقد الذي اشتريت به العروض الواجب فيها ربع عشر القيمة أي اثنان ونصف بالمائة.

### دليل وجوب الزكاة في أموال عروض التجارة:

قوله ﷺ: «في الإبل صدقتها، في البقر صدقتها وفي البز صدقتها»[١].

(١) رواه ابن أبي شيبة وأحمد في مسنده والحاكم والبيهقي في السنن عن أبي ذر.

والبز : هو الثياب المعدّة للبيع عند البزّازين فتقاس عليه كـل الأمـوال المعـدة للتجارة.

وروى أبو داود عن سمرة بن جندب، قال: « أما بعد فإن النبي ﷺ كان يأمرنا أن نخرج الصدقة مما نعده للبيع » والمراد بالصدقة: الزكاة.

وعلمنا أنه إذا حال الحول على التجارة قوِّمت العروض بالنقد الغالب المتعامل بـه، فإذا بلغت نصاب الذهب أو الفضة وجبت فيها الزكاة بنسبة اثنين ونصف في المائة.

## زكاة العسل

**القائلون بزكاة العسل:** ذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى القول بوجوب الزكـاة في العسل بشرط أن لا يكون النحل في أرض خراجية فإن الخراجية يدفع عنها الخراج ولا يجتمع حقان لله في مال واحد بسبب واحد وسواءً أكانت الأرض عشـرية أم لم تكن، أما إذا كان النحل في مفازة أو جبل فإن فيه العشر.

وكذلك ذهب الإمام أحمد إلى وجوب الزكاة في العسل، قال الأثرم: "سئل أبـو عبد الله -يعني ابن حنبل- أنت تذهب إلى أن في العسل زكاة؟ قال: نعم. أذهب إلى أن في العسل زكاة، فقد أخذ عمر منهم الزكاة. قلت: ذلك على أنهم تطوعوا به؟ قال: لا، بل أخذه منهم".

وهو قول مكحول والزهري وسليمان بن موسى والأوزاعي وإسحاق وحكاه في (البحر) عن عمرو ابن عباس وعمر بن عبد العزيز والهادي والمؤيد بـالله، وقـولا للشافعي، وحكاه الترمذي عن أكثر أهل العلم، وخالفه ابن عبد البر فحكى القول المخالف عن الجمهور.

**أدلة الموجبين:**

أ- ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ أنه أخذ من العسل العشر[١].

ب- عن سليمان بن موسى أن أبا سيارة المتعي قال: "قلت: يا رسول الله: إن لي نحلاً. قال: فأدِّ العشور. قلت: يا رسول الله: احمِ لي جبلها. قال: فحمى لي جبلها"[٢].

ج- روى البيهقي عن سعد ابن أبي ذباب أن النبي ﷺ استعمله على قومه وأنه قال لهم: أدوا العُشر في العسل. وأنه أتى به عمر فقبضه فباعه ثم جعله في صدقات المسلمين.

د- وروى الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « في العسل في كل عشرة أزقاق زُق » وهذه الأحاديث والآثار مما ورد في الموضوع وإن كان في أسانيدها كلام يقوي بعضها بعضاً ويدل على أن لهذا الحكم أصلاً. قال ابن القيم رحمه الله: "ذهب أحمد وجماعته إلى أن في العسل الزكاة، رأوا أن هذه الآثار يقوي بعضها بعضاً، وقد تعددت مخارجها، واختلفت طرقها ومرسلها يعضد بمسندها".

**مذهب من لم يوجب في العسل زكاة:**

وقال مالك والشافعي وابن أبي ليلى والحسن بن أبي صالح وابن المنذر "لا زكاة في العسل" واحتجوا بأمرين:

١- ما قاله الترمذي: "لا يصح عن النبي ﷺ في هذا كبير شيء" وما قاله ابن المنذر: "إنه ليس في وجوب الصدقة فيه خبر يثبت لوا إجماع فلا زكاة فيه".

---

(١) رواه ابن ماجه

(٢) رواه أحمد وابن ماجه.

٢- أنه مائع خارج من حيوان فأشبه اللبن، واللبن لا زكاة فيه بالإجماع.

رأي أبي عبيد: ووقف أبو عبيد موقفاً وسطاً بين من أوجب الزكاة ومن لم يوجبها في العسل لما لاح له من تعارض الآثار الواردة وإن كان قد مال إلى إيجاب الزكاة بقدر، قال بعد حكاية القولين في زكاة العسل: "وأشبه الوجوه في أمره عندي أن يكون أربابه يؤمرون بأداء صدقته ويحثون عليها ويكره لهم منعها ولا يؤمن عليهم المأثم في كتمانها من غير أن يكون ذلك فرضاً عليهم كوجوب صدقة الأرض والماشية ولا يجاهد أهله على منع صدقته كما يجاهد مانعو ذينك المالين، وذلك أن السنة من رسول الله ﷺ لم تصح فيه كما صحت فيهما.

**المقدار الواجب في العسل:**

اتفق الموجبون بزكاة العسل على أن الواجب فيه العُشر، للآثار التي ذكرناها، وقياساً على الزرع والثمر، وهل ينظر فيه للكلفة والمؤنة أم لا. روى أبو عبيد بسنده عن عمر أنه قال في عشور العسل: "ما كان منه في السهل ففيه العشر، وما كان فيه في الجبل ففيه نصف العشر" فنظر أن للكلفة والمشقة أثراً في تقليل الواجب كما في الزرع. قال الشيخ يوسف القرضاوي: "والذي نرجحه أن يؤخذ العشر من صافي إيراد العسل، أي بعد رفع النفقات والتكاليف كما قلنا في عشر الزرع والثمر".

**نصاب العسل:**

أما نصاب العسل فلم ترد الآثار بحد معين فيه ولهذا اختلفوا فيه، فأبو حنيفة يرى في قليله وكثيره العشر، بناءً على أصله في الحبوب والثمار، وعن أبي يوسف أنه اعتبر نصابه أن يبلغ قيمة خمسة أوسق من أدنى ما يكال في الشعير فإن بلغها وجب فيه العشر وإلا فلا بناءً على أصله من اعتبار قيمة الأوسق فيما لا يكال.

وعن أحمد نصابه عشرة أفرق والفرق ستة عشر رطلاً، فيكـــون النصـــاب مائـــة وستين رطلاً بالبغدادي، ومائة وأربعة وأربعين بالمصري.

ثم قال الشيخ القرضاوي: "الراجح عندي أن يقدر النصاب كقيمة خمسة أوســـق (أي ستمائة وثلاثة وخمسون كغم) أو خمسين كيلة مصرية" من أوسط ما يوســـق كالقمح باعتباره قوتاً من أوسط الأقوات العالمية، وقد جعل الشـــارع الخمســـة الأوسق نصاب الزروع والثمار والعسل، مقيس عليهما، ولهذا يؤخذ منه العشـــر، فلنجعل الأوسق هي الأصل في نصابها، واعتبار قيمة الأدنى كالشعير كما قال أبو يوسف: "وإن كان فيه رعاية للفقراء ففيه إجحاف بأرباب الأموال واعتبار الأعلى كالزبيب فيه إجحاف بالفقراء واعتبار الوسط هو الأعدل للجانبين اهـــ[1].

---

([1]) بتصرف من كتاب فقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوي ٤٢١/١.

## المائدة السادسة والعشرين:

# أهداف الزكاة وأثرها في المعطي والآخذ وآثارها في حياة المجتمع وآدابها

### أولاً: أهداف الزكاة وأثرها في المعطي:

**١- الزكاة تطهير من الشُح :**

إن الزكاة التي يؤديها المسلم امتثالاً لأمر الله وابتغاء مرضاته إنما هي تطهير له من أرجاس الذنوب عامة من رجس الشُح خاصة.

فقد شاء الله أن يغرس في حنايا الإنسان مجموعة من الدوافع النفسية أو الغرائز، تسوقه سوقاً إلى السعي في الأرض وعمارتها فكان من آثار هذه الغرائز أو النوازع شُح الإنسان بما في يده قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لأمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنْفَاقِ وَكَانَ الإنْسَانُ قَتُوراً﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحّ﴾[2] فكان لا بد للإنسان الراقي أو المؤمن أن ينتصر على نزعة الشُح ببواعث الإيمان ولا فلاح له في دنياه أو آخرته إلا بالانتصار على هذا الشُح المقيت ، ولذا روى عن النبي ﷺ أنه جعله أحد المهلكات فقال: «ثلاث مهلكات: شحٌ مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه»[3].وقال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحّ

(١) الإسراء: ١٠٠.

(٢) النساء: ١٢٨.

(٣) رواه الطبراني .

نَفْسِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١) فالزكاة كما تحقق معنى التطهير للنفس، وتحقق معنى التحرير لها، تحريرها من ذل التعلق بالمال والخضوع له ومن تعاسة العبودية للدينار والدرهم فإن الإسلام يحرص على أن يكون المسلم عبداً لله وحده متحرراً من الخضوع لأي شيء سواه، سيداً لكل ما في هذا الكون من عناصر وأشياء .

**٢- الزكاة تدرب على الإنفاق والبذل:**

إن المسلم الذي يتعود الإنفاق وإخراج زكاة زرعه كلما حصد وزكاة دخله كلما ورد، وزكاة ماشيته ونقوده وقِّيَم أعيانه التجارية كلما حال عليها الحول ويخرج زكاة فطره كل عيد من أعياد الفطر، هذا المسلم يصبح الإعطاء والإنفاق صفة أصيله من صفاته وخلقاً عريقاً من أخلاقه.

ومن ثم كان هذا الخلق من أوصاف المؤمنين المتقين في نظر القرآن قال تعالى: ﴿الَمَ ○ ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ○ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾(٢).

**٣- التخلُق بأخلاق الله :**

الإنسان إذا تطهر من الشح والبخل واعتاد البذل والإنفاق أرتقى من حضيض الشح الإنساني﴿وَكَانَ الإنْسَانُ قَتُوراً﴾(٣)، واقترب من أفق الكمالات الربانية فإن من صفات الحق تبارك وتعالى إفاضة الخير والرحمة والجود والإحسان والسعي في تحصيل هذه الصفات بقدر الطاقة البشرية وتخلق بأخلاق الله وذلك منتهى

---

(١) الحشر: ٩.

(٢) البقرة:١ – ٣

(٣) الإسراء: ١٠٠.

كمالات الإنسانية من آثار هذا الخلق وذلك الروح الذي نمّاه الإسلام في نفوس المسلمين عن طريق الزكاة، تلك الصدقات الجارية التي خلّفها المسلمون الخيرون لمن بعدهم ينتفعون بها والتي تتمثل واضحة في نظام الوقف الخيري وما ضرب فيه الواقفون المسلمون من أمثلة فريدة في صدق عاطفة الخير،وأصالة روح البر في حناياهم واتساع هذه الروح لمختلف الحاجات وشتى المحتاجين إلى المعونة المادية أو المعنوية من كل الأجناس والطبقات بل من غير بني الإنسان في بعض الأحيان.

**٤- الزكاة شكر لنعمة لله :**

إن الزكاة توقظ في نفس معطيها معنى الشكر لله تعالى والاعتراف بفضله عليه وإحسانه إليه فإن لله عز وجل – كما قال الإمام الغزالي – على عبده نعمة في نفسه وفي ماله، فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والمالية شكر لنعمة المال، وما أخس من ينظر إلى الفقير وقد ضيق عليه في الرزق وأحوج إليه ثم لا تسمح نفسه بأن يؤدي شكر الله تعالى على إعفائه عن السؤال وإحواج غيره إليه بربع العشر أو العشر من ماله.

ومن الإيحاءات العميقة لهذا المعنى في أفكار المسلمين ومشاعرهم – معنى أن الزكاة مقابل النعمة – أن كل نعمة يجب أن تقابل بزكاة من الإنسان سواءً أكانت النعمة مادية أم معنوية، ولهذا شاع بين المسلمين أن يقولوا: زكِّ عن عافيتك .. زكِّ عن بصرك .. ونور عينيك .. زكِّ عن علمك وهو إيحاء نبيل، وقد روي في الحديث (لكل شيء زكاة)[1].

**٥- علاج للقلب من حب الدنيا :**

إن الزكاة تنبيه للقلب على واجبه نحو ربه ونحو الآخرة وعلاج له من الاستغراق

---

(١) رواه ابن ماجة عن أبي هريرة، والطبراني عن سهل بن سعد.

في حب الدنيا وحب المال فإن الاستغراق في حبه كما قال الرازي: يذهل النفس عن حب الله عن التأهب للآخرة، فاقتضت حكمة الشرع تكليف مالك المال بإخراج طائفة منه من يده، ليصير ذلك الإخراج كسراً من شدة الميل إلى المال، ومنعاً من انصراف النفس بالكلية إليه وتنبيهاً لها على أن سعادة الإنسان لا تحصل عند الاشتغال بطلب المال وإنما تحصل بإنفاق المال في طلب مرضاة الله تعالى فإيجاب الزكاة علاج صالح متعين لإزالة مرض حب الدنيا عن القلب .

إن الله أباح للمسلم جمع المال، وأباح له طيبات الدنيا ولكنه لم يرضَ ذلك له مهمة وغاية في الحياة، إنه خُلق لغالية أسمى ولدار أبقى وإن الدنيا خلقت له وأما هو فخُلق للآخرة ولعبادة الله، وإن الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب ويعطيه المؤمن والكافر والبر والفاجر، قال تعالى: ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَـَؤُلآءِ وَهَـَؤُلآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾[1] فوجود المال في يدي الإنسان ليس دليلاً على فضله ولا خيره وإنما الفضل والخير في بذل المال لله وإنفاقه في سبيل الله وابتغاء ما عند الله .إن المال في نظر الإسلام خير نعمة ولكنه خير يبتلى به الإنسان كما يبتلى بالشر قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[2].

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾[3]

فإذا تعلم المسلم كيف يدع الدنيا للآخرة ويبذل المال لله ويؤخر هوى نفسه لمصلحة غيره أو حاجته فقد حطم الوهن وحقق القوة لنفسه وبالتالي لأمته .

(١) الإسراء: ٢٠.

(٢) الأنبياء: ٣٥.

(٣) التغابن: ١٥.

**٦- الزكاة منمية لشخصية الغني :**

ومن معاني التزكية التي تحققها الزكاة أنها نماء وزيادة لشخصية الغني وكيانه المعنوي، فالإنسان الذي يسدي الخير ويصنع المعروف ويبذل من ذات نفسه ويده لينهض بإخوانه في الدين والإنسانية وليقوم بحق الله عليه، يشعر بامتداد في نفسه وانشراح واتساع في صدره ويحس بما يحس به من انتصر في معركة، وهو فعلاً قد انتصر على ضعفه وأَثرتَه وشيطان شحه وهواه، فهذا هو النمو النفسي والزكاة المعنوية، ولعَل هذا ما نفهمه من عبارة الآية ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾[1] فعطف التزكية على التطهير يفيد هذا المعنى الذي ذكرناه إذ كل كلمة في القرآن لها معناها ودلالتها.

**٧- الزكاة مجلبة للمحبة :**

إن الزكاة تربط بين الغني ومجتمعه برباط متين سداه المحبة ولحمته الإخاء والتعاون، فإن الناس إذا علموا في الإنسان رغبته في نفعهم وسعيه في جلب الخير لهم ودفع الضير عنهم أحبوه بالطبع ومالت نفوسهم إليه لا مُحالة على ما جاء في الأثر«جُبلت القلوب على حبٍّ من أحسنَ إليها وبغضٍ من أساء إليها»[2].

فالفقراء إذا علموا أن الرجل الغني يصرف إليهم طائفة من ماله وأنه كما كان ماله أكثر كان الذي يصرف إليهم من ذلك المال أكثر أمدوه بالدعاء والهمة وللقلوب أثر وللأرواح حرارة فصارت تلك الدعوات سبباً لبقاء ذلك الإنسان في الخير والخصب، كما قال الإمام الرازي: وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ

---

(١) التوبة: ١٠٣.

(٢) رواه ابن عدي في الكامل، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود مرفوعاً بإسناد ضعيف بل قيل موضوع وصحح البيهقي وقفه قال السخاوي: وهو باطل مرفوعاً وموقوفاً.

النّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأرْضِ﴾[١]، وبقوله عليه الصلاة والسلام: (حصِّنوا أموالكم بالزكاة)[٢].

### ٨- الزكاة تطهير للمال :

كما أن الزكاة تطهير للنفس وتزكية لها – فهي تطهير لمال الغني وتنميته – فإن تعلق حقُ الغير بالمال يجعله ملوثاً لا يطهر إلا بإخراجه منه، وفي مثل هذا المعنى يقول بعض السلف: (الحجر المغصوب في الدار رهن باخراجها) وكذلك الدرهم الذي استحقه الفقير في المال رهن بتلويثه كله ولهذا يقول عليه الصلاة والسلام: ((إذا أديت زكاة مالك فقد ذهبت عنك شره))[٣] .

وأكثر من ذلك ما روي عنه عليه الصلاة والسلام: ((حصِّنوا أموالكم بالزكاة))[٤].

وما أحوج الأغنياء إلى هذا التحصين، وخاصة في عصرنا الذي عرف المبادئ الهدامة والثروات الحُمر.

إن تعلق حق الضعيف والفقير بمال الغني، تعلق قوي حتى أن بعض الفقهاء ذهبوا إلى أن الزكاة تتعلق بعين المال لا بذمة الغني وأن عين المال مهدد بالهلاك أو النقصان ما لم يخرج حق الزكاة منه وفي هذا جاء حديث نبوي: (ما خالطت الصدقة مالاً قط إلا أهلكته)، بل إن مال الأمة كلها ليهدد بالنقص وعروض الآفات السماوية التي تضر بالإنتاج العام وتهبط بالدخل القومي وما ذلك إلا أثر من سخط الله تعالى ونقمته على قوم لم يتكافلوا و لم يحمل قويهم ضعيفهم وفي

---

(١) الرعد: ١٧.

(٢) رواه أبو داوود في المراسيل ورواه الطبراني والبيهقي وغيرهما عن جماعة من الصحابة مرفوعاً متصلاً، قال المنذري والمرسل أشبه .

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم عن جابر.

(٤) رواه أبو داوود والبيهقي والطبراني .

الحديث: ((ما منع قوم الزكاة إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا))[1].

### ٩- الزكاة لا تطهر المال الحرام :

فإذا كانت الزكاة مطهرة للمال وسبب لنمائه ولبركته فإنما نعني بذلك المال الحلال الذي وصل إلى يد حائزة من طريق مشروع، أما المال الخبيث الذي جاء عن طريق النهب أو الاختلاس أو الرشوة أو أي نوع من أنواع أكل أموال الناس بالباطل فإن الزكاة لا تؤثر فيه ولا تطهره ولا تباركه ولا يقبل الله صدقة من مثل هذا المال الملوث كما لا يقبل الصلاة بغير طهارة قال عليه الصلاة والسلام: ((لا يقبل الله صدقة من غلول ولا صلاة بغير طهور))[2]. قال القرطبي: (وإنما لا يقبل الله الصدقة بالحرام، لأنه غير مملوك للمتصدق وهو ممنوع من التصرف فيه، والمتصدق به متصرف فيه فلو قبل منه لزم أن يكون الشيء مأموراً منهياً من وجه واحد وهو محال.

### ١٠- الزكاة نماء للمال :

إن الزكاة نماء للمال وبركة فيه وربما استغرب ذلك بعض الناس، فالزكاة في الظاهر نقص من المال بإخراج بعضه فكيف تكون نماءً وزيادة؟..! ولكن العارفين يعلمون أن هذا النقص الظاهري وراءه زيادة حقيقية زيادة في المال المجموع وزيادة في مال الغني نفسه فإن هذا الجزء القليل الذي يدفعه يعود عليه أضعافه من حيث يدري أو لا يدري ثم إن الجزء الذي يؤخذ كل حول، زكاة من مال المسلم يكون

---

(١) رواه ابن ماجه والبزار والبيهقي واللفظ له من حديث ابن عمر ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وله شواهد.

(٢) رواه مسلم في صحيحه وأبو داوود بإسناد صحيح.

حافزاً له على تثمير ماله وتنمية ثروته إما بنفسه أو بمشاركة غيره حتى لا تأكلها الزكاة، وهذا التثمير يعود على رب المال وفقاً لسنة الله بأضعاف ما أخذ منه.

## ثانياً : أهداف الزكاة وأثرها في الآخذ:

### ١.الزكاة تحرير لآخذها من ذي الحاجة :

إن الإسلام يريد للناس أن يحيوا حياة طيبة ينعمون فيها بالعيش الرغد، ويغتنمون بركات السموات والأرض، ويأكلون من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويحسون فيها بالسعادة تغمر جوانحهم وبالأمن يعمر قلوبهم والشعور بنعم الله يملأ عليهم أنفسهم وحياتهم.

إنه يجعل تحقيق المطالب المادية عنصراً هاماً في تحقيق السعادة للإنسان، يقول الرسول ﷺ: «ثلاث من السعادة: المرأة تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك والدار واسعة كثيرة المرافق»[١].

وفي حديث آخر: «أربع من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء، وأربع من الشقاء: الجار السوء والمرأة السوء والمركب السوء والمسكن الضيق»[٢]، وهي لفتة نبوية رائعة إلى أثر الحياة الزوجية وأثر المواصلات والمساكن وجيرانه في سعادة الإنسان أو شقائه وهو ما صدقته الحياة أعظم تصديق.

---

(١) رواه الحاكم (الترغيب والترهيب ج٣/ ص٦٨).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه .

أجل يحب الإسلام للناس أن يسعدوا بالغنى ويكره لهم أن يشقوا بالفقر وتشتد كراهيته وعداوته للفقر إذا كان ناشئاً عن سوء التوزيع وتظالم المجتمع وبغي بعضه على بعض.

ومن هنا فرض الله الزكاة وجعلها من دعائم دين الإسلام، تؤخذ من الأغنياء لترد على الفقراء فيقضي بها الفقير حاجته المادية، كالمأكل والمشرب والملبس والمسكن، وحاجاته النفسية الحيوية كالزواج الذي قرر العلماء أنه من تمام كفايته، وحاجاته المعنوية الفكرية ككتب العلم لمن كان من أهله، وبهذا يستطيع الفقير أن يشارك في الحياة ويقوم بواجبه في طاعة الله، وبهذا يشعر أنه عضو حي في جسم المجتمع وأنه ليس شيئاً ضائعاً ولاكمّاً مهملاً وإنما هو في مجتمع إنساني كريم يعني به ويرعاه ويأخذ بيده ويقدم له يد المساعدة في صورة كريمة لا منّ فيها ولا أذى بل يتقبلها من يد الدولة وهو عزيز النفس رافع الرأس موفور الكرامة لأنه إنما يأخذ حقه المعلوم ونصيبه المقسوم لذلك يقول الأستاذ العلامة المفكر سيد قطب: يكره الإسلام الفقر والحاجة للناس لأنه يريد أن يعفيهم من ضرورات الحياة المادية ليفرغوا لما هو أعظم ولما هو أليق بالإنسانية وبالكرامة التي خص الله بها بني آدم ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىَ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (١)

### ٢.الزكاة تطهير من الحسد والبغضاء :

الزكاة لآخذها أيضاً تطهير من داء الحسد والكراهية فالإنسان إذا عضته أنياب الفقر ودهته الحاجة ورأى حوله من ينعمون بالخير ويعيشون في الرغد ولا يمدون له يداً بالعون بل يتركونه لمخالب الفقر وأنيابه ... هذا الإنسان لا يسلم قلبه من

---

(١) الإسراء: ٧٠.

البغضاء والضغينة على مجتمع يهمله ولا يعني بأمره فالإسلام يقيم العلائق بين الناس على أساس من الأخوة الجامعة بينهم وأجل هذه الأخوة هي الإنسانية المشتركة والعقيدة المشتركة: «كونوا عباد الله إخوانا»[١]، «المسلم أخو المسلم»[٢].

ولن تقوم هذه الأخوة وتستقر إذا شبع أحد الأخوة وترك الآخرين يجوعون وهو ينظر إليهم فلا يمدهم يداً بمعونة، إن هذا معناه تقطيع الأواصر بين الأخوة وإيقاد نار الكراهية والحسد في صدر الفقير المحروم ضد الغني الواجد، هذا ما يقف الإسلام دونه ويحول دون وقوعه.

فإن الحسد والبغضاء داء فتاك وآفة قاتلة وخسارة مدمرة للفرد والمجتمع، فالحسد والكراهية داء جثماني كما هو داء نفسي أيضاً و لم يحارب الإسلام هذه الآفات النفسية الاجتماعية الخطيرة بالوعظ المجرد والإرشاد النظري فحسب ولكنه عمل على اقتلاع أسبابها من الحياة واستئصال جذورها من المجتمع فليس يكفي الجائع أو المحروم أو العريان أن تلقى عليه درساً بليغاً في خطر الحقد والحسد، فمن أجل ذلك فرض الإسلام الزكاة ليبسر للعاطل العمل ويضمن للعاجز العيش ويقضي عن الغارم الدين ويحمل ابن السبيل إلى أهله ووطنه فيشعر الناس أنهم إخوة بعضهم أولياء بعض وأن مال الآخرين مال لهم عند الضرورة والحاجة، ويحس الفرد أن قوة أخيه قوة له إذا ضعف وغنى أخيه مدد له إذا أعسر.

وفي هذا الجو النقي يمتد ظل الإيمان بما يتبعه من حب وإيثار «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[٣].

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة.

(٢) متفق عليه عن ابن عمر ومسلم عن عقبة بن عامر وأبو داوود عن عمرو بن الأحوص.

(٣) رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أنس.

## ثالثاً: أهداف الزكاة و آثارها في حياة المجتمع:

إن الجانب الاجتماعي من أهداف الزكاة ظاهر لا ريب فيه، فـإذا قرأنـا آيـة التوبة ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِـي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّـنَ اللّـهِ وَاللّـهُ عَلِـيمٌ حَكِيمٌ﴾[١] تبين لنا أن من هذه الأهداف ماله صبغه دينية سياسية لأنـه يتصـل بالإسلام بوصفه ديناً ودولة، وذلك ما يشير إليه سهماً ﴿وَالْمُؤَلَّفَـةِ قُلُـوبُهُمْ﴾ ﴿وَفِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ إن هذين المصرفين يقتضيان أن تكون لهذا الدين جماعة ودولة تجمع الزكوات من أربابها بواسطة ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ثم تنفق على نشر دعوتـه وإعلاء كلمته والدفاع عن حوزته وذلك بتأليف القلوب عليه ودعوة الشعوب إليه فإنها دعوة إلى ﴿سَبِيلِ اللّهِ﴾ كما سنبين هنا علاقة الزكاة بالمقومـات الروحيـة والأخلاقية للمجتمع المسلم وللأمة المسلمة.

- **الزكاة والضمان الإجتماعي :**

إن من هذه الأهداف ماله صبغة اجتماعية، كمساعدة ذوي الحاجـات والأخـذ بأيدي الضعفاء من فقراء ومساكين وغارمين وأبناء سبيل فإن مساعدة هؤلاء تؤثر فيهم بوصفهم أفراد، وتؤثر في المجتمع كله باعتباره كياناً متماسـكاً، والحـق أن الحدود بين الفرد والمجتمع متداخلة بل المجتمع ليس إلا مجموعة من أفراده فكل مـا يقوي شخصية الفرد وينمي مواهبه وطاقاته المادية والمعنوية هو من غير شك تقوية للمجتمع وترقية له، وكل ما يؤثر في المجتمع بصفة عامة يؤثر
في أفراده، شعروا بذلك أو لم يشعروا.

---

(١) التوبة: ٦٠.

إن الزكاة جزء من نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام، ذلك التكافل الـذي لم يعرفه الغرب إلا في دائرة ضيقة هي دائرة التكافل المعيشـي، بمسـاعدة الفئـات العاجزة والفقيرة، وعرفه الإسلام في دائرة أعمق وأفسح بحيث يشـمل جوانـب الحياة المادية والمعنوية فالتكافل الاجتماعي نظام أشمل وأوسع كثيراً من الزكاة لأنه يتمثل في عدة خطوط تشمل فروع الحياة كلها ونواحي الارتباطات البشرية جميعاً والزكاة خط واحد من هذه الخطوط وهي تشمل مـا يسـمى الآن (بالتـأمين الاجتماعي) و(الضمان الاجتماعي) مجتمعين والفرق بين التأمين والضمان أن كل فرد في التأمين يؤدي قسطاً من دخله في نظير تأمينه عند عجزه الدائم أو المؤقـت أما في الضمان فالدولة هي التي تقوم بها من ميزانيتها العامة بدون أن يشترك أفراد المجتمع بأداء قسط معين.

غير أن الزكاة في الواقع أقرب إلى الضمان منها إلى التأمين لأنها لا تعطـي الفـرد بمقدار ما دفع كما هو الشأن في نظام التأمين وإنما تعطيه بمقدار ما يحتاج إليه قـلّ ذلك أو كثر.

إن الزكاة بذلك تعد أول تشريع منظم في سبيل ضمان اجتماعي لا يعتمد علـى الصدقات الفردية التطوعية بل يقوم على مساعدات حكوميـة دوريـة منتظمـة مساعدات غايتها تحقيق الكفاية لكل محتاج ولقد سدت الزكاة كل ما يتصور من أنواع الحاجات الناشئة عن العجز الفردي أو الخلـل الاجتمـاعي أو الظـروف العارضة التي لا يسلم من تأثيرها بشر.

لقد كان أول مظهر رسمي لهذا الضمان في سنة ١٩٤١م حين اجتمعـت كلمـة انجلترا والولايات المتحدة الأمريكية في ميثاق لا طلنطي علـى وجـوب تحقيـق الضمان الاجتماعي للأفراد، ومع هذا لم يبلغ شأن الضمان الإسلامي شموله لكـل مواطن وتحقيقه الكفاية التامة لكل حاجاته الأساسية هو وأسرته فضلاً عما ذهب

إليه الإمام الشافعي رحمه الله ومن وافقه في تحقيق كفاية العمر للفقراء وإغنائهم بالزكاة غنى دائماً لا يحتاجون بعده إلى معونة أو مساعدة . والعجب أنه سبق الإسلام هذه الدول بقرون عديدة في إقامة ضمان اجتماعي يفرضه الدين وتنظمه الدولة وتسلّ من أجله السيوف استخلاصاً لحقوق الفقراء من براتن الأغنياء، ومع هذا نجد من الكُتّاب من يرجع فضل الضمان الاجتماعي إلى أربا، أما تاريخنا وتراثنا فإن عليه التراب وهذا من أثر الجهل بتاريخ الإسلام وحقيقة فريضة الزكاة الذي بيّنا –بما لا شك فيه– أنها نظام تقوم عليه الحكومة المسلمة جباية وصرفاً وأنها ليست من باب الإحسان الفردي أو الصدقات التطوعية وإنما هي بالنظر لذوي الحاجات حق معلوم والمحتاج الذي يأخذها في هذه الحال يأخذها وقد علمه الإسلام أنها حق له من مال الله الذي استخلف فيه بعض عباده وأن الجماعة مطالبة أن تقاتل من أجل هذا الحق المعلوم.

- **الزكاة والتوجيه الاقتصادي :**

إن للزكاة أثراً في الجانب الاقتصادي، فإنها تستقطعه من أرباب المال تدفعهم إلى العمل على تعويض ما أخذ منهم، وهذا أوضح ما يكون في زكاة النقود، فقد حرم الإسلام كنزها وحبسها عن التداول والتثمير، وجاء في ذلك وعيد الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[(١)] ولم يكتفِ بهذا الوعيد الهادر الشديد بل أعلن حرباً عمليه على الكنز ووضع الخطة الحكيمة لإخراج النقود من الشقوق والخزائن وذلك حين فرض ٢.٥% على الثروة النقدية سواءً استغلها صاحبها أم لم يستغلها . فالزكاة بذلك سوط يسوقه سوقاً إلى إخراج النقود لتعمل وتضل وتكسب وتنمي حتى لا يأتي

---

(١) التوبة: ٣٤.

عليها مرور الأعوام وفي هذا جاءت الأحاديث والآيات ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: «اتجروا بأموال اليتامى حتى لا تأكلها الزكاة» رواه

- **الزكاة والمقومات الروحية للأمة :**

وفوق ذلك كله فإن للزكاة أهدافها وأثرها في تحقيق المثل العليا التي تعيش لها الأمة المسلمة وتعيش بها وفي رعاية مقوماتها الروحية التي يقوم عليها بناؤها ويبنى كيانها وتتميز شخصيتها.

ولقد أصل الإسلام تلك المقومات الروحية في ثلاثة أصول (أشارت إليها آية مصارف الزكاة)[١]

**الأصل الأول** : توفير الحرية لكافة أفراد المجتمع ولكنه في هذا المقام ينص على فرضية فك الرقاب أي تحرير الأرقاء من ذل العبودية وذلك أول ما عرفت الإنسانية قاطبة من سمو التشريع في تحرير الأرقاء أن يجعل تحريرهم فريضة على المسلمين بهم من أموالهم مقرر وقد جاء هذا الحق في آية الزكاة في قوله تعالى: ﴿ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ .

**الأصل الثاني** : بعث همم الأفراد ومواهب المروءة فيهم إلى بذل المكرمات التي تحقق للمجتمع منافع أدبية أو حسية أو ترد عنه مكروهاً يوشك أن يقع.

ذلك أن في الأفراد طاقات لا حد لها في حب الخير والاستعداد لمختلف الخدمات الاجتماعية وهي كمواهب العقل لم يخلقها الله سدى بل خلقها لتحقق ذاتها وتؤدي وظيفتها في الحياة فإذاً كان من الواجب تشجيع طاقات الذهن، واستثارة كامنها لتؤدي وظيفتها في الحياة، لذلك واجب الجماعة أن نتعهد تلك الطاقات في نفوس أفرادها بما ينبهها ويثيرها وينميها لا أن تترك للإهمال والجمود ويوهن قواها

---

(١) رواه الطبراني.

ويطمس ينابيعها فإذا تركنا ذلك الذي أدته بمروءته إلى الفقر يواجه ثمرة عمله فلن يعود إلى مروءة أخرى إذا أتيح له أن ينهض من عثرته ولن يقتدي به بعد ذو مروة في مكرمة . فالحق والعدل يقتضي بأن يكون لمثل هذا الذي غرم ما نصيب في مال الجماعة أو أن يكون في هذا المال سهم لإطلاق همم ذوي المروءة وتشجيع حوافز الخير فيهم فلا يضام أحدهم بالفقر على ما أسلف للأمة من خير وهذا ما قدره الإسلام وقضى به الحق سبحانه في آية الصدقات ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾ ...

**الأصل الثالث** : رعاية العقائد والتعاليم التي نزلت لتزكية مبادئ الفطرة في الإنسان وبخاصة أحكام الصلة بالله وتبصير الفرد بغايته من الحياة وبطوره الأخروي الذي هو صائر إليه ولا بد بحكم تطوره في مراحل الأزل وهو ما جاء في قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللّهِ﴾

ومما أدخلوه مفهوم قوله: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ نفقات الغزو والدفاع أي إعداد الجيوش في الإسلام إنما هو أصلاً دفاع عن العقيدة وجهاد في سبيلها وليس أمراً مدنياً بحتاً ولا جهاداً وطنياً صرفاً مقطوع الصلة بالله بل هو أولاً وقبل كل شيء جهاد في سبيل الله وأخص ما كان في سبيل الله هو ما كان في صيانة العقيدة والدفاع عنها والتمكين لها وامتداد سلطانها.

وبرعاية هذه الأصول الثلاثة تكون الزكاة قد قامت بدورها في تثبيت القيم العليا والمقومات المعنوية الأصلية التي يحرص عليها المجتمع المسلم بل يقوم عليها كيانه، وبهذا يتحقق التكافل والتساند في الحياة الإسلامية وفي كافة النظم الإسلامية[١] اهـ.

---

(١) من كتاب فقه الزكاة (ص٨٥٧ – ٨٨٦) للشيخ الجليل الدكتور يوسف القرضاوي.

## مشكلة الفوارق

ليس هدف الزكاة مقصورا على محاربة الفقر والفقراء بمعونة مؤقتة أو دورية ولكن أهدافها توسيع قاعدة التملك وتكثير عدد الملاك وتحويل أكبر عدد مستطاع من الفقراء والمعوزين إلى أغنياء مالكين لما يكفيهم طوال العمر.

إن أهداف الزكاة هو إغناء الفقير وإخراجه من دائرة الحاجة إلى دائرة الكفاية الدائمة.

إن الإسلام يعمل على عدالة التوزيع وتقارب الملكيات في المجتمع والإسلام يقر بمبدأ التفاوت الاجتماعي في المواهب والقدرات، إلا أن هذا التفاوت ليس معناه أن يدع الإسلام الغني يزداد غنى والفقير يزداد فقرًا، بل يتدخل الإسلام عن طريق فرض الزكاة وما يتبعها من صدقات.

إن أعظم آفة تصيب المجتمع وتهز كيانه أن يوجد الثراء الفاحش إلى جانب الفقر المدقع، إن هدف الزكاة ألا يقع هذا التفاوت الشاسع بين البشر، وأن تختفي ظاهرة الفقر المدقع، فالإسلام يحارب ظاهرة التسول ويربي في النفوس ظاهرة العمل والكسب الحلال ويحرم سؤال الناس لما فيه من مذلة وهوان.

كما أن الإسلام يعالج مشكلة العزوبة والتشرد، إن الزكاة إنما هي جزء من نظام الإسلام المتكامل الذي شرعه الله ليهدي به الناس ويصلح الحياة ولن تستطيع الزكاة وحدها حل كل تلك المشكلات في مجتمع يعطل الإسلام وشرائعه في سائر شئون الحياة أ.هـ(١).

---

(١) انظر فقه الزكاة للدكتور العلامة: يوسف القرضاوي، بتصرف.

## من شهادات الكتّاب الأجانب

من تلك الشهادات التي شهد بها الكثيرون من الكتاب والباحثين الغربيين ينوهون بها، ويشيدون بفضل الإسلام في شرعيتها.

يقول (ليودوروش) لقد وجدت في الإسلام حل المشكلتين اللتين تشغلان العالم.

الأولى: قول القرآن: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ فهذا أجمل مبادئ الاشتراكية.

والثانية: « فرض الزكاة على كل ذي مال ».

وينقل لنا صاحب (الإسلام والنظام العالمي الجديد) عن (ماركس) غير كارل ماركس اليهودي الشيوعي ، قوله عن الزكاة : "وكانت هذه الضريبة فرضاً دينياً يتحتم على الجميع أداؤه وفضلاً عن هذه الصلة الدينية فالزكاة نظام اجتماعي عام ومصدر تدخر به الدولة المحمدية ما تمد به الفقراء وتعينهم وذلك على طريقة نظامية قومية لا استبدادية تحكمية ولا عرضية طاغية.

وهذا النظام البديع كان الإسلام أو من وضع أساسه في تاريخ البشرية عامة، فضريبة الزكاة التي كانت تجبر طبقات الملاك والتجار والأغنياء على دفعها، لتصرفها الدولة على المعوزين والعاجزين من أفرادها هدمت السياج الذي كان يفصل بين جماعات الدولة الواحدة، ووحدت الأمة في دائرة اجتماعية عادلة.

وبذلك برهن هذا النظام الإسلامي على أنه لا يقوم على أساس الإثارة البغيضة.

وينقل عن ( ماسينيون ) المستشرق الشهير:

إن لدين الإسلام من الكفاية مايجعله يتشدد في تحقيق فكرة المساواة، وذلك بفضل الزكاة التي يدفعها كل فرد لبيت المال، وهو يناهض الديون الربوية، والضرائب غير مباشرة التي تفرض على الحاجات الأولية الضرورية. ويقف في نفس الوقت إلى جانب الملكية الفردية ورأس المال التجاري، وبذلك يحل الإسلام مرة أخرى مكاناً وسطاً بين نظريات الرأسمالية البرجوازيه، ونظريات البلشفية الشيوعية.

## التزام أداء الزكاة كاف لإعادة مجد الإسلام

يقول الشيخ رشيد رضا رحمه الله في تفسيره:

«إن الإسلام يمتاز على جميع الأديان والشرائع بفرض الزكاة فيه _كما يعترف بها حكماء جميع الأمم وعقلاؤها_ ولو أقام المسلمون هذا الركن من دينهم لما وجد فيهم _ بعد أن كثرهم الله ووسع عليهم في الرزق_ فقير مدقع، ولا ذو غرم مفجع. ولكن أكثرهم تركوا هذه الفريضة فجنوا على دينهم وأمتهم، فصاروا أسوا من جميع الأمم حالاً في مصالحهم المالية والسياسية، حتى فقدوا ملكهم وعزهم وشرفهم، وصاروا عالة على أهل الملل الأخرى. حتى في تربية أبنائهم وبناهم، فهم يلقوهم في مدارس دعاة النصرانية، أو دعاة الإلحاد، فيفسدون عليهم دينهم ودنياهم، ويقطعون روابطهم الملية والجنسية، ويعدوهم ليكونوا عبيداً أذلة للأجانب عنهم. وإذا قيل لهم: لماذا لا تؤسسون لأنفسكم مدارس كمدارس هؤلاء الرهبان والمبشرون أو الملاحدة الإباحيين؟ قالوا: إننا لا نجد من المال ما يقوم بذلك. وإنما الحق أهم لا يجدون من الدين والعقل وعلو الهمة والغيرة ما يمكنهم من ذلك، فهم يروا أبناء الملل الأخرى يبذلون للمدارس وللجمعيات الخيرية والسياسية ما لا يوجبه عليهم دينهم، وإنما أوجبته عليهم عقولهم وغيرهم الملية والقومية، ولا يغارون منهم. وإنما يرضون أن يكونوا عالة عليهم. تركوا دينهم فضاعت بإضاعتهم له دنياهم ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1] إلى أن قال في جملة كلامه. ألا أن إيتاء جميع المسلمين أو أكثرهم للزكاة وصرفها بانتظام كاف لإعادة مجد الإسلام، بل لإعادة ما سلبه الأجانب من دار الإسلام، وإنقاذ المسلمين من رق الكفار. وما هي إلا بذل العشر أو ربع العشر مما فضل عن حاجة الأغنياء. وإننا نرى الشعوب التي سادت المسلمين -بعد

(١) الحشر:١٩.

أن كانوا سادتهم- يبذلون أكثر من ذلك في سبيل أمتهم وملتهم، وهو غير مفروض عليهم من ربهم[١].

## آداب الزكاة

١- إخراج الزكاة خالصة لوجه الله واحتساب الصدقات عند الله وحده ورجاء ثوابه ومرضاته قال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى○ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى○وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى○ إِلا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى○وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ [٢].

٢- العلم بأن الزكاة حق مفروض للفقير والتيقن بأن المال مال الله، آتاه الله إياه فهو مؤتمن عليه، ومستخلف فيه فهو عبد الله ينفذ أوامره فيما أعطاه قال تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [٣]، وقال تعالى: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾[٤].

٣- العلم بأن إخراج الزكاة من المال طهرة للمسلم من البخل والشح وتزكية وتنقية للمال من الحرام قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٦].

٤- العلم بأن إخراج الزكاة لا ينقص المال بل يزيده، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله قال: « ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله »[١].

---

(١) نقلاً من كتاب العبادة في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي ص٢١٨.بتصرف وحذف.

(٢) الليل:١٧-٢٠.

(٣) الحديد:٧.

(٤) النور:٣٣.

(٥) التوبة :١٠٣.

(٦) الحشر:٩.

٥- إخراج الزكاة عند حلول موعدها دون تسويف أو تأخير.

٦- حساب الزكاة بدقة حسب النسب المخصصة لكل نوع منها متبعًا القواعد الفقهية الشرعية. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ○ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[٢].

## الآداب الباطنة في الزكاة عند الإمام الغزالي

**أولاً**: فهم وجوب الزكاة وأنها من مباني الإسلام، وهي امتحان درجة المحب بمفارقة المحبوب والأموال محبوبة فيظهر الإيمان بإنفاقها في حب الله. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ ﴾[٣] وهو مسامحة بالمهجة شوقاً إلى لقاء الله عز وجل، والمسامحة بالمال أهون.

**ثانياً**: التعجيل في إخراجها لإدخال السرور على الفقراء.

ثالثاً: الإسرار والبعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم: « أفضل الصدقة جهد المقل إلى فقير في سر».

رابعاً: أن يظهر حيث يعلم أن في إظهاره ترغيبًا للناس للاقتداء به ويحرس سره من داعية الرياء.

خامساً: أن لا يفسد صدقته بالمن والأذى والمن أن يذكرها والأذى أن يظهرها وقال سفيان ( مَنْ مَنَّ فسدت صدقته فقيل له كيف المن فقال: أن يذكره ويتحدث به ) وقيل المن أن يستخدمه بالعطاء والأذى أن يعيره بالفقر وقيل المن أن يتكبر عليه لأجل عطاءه والأذى أن ينتهره أو يوبخه بالمسألة.

---

(١) رواه مسلم والترمذي.

(٢) المعارج :٢٥.

(٣) التوبة :١١١.

سادساً: أن يستصغر العطية فإنه إن استعظمها أعجب بها والعجب من المهلكات وهو محبط للأعمال قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾[(١)] ويقال إن الطاعة كلما استصغرت عظمت عند الله عز وجل والمعصية كلما استعظمت صغرت عند الله عز وجل.

سابعاً: أن يطلب لصدقته من تزكو به الصدقة :

أ- فيطلب الأتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة للآخرة قال ﷺ: « لا تأكل إلا طعام تقي ولا يأكل طعامك إلاّ تقي » ويقول ﷺ: « أطعموا طعامكم الأتقياء وأولوا معروفكم المؤمنين ».

ب- أن يطلب أهل العلم خاصة فأن ذلك إعانة لهم على العلم والعلم أشرف العبادات مهما صحت فيه النية.

ج- أن يكون صادقاً في تقواه وعلمه بالتوحيد وتوحيده أنه أذا أخذ العطاء حمد الله عز وجل وشكره ورأى أن النعمة منه وفي وصية لقمان لابنه لا تجعل بينك وبين الله منعما واعدد نعمة غيرة عليك مغرما) ومن شكر غير الله سبحانه فكأنه لم يعرف المنعم و لم يتيقن أن الواسطة مقهور مسخر بتسخير الله عز وجل إذ سلط الله عليه دواعي الفعل ويسر له الأسباب فأعطى وهو مقهور ولو أراد تركة لم يقدر عليه بعد أن ألقى الله عز وجل في قلبه أن صلاح دينه ودنياه في فعله وقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل صدقة لأحد الفقراء فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يضيع من شكره ثم قال اللهم لم تنسَ فلاناً (يعني نفسه) فأجعل فلاناً لا ينساك (يعني بفلان نفسه) فأخبر صلى الله عليه وسلم فسر

(١) التوبة:٢٥.

وقال صلى الله عليه وسلم علمت أنه يقول ذلك فانظر كيف قصر التفاته على الله وحده.

د- أن يكون مستترا مخفياً حاجته لا يكثر البث والشكوى أو يكون من أهل المروءة ممن ذهبت نعمته وبقيت عادته قال تعالى: ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾(١) أي لا يلحون في السؤال لأنهم أغنياء بيقينهم أعزة بصبرهم

هـ- أن يكون معيلاً أو محبوساً بمرض أو سبب من الأسباب فيوجد فيه معنى قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي حبسوا في طريق الآخرة بعلة أو ضيق معيشة وكان عمر رضي الله عنه يعطي أهل البيت القطيع من الغنم العشرة فما فوقها وكان صلى الله عليه وسلم يعطي العطاء على مقدار العيلة.

و- أن يكون من الأقارب وذوي الأرحام فتكون صدقة وصلة رحم قال علي رضي الله عنه: ( لأن أصل أخاً من أخواني بدرهم أحب علي من أن أتصدق بعشرين درهما ولأن أصله بعشرين درهما أحب إلي من أن أتصدق بمائة درهم ولأن أصله بمائة درهم أحب إلي من أن أعتق رقبة والأصدقاء وإخوان الخير يقدمون على المعارف كما يتقدم الأقارب على الأجانب تلك صفات كبرى مطلوبة وذخيرة وغنيمة عظمى تشوقه إلى لقاء الله عز وجل. اهـ(٢) ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ○ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ○ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ

---

(١) البقرة:٢٧٣.

(٢) انظر إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.

○وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾[١]، ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢].

(١) المؤمنون: ١-٤.

(٢) البقرة: ٢٧٤.

## المائدة السابعة والعشرون:

# مصارف الزكـــــاة

لقد اهتم القرآن الكريم بمصارف الزكاة ووجه عنايته الأولى إلى تلـــك الفئـــات المحتاجة وجعل لهم النصيب الأوفر من مال الزكاة ولهذا نجد أن القرآن الكريم ذكر الزكاة مجملة كالصلاة وجاءت السنة فبينت المجمل منها وشرحت ذلـــك شـــرحًا مستفيضا، وعني القرآن الكريم بصفة خاصة-ببيان الجهات التي تصرف لها وفيهـــا الزكاة، ولم يدعها لحاكم يقسمها وفق رأي له قاصر، أو هوى متسلط، أو عصبيه جاهلية، كما لم يدعها لمطامع الطامعين الذين لا يتورعون أن تمد أيديهم إلى مـــا ليس لهم، والذين يزاحمون المستحقين من أهل الفاقة والحاجة الحقيقيين، وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تطلع بعض ذوي الأعين الشرهة والأنفـــس النهمة، وسال لعابهم إلى أموال الصدقات، متوقعين من رسول الله صلى الله عليـــه وآله وسلم أن ينفحهم منها نفحات تشبع طموحهم، وترضي من شرهم، فلمـــا ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم صفحا ولم يلق لهم بالاً، غمزوا ولمـــزوا وتطاولوا على المقام النبوي الكريم، فنزلت آيات الكتاب تفضح نفـــاقهم، وتـــبين جور موازينهم النفعيه الشخصيه، وتبين المصارف التي يجب أن توضع فيها الزكاة وذلك قوله تعالى:﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ○ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ وَرَسُـــولُهُ وَقَـــالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ ○ إِنَّمَا الصَّـــدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِـــيمٌ﴾[1]، وبهـــذه الآيـــات

---

(١) التوبة:٥٨-٦٠.

إنقطعت المطامع، وتبينت المصارف، وعرف كل ذي حق حقه، روى أبـــو داود عن زياد بن الحارث الصدائي قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآلـــه وســـلم فبايعته-وذكر حديثاً طويلاً-فأتاه رجل فقال: أعطني من الصدقة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله لم يرضى بحكم نبي ولا غيره في الصـــدقة، حـــتى حكم هو فيها، فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت مـــن تلـــك الأجـــزاء أعطيتـــك حقك.اهـــ[١].

للفائدة أحببنا أن نشرح الآية ونبين كل صنف من الأصناف وشروطه.

**١،٢. الفقراء والمساكين:**

١- اختلف أهل العلم في الفقير والمسكين من حيث تحديد مفهوم كل من اللفظين على حدة حيث رجح شيخ المفسرين الطبري أن المراد بالفقير: المحتـــاج المتعفـــف الذي لا يسأل والمسكين: المحتاج المتذلل الذي يسأل كما اختلف الفقهـــاء في أي الصنفين أسوا حالاً الفقير أم المسكين فالفقير هو الذي ليس له مـــال ولا كســـب حلال لائق به يقع موقعاً من كفايته من مطعم وملبس ومسكن وسائر ما لا بـــد منه لنفسه ولمن تلزمه نفقته من غير إسراف ولا تقتير بأن يحصلّ أقل من نصف ما يكفيه كمن يحتاج إلى خمسمائة ريال كل يوم ولا يجد إلا مائتي ريال.

٢- والمسكين من قدر على مال أو كسب حلال لائق يقع موقعاً مـــن كفايتـــه وكفاية من يعوله ولكن لا تتم به الكفاية بأن يحصلّ فوق نصف ما يكفيه ومثالـــه كمن يحتاج إلى خمسمائة ريال كل يوم ويحصل (٤٠٠) ريال فالمسكين هو الذي يملك نصف الكفاية فأكثر والفقير الذي يملك ما دون النصف، والنتيجة من هـــذا التعريف: أن المستحق للزكاة باسم الفقر أو المسكنة هو أحد ثلاثة:

---

(١) انظر كتاب فقه الزكاة للعلامة القدير الدكتور يوسف القرضاوي، ج٢صـــ٥٤٢.

أولاً: من لا مال له ولا كسب أصلاً.

ثانياً: من له مال أو كسب لا يقع موقعاً من كفايته وكفاية أسرته، أي: لا يبلغ نصف الكفاية، أي: دون ٥٠%.

ثالثاً: من له مال أو كسب يسد ٥٠% أو أكثر من كفايته وكفاية من يعولهم، ولكن لا يجد تمام الكفاية.

والمراد بالكفاية للفقير أو المسكين: كفاية السنة عند المالكية والحنابلة، وأما عند الشافعية فالمراد كفاية العمر الغالب لأمثاله في بلدة.

كما اختلفت المذاهب الفقهية في مقدار ما يعطى الفقير والمسكين من الزكاة على مذهبين:

١) مذهب يقول بإعطاءه كفاية العمر.

٢) مذهب يقتصر على إعطاءه كفاية السنة.

أما الذي يحسن حرفة لائقة تكفيه فيعطى ثمن آلة حرفته، ومن يحسن تجارة يعطى رأس مال يكفيه.

ولا يخرج الفقير أو المسكين عن فقره ومسكنة أن يكون له مسكن لائق به، محتاج إليه، ولا يكلف بيعه لينفق منه، ومن له عقار ينقص دخله عن كفايته فهو فقير أو مسكين، نعم إن كان نفيساً بحيث لو باعه استطاع أن يشتري به ما يكفي دخله ألزمه بيعه، فيما يظهر، ومثل المسكن ثيابه التي يملكها ولو للتجمل بها في بعض أيام السنة، وإن تعددت ما دامت لائقة به أيضاً، وكذلك حلي المرأه الائق بها، المحتاجة للتزين به عاده، لا يخرجها عن الفقر والمسكنة، وكتب العلم التي يحتاج إليها ولو نادراً كمره في السنة، سواء كانت كتب علم شرعي كالفقة والتفسير والحديث، أو آلة له كاللغة والأدب، أو علم دنيوي نافع كالطب لمن كان من أهله، ونحو

ذلك، ومثل كتب العلم لأهله، آلات الحرفة، وأدوات الصنعة، التي يحتاج إلى استعمالها في صنعته.

كما لا يخرجه عن الفقر والمسكنة ماله الذي لا يقدر على الإنتفاع به، كأن يكون في بلد بعيد، لا يتمكن من الحصول عليه، أو يكون حاضراً ولكن حيل بينه وبينه، كالذي تحجزه الحكومات المستبده أو تضعه تحت الحراسه وما شابه ذلك.

ومثل ذلك ديونه المؤجلة، لأنه الآن معسر إلى أن يحل الأجل.اهـ[1].

**٣. العاملون عليها:**

العاملون عليها ويقصد بهم كل الذين يعملون في الجهات الإدارية في شؤون الزكاة من جباة وخزنة وحراس وكتبة وموزعين كل هؤلاء أجورهم من مال الزكاة وعلى الإمام أن يبعث عماله بجمع الزكاة كالزروع والثمار وهي

مالا يتعلق بالحول وأما المواشي وغيرها من الأموال التي يعتبر فيها الحول فينبغي للساعي أن يعين شهرًا يأتيهم فيه ويستحب أن يكون ذلك الشهر هو المحرم صيفًا كان أو شتاءً.

## شروط إعطاء العاملين على الزكاة من الزكاة

١) أن يكون العامل مسلماً لأنها ولاية كسائر الولايات ويستثنى من ذلك الأعمال التي لا تتعلق بالجباية والتوزيع كالحارس والسائق ولهذا قال سيدنا عمر: (لا تأمنوهم وقد خونهم الله)

٢) أن يكون العامل مكلفًا أي بالغًا عاقلا.

٣) أن يكون أمينًا.

٤) أن يكون عالمًا بأحكام الزكاة.

---

(١) نقلا عن كتاب فقه الزكاة للدكتور القرضاوي. ج٢ص٥٤٩.

٥) أن يكون أهلا للقيام بالعمل قال تعالى على لسان نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[١].

٦) اشترط الأكثرون ألا يكون من ذوي القربى للنبي ﷺ وهم بنو هاشم.

٧) واشترط بعضهم أن يكون العامل ذكرًا.

٨) واشترط بعضهم أن يكون حرًا لا عبدًا.

**٤. المؤلفة قلوبهم:**

هم الذين يراد تأليف قلوبهم بالاستمالة إلى الإسلام أو بكف شرهم عن المسلمين أو رجاء نفعهم في الدفاع عنهم أو نصرهم على عدو لهم أو نحو ذلك.

**وأقسام المؤلفة قلوبهم الذين يعطون من الزكاة أربعة:**

١ــ قسم يرجى بعطيته إسلامه أو إسلام قومه أو عشيرته، كصفوان ابن أمية حيث قال فيما رواه مسلم «فمازال يعطيني حتى إنه لأحبُّ الناس إليّ».

٢ــ قسم يخشى شره ويرجى بإعطائه كف شره وشر غيره معه كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قومًا كانوا يأتون النبي ﷺ فإن أعطاهم من الصدقات مدحوا الإسلام، وقالوا هذا دين حسن وإن منعهم، ذموا وعابوا.

٣ــ قسم لهم من سادات المسلمين وزعمائهم لهم نظراء من الكفار إذا أعطوا رُجي إسلام نظرائهم، حيث أعطى أبوبكر عدي ابن حاتم والزبرقان بن بدر، مع حسن إسلامهما لمكانتهما في أقوامهما.

٤ــ فريق من المسلمين في الثغور والحدود فيعطون لما يرجى من دفاعهم عمن وراءهم من المسلمين إذا هاجمهم العدو.

---

(١) يوسف:٥٥.

والحاجة إلى تأليف القلوب قد زالت بانتشار الإسلام وظهوره على الأديان دعوى مردودة أما جواز التأليف وتقدير الحاجة فيعود إلى أولي الأمر من المسلمين وعند إهمال الحكومات لأمر الزكاة فيمكن للجمعيات أن تقوم مقام الحكومات في هذا الشأن على رأي البعض، ولا عجب أن يعطى كافر من صدقات المسلمين تأليفًا لقلبه على الإسلام أو تمكيناً له في صدره فإن هذا ضرب من الجهاد.

**٥. وفي الرقاب:**

والرقاب: جمع رقبة والمراد بها في القرآن العبد أوالأمة والإسلام يصرف الزكاة إليهم لتحريرهم من رق العبودية ويكون ذلك بأمرين:

١. أن يعان المكاتب وهو العبد الذي كاتب سيده واتفق معه على أن يقدم له مبلغًا معيناً من المال يسعى في تحصيله فإذا أداه إليه حصل على عتقه وحريته.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾[1]، ثم فرض لهم في مال الزكاة سهماً يعطون منه ما يعينهم على تحرير رقابهم بآداء ما التزموا به.

٢. أن يشتري الرجل من زكاة ماله عبدًا أو أمة فيعتقها أو يشترك هو وآخرون في شرائها وعتقها، أو يشتري ولي الأمر مما يجبيه من مال الزكاة عبيداً وإماء فيعتقهم، وهذا هو المشهور عن مالك،وأحمد،واسحاق، وقال ابن العربي: إن ذلك هو الصحيح وأيده بأنه هو ظاهر القرآن، والحق أن عبارة الآية تشمل الأمرين جميعاً:معونه المكاتبين وعتق الرقاب.

فالحاصل أن الأصناف الأربعة الأول يصرف إليهم المال حتى يتصرفوا فيه كما يشاءوا وفي الأربعة الأخيرة لا يصرف المال إليهم بل يصرف إلى جهات الحاجات

---

(1) النور:٣٣. ومعنى يبتغون الكتاب: أي المكاتبة.

المعتبرة في الصفات التي لأجلها استحقوا الزكاة. كما أن الأسير المسلم يفك من سهم الرقاب.

**٦. الغارمون:**

الغارمون: جمع غارم، وهو الذي عليه دين أما الغريم فهو الدائن وقد يطلق على المدين والغارمون نوعان:

١) **غارم لمصلحة نفسه:** كأن يستدين في نفقة، أو كسوة، أو زواج، أو علاج مريض، أو بناء مسكن، أو شراء أثاث، أو تزويج ولد، أو تلف شيئاً على غيره خطئاً، أو سهوًا، والغارم المستدين في غير سرف ينبغي للإمام أن يقضي عنهم من بيت المال.ويعطى الغارم لمصلحته قدر حاجته وفي قضاء دينه.

**شروط إعطاء الغارم لنفسه:**

١. أن يكون في حاجة إلى ما يقضي به الدين، فلو كان غنياً قادراً على سداده بنقوده أو عروض عنده لم يعط من الزكاة.
٢. أن يكون قد استدان في طاعة أو أمر مباح بخلاف معصية كخمر أو زنى أو قمار أو مجون أو غير ذلك من ألوان المحرمات، فلا يعطى.
٣. أن يكون الدين حالاً، فإن كان مؤجلاً فقد اختلف فيه قيل يعطى وقيل لا يعطى لأنه غير محتاج إليه.
ويعطى الغارم لمصلحته قدر حاجته، وحاجته هنا: هي قضاء دينه، سواء كان الدين قليلاً أم كثيراً، فإن المطلوب سداده عنه، وتفريغ ذمته منه.

**٢) الغارم لمصلحة الغير:**

وهم الذين يغرمون لإصلاح ذات البين كإصلاح بين قبيلتين أو قريتين وهؤلاء أصحاب الهمم العالية فهؤلاء يعطون من الزكاة لسداد غريمه ولو كان هذا

الإصلاح بين جماعتين من أهل الذمة، كما أنه لابأس بقضاء دين على الميت لأنه يعتبر غارم فلا فرق بين المدين كونه حيًا أو ميتًا؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلأهله ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ »[(١)].

## ٧. في سبيل الله:

الأصل في السبيل هو الطريق الموصل إلى مرضاة الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد حتى صار على كثرة استعماله مقصوراً عليه فالغازي يعطى النفقة والكسوة مدة الذهاب والرجوع ومدة المقام بالثغر وإن طال ويعطى نفقته ونفقة عياله ولقد وردت كلمة في سبيل الله في القرآن بضعًا وستين مرة، ويلاحظ أن المالكية تقول بإعطاء المجاهد والمرابط ولو كان غنيًا بخلاف الحنفية والشافعية توافق في جواز إعطاء المجاهد ولو كان غنياً مذهب المالكية، ولكن الشافعية هنا خالفوا المالكية في أمرين:

١. أنهم اشترطوا أن يكون المجاهدون متطوعين وليس لهم سهم أو راتب في الخزانة العامة.

٢. أنهم لا يجيزون أن يصرف في هذا السهم أكثر مما يصرف على السهمان الفقراء والمساكين بناءً على قول الشافعي بوجوب التسوية بين الأصناف كلها، ويدخل في سبيل الله علاج المرضى وتعليم العاجزين عن التعليم وسائر ما تتحقق به مصلحة لجماعة المسلمين، ولكل عمل إجتماعي في سائر البيئات والظروف.أهـ[(٢)].

---

(١) متفق عليه.

(٢) انظر العدالة الاجتماعية في الإسلام للمفكر والداعية الاسلامي"السيد قطب"صـ١٥٠.

**٨. ابن السبيل:**

ابن السبيل: هو المسافر الذي يجتاز بلداً إلى بلد أو من يريد السفر في طاعة غير معصية فيعجز عن بلوغ مقصده إلاّ بمعونة، قال تعالى ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾[(١)]. يعطى ما يكفيه ويوصله إلى بلده. من الزكاة وإن كان له مال في بلاده.

**شروط إعطاء ابن السبيل:**

١- أن يكون محتاجًا في ذلك الموضع الذي هو به إلى ما يوصله إلى وطنه.فإن كان عنده ما يوصله، فلا يعطى.

٢- أن يكون سفره في غير معصية.أما من كان سفره في معصية كمن خرج لقتل نفس، أو تجارة محرمة أو نحو ذلك فإنه لا يعطى من الزكاة شيئاً.

٣- ألا يجد من يقرضه و يسلفه في ذلك الموضع الذي هو فيه.وهذا فيمن له مال ببلده يقدر على سداد القرض منه.

ولهذا فإن ابن السبيل يعطى من النفقة والكسوة ما يكفيه إلى مقصده فقط لا غير.

**أما الأصناف الذين لا يعطون من الزكاة فهم:**

١) الأغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام: « لا تحل الصدقة لغني »[(٢)]

٢) الأقوياءِ المكتسبون الذين يتميزون بالقوة والشدة والقدرة على العمل ففي الحديث: « لا حظَّ فيها لغِنِّي ولا قويٍ مكتسب »[(٣)].

٣) الكفرة والمرتدون والمحاربون للإسلام وأهل الذمة. أما الصدقة فيعطى منها

---

(١) الإسراء:٢٦.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه أبو داود والنسائي بهذا اللفظ وفي رواية أخرى «لاحظَّ فيها لغني ولا لذي مِرَّةٍ سويٍّ» وهي القوة.

أهل الذمة كما يجوز أن يعطى الفاسق من الزكاة مادام مسلمًا احتراما لآدميته.

٤) أولاد المزكي ووالده وزوجته أما دفع الزكاة لباقي الأقارب فقد اختلف أهـــل العلم بين المانع والمرخص.

٥) آل النبي ﷺ وهم بنو هاشم وحدهم أو بنو هاشم وبنو المطلب على خــلاف في ذلك.

لما صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: « إن هذه الصدقات أوساخ النـــاس، وإنها لا تحل لمحمدٍ ولا لآل محمد » رواه مسلم. وروى الطبراني في الكبير «إن لكم في خمس الخمس ما يغنيكم» هذا هو المعتمد والمقرر في المذهب وذهب كثير مـــن أهل العلم من الشافعية وغيرهم إلى جواز إعطائهم من الزكاة إذا منعوا حقهـــم في خمس الخمس للقاعدة الأصولية التي تقول: «إذا بطلت العلة بطل المعلول » ومـــن أئمة الشافعية الذين أجازوا إعطاءهم الزكاة الإصطخري والهروي وابـــن زيـــاد والناشري وابن مطير، ومن الأئمة الآخرين الكثير.

## المائدة الثامنة والعشرون

# رمضان شهر ليلة القدر

### فضلها وعلاماتها وما يستحب فعله في ليلتها

من خصائص شهر رمضان، ليلة عظيمة تدعى ليلة القدر التي أُنزل في شأنها سورة كاملة تسمى سورة القدر، ثم أنزل في شأنها أوائل سورة الدخان، والعبادة فيها تعدل عبادة ألف شهر فيما سواها، على الصحيح، قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[1]. وهي تساوي من عمر الإنسان ثلاثاً وثمانين سنة وأربعة أشهر.

وسميت ليلة القدر بهذا الاسم:

١- على معنى أنها ليلة القضاء والحكم، ففي القرطبي، قال: مجاهد في ليلة القدر وما أدرك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، والمعنى ليلة التقدير سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما يشاء من أمره إلى مثلها من السنة القابلة من أمر الموت والأجل والرزق وغير ذلك.

٢- أو على أنها ليلة التدبير فعن ابن عباس رضي الله عنهما: إن الله عز وجل يقدر في ليلة القدر ما يكون في كل تلك السنة، ويسلمه إلى مدبرات الأمور،

---

(١) القدر:٣. قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، ذكر لرسول الله ﷺ رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقة في سبيل الله عز وجل ألف شهر، فعجب رسول الله لذلك، وتمنى ذلك لأمته، فقال: يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً وأقلها أعمالاً فأعطاه الله ليلة القدر، وقال: هي خير من ألف شهر التي حمل الإسرائيلي فيها السلاح.ذكره الإمام مالك في الموطأ هكذا.جاء مرسلاً: وروي مسنداً من وجه آخر.

وهم أربعة من الملائكة: إسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبريل عليهم السلام من مطر ورزق وإحياء وإماتة، ويؤيد هذا المعنى ما جاء في سورة الدخان: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ. أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[١]. وقد اختار هذا التعليل عامة العلماء، وإلى هذا ذهب حَبْرُ الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

٣- وقال مجاهد بن جبير: "ليلة القدرِ: ليلةُ الحكم"، فقال رجلٌ للحسن البصري: "أرأيت ليلة القدر في كل رمضان هي؟ قال: نعم. والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي كل رمضان، وإنها لليلة القدر فيها يُفرَق كل أمر حكيم، فيها يقضي الله كل أجل وعمل ورزق إلى مثلها" وبمثل قوله قال سعيد ابن جبير رحمه الله وقتادة بن دعامة السدوسي وعكرمة وغيرهم من علماء السلف الصالح وقد روي عنهم ذلك بأسانيد صحيحة[٢]، وتبعهم عليه جمهور علماء المسلمين.

٤- وقيل معناها ليلة الشرف والعَظَمة، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[٣] مع التفخيم لها في قوله عز وجل ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾، وإلى هذا ذهب الإمام محمد بن شهاب الزهري أحد أئمة التابعين وتبعه عليه غير واحد من الأئمة وهذا الشرف إما أن يرجع إلى فاعل الخير فيها، أي أن من أتى بالطاعة فيها صار ذا قدر وشرف وإما أن يرجع إلى الفعل لأن الطاعة فيها أكثر ثواباً وأرجى قبولاً.

٥- وقيل سميت بذلك لأن الله تعالى أنزل فيها كتاباً ذا قدرٍ على رسولٍ ذي قدرٍ،

---

(١) الدخان: ٥.

(٢) انظر تفسير ابن جرير الطبري، والدر المنثور تجد هذه الأقوال بأسانيدها.

(٣) القدر: ٣.

واختصت بها أمةٌ ذات قدرٍ[1]، أو أن القرآن قد أنـــزل كله إلى السماء في ليلة القـــدر من شهر رمضان، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنـــزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُـــدًى لِّلنَّـــاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[2]. قال الإمام عبدالله بن علوي الحداد عند قوله: ﴿ إِنَّا أَنـــزَلْنَاهُ -أي القرآن- فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ... الخ﴾ فعرّفنا سبحانه أنه أنـــزل القرآن في رمضان ثم إنه أنـــزله في ليلة القدر منـــه بالخصـــوص، وهـــذا الإنـــزال من اللوح المحفوظ إلى بيت العزّة من السماء الدنيا، نـــزل القـــرآن جملـــة واحدة من اللوح إلى بيت العزة ونـــزل به جبريل بأمر الله على رسوله عليهما السلام مفرَّقاً في نحو ثلاث وعشرين سنة، وهي مدة الوحي إلى رسول الله ﷺ إذ أوحـــى الله إليه وهو ابن أربعين سنة وقُبض عليه الصلاة والسلام عن ثلاث وستين سنة، وكذلك قال العلماء المحققون من السلف والخلف. اهـــ[3].

## هل هذه الليلة خاصة بهذه الأمة أم هي لسائر الأمم؟

الصحيح أنها خاصة بهذه الأمه وليست لسائر الأمم، لما ثبت في الأثـــر الـــذي رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعـــالى وهـــب لأمتي ليلة القدر، و لم يعطها لمن كان قبلهم ».

## فضل قيام ليلة القدر

في الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: « من قـــام ليلـــة القدر إيماناً واحتساباً غفرله ما تقدم من ذنبه » وزاد الإمام النسائي في روايتـــه: « وما تأخر » وكذلك الإمام أحمد في مسنده والطبراني في معجمه من حديث عبادة بن الصامت وسند الحديث رجاله ثقات.

---

(1) انظر كتاب (ليلة القدر) للدكتور: فاروق حمادة، ص٢٢.

(2) البقرة:١٨٥.

(3) النصائح الدينية ص ١٣٥ – ١٣٦.

وقال النخعي: العمل فيها خير من العمل في ألف شهر، أي: ليس فيها ليلة القدر.

## هل يعطى ثوابها وإن لم يعلمها ؟

اختلف العلماء هل يحصل الثواب المرتب على ليلة القدر لمن اتفق له أنه قامها وإن لم يظهر له شيء ؟ أو يتوقف ذلك على كشفها له:

ذهب الطبراني والمهلب وابن العربي وجماعة إلى الأول، أي: حصول الثواب وإن لم يعلمها، وذهب الأكثر إلى الثاني، قال الحافظ: ويدل له ما وقع عند مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ: « من يقم ليلة القدر فيوافقها » وفي حديث عبادة عند أحمد: « من قامها إيماناً واحتساباً ثم وفقت له ».

قال الإمام النووي: معني يوافقها أي يعلم أنها ليلة القدر فيوافقها ويحتمل أن يكون المراد يوافقها في نفس الأمر وإن لم يعلم هو ذلك. وفي حديث زر بن حبيش عن ابن مسعود قال: من يقم الحول يصب ليلة القدر، وهو محتمل للقولين أيضاً: قال الإمام النووي أيضاً في حديث «من قام رمضان» وفي حديث: « من قام ليلة القدر » معناه من قامه ولو لم يوافق ليلة القدر.

ومن قام ليلة القدر فوافقها حصل له، وهو جار على ما اختاره من تفسير الموافقة بالعلم، قال الحافظ ابن حجر: وهو الذي يترجح في نظري ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لابتغاء ليلة القدر وإن لم يعلمها ولو لم توفق له وإنما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به، وفرعوا على القول باشتراط العلم جواز أن يعلم بها شخص دون شخص، فيكشف لواحد ولا يكشف لآخر ولو كانا معاً في بيت واحد أهـ[1].

---

(١) نقلاً عن كتاب (غاية الإحسان في فضل زكاة الفطر وفضل رمضان) للعلامة المحدث: السيد عبد الله الغماري، ص٥٧.

## حكمة إخفاء ليلة القدر

أخفى الله ليلة القدر، وأبان رسول الله ﷺ، أن مظان التماسها في العشر الأواخر من رمضان، وذلك ليجتهد المؤمن في العبادة، طوال ليالي شهر رمضان ويتعرض لنفحاتها ويترقبها كل ليلة.

ومن حكمة الإخفاء: أنه أسلوب من أساليب التشويق إلى العمل والترغيب فيه، والحرص عليه فيزداد بذلك نشاطاً وهمة وعملاً. ونظير إخفاء ليلة القدر إخفاء ساعة إجابة الدعاء في يوم الجمعة، واسم الله الأعظم، وسر الله في خلقه، ورضاه في طاعته، وغضبه في معصيته، وإخفاء وقت الوفاة ويوم القيامة حتى يرغب المكلف في الطاعات ويستمر في كل ليلة وحتى أيضاً لا يرتكب فيها خطيئة أو معصية أو ذنباً

## علامات ليلة القدر

الحقيقة أن كثيراً من أهل العلم قد توسع في بيان علامات ودلائل توضح ليلة القدر، ولعل بعض هذه العلامات قد لا تستند إلى دليل ولا يعضدها سند أو شاهد، وإنما قد تكون هذه من خلال تناقل الأخبار والأنباء والمعلومات من أفواه العوام وبسطاء الناس.. وقد تكون بعض العلامات من خلال التجربة والمشاهدة والرؤية، ولو لم يعضدها ويدعمها ويسندها الدليل، وعلى كلٍّ فنحن نذكر العلامات الثابتة المسندة الموثقة، والعلامات الأخرى ليس من باب العلم والإيمان بها وإنما من باب الاستئناس والاطمئنان فنقول:

من أهم العلامات التي ذكرتها وحددت معالمها كتب السنة النبوية ما يلي:

١- أنها في جميع ليالي رمضان وفي العشر الأواخر منه أيضاً، وفي أوتاره آكد كما سيأتي معنا أدلة ذلك.

٢- كثرة الملائكة الذين ينـــزلون فيها إلى الأرض وانهم عدد لا يحصى.

٣- ومن العلامات أن ليلتها سمحة طلقة لا حارة ولا باردة.

٤- وأن شمس صبحها ضيعفة حمراء، وأنها تطلع لا شعاع لها.

١. أخرج أبو داود الطيالسي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ، قال في ليلة القدر: « ليلة سمحة طلقة، لا حارة ولا باردة، وتصبح شمس صبيحتها ضعيفة حمراء ».

٢. وروى مسلم عن زرٍّ بن حُبَيشٍ عن أبي بن كعب: أنَّ شمس صبيحتها تطلع لا شعاع لها، قال أُبيَّ: أخبرنا رسول الله ﷺ: « أنَّها تطلع يومئذٍ لا شعاع لها »[1].

٣. وأخرج الطبراني عن واثلة أنة ﷺ قال «ليلة القدر ليلة بَلِجَةٌ لا حارة ولا باردة ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم ومن علامات يومها تطلع الشمس لا شعاع لها »

٤. والطيالسي والبيهقي عن ابن عباس: «ليلة القدر ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء »

٥. وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي ذر: «صبيحة ليلة القدر تطلع الشمس لاشعاع لها كأنها طست حتى ترتفع »

٦. وفي حديث ابن خزيمه وغيره: «وهي ليلة طلقة بلجة لاحارة ولا باردة »

٧. والبزار عن ابن عباس: «ليلة القدر ليلة طلقة لاحارة ولا باردة »

---

(1) وقد ذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى في كون الشمس تخرج لا شعاع لها في صبيحة يوم تلك الليلة الحكمة من ذلك تكمن في أمرين: الأول: أنها علامة جعلها الله لها. الثاني: أن ذلك لكثرة الملائكة تلك الليلة، وحركة نــزولها وصعودها. فسترت بأجنحتها وأجسامها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها وفائدة معرفة ذلك بعد فواتها بطلوع الفجر الاجتهاد في يومها فإنه مندوب فيها وله مالها من الفضل.

٨. وأحمد وغيره عن عبادة من جملة حديث «إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة كأنَّ فيها قمراً ساطعاً . ساكنة صاحية .لابرد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب أن يرمى به حتى يصبح فإنَّ أمارتها أنَّ الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع، مثل القمر ليلة البدر ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ » أي لأن الشمس تطلع بين قرنية إلا صبيحة ليلة القدر .

وأما العلامات الأخرى التي قد لا تستند إلى دليل مسند صحيح وإنما هي مبنية على مشاهدة ورؤية أشخاص لهذه الليلة وحكاياتهم وقصصهم بذلك كثيرة تناقلها بين الناس فهي:

١- أن ماء البحر يكون عذباً.

٢- لا تصيح فيها الكلاب.

٣- لا تنهق فيها الحمير.

٤- أن الأشجار تضع فروعها على الأرض.

٥- أن الأنوار ترى ساطعة في الأماكن المظلمة.

## تحديد ليلة القدر

وردت أحاديث في السنة النبوية، تعرضت لبيان وقت ليلة القدر على وجه الإجمال، والصحيح منها يؤكد أنها في رمضان، وأنها في العشر الأواخر منه وفي الأوتار آكد، وهي: ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩، وهناك أقوال ترى أنها في كل ليالي السنة، أو في ليلة النصف من شعبان، أو أنها رفعت في حياة النبي ﷺ وقد وصلت هذه الأقوال إلى أربعين قولاً، وهي أقوال لا قيمة لها أمام الصحيح من الأحاديث التالية:

١. روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان ».

٢. وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، ليلة القدر في تاسعه تبقى، وفي سابعه تبقى، وفي خامسه تبقى».

٣. وروى البخاري ومسلم عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ، رأوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريًا فليتحرها في السبع الأواخر »[١].

٤. وروى البخاري عن عبادة ابن الصامت قال: (خرج النبي ﷺ؛ ليخبرنا بليلة القدر، فتلاحا رجلان من المسلمين فلان وفلان فرفعت، وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة) أي من العشر الأواخر من رمضان، والمراد من رفعها رفع معرفة وقتها من ذاكرة الرسول ﷺ، أي: أنسيها صلوات الله عليه، وجاء في حديث صحيح آخر عند البخاري ومسلم أن الرسول ﷺ، قال: « ثم أُنسيتُها » وفي قوله: « وعسى أن يكون خيراً لكم » إشارة إلى أن الله عزّ وجل أراد إخفاءها في العشر الأواخر من رمضان ليجتهد المؤمنون في التماسها ليالي ذوات عدد وخصوصاً في العشر الأواخر منه، وأوتاره آكد.

٥. وروى البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ثم اعتكف العشر الأوسط في قبة تركية[٢] ثم أطلع رأسه فقال: « إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت الأوسط، ثم أتيت فقيل لي: إنها في العشر الأواخر، فقد أوريت هذه الليلة ثم أُنسيتُها، وقد

---

[١] قوله (تواطأت) أي: توافقت على أن ليلة القدر تكون في السبع الأواخر من ليالي شهر رمضان.

[٢] هي قُبة صغيرة من لبود.

رأيتني أسجد في ماء وطين من صبيحتها التمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر ».

قال الراوي أبو سعيد الخدري: "فمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكث المسجد[1] فبصرت عيناي رسول الله ﷺ وعلى جبهته أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين.[2]

٦. وروى أبو داود وعند مسلم نظيره عن عبد الله بن أنيس قال: قلت يا رسول الله: « إن لي بادية أكون فيها، وأنا أصلي فيها بحمد الله، فمرني بليلة أنزلها إلى هذا المسجد. فقال: انزل ليلة ثلاثٍ وعشرين ».

## نـزول الملائكة ليلة القدر

١) روى البيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان ليلة القدر، نزل جبريل عليه السلام في كبكبة من الملائكة، يصلون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله، فإذا كان يوم عيدهم، باهى الله بهم الملائكة فقال: ياملائكتي عبيدي وإمائي، قضوا فريضتي عليهم، ثم خرجوا يعجُّون إليّ بالدعاء، فوعزّتي وجلالي وكرمي وعلُوّي وارتفاع مكاني، لأجيبنهم فيقول: أرحبوا فقد غفرت لكم،وبدلت سيئاتكم حسنات،قال فيرجعون مغفوراً لهم »[3].

٢. وروي أنه إذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة، وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام ومعه أربعة ألوية فينصب لواء على ظهر طور سيناء، ولا

---

(١) وكث المسجد: أي صار يتقاطر سقفه.

(٢) قوله: (قد أوريت هذه الليلة ثم أُنسيتُها) أي: أوريت في المنام تحديد وقتها.

(٣) قوله: ( كبكبة ) أي: جماعة. وقوله: ( يصلون على كل عبد ) أي: يدعون له ويستغفرون له، فالصلاة من الملائكة دعاء واستغفار، وقوله:( باهى بهم الملائكة) أي: فاخر بهم ملائكتهم فقال: يا ملائكتي عبيدي وإمائي قضوا فريضتي، ثم خرجوا يعجّون إليَّ بالدعاء.

يدع بيتاً فيه مؤمن أو مؤمنة إلا دخله وسلم عليه، يقول: يا مؤمن أو يا مؤمنة السلام يقرئكم السلام إلا على « مدمن خمر، وقاطع رحم، وآكل لحم خنزير».
٣. وعن أنس أن رسول الله ﷺ، قال: « إذا كان ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبدٍ قائم أو قاعد يذكر الله تعالى » وهذا يدل على أن الملائكة كلهم لا ينزلون وظاهر الآية نزول الجميع وجمع بين ذلك بما روي أنهم ينزلون فوجاً فوجًا كما أن أهل الحج يدخلون الكعبة فوجًا فوجًا وإن كانت لا تسعهم دفعة واحدة كما أن الأرض لا تسع الملائكة دفعة واحدة ولذلك ذكر بلفظ تنزل الذي يقتضي المرة بعد المرة أي ينزل فوج ويصعد فوج والله أعلم.

## دعاء ليلة القدر

على المؤمن أن يكثر من هذا الدعاء في جميع ليالي رمضان ويخص منه بمزيد من الإكثار والتكرار العشر الأواخر منه، وخصوصاً ليلة القدر، فقد روى الإمام أحمد وابن ماجة والترمذي بإسناد صحيح عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله: أرأيت إن علمت أي ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال قولي: « اللَّهم إنك عَفو تُحبُ العَفْو فأعفُ عَنْي ».
قال الحافظ ابن رجب: "العفو: من أسماء الله تعالى وهو يتجاوز عن سيئات عباده، الماحي لآثارها عنهم، وهو يحب العفو فيحب أن يعفوا عن عباده، ويحب من عباده أن يعفوا بعضهم عن بعض، فإذا عفا بعضهم عن بعض، عاملهم بعفوه، وعفوه أحب إليه من عقوبته". وكان النبي ﷺ يقول: « أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك »(١)

---

(١) رواه مسلم.

## الذين لا يغفر لهم في ليلة القدر
## والمحرومون من المغفرة والعتق من النار طوال شهر رمضان

جاء في حديث ابن عباس مرفوعًا: « إن الله ينظر ليلة القدر إلى المؤمنين من أمةِ محمدٍ ﷺ، فيعفو عنهم ويرحمهم إلا أربعة: مدمن خمر،وعاقاً، ومشاحناً، وقاطع رحم ».

قال بعض السلف: أفضل الأعمال سلامة الصدور، وسخاوة النفوس، والنصيحة للأمة، وبهذه الخصال بلغ من بلغ، لا بكثرة الإجتهاد في الصوم والصلاة، ولذلك يتأكد على المسلم والمسلمة أن تجتنب الذنوب التي تحرم العبد مغفرة مولاه الغفار في مواسم الرحمة والمغفرة والعتق من النيران ومن هذه الذنوب وأخطرها مايلي:

١. الشرك بالله، قال تعالى: ﴿ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾[١].

٢. قتل النفس .

٣. الزنا.

وهذه الثلاثة من أعظم الذنوب عند الله عزوجل – كما في حديث ابن مسعود المتفق عليه– أنه سأل النبي ﷺ أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك »قال: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك »قال: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك »فأنزل الله تعالى تصديق ذلك: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ ﴾[٢].

٤. وكذا من الذنوب المانعة من المغفرة أيضاً الشحناء: وهي حقد المسلم على أخيه بُغضاً له، لهوى نفسه وذلك يمنع أيضاً من المغفرة في أكثر أوقات المغفرة

---

(١) المائدة: ٧٢ .

(٢) الفرقان: ٦٨ .

والرحمة، كما في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين والخميس، فيغفر لكل عبدٍ لا يشرك بالله شيئاً إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: أنظروا هذين حتى يصطلحا »

وقد فسر الأوزاعي هذه الشحناء المانعة بالذي في قلبه شحناء لأصحاب النبي ﷺ ولا ريب أن هذه الشحناء أعظم جُرماً من مشاحنة الأقران بعضهم بعضاً.

وعن الأوزاعي أنه قال: المشاحن كل صاحب بدعة فارق عليها الأمة، وكذا قال ابن ثوبان: المشاحن هو التارك لسنة نبيه ﷺ الطاعن على أمته، السافك دمائهم، فهذه الشحناء. أعني شحناء البدعة توجب الطعن على جماعة المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم وأعراضهم، كبدع الخوارج والروافض ونحوهم.

فأفضل الأعمال: سلامة الصدر من أنواع الشحناء كلها، وأفضلها السلامة من شحناء أهل الأهواء والبدع التي تقتضي الطعن على سلف الأمة، وبغضهم والحقد عليهم، واعتقاد تكفيرهم أو تبديعهم وتضليلهم.ثم يلي ذلك سلامة القلب من الشحناء لعموم المسلمين وإرادة الخير لهم، ونصيحتهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، وقد وصف الله تعالى المؤمنين عموماً بأنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[١]

وفي المسند عن أنس أن النبي ﷺ قال لأصحابه ثلاثة أيام: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة »فيطلع رجل واحد فاستضافه عبد الله بن عمرو، فنام عنده ثلاثاً لينظر عمله، فلم يرَ له في بيته كبير عملٍ فأخبره بالحال، فقال له: هو ما ترى إلا أني أبيت وليس في قلبي شيء على أحد من المسلمين. فقال عبد الله: بهذا

(١) الحشر: ١٠ .

بلغ ما بلغ، وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال: قيل يا رسول الله. أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان »قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي الذي لا إثم فيه، ولا بغي، ولا غل، ولا حسد.

قال يحيى ابن معاذ:"لو لم يكن العفو أحب الأشياء إليه، لم يبتل بالذنب أكرم الناس عليه، يشير إلى أنه ابتلى كثيراً من أوليائه وأحبائه، بشيء من الذنوب ليعاملهم بالعفو فإنه يحب العفو".

قال بعض السلف الصالح: ( لو علمت أحب الأعمال إلى الله تعالى، لأجهدت نفسي فيه ) فرأى قائلاً يقول له في منامه:"إنك تريد ما لايكون، إن الله يحب أن يعفو ويغفر، وإنما أحبَّ أن يعفو؛ ليكونَ العباد كلهم تحت عفوه، ولما عرف العارفون بجلاله خضعوا، ولما سمع المذنبون بعفوه طمعوا، ما ثم إلا عفو الله، أو النار لولا طمع المذنبين في العفو لاحترقت قلوبهم باليأس من الرحمة"، ولكن إذا ذكرت عفو الله استروحت إلى برد عفوه، وكان بعض المتقدمين يقول في دعائه: اللهم إن ذنوبي قد عظمت فجلت عن الصفة، وإنها صغيرة في جنب عفوك، فاعفُ عني، وقال آخر منهم: جرمي عظيمٌ، وعفوك كبيرٌ، فاجمع بين جرمي وعفوك يا كريم، يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك أكبرُ ، أكبر الأوزار في جنب عفو الله يصغرُ، وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الإجتهاد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر، لآن العارفين يجتهدون في الأعمال، ثم لايرون لأنفسهم عملاً صالحاً، ولا حالاً، ولا مقالاً، فيرجعون إلى سؤال العفو، كحال المذنب المقصر.

قال يحيى بن معاذ: ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من الله العفو.

إن كنتُ لا أصلح للقربِ فشأنكم عفوٌ عن الذنبِ

وكان مطرف يقول في دعائه: اللهم أرضَ عنا، فإن لم ترضَ عنا فاعفَ عنا، من عظمت ذنوبه في نفسه لم يطمع في الرضا، وكان غاية أمله أن يطمع في العفو ومن كملت معرفته لم يرَ نفسه إلا في هذه المترلة. لذا يستحب ويتأكد على المسلم، أن يدعو ربه في ليلة القدر، بما ورد وبأي دعاء فيه خير الدنيا والآخرة، ويراعي الأدعية الواردة، وآداب الدعاء وشروط قبوله. قال الإمام ابن العربي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[1].

سماها مباركة؛ لما يعطي الله فيها من المنازل، ويغفر فيها من الخطايا، ويقسم من الحظوظ، ويبث من الرحمة، وينيل من الخير.

قال: وجمهور العلماء على أنها ليلة القدر.

وقد قال تعالى في هذه الليلة: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[2].

**ونسجل ههنا فائدتين:**

الأولى:

أن من بين أسباب اتصاف هذه الليلة بالبركة، كونها مختارة لتنزيل القرآن فيها فالله الذي ﴿تَبَارَكَ﴾ هو الذي أنزل هذا ﴿الكِتَابَ الْمُبَارَك﴾ في هذه ﴿اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ﴾ وإذا كان هذا أثر القرآن في الزمان فكيف يكون أثره في المكان.

الثانية:

مما يدل على أنها هي الليلة المباركة، أنه تبارك وتعالى جعلها خيرًا من ألف شهر.

(١) الدخان:٣.

(٢) القدر.

قال الشيخ العلامة والمفكر والداعية الإسلامي محمد متولي الشعراوي رحمه الله:"اختيرت الألف بالذات؛ لأن الله سبحانه وتعالى كان يخاطب العرب بعقولهم، وقدكانوا يعتقدون أن الألف نهاية هذه الأرقام، ولذلك إذا ازدادوا عليها كرروا كذلك ألفًا، فلم يكونوا مثلاً يعرفون المليون والبليون، وأن الألف قمة العدد، فكأن الله أراد أن يقول: إنها خير من أضخم شيء يعرفون به مقاييس الأعداد. وإذًا معناها: ليلة القدر خير من الزمن كله مهما طال" أ.هـ[١]

## صفات ليلة القدر

١- أنها ليلة نزول القرآن الكريم.

٢-أنها ليلة تقدر فيها الأمور وتدبر، من كل ما يكون في تلك السنة.

٣-أنها ليلة خير عند الله فهي خير من ألف شهر والعمل الصالح فيها يضاعف.

٤-أنها ليلة مباركة فيبارك الله فيها العباد ويضاعف الرحمان ويزيدهم في ثواب أعمالهم ويستجيب فيها الدعاء ويغفر الله فيها العبادة.

٥-أن الملائكة تتنزل فيها ومعهم الروح وهو جبريل عليهم سلام الله.

٦-أنها ليلة أمن وسلام شامل، وتظل كذلك حتى مطلع فجرها.

## أقل ما يحصل به قيام ليلة القدر

قال الإمام مالك في الموطأ: بلغني أن سعيد بن المسيب قال من شهد العشاء ليلة القدر -يعني في جماعة- فقد أخذ بحظه منها.

وأخرج أبو الشيخ الأصبهاني من طريقة أبو موسى المديني بإسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «من صلى العشاء الآخرة جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر». ويؤيد بعض كلام الأئمة ما ثبت في الصحيح وعموم

---

(١) نقلا من مجلة منار الإسلام ص٨٨،العدد التاسع لسنة ١٤١٨هـ.

الأحاديث وهوقوله ﷺ: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومـــن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله »[١]

وقوله عليه الصلاة والسلام: « من شهد العشاء في جماعة كان له قيام نصف ليلـــة ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان له كقيام ليلة »

وقد روى ابن أبي الدنيا عن أبي جعفر محمد بن علي مرسلاً أن النبي ﷺ قال: «من أتى عليه رمضان صحيحاً مسلماً صام نهاره وصلى ورداً من ليله وغـــض بصـــره وحفظ فرجه ولسانه ويده وحافظ على صلاته في الجماعة وبكر إلى الجمعة، فقد صام الشهر واستكمل الأجر وأدرك ليلة القدر وفاز بجائزة الرب »[٢].

وعلى كلٍ فالمؤمن يجد ويجتهد في رمضان ويحافظ على كل الصلوات المفروضة في جماعة والعشاء والفجر خصوصاً طوال الشهر والرجاء من ربه الكريم الـــرحيم ألا يحرمه من خيرات وبركات ونفحات ليلة القدر.

## هل الفضل خاص بالليلة فقط

ذكر أهل العلم أن الفضل يشمل الليله ونهارها وأنهما في الفضيلة شـــيئان لـــذا استحبوا أن يجتهد في نهارها مثل ما يجتهد في ليلها، قال الشعبي : في ليلة القـــدر ليلها كنهارها، وقال الشافعي في القديم: استحب أن يكون اجتهاده في نهارهـــا كاجتهاده في ليلها، وهذا يقتضى استحباب الاجتهاد في جميـــع زمـــان العشـــر الأواخر ، ليله ونهاره.

## مستحبات وآداب ليلة القدر

١- من أهم ما يستحب فعله في ليلة القدر أن يعقد النية ويعزم على قيام ليـــلها

---

(١) رواه مسلم عن عثمان ابن عفان.

(٢) وهو حديث ضعيف.

إيماناً واحتساباً، فقد صحّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » الحديث، ومن لم ينوِ قيامها لم يحصل له الثواب المذكور في فضلها؛ لأن النبي ﷺ شرط أن يكون قيامها بنية الإيمان والاحتساب، فالإيمان: التصديق بموعود الله تعالى بالثواب على عمله هذا وأنه يعطيه الله ما وعده على لسان رسول الله ﷺ وهو أرفع الأعمال وأعلاها وأزكاها، والاحتساب: طلب الأجر لا لقصد أخر من رياء وسمعة أو غير ذلك، ويستحب له أن يصاحب هذه النية ويستشعرها وهو يقوم[١].

٢- يستحب أن يغتسل كل ليلة من ليالي العشر الأواخر من رمضان ويتطيب ويتزين ويلبس أجمل لباسه بعد صلاة المغرب وقبل صلاة العشاء والتراويح فقد كان يفعله كثير من الصحابة والتابعين ومنهم من كان يفعله طوال شهر رمضان.

قال ابن جرير الطبري: كانوا يستحبون أن يغتسلوا كل ليلة من ليالي العشر الأواخر، وكان إبراهيم النخعي يغتسل ويتطيب في الليالي التي تكون أرجى لليلة القدر فأمر زِر بن حبيش بالاغتسال ليلة سبع وعشرين من رمضان، وكان أيوب السختياني التابعي يغتسل ليلة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ويلبس ثوبين جديدين ويستجمر ويقول ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة أهل المدينة والتي تليها ليلتنا يعني البصريين، وقال حماد بن سلمه: كان ثابت البُناني وحميد الطويل يلبسان أحسن ثيابهما ويتطيبان ويطيبان المسجد بالنضوح والدخنه في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر وقال ثابت البُناني: كان لتميم الداري حُلَّةً اشتراها بألف درهم وكان يلبسها في الليلة التي ترجى فيها ليلة القدر.

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه إذا كان ليلة أربع وعشرين اغتسل

---

(١) انظر ليلة القدر للدكتور فاروق حماده، صــ١٣١.

وتطيب ولبس حلة وإزاراً ورداءً، فإذا أصبح طواهما فلم يلبسهما إلى مثلها من قابل.

وقال الحافظ ابن رجب، تبين بهذا أنه يستحب في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر. التنظف والتزين والتطيب بالغسل والطيب واللباس الحسن كما يشرع ذلك في الجمع والأعياد.

وقد ورد أن رسول لله ﷺ: كان يغتسل في العشر الأواخر من رمضان وذلك لمكان ليلة القدر فقد أخرج ابن أبي عاصم بإسناد عن عائشة رضي الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ إذا كان رمضان قام ونام فإذا دخل العشر شدَّ المئزر واجتنب النساء واغتسل بين الأذانين أذان المغرب والعِشاء وجعل العَشاء سحورًا »، وعن علي كرم الله وجهه « إن النبي ﷺ كان يغتسل بين العشاءين كل ليلة»[1].

وروى ابن عاصم عن حذيفة أنه قام مع النبي ﷺ ليلة من رمضان فاغتسل النبي ﷺ وستره حذيفة وبقيت فضلة فاغتسل بها حذيفة وستره النبي ﷺ.

٣- ومما يستحب في ليلة القدر أن يخفف المرء الطعام والشراب عند الإفطار لئلا يثقل فيه عن العبادة ويعجز عن قيامها، فقد روي عن أنس بن مالك، وزر بن حبيش أنهما كانا يقولان ليلة القدر ليلة سبعٍ وعشرين، فإذا كانت تلك الليلة فليغتسل أحدكم وليفطر على لبن وليؤخر فطره إلى السحر[2].

٤- ومن أهم ما يستحب فيها الإكثار من الدعاء والتضرع وطلب العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة، فقد سألت السيدة عائشة النبي ﷺ: « ماذا

---

(١) يعني من العشر الأواخر، وفي إسناده ضعف.

(٢) رواه عبدالرزاق في مصنفه وابن أبي شيبة.

تقول إذا صادفت ليلة القدر؟،قال: قولي: اللهم إنك عفوٌّ تحب العفو فاعفُ عني »[١].

٥- ويستحب لها إيقاظ الأهل صغارهم وكبارهم لما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ ، وفيه: « وأيقظَ أهله »، قال الأسود : وكانت عائشة رضي الله عنها توقظنا ليلة ثلاث وعشرين، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يرش الماء على أهله ليلة ثلاث وعشرين[٢]. وأخرج عبدالرزاق في مصنفه والترمذي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه: « أن النبي ﷺ كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان ».

٦- ومن أهم ما يستحب فعله في هذه الليلة المحافظة على صلاة المغرب والعشاء والفجر في جماعة، وما تيسر له من صلاة التراويح والقيام، فقد أخرج الإمام مالك في الموطأ بلاغاً عن سعيد بن المسيب، قال: من شهد العشاء من ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها. وأخرجه ابن أبي شيبة بإسناده عن سعيد بن المسيب.

قوله : « من صلى المغرب والعشاء في جماعة ليلة القدر فقد أخذ نصيبه منها » وقد جاء في حديث مرفوع عن أبي هريرة ﷺ، قال : قال رسول الله ﷺ: « من صلى العشاء الآخرة في جماعة في رمضان فقد أدرك ليلة القدر »[٣]، وقد صحّ في الحديث الصحيح قوله عليه الصلاة والسلام: « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ». والقيام ينصرف في المصطلح الشرعي إلى قيام الليل بالصلاة، فيصلي ما تيسر له من صلاة التروايح والقيام.

٨-ومن أهم مستحبات هذه الليالي الإعتكاف في المساجد لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام كان يعتكف العشرة الأواخر من رمضان .

٧- ومن مستحبات ليلة القدر كثرة قراءة القرآن، فقد جاء عن إبراهيم النخعي

---

(١) رواه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي بإسناد صحيح.

(٢) رواه عبدالرزاق في مصنفه وابن أبي شيبة.

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه، والبيهقي في شعب الإيمان.

أنه كان يختم القرآن في شهر رمضان في كل ثلاث.. فإذا دخلت العشر ختم القرآن في ليلتين[١]، أي: زاد من قراءة القرآن في الليالي التي ترجى فيها ليلة القدر.

٨- ومن ما يستحب في هذه الليلة أن يفعل الخيرات والمبرات والصدقات في هذه الليلة، ومما جاء في ذلك عن أنس بن مالك ﷺ، قال: العمل في ليلة القدر والصدقة والصلاة والزكاة أفضل من ألف شهر.

## هل للنفساء والحائض والمسافر نصيب من ليلة القدر ؟

روى الإمام أحمد في مسنده والنسائي أنه ﷺ قال: « في شهر رمضان ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهر، ومن حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ »، قال جويبر: سألت الضحاك: أرأيت النفساء والحائض والمسافر والنائم لهم في ليلة القدر نصيب؟، قال:"نعم، كل من يقبل الله عمله سيعطيه نصيبه من ليلة القدر"، ومعنى هذا أن هؤلاء إن أحسنوا العمل في شهر رمضان فتقبل الله منهم ومن تقبل الله منه لم يحرمه نصيبه من ليلة القدر .

## أفضل العمل في ليلة القدر

قال سفيان الثوري: الدعاء في هذه الليلة أحب إليَّ من كثرة الصلاة.

قال الحافظ ابن رجب: ومراده إن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء وإن قرأ ودعا كان حسنًا، وقد كان رسول الله ﷺ يصلي ويقرأ ويدعو ويتهجد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتله، لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ، فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشرة وغيرها. والله أعلم.

---

(١) اخرجه عبدالرزاق في مصنفه.

## المائدة التاسعة والعشرون:

# رمضان شهر الدعاء والتضرع إلى الله

**- تعاريف الدعاء ومعانيه:**

الدعاء لغة: مصدر من دعا يدعو دعاء ودعوة، أقاموا المصدر مقام الاسم تقول: سمعت دعاء كما تقول: سمعت صوتاً وكما تقول: اسمع دعائي وقد يوضع المصدر موضع الاسم كقولهم: رجل عدل وهذا درهم ضرب الأمير وهذا ثوب نسج اليمن.[١] والدعوة: المسألة الواحدة، وأصل الدعاء دعاو، لأنه من دعوات، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف همزت. ويقال: دعوت له بالخير، وعليه بالشر. ويطلق الدعاء ويراد به معان كثيرة: فيأتي بمعنى الاستغاثة والنداء والثناء والسؤال والطلب والرغبة إلى الله تعالى، ويأتي بمعنى التسمية وبمعنى العبادة. وبمعنى الاستغاثة كما في قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾[٢]، وبمعنى النداء كما في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾[٣]، وبمعنى الثناء كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾[٤]، وبمعنى السؤال في قوله تعالى: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٥]، وبمعنى التسمية كما في قوله تعالى: ﴿ لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾[٦]،

---

(١) أفاده الخطابي (رحمه الله) في شأن الدعاء ص٣.

(٢) البقرة:٢٣.

(٣) الإسراء:٥٢.

(٤) الإسراء:١١٠.

(٥) غافر:٦٠.

(٦) الحجرات:٦٣.

وبمعنى العبادة كما في قوله تعالى: ﴿وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ﴾(١)، وقال أبو إسحاق: والدعوى اسم لما يدعيه والدعوى تصلح أن تكون في معنى الدعاء، لو قلت: اللهم أشركنا في صالح دعاء المسلمين، أو دعوى المسلمين جاز. فتلك المعاني تشترك في لفظ الدعاء لغة ولكن إذا أطلق لفظ الدعاء فيراد به الثناء على الله سبحانه وتعالى أو الطلب منه عز وجل لاشتهاره بهذا المعنى وهو الحقيقة الشرعية، أما إذا اقترن به ما يدل على غير ذلك فيحمل معناه عليه، كأن تقول: ألا تدعو فلاناً بكنيته، فالمراد النداء أو التسمية وهكذا. ومعناه شرعاً: قال الخطابي: هو استدعاء العبد ربه عز وجلّ العناية واستمداد إيّاه المعونة ا.هـ. فهو ثناء العبد على ربه وتعظيمه، وطلب حوائجه منه سبحانه. وقيل: هو الطلب على سبيل التضرع.

**- حقيقة الدعاء:**

إن حقيقة الدعاء هو استشعار الافتقار إلى الغني، والحاجة إلى المغني، الذل بين يدي العزيز، والضعف بين يدي القوي جلّ في علاه مما يعطي العبد القوة الحقيقية، لأنه موصول بالقوي المتين سبحانه وتعالى، ويقال: إظهار الافتقار إليه والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عز وجلّ، وإضافة الجود والكرم إليه، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة».

---

(١) يونس:١٠٦

**- أنواع الدعاء:**

قال في لسان العرب قال أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[١] الدعاء على ثلاثة أوجه:

الضرب الأول: توحيده والثناء عليه: كقولك: يا الله لا إله إلا أنت، وكقوله: ربنا لك الحمد إذا قلته فقد دعوته بقولك (ربنا) ثم أتيت بالثناء والتوحيد، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[٢] فهذا ضرب من الدعاء.

والضرب الثاني: مسألة الله العفو والرحمة وما يقرب منه كقولك: (اللهم اغفر لنا).

والضرب الثالث: مسألة الحظ من الدنيا، كقولك: اللهم ارزقني مالاً وولداً، وإنما سميّ جميعه دعاء لأن الإنسان يُصّدر في هذه الأشياء بقوله: يا الله، يا ربّ، يا رحمن، فلذلك سميّ دعاء. ا.هـــ.

**- أهمية الدعاء:**

إن وسائل الاتصال بين العبد وخالقه عز وجلّ سهلة وميسرة. فلا يتطلب الأمر واسطة لكي يصعد العبد إلى السماء العليا ليطلب العون والمدد والدعم من الله جلّ شأنه، فلقد يسر الله تعالى لنا وسيلة اتصال ما بعدها وسيلة، ألا وهي الدعاء: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[٣]. قد تساءل البعض: لماذا ندعو الله عز وجلّ وهو عليم بذات الصدور؟! مما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى في غنى عن سؤال العبد له، وشرح حالته وبيان معضلته ورفع طلبه ولكن الدعاء في حقيقتة

---

(١) البقرة: ١٨٦.

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) غافر: ٦٠.

أمره وجوهرة إنما يهدف إلى توجيه الإنسان إلى خالقه ودفعه عن الاعتماد على أمثاله من بني البشر مهما كانت مكانتهم ومهما كان سلطانهم ومهما تعاظمت قوتهم وسطوتهم إذ يربطه بخالق الأسباب سبحانه وتعالى، ولقد حث النبي ﷺ المسلمين على الدعاء إذ قال: «الدعاء مخ العبادة»[١]، من ذلك نرى بجلاء الأهمية القصوى للدعاء كواحد من عمد العقيدة الإسلامية، فتشبيه الدعاء بالمخ –ونحن نعلم أهمية المخ بالنسبة للإنسان– يوضح ببلاغة فائقة ما للدعاء من أهمية عظمى في الباء العقائدي المتكامل. وأول ما ينبغي الالتفات إليه في أمر الدعاء أنه مطلوب من الفرد والجماعة على حد سواء. فلقد حثّ عليه القرآن الكريم: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[٢]

**– درجات الدعاء:**

١) الدعاء: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[٣]

٢) النداء: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾[٤]

٣) التوسل: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[٥]

٤) التضرع: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾[٦]

٥) الجؤار: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾[٧]

---

(١) أخرجه الترمذي.

(٢) الأعراف: ٥٥.

(٣) لقمان: ٣٢.

(٤) مريم: ٣.

(٥) المائدة:٣٥.

(٦) الأعراف: ٢٠٥.

(٧) النحل:٥٣.

**– فضيلة الدعاء:**

لو لم يكن من الدعاء إلا رقة القلب لكفى ﴿ فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[١]

ولو لم يكن من فضله إلا هذه الآية لكفى، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾[٢] ، وقال رسول الله ﷺ: «أفضل العبادة الدعاء»[٣].

قال الإمام الخطابي: (معناه): أنه معظم العبادة أو أفضل العبادة كقولهم الناس بنو تميم والمال الأبل... كقول النبي ﷺ: «الحج عرفة». وقال رسول الله ﷺ: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»[٤].

**– دعوات الأنبياء والصالحين في القرآن الكريم:**

١) دعوة نبي الله آدم عليه السلام: ﴿قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[٥]

٢) دعوة نبي الله نوح عليه السلام: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾[٦]

---

(١) الأنعام: ٤٣.

(٢) الفرقان:٧٧.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس وصححه.

(٤) رواه الإمام أحمد والبخاري في الأدب عن أبي هريرة.

(٥) الأعراف: ٢٣.

(٦) هود:٤٥.

٣) دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(١)

٤) دعوة نبي الله لوط عليه السلام: ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ○ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ○﴾(٢)

٥) دعوة نبي الله يوسف عليه السلام: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾(٣)

٦) دعوة نبي الله يونس عليه السلام: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(٤)

٧) دعوة نبي الله أيوب عليه السلام: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾(٥)

٨) دعوة نبي الله شعيب عليه السلام: عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾(٦)

---

(١) البقرة:١٢٨.

(٢) الشعراء: ١٦٩-١٧٠.

(٣) يوسف: ١٠١.

(٤) الأنبياء:٨٧.

(٥) الأنبياء: ٨٣.

(٦) الأعراف: ٨٩.

٩) دعوة نبي الله سليمان عليه السلام: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾(١)

١٠) دعوة نبي الله زكريا عليه السلام: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾(٢)

١١) دعوة نبي الله موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ○ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ○ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ○ يَفْقَهُوا قَوْلِي ○﴾(٣)

١٢) دعوة السيدة مريم عليها السلام: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٤)

١٣) دعوة السيدة آسيا عليها السلام-امرأة فرعون-: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(٥)

١٤) دعوة المؤمنين: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٦)

١٥) دعوة أولي الألباب: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ○ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ○ رَبَّنَا إِنَّنَا

---

(١) النمل:١٩.

(٢) آل عمران:٣٨.

(٣) طه:٢٥-٢٨.

(٤) آل عمران: ٣٥.

(٥) التحريم:١١.

(٦) الحشر: ١٠.

سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ ○ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ○﴾[(١)]

### – الترغيب في الدعاء من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[(٢)]

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[(٣)]

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[(٤)]

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(٥)]

### – الترغيب في الدعاء من السنة النبوية:

١) قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء».[(٦)]

---

(١) آل عمران: ١٩١-١٩٤.

(٢) الأعراف: ٥٥.

(٣) غافر: ٦٠.

(٤) النمل: ٦٢.

(٥) الأعراف: ١٨٠.

(٦) رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح الإسناد.

٢) قال رسول الله ﷺ: ((إن الله يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين)).(١)

٣) قال رسول الله ﷺ: ((إن الله عز وجلّ يقول: أنا عند ظن عبدي وأنا معه إذا دعاني)).(٢)

٤) قال رسول الله ﷺ: ((الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض)).(٣)

## شهر رمضان والدعاء..

أنه ينبغي في شهر رمضان المبارك، شهر القرآن أن يكثر الإنسان من الدعاء؛ وذلك أنه من الأوقات التي تفتح فيها أبواب السماء.

وقد وردت الأحاديث في قبول دعاء الصائم وأن له عند فطره دعوة مستجابة لا ترد، فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: (( ثلاثة لا ترد دعوتهم، الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين))(٤).

وعن عبد الله يعني ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (( إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد ))(٥).

---

(١) رواه أبو داوود والترمذي وحسنه.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٤) رواه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحها إلا أنهم قالوا: ((حتى يفطر)).

(٥) رواه البيهقي.

وقال رسول الله ﷺ في حديث سلمان آخر يوم من شعبان وفيه: «واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما: فتسألون الله الجنة، وتعوذون به من النار، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة »[١].

وعن عبادة ابن الصامت ؓ، أن رسول الله ﷺ قال يومًا وحضر رمضان: « أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرًا، فإن الشقي من حرم فيه من رحمة الله عز وجل ».رواه الطبراني.

وإن من الملاحظات الدقيقة التي يلاحظها ذوو البصائر المشرقة، أن الآيات التي تتحدث عن أحكام الصوم وحكمته وعن شهر رمضان جمعت في مكان واحد من سورة البقرة، ويفاجأ الإنسان أن يتخلله قوله تعالى:﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[٢].

وهذه المفاجأة لا تمر مهملة، كلا فإن كل وضع في القرآن له حكمته، ومن الحكمة التي تبدو لنا في تخلل آية الدعاء في وسط الآيات عن رمضان والصيام؛ أن الدعاء أثناء ذلك الشهر المبارك جدير بالاستجابة بما يحيط به من جوّ روحاني هو جو العبودية، والتقوى الناتج عن الصيام وعن الصلاح الذي يتّسم به من صام إيمانًا

---

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه، ثم قال صح الخبر ورواه من طريق البيهقي، ورواه أبو الشيخ ابن حبان في الثواب باختصار عنهما.

(٢) البقرة: ١٨٦.

واحتسابًا، والذي تصف الأحاديث النبوية الشريفة بعض مظاهره وبعض ثماره[١].

وإذا عرفنا ذلك وفهمنا أن شهر رمضان هو شهر الدعاء والتضرع والتذلل والمناجاة للمولى جل شأنه، وفهمنا كيف يجب علينا أن نشغل ساعاته وأوقاته العظيمة الجليلة لما لها من خصوصية وأهمية بالغة، ومن أهمها أن الله ينادي عباده كل ليلة منه من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، ويقول: هل من سائل فأعطيه سئوله؟ هل من مريض فأعافيه؟ وهل من طالب حاجة فأقضي حاجته؟ وهكذا كل ليلة فيجب علينا أن نهيئ أنفسنا ونقدم حوائجنا وطلباتنا، ونعوّد أبنائنا كيف تكون بينهم وبين مولاهم صلة ورابطة ويقدموا حوائجهم وطلباتهم إلى ربهم الذي يقضي الحوائج كلها ويستغلوا الفرصة في تعويدهم ذلك خصوصاً في هذا الشهر ويبعدوا الحواجز والحواجب التي بينهم وبين مولاهم ويتعودوا في كل حاجة أو طلب أو مسألة هذا الأمر حتى يقوى يقينهم بالله وتزداد ثقتهم فيه وتمتن العلاقة بينهم وبين خالقهم ورازقهم وقاضي حوائجهم وحوائج الناس أجمعين.

وإكمالاً وإتماماً للفائدة والمائدة حتى تكون شاملة وجامعة ووافية وشافية في بابها نحب أن نبين ونذكر بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الحاثة والمرغبة والمشوقة لمسألة الدعاء والتضرع إلى الله تعالى ونذكر أقوال السلف الصالح في ذلك وأركان الدعاء وآدابه التي ينبغي أن يأتي بها المرء أثناء دعائه ومناجاته لمولاه وحتى يكون دعائه مستوفياً للشروط ونذكر أوقات الإجابة وأماكنها لكي يستغلها الإنسان ويترقبها ويجعل له فيها دعوات صالحات، ثم نذكر علامات استجابة الدعاء، وما ينبغي للمسلم أن يفعله إذا علم أنه قد استجيب دعاءه، ثم نذكر بعض الأدعية النبوية التي ينبغي للمسلم أن يدعو الله بها ويجعلها ديدنه وغذائه ومن جملة

---

(١) ملخصاً من كتاب القرآن في شهر القرآن.للدكتور/عبد الحليم محمودص١٣٦و١٣٧.

أوراده وأذكاره وأدعيته ليلاً ونهاراً فإلى ما ذكرناه ووعدنا به سابقاً فنقول:

## الآيات القرآنية

١.قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(١).

٢. وقال تعالى: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(٢).

٣. وقال تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾(٣).

٤. وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾(٤).

٥. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(٥).

٦. وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾(٦).

٧. وقال تعالى: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(٧).

---

(١) البقرة:١٨٦.

(٢) الأعراف:٥٥.

(٣) الأعراف:٥٦.

(٤) الأنبياء:٩٠.

(٥) غافر:٦٠.

(٦) النمل: ٦٢.

(٧) الأعراف:١٨٠.

# الأحاديث الشريفة

١. عن أبي ذر الغفاري ﷺ عن النبي ﷺ: فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: « قال الله تعالى: يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته محرما بينكم، فلا تظالموا، يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلاَّ من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي، لو أن أولكم و آخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي، لو أن أولكم و آخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي، لو أن أولكم و آخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها: فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلاّ نفسه »[(١)].

٢. وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « من سرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرَّخاء »[(٢)].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه وقال سعيد كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه تعظيما وإجلالاً له.

(٢) رواه الترمذي والحاكم من حديثه ومن حديث سلمان، وقال في كل منهما: صحيح الإسناد.

٣. وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله شيئًا يعني أحب إليه من أن يسأل العافية »[١].

٤. وعن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله حييٌّ كريمٌ يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردَّهما صِفْرًا خائبتين »[٢].

٥. وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله رحيم كريم يستحي من عبده أن يرفع إليه يديه ثم لا يضع فيهما خيرًا »[٣].

٦. وعن عبد الله ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل »[٤].

٧. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة »[٥].

---

(١) رواه الترمذي والحاكم وكلاهما من رواية عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، وهو ذاهب الحديث عن موسى بن عقبة عن نافع عنه، وقال الترمذي: حديث غريب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

(٢) رواه أبو داوود والترمذي وحسنه واللفظ له، وابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين، «الصفر» بكسر الصاد المهملة وإسكان إلفاء، هو الفارغ.

(٣) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٤) رواه أبو داوود والترمذي والحاكم وصححه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح ثاب ، وأما قوله: يوشك: أي يسرع.

(٥) رواه البزار والطبراني والحاكم، وقال صحيح الإسناد، قوله"يعتلجان"أي: يتصارعان ويتدافعان.

٨. وروي عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « ألا أدلكم على ما ينجيكم من عدوكم ويُدِّرُّ لكم أرزاقكم؟ تدعون الله في ليلكم ونهاركم فإن الدعاء سلاح المؤمن »[١].

٩. وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « إن الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني »[٢].

١٠. وعن عبادة بن الصامت ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: « ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوةٍ إلا آتاه الله تعالى إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدعُ بإثم أو قطعة رحم، فقال رجل من القوم: إذاً نكثر قال: الله أكثر »[٣].

١١. وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألةٍ إلا أعطاها إياهُ ، إما أن يعجلها له وإما أن يدخرها له في الآخرة»[٤].

١٢. وعن أبي سعيد الخدري رضي أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثمٌ ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، قالوا: إذن نكثر، قال: الله أكثر»[٥].

---

(١) رواه أبو يعلى.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه الترمذي واللفظ له والحاكم وكلاهما من رواية عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وقال الترمذي:حديث حسن صحيح غريب وقال الحاكم: صحيح الإسناد، قال الجراحي يعني:الله أكثر إجابة.

(٤) رواه الإمام أحمد بإسناد لا بأس به.

(٥) رواه أحمد والبزار وأبو يعلى بأسانيد جيدة، والحاكم قال: صحيح الإسناد.

١٣. وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يواقفه بين يديه فيقول: عبدي إني أمرتك أن تدعوني ووعدتك أن أستجيب لك فهل كنت تدعوني؟ فيقول: نعم يا رب، فيقول: أما إنك لم تدعني بدعوةٍ إلا استجبت لك أليس دعوتني يوم كذا وكذا لغمٍ نزل بك أن أفرِّج عنك ففرَّجت عنك، فيقول: نعم يا رب، فيقول: إني عجَّلتها لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا لغمٍ نزل بك أن أفرِّج عنك فلم ترَ فرجاً، قال: نعم يا رب، فيقول: إني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا ودعوتني في حاجةٍ أقضيها لك في يوم كذا وكذا فقضيتها، فيقول: نعم يا رب، فيقول: إني عجلتها لك في الدنيا ودعوتني يوم كذا وكذا في حاجةٍ أقضيها لك فلم ترَ قضائها، فيقول: نعم يا رب، فيقول: إني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا، قال رسول الله ﷺ: فلا يدعُ الله دعوة دعا بها عبده المؤمن إلا بيَّن له إما أن يكون عجّل له في الدنيا وإما أن يكون ادخر له في الآخرة، قال: فيقول المؤمن في ذلك المقام: يا ليته لم يكن عجّل له شيء من دعائه» [(١)].

١٤. وعن أبي هريرة رضى قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاءُ سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض» [(٢)].

١٥. وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من فُتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سُئلَ الله شيئاً يعني أحبّ إليه من أن يسأل العافية، وقال: قال: رسول الله ﷺ: إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم يترل فعليكم عباد الله بالدعاء» [(٣)].

---

(١) رواه الحاكم.

(٢) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، ورواه أبو يعلى من حديث على.

(٣) رواه الترمذي والحاكم، وقال الترمذي: حديث غريب، وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

١٦. عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاءً فيستجيب لكم» [١]

١٧. وعن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ: كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك مثله »[٢].

١٨. وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي »[٣].

١٩. وعن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول ﷺ: « الدعاء مخ العبادة »[٤].

٢٠. وقال ﷺ: « الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل؛ فعليكم عباد الله بالدعاء »[٥].

٢١. وقال رسول الله ﷺ: « لا يردّ القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه »[٦].

٢٢. وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « سلوا الله من فضله إن الله يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج »[٧].

---

(١) رواه مسلم وأبو داوود وابن خزيمة في صحيحه وغيرهم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه الترمذي.

(٥) رواه الحاكم.

(٦) رواه ابن حبان والحاكم.

(٧) رواه الترمذي.

٢٣. وقال ﷺ: « أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه »(١).

## من أقوال السلف

١. قال سيدنا عمر ﷺ: "إني لا أحمل همّ الإجابة، ولكن همّ الدعاء فإذا أتممت الدعاء ـ أي دعوت بصدق وحضور قلب وخضوع ـ علمت أن الإجابة معه".

٢. وقال أنس بن مالك ﷺ: "لا تعجزوا عن الدعاء؛ فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد".

٣. وقال أبو ذر ﷺ: "يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح".

٤. وقال يحيى بن معاذ رحمه الله: "من أقر بإساءته، جاد الله عليه بمغفرته، ومن لم يمن على الله بطاعته، أوصله إلى جنته ومن أخلص لله في دعوته مَنَّ الله عليه بإجابته"(٢).

## أركان الدعاء وآدابه

**الأول**: أهم وآكد الآداب هو تجنب الحرام مأكلاً ومشرباً وملبساً لأن ملابس المعصية يقتضي لعدم الإجابة إلاَّ إذا تفضل الله على عبده وهو ذو الفضل العظيم، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَقِينَ﴾ وقد قيل الدعاء مفتاح الحاجة وأسنانها لقم الحلال. وقد أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: « تليت عند رسول الله ﷺ، هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً﴾، فقام سعد بن أبي وقاص، فقال : يا رسول الله ادعو الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال النبي ﷺ: يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب

(١) رواه الترمذي، والحاكم، وقال: مستقيم الإسناد ، تفرد به صالح المريّ، وهو أحد زهاد البصرة، قال الحافظ:صالح المري لا شك في زهده لكن تركه أبو داود والنسائي.اهـ.أنظر الترغيب والترهيب ج٢ صـ٤٩٣.

(٢) انظر كتاب قصص المؤمنين للدكتور محمد أحمد البرشة والأستاذة وفاء أحمد كفتارو.

الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملاً أربعين يوماً، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به » وروى أبو يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: « لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام »، وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: « أنه ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له ». استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد وليس صريحاً في استحالة الاستجابة ومنعها بالكلية.

وأمّا وجه تخصيص المسافر بالذكر أنه قد ورد أن دعوة المسافر مستجابة فإذا كانت ملابسته للحرام مانعة لقبول دعوته فغيره بظاهر نص الخطاب أولى.

**الثاني**: أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الأشهر ويوم الجمعة من الأسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال تعالى: ﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[1] وقال رسول الله ﷺ: « ينزل الله تعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير ويقول عز وجل من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له »[2].

وقيل أن يعقوب عليه السلام: إنما قال ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ ليدعو لأولاده في وقت السحر فقيل: إنه قام في وقت السحر يدعو وأولاده يؤمّنون خلفه فأوحى الله عز وجل إليه إني قد غفرت لهم.

**الثالث**: أن يغتنم الأحوال الشريفة قال أبو هريرة رضي الله عنه: « إن أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند

---

(١) الذاريات: ١٨.

(٢) الحديث متفق عليه من حديث أبي هريرة.

إقامة الصلاة المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها، وقال مجاهد أن الصلاة جعلت في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات، وقال ﷺ الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد »[١]. قال ﷺ أيضًا: « الصائم لا ترد دعوته »[٢].

وفي الحقيقة يرجع شرف الأوقات إلى شرف الحالات أيضًا إذ وقت السحر وقت صفاء القلب وإخلاصه وفراغه من المشوشات، ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع الهمم وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله عز وجل.

فهذا أحد أسباب شرف الأوقات سوى ما فيها من أسرار لا يطلع البشر عليها وحالة السجود أيضًا أجدر بالإجابة، قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: « أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا فيه من الدعاء »[٣].

وروى ابن عباس رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ أنه قال: « إني نهيت أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا فأما الركوع فعظموا فيه الرب تعالى وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فإنه قمن أن يستجاب لكم »[٤].

**الرابع**: أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه ويمسح بهما وجهه.

وروى جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ: « أتى الموقف بعرفة واستقبل القبلة و لم يزل يدعوا حتى غربت الشمس »[٥]. وقوله عليه الصلاة والسلام: إن لكل شيء سيداً وإن سيد المجالس قبالة القبلة[٦] وأما سنية رفع اليدين فقد دل عليها

---

(١) أخرجه أبو داوود والنسائي في اليوم والليلة والترمذي وحسنه من حديث أنس وضعفه ابن عدي وابن القطان.

(٢) أخرجه الترمذي وقال حسن وبن ماجة من حديث أبي هريرة.

(٣) رواه مسلم.

(٤) أخرجه مسلم.

(٥) أخرجه مسلم.

(٦) أخرجه الطبراني بإسناد حسن عن أبي هريرة.

الحديث المتقدم رقم (٤) و (٥) وغيرهما مما ثبت في الصحيح، ومنها: ما أخرج الإمام أحمد وأبو داود من حديث مالك بن بشار رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا سألتم الله فأسالوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها » واخرجاه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، وزاد فيه: « فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم »، واخرج الترمذي من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال كان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه.

**الخامس:** خفض الصوت بين المخافتة والجهر لما روي أن أبا موسى الأشعري قال قدمنا مع رسول الله فلما دنونا من المدينة كبر وكبر الناس ورفعوا أصواتهم فقال النبي ﷺ: « يا أيها الناس إن الذي تدعون ليس بأصم ولا غائب إن الذي تدعون بينكم وبين أعناق ركابكم »[1]. وقالت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا ﴾[2]، أي: بدعائك.

**السادس:** أن لا يتكلف السجع في الدعاء فإن حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع والتكلف لا يناسبه.

قال ﷺ: « سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقد قال عز وجل ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[3]. قيل معناه التكلف للأسجاع والأولى ألا يجاوز الدعوات المأثورة فإنه قد يعتدي بدعائه فيسأل ما لا تقتضيه مصلحة فما كل أحد يحسن الدعاء وقد قال ﷺ: « إياكم والسجع في الدعاء حسب أحدكم أن يقول: اللّهم إني أسالك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ». والحديث غريب بهذا السياق.

---

(1) متفق عليه مع اختلاف واللفظ الذي ذكره المصنف لأبي داوود.

(2) متفق عليه.

(3) الأعراف:٥٥.

وأخرج البخاري تعليقاً عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، قال: في الدعاء وغيره. وأخرج أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه، أنه سمع ابنه يقول: « اللّهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بني سَلْ الله الجنة وتعوذ من النار فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء ».

واعلم أن المراد بالسجع هو التكلف في الكلام فإن ذلك لا يلائم الضراعة والذلة وإلاَّ ففي بعض الأدعية المأثورة عن رسول الله ﷺ كلمات متوازنة لكنها غير متكلفة.

**السابع**: التضرع والخشوع والرغبة والرهبة قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾(١). وقال عز وجل:﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(٢).

**الثامن**: أن يجزم بالدعاء ويوقن بالإجابة ويصدق رجاءه فيها قال رسول الله ﷺ: « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب الدعاء من قلب غافل لاهٍ »(٣).

ومما يحكى في ذلك أن نبي الله موسى عليه السلام مرّ على رجلٍ يدعو ويتضرع، فقال موسى عليه السلام: إلهي لو كانت حاجته بيدي قضيتها، فأوحى الله تعالى إليه «أنا أرحم به منك، ولكنه يدعوني وله غنم وقلبه عند غنمه، وإني لا أستجيب

(١) الأنبياء ٩٠.

(٢) الأعراف:٥٥.

(٣) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة.

لعبدٍ يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى عليه السلام للرجل فانقطع إلى الله بقلبه فقضت حاجته.

واخرج البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا دعا أحدكم فلا يقول: اللّهم اغفر لي إن شئت وارحمني إن شئت وارزقني إن شئت، وليعزم مسألته إنه يفعل ما يشاء ولا مكره له » وفي لفظ لمسلم من هذا الحديث ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فإن الله تعالى لا يتعاظمه شيء.

**التاسع**: أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثًا، فقد أخرج ابن عديّ في الكامل والبيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ، قال: « إن الله يحب الملحين في الدعاء ». وقال ابن مسعود كان عليه الصلاة والسلام: « إذا دعا دعا ثلاثًا وإذا سأل سأل ثلاثًا »[1]. وروى البزار من حديث عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: « إذا قال العبد يا رب (أربعاً) قال الله : لبيك عبدي سل تعطه» ، وينبغي أن لا يستبطأ الإجابة فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي ، فقد نها عن ذلك رسول الله ﷺ بقوله يوم حذرنا فقال: « يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول: قد دعوت فلم يستجب لي »[2]. لذلك فعلى المسلم أن لا يستعجل في الإجابة، فقد يدعو الله عشرين سنة و لم يستجب له إلا بعد ذلك، ذكر أهل التفسير عند قوله تعالى:﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾أي استجيبت دعوتكما على آل فرعون ﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ اثبتا على عبادة الله وطاعته ﴿ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ لا تسلكا سبيل الجهلة في الإستعجال، قال الطبري: رُوي أنه مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة ثم أهلك الله فرعون.[3]

---

(١) رواه مسلم وأصله متفق عليه.

(٢) متفق عليه

(٣) يونس :٤٠.

**العاشر**: أن يفتتح الدعاء بذكر الله عز وجل فلا يبدأ بالسؤال، قال سلمة الأكوع ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح الدعاء إلا استفتحه بقول: سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب(١).

وروي في الخبر عن رسول الله ﷺ: أنه قال: « إذا سألتم الله حاجة فابتدئوا بالصلاة عليَّ فإن الله تعالى أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي أحدهما ويرد الأخرى» والحديث موقوف على أبي الدرداء.

وأخرج الترمذي والحاكم في المستدرك عنه ﷺ أنه قال: « من كانت له حاجة إلى الله عز وجل أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصلّ ركعتين ثم ليثن على الله تعالى بما هو أهله وليصلِّ على النبي ﷺ »، وقوله عليه الصلاة والسلام: « كل دعاء محجوب حتى يُصلى على محمد وعلى آل محمد »(٢).

وجاء أيضا أن الدعاء محجوب عن الله تعالى حتى يصلى على محمد وآل محمد،رواه، وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعوا في صلاته و لم يمجد الله تعالى ، و لم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «عجل هذا» ثم دعاه فقال له أو لغيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه سبحانه والثناء عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعوا بعد بما شاء»(٣).

**الحادي عشر**: وهو الأدب الباطن وهو الأصل في الإجابة التوبة ورد المظالم و الإقبال على الله عز وجل بكنه الهمة وذلك هو السبب القريب في الإجابة فيروى

---

(١) أخرجه احمد والحاكم وقال صحيح الإسناد.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث علي رضي الله عنه. قال الحافظ المنذري أنه موقوف ورواته ثقات، وقال الحافظ الهيثمي ورجاله ثقات، واخرجه البيهقي في الشعب.

(٣) رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح.

عن كعب الأحبار أنه قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج موسى ببني إسرائيل يستسقي بهم فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يسقوا فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام إني لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام، فقال: موسى يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماماً، فقال: موسى لبني إسرائيل توبوا إلى ربكم بأجمعكم عن النميمة فتابوا فأرسل الله تعالى عليهم الغيث مدراراً.

## مجابو الدعوة

ذكر العلامة جلال الدين السيوطي في كتابه [سهام الإصابة في الدعوات المجابة] مجابي الدعوة من خلال الأحاديث النبوية الشريفة وهم: المظلوم، المسافر، الوالدان على الولد، الصائم، الإمام، العادل، الأخ بظهر الغيب، الولد للوالدين، الذاكر الله كثيرًا، الحاج، الغازي، المريض، المحرم، المبتلى، مكثر الدعاء في الرخاء، المفرج عن المعسر، المفرج عنه، الشيخ المسدد، المحسن إليه للمحسن، حامل القرآن، الثابت وقت الهزيمة. ثم ذكرهم مع بعض الأحاديث الدالة على ذلك وتكميلاً وتتميماً للفائدة نذكرهم هنا وهم:

١. المظلوم: قال رسول الله ﷺ: « دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرًا ففجوره على نفسه، وفي رواية وإن كان كافرًا »[١].

٢. المسافر فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « ثلاث دعوات مستجاب لهن فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالدين على الولد »[٢].

٣. الوالدان على الولد. وقد مرَّ الحديث الدال على ذلك.

---

(١) رواه أحمد والبزار.

(٢) رواه أحمد وأبو داوود والترمذي.

٤. الصائم قال رسول الله ﷺ : « ثلاث لا تُرد دعواهم الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم »[١].

٥. الإمام العادل.

٦. الأخ بظهر الغيب قال رسول الله ﷺ: « دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب: دعوة المظلوم ودعوة لأخيه بظهر الغيب »[٢].

٧. الولد للولدين قال رسول الله ﷺ أربعٌ دعوتهم مستجابة « الإمام العادل والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب ودعوة المظلوم ورجل يدعو لوالديه»[٣].

٨. الذاكر الله كثيرًا قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة لا يرد الله دعاءهم الذاكر الله كثيرًا والمظلوم والإمام المقسط »[٤].

٩. الحاج قال رسول الله ﷺ: « الحجَّاج والعمَّار وفد الله إن دعوا أجابهم وإن استغفروا غفر لهم »[٥].

١٠. الغازي: فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الغازي في سبيل الله والحاج والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوا وسألوه فأعطاهم»[٦].

١١. المريض: قال رسول الله ﷺ: « إذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فإن دعاءه كدعاء الملائكة »[٧].

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه والبيهقي.

(٢) رواه الطبراني.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية عن واثلة.

(٤) رواه البيهقي في شعب الإيمان.

(٥) رواه ابن ماجه.

(٦) رواه الطبراني وابن حبان.

(٧) رواه ابن ماجه.

١٢. المحرم قال رسول الله ﷺ: « إذا أحرم أحدكم فليؤمن على دعائه إذا قـال: اللهم اغفر لي فليقل آمين ولا يلعن بهيمة ولا إنسانا فإن دعاه مستجاب ومن عـم بدعائه المؤمنين والمؤمنات استجيب له »(١).

١٣. المبتلى: فعن سلمان مرفوعاً قال: « إن المبتلى تستجاب دعوته ».

١٤. مكثر الدعاء في الرخاء قال ﷺ: « من سره أن يستجاب له عنـد الكـرب والشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء »(٢).

١٥. المفرج عن المعسر: قال رسول الله ﷺ: « من أراد أن تستجاب دعوتـه وأن تكشف كربته فليفرج عن معسر »(٣).

١٦.المفرج عنه فعن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً قال: « دعاء المحسـن إليـه للمحسن لا يرد »(٤).

١٧. الشيخ المسدد قال رسول الله ﷺ: « إن الله يستحي من ذي الشيبة المسلم إذا كان مسدداً لزومًا للسنة أن يسأل الله شيئًا فلا يعطيه »(٥).

١٨. المحسن إليه للمحسن.

١٩. حامل القرآن قال رسول الله ﷺ: « إن لحامل القرآن دعوة مستجابة يـدعو بها فيستجاب له »(٦).

٢٠. الثابت وقت الهزيمة.

---

(١) رواه الديلمي عن ابن عباس.

(٢) رواه الترمذي والحاكم.

(٣) رواه أحمد.

(٤) رواه الديلمي.

(٥) رواه الطبراني.

(٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان.

## أوقات الإجابة وأحوالها

(ليلة القدر، ويوم عرفة، وشهر رمضان، وليلة الجمعة، ويـوم الجمعـة، وسـاعة الجمعة، وهي مابين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة، والأقرب أنها عند قراءة الفاتحة حتى يؤمن، وجوف الليل، ونصفه الثاني وثلثه الأول وثلثه الأخير، ووقـت السحر، وعند النداء بالصلاة، وبين الأذان والإقامة، وبين الحيعلـتين للمجيـب، المكروب، وعند الإقامة، وعند الصف في سبيل الله، وعند التحام الحرب، ودبـر الصلوات المكتوبات، وفي السجود، وعند تلاوة القرآن، لا سيما الختم وعند قول الإمام ولا الضالين، وعند شرب ماء زمزم، وعند سماع صياح الديكة [أفـاده في المصباح] واجتماع المسلمين، وفي مجالس الذكر، وعند تغميض الميـت، وعنـد نـزول الغيث، وعند الزوال في يوم الأربعاء). قاله البيهقي في [شعب الإيمان] [١].

## أماكن الإجابة

هناك مواضع مباركة، يستجاب فيها الدعاء: منها ما ثبت بأحاديث عن رسـول الله ﷺ، ومنها ما ثبت بطريق التجربة، ومن هذه الأماكن.

١. عند رؤية الكعبة المشرفة قال ﷺ:« إن الدعاء مستجاب عند رؤية الكعبة »[٢].

٢. عند الملتزم، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: « مابين الـركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة إلا بُرئ »[٣].

٣. ويستجاب الدعاء في المساجد الثلاثة: المسجد الحـرام، المسـجد النبـوي، المسجد الأقصى.

---

(١) انظر كتاب تحفة الذاكرين للشيخ العلامة المحدث الشهير محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليماني الصنعاني.

(٢) رواه الطبراني بسند جيد.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير وهو حديث ضعيف.

٤. في داخل البيت الحرام وعند زمزم وعند الصفا والمروة وفي المسعى وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث[١].

## علامة استجابة الدعاء

أخي المسلم إذا أردت أن تعرف أن دعاءك مستجاب أو قد استجيب لك. فانظر إلى هذه العلامات التي ذكرها أهل العلم في هذا الشأن، هل هي موجودة في دعاءك أو أثناءه فتحمد الله تعالى وما لم تكن موجودة فتبحث عن أهم الأسباب التي حالت بينك وبين عدم استجابة دعاءك. فقد ذكر أهل العلم أن من هذه العلامات: الخشية والبكاء والقشعريرة وربما تحصل الرعدة والغشى والغيبة، ويكون عقبه سكون القلب، وبرد الجأش، وظهور النشاط باطناً والخفة ظاهراً حتى يظن الداعي أنه كان على كتفيه حملة ثقيلة فوضعها عنها، وحينئذ لا يغفل عن التوجه والإقبال والصدقة والإفضال والحمد والابتهال وأن يقول الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات..

فقد أخرج الحاكم عن عائشة رضي الله عنها، قالت، قال رسول الله ﷺ: « ما يمنع أحدكم إذا عرف الإجابة من نفسه فشفي من مرض أو قدم من سفر أن يقول الحمد الذي بعزته وجلالته تتم الصالحات ».

## القصص والحوادث

حكي أن إبراهيم بن أدهم: مر بسوق البصرة فاجتمع الناس إليه وقالوا: يا أبا إسحاق مالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

**الأول**: عرفتم الله و لم تؤدوا حقه. **والثاني**: زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ وتركتم سنته. **والثالث**: قرأتم القرآن فلم تعملوا به. **والرابع**: أكلتم نعم الله و لم

---

(١) انظر كتاب تحفة الذاكرين للشيخ العلامة المحدث الشهير محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليماني الصنعاني.

تؤدوا شكرها. **والخامس**: قلتم أن الشيطان عدو لكم و لم تخالفوه. **والسادس**: قلتم أن الجنة حق و لم تعملوا لها. **والسابع**: قلتم أن النار حق و لم تهربوا منها. **والثامن**: قلتم أن الموت حق و لم تستعدوا له. **والتاسع**: أنتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم. **والعاشر**: دفنتم موتاكم و لم تعتبروا بهم.

## دعوات قرآنية ونبوية

١- أخرج الإمام البخاري عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «ومن تعار من الليل أي استيقظ فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلاّ بالله، اللّهم اغفر لي.. ويدعو يستجب له وفي وراية: « أودعا استجيب له » فإن توضأ وصلى قبلت صلاته »[١] وظاهر الحديث أن استجابة الدعاء لا تحصل إلا بعد أن يقول المستيقظ جميع ما ذكر فيه.

٢- وأخرج الطبراني عن معاوية، قال ومن دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ».

٣- وأخرج الترمذي عن معاذ بن جبل، سمع النبي ﷺ رجلاً، يقول: « يا ذا الجلال والإكرام، فقال: قد استجيب لك فسَلْ. وفي الحديث دليل على استفتاح الدعاء بقول الداعي يا ذا الجلال والإكرام وأنه يكون سبباً في الإجابة وفضل الله واسع».

---

(١) قوله من تعار بفتح التاء المثناة من فوق بعدها عين مهملة وبعد الألف راء مهملة مشددة أي هب من نومه مع الصوت.

٤- وأخرج الحاكم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: « إن لله ملكاً لمن يقول: يا ارحم الراحمين فمن قالها (ثلاث مرات) قال له الملك: إن ارحم الراحمين قد أقبل عليك فسَلْ ».[1]

٥- وأخرج الترمذي وابن حبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «من سأل الله الجنة (ثلاث مرات)، قالت الجنة: اللّهم ادخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار اللهم أجره من النار ».

قوله قالت الجنة وكذا قالت النار: الظاهر أن هذا المقال هو حقيقة وأن الله سبحانه يخلق فيهم الحياة والقدرة على النطق، وقيل: هو بلسان الحال لا بلسان المقال، وقيل هو على حذف مضاف أي قالت خزنة الجنة وقالت خزنة النار. وأخرج أبو يعلى بإسناد على شرط الشيخين ما استجار عبد من النار سبع مرات إلاّ قالت النار يا رب إن عبدك فلان... إلى آخر الحديث، وفي رواية لأبي داود الطيالسي من قال : « أسأل الله الجنة، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة ».

٦- وأخرج الترمذي والحاكم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدعو بها رجل مسلم في شيء قط إلاّ استجاب الله له ». وأخرجه أيضاً النسائي، وقال الحاكم صحيح الإسناد وزاد في طريق عنده: « فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاص أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله ﷺ أما تسمع قول الله عز وجل ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ».

---

(1) قوله: « قد أقبل عليك » : أي بالرحمة والرأفة وإجابة ما دعوة به، قيل والمراد أن كل إنسان يقول ذلك يوكل به ملك مخصوص. وقيل أن الملك الموكل بمن يقول ذلك هو ملك واحد والأول أظهر لكثرة القائلين به.

٧- وأخرج أحمد والطبراني عن جابر بن عبدالله بن حرام، قال: « من قال حين ينادي المنادي اللهم رب هذه الدعوة القائمة والصلاة النافعة صلِّ على سيدنا محمد وأرض عني رضاً لا تسخط بعده إلاّ استجاب الله دعوته ».

٨- وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: من استغفر الله للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعاً وعشرين أو خمساً وعشرين مرة (أحد العددين كان) من الذين يستجاب دعاءهم ويرزق بهم أهل الأرض.

والتنصيص على هذين العددين لحكمة اختص بعلمها رسول الله ﷺ فينبغي الاقتصار على أحدهما من دون زيادة أو نقصان، وقد ترتب على ذلك فضيلة عظيمة أن المستغفر بما ذكر يكون من الذين يستجاب دعاءهم وممن يرزق بهم أهل الأرض وهم الصالحون من عباد الله.

٩- وروى الإمام أحمد عن يزيد بن هارون عن فضيل بن مرزوق عن أبي سلمة الجهني عن القاسم بن عبدالرحمن عن أبيه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: ما أصاب أحد قط هم ولا حزن فقال: « اللّهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماضٍ فيّ حكمك عدل فيّ قضاك أسألك بكل اسم لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور بصري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي إلاَّ أذهب الله غمه وهمه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً، قيل يا رسول الله ألا نتعلمها؟ فقال: بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها»[1].

## الشعر

لا تسألن بني آدم حاجة ... وسل الذي أبوابه لا تحجب

فالله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب

---

(١) راجع تحفة الذاكرين وعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام الشوكاني. ص٥٤.

وقال أخر:

أتهـــزأ بالـــدعاء وتزدريـــه    ومـــا تـــدري بمـــا صـــنع الـــدعاء
ســـهام الليـــل لا تخطـــى ولكـــن    لهـــا أمـــد و للأمـــد انقضـــاء
فيمســـكها إذا مـــا شـــاء ربي    ويرســـلها إذا نفـــذ القضـــاء

## المائدة الثلاثون:

# رمضان وزكاة الفطر

معنى زكاة الفطر: أي الزكاة التي يكون سببها الفطر من رمضان، وتسمى أيضًا صدقة الفطر، وزكاة الفطره، فوجوبها عليها تزكية للنفس وتنقية لعملها. وقد فرضت في السنة الثانية من الهجرة، وهي السنة التي فرض فيها صيام رمضان. وهي طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، وإغناء لهم عن ذل الحاجة، والسؤال في يوم العيد.

## وجوب زكاة الفطر

روى البخاري ومسلم عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين وعن عبد الله ابن عمررضي الله عنهما قال: « إن رسول الله ﷺ: أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة »[١].

## حكمة مشروعيتها

١- الحكمة في إيجاب هذه الزكاة ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين»[٢] ومن هنا اقتضت حكمة الشارع على الصائم أن يجبر صومه مما شابه من لغو أو رفث أو غيبة أو غير ذلك كما تجبر السنن الرواتب لما يقع فيها من خلل أو نقص حتى يرفع صيامه نقياً من الشوائب والرواسب التي تعرض لها.

---

(١) رواه الحاكم.

(٢) رواه أبو داوود وابن ماجة.

٢- إن يوم العيد يظهر فيه الفرح والسرور فاقتضت الحكمة أن يفرض في هذا اليوم ما يغني حاجة الفقير والمسكين والمحتاج من ذل الحاجة والسؤال وكذلك إشاعة المحبة والمسرة بين هؤلاء حتى لا يستشعروا بظلم الأغنياء لهم أو بتميزهم في هذا اليوم عنهم فيشاركون في فرحة العيد وقلوبهم مطمئنة ونفوسهم راضية.

٣- ما صحّ في الأحاديث أن صيام رمضان معلق قبوله بين السماء والأرض حتى تؤدي زكاة الفطر، فعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «صوم شهر رمضان معلّق بين السماء والأرض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر»[١].

فمن أراد رفع صيامه وقبوله فليحافظ على أداء هذه الزكاة وليعجل بإخراجها.

٤- أنها تعتبر زكاة بدن عن كل مسلم صغير وكبير وحرٍّ وعبدٍ ذكر وأنثى صائم أو غير صائم، وهي تعبير عن الشُكر لله عزّ وجل إذ أتاح للمسلم هذا الموسم العظيم.

٥- أن الحكمة تتجلى في تعويد المسلم على حب البذل والعطاء وتدريبه على الإنفاق ولو كان فقيراً معسرا وإشعاره بكرامته وشخصيته حين يمد يده معطياً لا آخذاً فاليد العليا خير من اليد السفلى وإن كان هو مستحقٌ للزكاة ومن الأصناف الذين يعطون الزكاة فهو لن يخسر بإخراجه للزكاة عن نفسه لأنه يعطي من ناحية ويُعطى من نواح أخرى ولهذا يقول الرسول ﷺ: «صاع من بر أو قمح على كل أمرءٍ صغير أو كبير حر أو عبد ذكر أو أنثى غني أو فقير أما غنيكم فيزكيه الله وأما فقيركم فيرد الله عليه أكثر مما أعطى»[٢].

---

(١) رواه أبو حفص ابن شاهين في فضائل رمضان، وقال حديث غريب جيد الإسناد، قال الحافظ المنذري إسناده جيد.

(٢) رواه الإمام احمد وأبو داود.. انظر العبادة في الإسلام، للدكتور العلامة: يوسف القرضاوي.

## على من تجب زكاة الفطر..

تجب زكاة الفطر بتحقق أربعة أمور:-

١- الإسلام فلا تجب على غير مسلم عن نفسه ولكن تجب عليه عن قريبه المسلم الملزم بنفقته.

٢- الحرية فلا زكاة على رقيق أو مكاتب لأن الأول لا يملك شيئًا لما قيل العبد وما ملكت يده لسيده ؛ بل زكاة فطرته على سيده، ولضعف ملك الثاني فلا فطرة عليه ولا على سيده لعدم وجوب نفقته على السيد لأن الفطرة تابعة للنفقة.

٣- بغروب الشمس آخر يوم من رمضان لأنها مضافة إلى الفطر ولذا لابد لوجوبها من إدراك جزء من رمضان وجزء من ليلة العيد ويترتب على ذلك أن لا فطرة على من مات قبل الغروب أو ولد بعده وكذا من أسلم بعده.

٤- وجود الفضل عن مؤنته ومن تلزمه نفقتهم يوم العيد وليلته من زوجة غير ناشزة ولو كانت رجعية أو بائنًا حاملاً ومن أولاده ذكوراً أو إناثاً وكانوا فقراء صغاراً أو كباراً مرضى أو مجانين، ومن أبويه إن كانا فقيرين ومن خادم يحتاجه لخدمته أو خدمة من تلزمه نفقته ممن ذكر وتشمل المؤنة المسكن والملبس والمأكل.

## مقدار زكاة الفطر

مقدار زكاة الفطر صاع من صيعان أهل المدينة، المعروفة في عصر الرسول ﷺ، وهو أربعة أمداد وهي تعادل بأوزاننا المعاصرة بحولي ٢.٧٥ كغم، وبعضهم يقول: (٣) كغم تقريباً مع الاحتياط والزيادة من حَب البر، فقد روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: « فرض النبي ﷺ صدقة الفطر على الذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير وأمر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة».

ومن هنا يتضح أن الصائم يخرج عن نفسه وعن من ذكر ممن تلزمه نفقته صاعًا من غالب قوت البلد المخرج عنه في غالب أيام السنة وأعلى الأقوات الأربعة عشرة الجائزة في الفطره البر والذرة والشعير.وقد رمز بعضهم لكل قوت منها بالحرف الأول من كل كلمة من كلمات البيتين التاليين، بقوله:

١-بالله سلْ شيخاً ذي رمز حَكَى مثلاً عن فَور تركِ زكاة الفطرِ لو جهلا

٢-حروف أوّلها جاءت مرتبة أسماء قوتٍ زكاة الفطرِ لو عَقلا

فالباء: للبر، والسين: للسلت، والشين: للشعير، والذال: للذرة، والراء: للرز، والحاء: للحمص، والميم: للماش، وهو حب معروف، والعين: للعدس، والفاء: للفول، والتاء: للتمر، والزاي: للزبيب، وأل: للأقط، واللام: للبن، والجيم: للجبن غير منزوع الزبد.

## أوقات إخراج زكاة الفطر

يستحب إخراجها قبل صلاة العيد لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: ((فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات))[١].

ولحديث ابن عمر رضي الله عنهما: (أغنوهم في هذا اليوم)، وفي رواية البيهقي: (أغنوهم عن طواف هذا اليوم).

ويجوز إخراجها من أول رمضان ويكره تأخيرها عن صلاة العيد، ويحرم تأخيرها عن يوم العيد بلا عذر، ويجب قضاؤها بعد يوم العيد، متى زال العذر، بخلاف تأخيرها لقريب أو جار أو صالح فلا يجوز، إذ ليس ذلك بعذر، أو يدعها

(١) رواه أبوداؤود.

في دار غيره لنحو قريب غائب. أما زكاة المال فيجوز تأخيرها لنحو قريب إن لم يشتد ضرر الحاضرين المستحقين.

## لمن تصرف زكاة الفطر

تصرف زكاة الفطر لفقراء المسلمين وإلى الأصناف الثمانية التي تصرف لهم الزكاة، ولا يجوز دفعها إلى كافر معاد للإسلام أو مرتد أو فاسق يتحدى المسلمين بفسقه أو غني بماله أو كسبه أو والد أو ولد أو زوجة لأن المسلم حين يدفعها لهؤلاء كأنما يدفعها إلى نفسه، واختلف العلماء في دفع زكاة الفطر لفقراء أهل الذمة، والجمهور على أنها لا تجوز لهم وأبو حنيفة يرى بجوازها لهم.

## إخراج القيمة

إخراج القيمة لم يجزه الأئمة الثلاثة، وهم: مالك والشافعي وأحمد بن حنبل، في زكاة الفطر وسائر الزكوات، وروي عن الحسن قال: لا بأس أن تعطى الدراهم في صدقة الفطر وعن عطاء أنه كان يعطي في صدقة الفطر ورقا، وأجاز أبو حنيفة إخراج القيمة وعليه، وهو الراجح في المسألة لما يحمل من التيسير للأمة ولما فيه من النفع الخاص والعام والمصلحة للجميع، فيجوز تقليده والعمل بمقتضى رأيه وقوله في هذه المسألة.

والأمر الثاني: أن المقصود الأهم والمهم هو إغناء الفقير في هذا اليوم لقول رسول الله ﷺ: « أغنوهم في هذا اليوم » والإغناء يتحقق بالقيمة كما يتحقق بالطعام وربما كانت القيمة أفضل من الطعام لعدم الحاجة إليه لكثرته والقيمة تمكنه من شراء ملابس وحاجات أخرى ضرورية لأهله ولنفسه.

## المائدة الواحدة والثلاثون:

# ماذا بعد رمضان؟

بغروب شمس آخر يوم من رمضان وارتفاع أصوات المـآذن بـالتكبير والتـهليل والتسبيح يكون رمضان قد انقضى وانتهى بأجوائه الروحية ذات الألوان الجميلـة والصور المضيئة و لم يبقَ للإنسان إلا أن يحاسب نفسه وينظر إلى صحيفة أعماله ، وماذا كُتب له في رمضان من صيام وقيام وبر ونفقة وإحسان وصـدقة وعاتـب نفسك إذا كنت مقصرًا وقم لربك مخاطبًا ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِـرْ لَنَـا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1] .

لقد دخل شهر رمضان وها قد قرب رحيله و لم يبق منه إلا القليل من اللحظـات الغالية والساعات الفاضلة وهكذا تأتي الليالي والأيام والشهور والأعوام و تنقضي والذي لا يعبأ بانقضاء الأيام والشهور والأعوام إنسان غافل وجاهل بحقيقة نفسه وحقيقة واقعه وحقيقة مستقبله وقد أصبنا بهذا الجهل وهذا النسيان نتيجة الغبـاء وما أحدثته الذنوب من طمس للحقيقة والبصيرة ولا بد مـن أن نأخـذ العـبرة والعضة في تقلبات الزمان وتحولات الأحوال وانقضاء الأعوام هذه العِبرة والعضـة هي مادام وأن الأزمنة تنقضي والأزمنة هي أعمار ومدة مكث الإنسان في هـذه الحياة فإذا لابد من انقضاء الآجال وانقضاء الإنسان من هذا الوجود فلا بد مـن التيقظ وعدم الغفلة فيما تبقى من الأعمار. وعلى من وفقه الله لصـيام رمضـان وقيامه وجنبه المعاصي وحفظه منها وقد صار حراً فلا ينبغي أن يعصي الله كـي يعود ويصير عبداً رقيقاً لأوزاره. ولا ينبغي أن يصيبنا اليأس من عفوه بسوء أعمالنا فكم لله من عتقاء في هذه الأيام وهناك أسباب لأن نتعرض للمغفرة والعفو منـها

---

(١) الأعراف: ٢٣.

الصدقة، والاستغفار، وقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى الأمصار يأمرهم بختم رمضان بالاستغفار وصدقة الفطر فمن أحسن فعليه بالتمام ومن فرط فليختمه بالحسنى والعمل، لأن كلاً منهما طهره للصائم عن اللغو والرفث، ومن ثم قال بعض السلف: صدقة الفطر كسجدتي السهو، وحثهم سيدنا عمر على ذلك بقوله: قولوا كما قال أبوكم آدم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وكما قال نوح: ﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ وكما قال إبراهيم: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾وكما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾وكما قال ذا النون: ﴿لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: «الغيبة تخرق الصيام والإستغفار يرقعه، فمن استطاع منكم يجيء بصمومه مرقعاً فليفعل» ، ويؤيد ما مرَّ من تأكد ختم رمضان بالإستغفار ما مر من أمره ﷺ لعائشة في ليلة القدر بسؤال العفو. فالمؤمن يجتهد في صوم رمضان وقيامه فإذا قرب فراغه وصادف ليلة القدر يتأكد له أن يسأل الله العفو، كالمسئ المقصر، لأن ذلك أدعى له إلى الإعراض عن رؤية أعماله والإعتداء بها، وإلى النظر إلى أنه مسيء مقصر، إن لم يعمل بالعفو وإلا هلك، ومن ثم كان بعضهم يحي الليل إلى السحر ثم يقول: إلهي أجرني من النار، ومثلي لا يجترئ أن يسألك الجنة. وقال ابن معاذ ليس بعارف من لم يذكر أن غاية أمله من الله العفو.

ثم إنا لا نعني بالإستغفار في كلام الله تعالى ورسوله وكلام العلماء مجرد التلفظ به باللسان مع ما القلب مصر عليه من العود للمعصية ولو بعد رمضان فإن ذلك لعب واستهزاء، يترتب عليه غاية المقت والطرد عن عفو الله ورحمته. وإنما نعني به

ما اقترن بالتوبة الصحيحة المستوفية لشروطها فإنها الجالبة لكل خير، الدافعة لكل ضير. إهـ[١].

وقد سئل بعض السلف عن قوم يتعبَّدون الله في رمضان ويجتهدون، فإذا انسلخ رمضان تركوا العبادة؟ فقال:

بئس القوم قوم لا يعرفون الله إلاَّ في رمضان كن ربانياً ولا تكن رمضانياً، لا تكن إنساناً موسمياً يعرف الله شهراً في العام، ثم بعد ذلك ينقطع عن طاعة الله وعن عبادته، فيا أخي المسلم كن مع الله دائماً إن الله يحب الطاعة في كل زمان، ويكره المعصية في كل أوان، ورب رمضان هو رب شوال وهو رب ذي القعدة وهو رب سائر الشهور، كُنْ مع الله أبداً، اتقِ الله حيثما كنت في أي مكان كنت، وفي أي زمان كنت، وعلى أي حال كنت ﴿ وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ ﴾[٢].

ففي ذمة الله يا شهر التلاوة والتراويح ويا شهر المصابيح والمتجر الربيح ففيك يا رمضان يأتي النشاط لكل عمل وطاعة.

لقد استكمل الصائم بصيامه رمضان دورة تدريبية كان لها دورًا كبيرًا في تغيير الصائم إلى الأفضل وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان وستة أشهر أن يتقبل الله منهم صيام رمضان وكانوا يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله، ويخافون من رده، وهؤلاء هم الذين يقول الله تعالى عنهم: ﴿يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾[٣] وقد روي عن الإمام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه أنه قال: كونوا لقبول

---

(١) انظر كتاب اتحاف أهل الإسلام بخصوصيات الصيام للإمام ابن حجر الهيثمي(ص٢٠٣)

(٢)البقرة: ١١٥.

(٣) المؤمنون ٦٠.

العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[١]، وعن فضالة بن عبيد قال: لآن أكون أعلمُ أن الله قد تقبل مني مثقال حبةٍ من خردل أحبُّ إليَّ من الدنيا وما فيها لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ وقال ابن دينار: الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل، وقال عطاء السلمي: الحذر الإتقاء على العمل أن لا يكون لله، وقال عبد العزيز بن أبي رواد: أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فعلوه وقع عليهم اللهمَّ أيقبلُ منهم أم لا، وعن الحسن قال: إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته، فسبق قوم ففازو، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون.

لعلك غضبان وقلبي غافل ... سلامٌ على الدارين إن كنت راضيا

وروي عن على رضي الله تعالى عنه أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان يا ليت شعري. من هذا المقبول فنهنيه؟ ومن هذا المحروم فنعزيه؟ ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقول: من هذا المقبول منا فنهنيه؟ ومن هذا المحروم منا فنعزيه؟ أيها المقبول هنيئاً لك، أيها المردود جبر الله مصيبتك.

ليت شعري من فيه يقبل منا ... فيهنا، يا خيبة المردودُ

من تولى عنه بغير قبول ... أرغم الله أنفه بخزي شديد

ماذا فات من فاته خير رمضان؟ وأي شيء أدرك من أدركه فيه الحرمانُ؟إهـ[٢]

---

(١) المائدة :٢٧.

(٢) انظر كتاب لطائف المعارف للعلامة ابن رجب الحنبلي(ص٣٥٧).

ونسأل الله أن يجعلنا فيه من المقبولين وأن يعيده علينا وعلى المسلمين سنين بعد سنين وأعواماً بعد أعوام ، وقد غيّر حالنا وحال الأمة إلى أحسن حال وعافِنا وإياهم من أحوال أهل الضلال وفعل الجهال، ونسأل الله كما بلغنا رمضان أن يتقبله منا وأن يجعلنا فيه من العتقاء والطلقاء والنقذاء والأسراء والأجراء من النار وأن يجعله صياماً خالصاً لوجهه الكريم ومقرباً إلى جنات النعيم.

يا شهرنا غير مودعٍ ودعناك، وغير مقلى فارقناك.

## الجرد السنوي

إن هناك الكثير من المؤسسات التجارية والصناعية تقوم بجرد أعمالها وما قامت به من كسب أو خسارة سنويًا لمعرفة الربح والخسارة وتجنب الأخطاء في المستقبل. ولهذا وجب على الصائم أن يحاسب نفسه ويعمل على جرد ما قام به من طاعات ومعاصي..

ومن لم يستفد، من عظات الماضي وتجاربه لم يظفر بثمرات المستقبل و لم يأمن مخاطره ومهالكه، والعاقل الحكيم هو الذي يعلم ان الحياة دروس وعبر وعظات فيكون شديد التنبه في الابتعاد عن كل شر ومضرة وفساد ، شديد الإقبال على الخير والإحسان.

وعلى المسلمين عمومًا القيام بمحاسبة شاملة لأعمال السنة الماضية يقوم بها أفرادهم وعامتهم وقادهم ودعاهم على مختلف مستوياهم حتى يصلح المجتمع والإنسان ولا يكون ذلك إلا بإعداد الخطط الحكيمة لتلافي مواطن الزلل والسير في طريق الطاعة يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾[1].

(١) التوبة: ١٠٥.

ويقول ﷺ: « الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني »[1]، ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا).

وبهذا ينقضي رمضان متأسفًا عليه بعد أن كان شهر الخير والجود والطاعة والعبادة والنظام والرحمة والمغفرة والعتق من النار، ونسأل الله ألا تقصر الإرادة على الطاعة أو تفتر على الخير والعبادة في الأشهر الأخر، وعلى المسلم أن يعلم أن الله هو رب رمضان ورب الأشهر الأخر فمن كان يعبد رمضان فإن رمضان شهر من أشهر الله ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وعليه أن يستمر في طاعاته وعباداته ولا يصاب بكسل أو فتور أو تقصير أو تفريط فإن أناسًا إذا انقضى رمضان لم نرهم في المساجد وأماكن الطاعة وإنما ينهمكون في الدنيا ويقبلون عليها إقبال النّهم على أكل الطعام وكأنهم يجازون رمضان ويهدمون الطاعات التي كانت فيه في الأشهر الأخر ولا يرجعون إلى ربهم إلا إذا جاء رمضان الآخر فلا حول ولا قوة إلا بالله..

ولذا يقول أهل العلم إن علامة قبولك في رمضان: أنك تكون أحسن حالاً مما كنت عليه قبل رمضان في صلاتك وصيامك وقيامك وسائر القربات والأعمال الصالحة وحسن أخلاقك واستقامتك. ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْواهُمْ ﴾[2] فمن علامة قبول الحسنة، الحسنة بعدها، ومن عقوبة السيئة: السيئة بعدها.

---

(1) رواه الإمام والحاكم وابن ماجه.

(2) محمد / : ١٧

ومن أهم الأعمال التي تضعها أمامك بعد رمضان والعزم على فعلـــها صــــيام الست من شوال فقد صَحَّ عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: « من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال فكأنما صام الدهر كله »[1].

---

([1]) رواه مسلم.

## المائدة الثانية والثلاثون:

# الأعياد الإسلامية.. مقاصدها وآدابها

لكل أمة أعياد ومواسم من قدم الأزمان، يجتمعون فيها؛ لإقامة شعائر العبادة ولاجتلاء مظاهر الفرح والسرور؛ ولتبادل التهنئة، والأعياد ظاهرة اجتماعية، ضرورية لكل أمة حتى يكون لها في أيامها مناسبات تفرح فيها وتحتفي وتحتفل أثناءها وتربط بها شعبها وجيلها وأي أمة بلا مناسبات فهي أمة بلا تاريخ ولا وجود ولا انتماء ولا هوية وأمة بلا ماضي بل بلا حاضر ولا مستقبل.

وتختلف كيفية الاحتفال والفرحة، من بلد إلى الآخر ومن مناسبة وقدرها وحدثها وأثرها وثمراتها إلى آخر.

وكانت الأمم السابقة تعرف الأعياد لهوًا ولعبًا وشرابًا وطربًا، ناهيك بأعياد « باكوس » عند قدماء اليونان ثم الرومان، وهي أعياد كانت تكرر أكثر من مرة من كل عام، وكان يفرض فيها على الرجال والنساء أن يخلعوا جلباب العفة والحياء وأن يتحرروا من كل قيود الغيرة والشرف، وأن يطلقوا العنان لغرائزهم الحيوانية لكي تقضي مآربها علناً جهارًا؛ إرضاءً لآلهتهم فيما يزعمون، حتى أن من يأبى أو يعف عن المشاركة، حكم عليه رؤساء الدين أن يدفن حيًا في مغارات بعيدة إلى أن يأتيه الموت، أو يقضي الله قضاءه فيه، وفي الطرف الأقصى المقابل لهذه المادية الجامحة نرى الروحية الزاهدة المنطوية المنزوية تكتفي في تجديد ذكرياتها المقدسة. إما بترديدها داخل النفس وإما بالتعبير الخافت عنها في زوايا المعابد ترتيلا لبعض الدعوات أو أداء لبعض المراسيم والإشارات، ويجيء الإسلام بموازينه العادلة ومعاييره الدقيقة الفاصلة، فيلقي على فكرة الأعياد ضوءًا جديدًا، يبعد بها عن انحلال المادية وفجورها وعن تزمت الروحية وفتورها، يجمع ما في تلك النزعتين من خير سداد

وينفي ما في كلتيهما من خلل وفساد، ثم يضيف إليها عناصر صالحة أخرى ويؤلف من جملة ذلك صورة حية قوية جميلة في نطاق من الطهر والكرامة والصون والعفاف، تلك هي فكرة الأعياد في الإسلام، فالصبغة الأولى للأعياد في الإسلام صبغة روحية لكنه روح غير صامت، ولا خافت إنه روح صادق متوثب، استمع إلى هذا النشيد القوي الذي يتجاوب صداه في الطرقات، على ألسنة الذاهبين إلى العيد أفرادًا وجماعات وفي المساجد على ألسنة المصلين أو المنتظرين لصلاة العيد وفي البيوت على السنة المصلين عقب صلواتهم المكتوبة في أيام التشريق وفي من عند الجمرات على ألسنة الحُجاج(١) اهـ.

## أعياد الجاهلية

كان للعرب في جاهليتهم أعياد شتى يلعبون فيها، ولها اتجاهات مختلفة منها الديني والقومي فمن الأعياد: أعياد للأصنام يقدمون لها القرابين، ومنها ما يذكر بالانتصارات، ومنها ما يعبر عن أحداث ذات بهجة تلم بالقبيلة.

قال ابن رشيق القيرواني في كتابه [العمدة]: "إن أعياد القبيلة العربية في ثلاث:

١. إذا ولد في القبيلة مولود ذكر.

٢. إذا نتجت الفرس.

٣. إذا نبغ في القبيلة شاعر.

وكان نشاطهم في العيد عبارة عن سباق ومرح ولهو ولعب ومقامرة وألوان شتى من الخلاعة والمجون والرقص والتبذل والتفسخ".

ومنها أيضاً يوما النيروز والمهرجان، وهما يومان معتدلان في الهواء والحرارة والبرودة يستوي فيهما الليل والنهار:

١) أما عيد النيروز: فهو أول يوم تتحول فيه الشمس إلى برج الحَمَل.

---

(١) انظر كتاب حديثي إلى الجمهور للشيخ العلامة الداعية الإسلامي القدير ناصر الشيباني (بتصرف)

٢) وأما عيد المهرجان: فهو أول يوم الميزان. وقد روى النسائي وابن حبان بإسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه قال قدم النبي ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: « قد أبدلكم الله تعالى بهما خيرًا منهما: يوم الفطر ويوم الأضحى ».

## أعياد أهل الكتاب

### قوم موسى عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ○ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلا أَنتَ مَكَانًا سُوًى ○ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾[1].

ويوم الزينة هو يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون وكان يوم عاشوراء واتفق أنه في هذه الواقعة يوم السبت، وإنما خصه عليه السلام بالتعيين؛ لإظهار كمال قوته وكونه على ثقة من أمره وعدم مبالاته لهم؛ لما أن ذلك اليوم وقت ظهور غاية شوكتهم، وليكون ظهور الحق وزهوق الباطل في يوم مشهور على رؤوس الأشهاد ويشيع ذلك فيما بين كل حاضر وباد.

### أعياد قوم عيسى عليه السلام

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ○ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ○ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[2].

---

(١) طه:٥٧-٥٩.

(٢) المائدة: ١١٢-١١٤.

قال أهل التفسير: "إن هذه المائدة التي نـــزلت بها الملائكة كانت عبارة عن: سبعة أرغفة، وسبعة أحوات، فأكلوا منها حتى شبعوا. وفي حديث: أُنـــزلت المائدة من السماء خبزًا ولحمًا فأمروا ألا يخونوا ولا يدخروا لغد، فخانوا وادخـــروا لغـــد، فمسخوا قردة وخنازير"[١].

## الأعياد عند العارفين بالله

كان الكثير من العارفين فلسفتهم خاصة بالحياة وما فيها من مناسبات وتحـــولات ومن هذه النظرة هي أنهم ينظرون فيها إلى حقيقة ما يجب أن يكونوا عليه فيه من صدق العبودية المحظة الخالصة لله تعالى فلا يتـــأثر ولا يـــتغير ولا يتحـــول في أي مناسبة أوجدت كان بمقدار من يحمل من معاني الهيبة والمراقبة لله تعالى واستشعار أهو مقبول أم مطرود فمن ذلك ما يروى أنَّ بعض السلف كان يظهر عليه الحزن يوم عيد الفطر فيقال له إنه يوم فرح وسرور فيقول: صدقتم! ولكني عبد أمـــرني مولاي أن أعمل له عملاً فلا أدري أتقبّله مني أم لا... ويقول بعضهم ليس العيـــد لمن لبس الجديد ولكن العيد لمن طاعاته تزيد من حيث حقيقة العيد أنه لا يتلفـــت إلى تغير المظهر وإنما يتغير ويصفى وينظف وينقى الجوهر.

دخل رجل على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه يوم عيد فوجـــده يأكل خبزًا خشنًا فقال: يا أمير المؤمنين يوم العيد تأكل خبزًا خشنًا فقال: اليـــوم عيد من قُبِلَ صَوْمُهُ وشُكِرَ سَعْـــيُهُ وغُفِرَ ذَنْـــبُهُ، ثم قال: "اليوم لنا عيدًا وغداً لنا عيد وكل يوم لا نعصي الله تعالى فيه فهو عيد".

ورأى أحدهم قوماً يضحكون يوم عيد الفطر ويلعبون، فقال: إن كان هؤلاء تُقبل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكر ين، وإن كان لم يُتقبل منهم فما هـــذا فعـــل الخائفين.

---

(١) انظر تفسير الجلالين.

وقال أبوبكر المروزي: دخلت على أبي بكر بن مسلم رحمه الله يوم عيد فوجدت عليه قميصاً مرقعاً وقدامه قليل خروب يقرضه، فقلت له: يا أبا بكر، يوم عيد الفطر تأكل الخروب ؟

فقال لي: لا تنظر إلى ما آكله الآن ولكن انظر إن سألني: من أين لك هذا؟ أي شي أقول[1].

## الأعياد عند أهل الأدب

وكان العيد مناسبة يغتنمها الشعراء لمخاطبة الخلفاء والأمراء والعوّاد والوزراء وغيرهم من ذوي الشأن أو من الوجهاء والعلماء وربما أضاف الشاعر إلى التهنئة بالعيد إشارة أو أكثر إلى مناسبة في حياة المجتمع الداخلية أو ظروف الدولة الخارجية، كالانتصار في معركة أو التغلب على عدو ونقرأ في شعر (أشجع السلمي) قطعة من الشعر من قصيدة رفعها إلى هارون الرشيد وقد فتح مدينة عظيمة من مدن الروم اسمها هرقلة قال فيها:

١-لازلت تنشر أعيادًا وتطويها ... تمضي لها بك أيام وتمضيها

٢-ولا تقضت بك الدنيا ولابرحت ... يطوي بك الدهر أيامًا وتطويها

٣-ليهنك الفتح والأيام مقبلة ... إليك بالنصر معقودًا نواصيها

٤-أمست هرقلة تهوي من جوانبها ... وناصر الله والإسلام يرميها

وهنّأ المتنبي سيف الدولة في بعض الأعياد فقال:

١-هنيئا لك العيد الذي أنت عيده ... وعيدا لمن سمّى وضحى وعيدا

٢-ولا زالت الأعياد لبسك بعده ... تسلم مخروقًا وتعطي مجددا

٣-فإذا اليوم في الأيام مثلك في الورى ... كنت فيهم أوحدًا كان أوحدا

٤-هو الجد حتى تفضل العين أختها ... وحتى يصير اليوم لليوم سيدا

---

(١) والخروب شجر مثمرٌ من الفصيلة القرنية ثماره قرون تؤكل وتعلفها الماشية.

فالمتنبي يدعو لسيف الدولة بأن يهنئ بالأعياد المتكررة عليه مع الأيام والأعوام فإذا مضى عيد جاءه آخر جديد فكأن الأيام تخلق وتبلى عيد وتجدد عيدًا آخر على أن في الشعراء من يذكر العيد ويقول إنه يقضي ذلك العيد وهو على خير ما يرام وكل من قال هذا صادقًا أو مبالغًا مبالغة الشعراء فإنه يعني أنه هو يعاني من حال أو مشكلة وأنه كان يتمنى لو مر به ذلك العيد وهو أحسن حالاً والشعراء لهم أساليبهم في الإلحاح بالشكوى أو تضخيم الحال أو اختلاق الهم أو ما شابه ذلك من مقاصدهم الكلامية واشتهر عند الناس قصيدة المتنبي التي نظمها قبل أحد الأعياد فنفث فيها من شكواه وهمّه حتى لقد عزم أبو الطيب على الفرار من مصر في ظل كافور الاخشيدي بعد أن وصلت العلاقة بينهما إلى طريق مسدود ولكنه لم يكتف بالخروج من دولة كافور بدون استئذان تأشيرة خروج بل زاد على ذلك قصيدة لاذعة الهجاء صعبة الحال شديدة القوة والقسوة لكن الناس كلما خاب لهم أمل أو اضطربت لهم حال استعاروا قول المتنبي من أول القصيدة:

١-عيدٌ بأيةِ حال عدت يا عيد بما مضى أم لأمر فيك تجديد

والشكوى الحقيقة هي من الحال وليس من العيد لأن العيد لا يجيء إلا بكل خير بل إنه يدخل السرور والفرحة ويذهب بالهموم والأحزان وعلى ملمح قريب من هذا كانت شكوى ابن زيدون لأنه قضى عيدا من الأعياد بعيدا عن أهله وعن مدينته قرطبة وعن دياره وديار أحبته أيضاً ومن قصيدته تلك:

١- إن كان عاد كم عيد فرب فتى بالشوق قد عاده من ذكركم شجن

وقال أحد الشعراء:-

١-يُسر بالعيد أقوام لهم سعة من الثراء وأما المقترون فلـ

وقال آخر:-

١-نُسر بالعيد ياويحنا وكل عيد قد تولى بعام

وقال الوأواء الدمشقي:-

١-من سره العيد فلا سرني بل زاد في شوقي وأحزاني

٢-لأنه ذكرني بما مضى من عهد أحبابي وإخواني

## العيد عند أهل اللغة والبيان:

(العيد: قال في لسان العرب(١).. هو كل يوم فيه جَمْعٌ واشتقاقه، من عاد يعود، كأنهم عادوا إليه، وقيل اشتقاقه من العادة؛ لأنهم اعتادوه والجمع أعياد، ويقال: عيّد المسلمون: شهدوا عيدهم. قال ابن الأعرابي: " سمي العيد عيدًا لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد ".)

"قال العلامة ابن عابدين: ( سمي العيد عيدًا بهذا الاسم لأن لله تعالى فيه عوائد الإحسان أي أنواع الإحسان العائدة على عباده في كل يوم منها الفطر بعد المنع عن الطعام وصدقة الفطر وإتمام الحج بطواف الزيارة ولحوم الأضاحي وغير ذلك، أو لأن العادة فيه الفرح والسرور والنشاط والحُبور)(٢).

العيد في اللغة: واحد الأعياد. والعيد كل يومٍ جَمْعٌ."

وقال الخليل: وكل يوم يجمع الناس لأنهم عادوا إليه، وكل يوم فيه مسرة عيد والعيد مشتق من العود فياؤه هي واو في الأصل وإنما جمع على أعياد بالياء للفرق بينه وبين أعواد الخشبة، وقيل أصله عود بكسر فسكون فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها مثل ميعاد وميقات وميزان ثم جعل البدل لازمًا حتى كأنه اسم وضع لليوم

(١) ج٣ ص٣١٩

(٢) أنظر حاشية ابن عابدين ج٢ص١٥٦.

لا مناسبة بينه وبين المشتق منه وهم يفعلون ذلك إذا أرادوا التخصيص لذلك قيل في تصغيره عُيَيّدْ وفي جمعه أعياد.

واختلف علماء اللغة في عِلّة التسمية: فقيل سمي عيداً؛ لشرفه من العيد: وهو مكان مشهور في العرب تنسب إليه الإبل العيدية وقيل تفاؤلاً بعوده لمن أدركه، كما سميت القافلة حين خروجها تفاؤلاً لقفولها سالمة وهو رجوعها.

وقيل: لأن كل إنسان يعود فيه إلى قدر منزلته فهذا يُضيف وذاك يُضاف وهذا يَرحم وذاك يُرحم.

وقيل: لكثرة عوائد الله تعالى فيه على عباده ومنها غفران الذنوب.

وقيل: لأن المؤمنين عادوا من طاعة الله تعالى وهي صيام رمضان وأداء مناسك الحج. وقيل: لعود السرور فيه. وقال الفخر الرازي: لأنه يعود كل سنة بفرح جديد. وقال ابن العربي: سُمِّيا بذلك، لأنه شرع فيهما اللهو واللعب المباح، وحرم فيها الصيام فعاد له الأجر في فعل ذلك.

وقيل: لأنه عاد الفطر فيه أي أن الأكل في عيد الفطر عبادة مفروضة بعد أن كان مباحًا.

## أول عيد عيَّد فيه رسول الله والمسلمون

قال أهل العلم: أول ما بدئ به من العيدين الفطر وذلك سنة اثنتين من الهجرة.

وأول عيد أضحى ضحى فيه رسول الله ﷺ كان سنة اثنتين للهجرة فيكون العيدان قد شرعا في سنة واحده إذن فالعيد موسم فرح وسرور واجتماع يتكرر في وقت معين من دورة الزمن وكل يوم فيه اجتماع الناس على مسرة وصفا وسمي عيدًا اشتقاقاً من عاد يعود ولما كان موسم الفرح والسرور هذا يعود كلما عاد الوقت المعين له حسن في أذواق واضعي اللغة أن يسموه عيدًا.

## العيد في الإسلام

روى النسائي وابن حبان بإسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه قال: قدم النبي ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: قد أبدلكما الله تعالى بهما خيراً منهما يوم الفطر والأضحى.

وروى البخاري بسنده عن محمد بن عبدالرحمن الأسدي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: « دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال أمزمار الشيطان عند رسول الله فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا ». وفي رواية فقال رسول الله ﷺ: « يا أبا بكر إن لكل قوم عيد وهذا عيدنا ».

وروى مسلم عن عائشة قالت: « جاء حبش يزفنون في يوم عيد في المسجد فدعاني النبي ﷺ فوضعت رأسي على منكبه وجعلت أنظر إلى لعبهم حتى كنت أنا التي أنصرف عن النظر إليهم ».

وروى السراج من طريق أبي الزناد عن عروة عن عائشة أنه قال عليه السلام: «لتعلم يهود أن في ديننا فسحة، إني بعثت بحنيفية سمحة».

(لقد جعل الإسلام لنا عيدين عيد الفطر والأضحى وألغى ما كان من أعياد لأهل الجاهلية، ولعظيم معاني العيد عند الله سبحانه وتعالى سماه رسول الله ﷺ بيوم الجائزة ففيه توزع الجوائز للمقبولين من أمة الحبيب المصطفى ﷺ، وفيه تهني الملائكة هذه الأمة بما أعد الله لها، ففي الحديث الذي رواه الطبراني عن سعد ابن أوس الأنصاري عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: « إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا أغدو يا معشر المسلمين إلى رب كريم بالخير، ثم يثيب عليه الجزيل لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار

فصمتم وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم فإذا صلوا نادى منادٍ ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين ».)

وروى البيهقي عن ابن مسعود مرفوعاً من أثناء حديث طويل وفيه قال: «فإذا كان يوم الفطر عتق الله مثل ما اعتق في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفاً ستين ألفاً».

وجاء في حديث ابن عباس الطويل عن رمضان وليلة القدر، كما رواه البيهقي، قال: « فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فإذا كانت غداة الفطر بعث الله الملائكة في كل بلاد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه من خلق الله عز وجل إلا الإنس والجن، فيقولون: يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم، يعطي الجزيل ويعفو عن العظيم، فإذا برزوا إلى مصلاهم، فيقول الله عز وجل للملائكة: ما جزاء الأجير إذا عمل عمله، قال: فيقول الملائكة: جزاؤه أن توفيه أجره، قال: فيقول الله: فإني أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي، ويقول: يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني شيئاً في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني، وعزتي وجلالي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود، وانصرفوا مغفوراً لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم، قال: فتفرح الملائكة وتستبشر بما يعطي الله -عز وجل- هذه الأمة إذا افطروا من شهر رمضان ».

قال الزهري: إذا كان يوم الفطر وخرج الناس إلى الجبّان -أي مصلى العيد- اطَّلع الله عليهم، فقال: عبادي لي صمتم ولي قمتم ارجعوا مغفوراً لكم

وروي عن مُسورّق العِجلِّي: أنه قال لبعض إخوانه في المصلى يوم الفطر: يرجع هذا اليوم قوم كما ولدهم أمهاتهم.

## صلاة العيد

صلاة العيد: عبارة عن ركعتين يجهر بهما الإمام القراءة في الأولى منهما سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام وفي الثانية منهما خمس تكبيرات بعد تكبيرة القيام.

١- فعن عمرو بن شعيب عن أنيه عن جده، قال نبي الله ﷺ: « التكبير في الفطر -أي صلاته- سبع في الأولى وخمس في الأخرى، والقراءة الحمد وسورة بعدهما كلتيهما » [١].

## موضع أداء صلاة العيد

للفقهاء رأيان متقاربان، فقال الجمهور غير الشافعية: موضعها في غير مكة: المصلى ( الصحراء خارج البلد على أن يكون قريباً من البلد عرفاً عند الحنابلة ) لا المسجد إلا من ضرورة أو عذر، وتكره في المسجد بدليل فعل النبي ﷺ والكراهة لمخالفة فعله عليه الصلاة والسلام فإن كان عذر له لم تكره لقول أبي هريرة « أصابنا مطر في يوم عيد فصلى بنا النبي ﷺ في المسجد »[٢]. وروى أن عمر وعثمان رضي الله عنهما: صليا في المسجد في المطر.

أما في مكة: فالأفضل فعلها في المسجد الحرام لشرف المكان ومشاهدة الكعبة، وذلك من أكبر شعائر الدين.

وقال الشافعية: فعل صلاة العيد في المسجد أفضل؛ لأنه أشرف وأنظف من غيره إلا إذا كان مسجد البلد ضيقاً، فالسنة أن تصلى في المصلى، لما روي: « أن النبي ﷺ كان يخرج إلى المصلى »[٣]، ولأن الناس يكثرون في صلاة العيد، وإذا كان

---

(١) أخرجه أبو داود ونقل الترمذي عن البخاري تصحيحه، واخرجه أحمد وعلي بن المديني وصححاه.

(٢) رواه أبو داود بإسناد جيد ورواه الحاكم، وقال: هو صحيح.

(٣) رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري.

المسجد ضيقاً تأذى الناس، وقال الشافعي رحمه الله: فإن كان المسجد واسعاً، فصلى في الصحراء فلا بأس وإن كان ضيقاً، فصلى فيه ولم يخرج إلى المصلى، كرهت.

فإن كان في الناس ضعفاء، استخلف الإمام في مسجد البلد من يصلي بهم، لما روي أن سيدنا علي رضي الله عنه استخلف أبا مسعود الأنصاري رضي الله عنه ليصلي بضعفة الناس في المسجد[١].

٢- وتصلى صلاة العيد بغير أذان ولا إقامة فعن جابر رضي الله عنه، قال: « شهدت مع النبي ﷺ يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال فأمر بتقوى الله، وحثَّ على الطاعة، ووعظ الناس وذكرهم، ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن»[٢].

٣- وعن سعد المؤذن رضي الله عنه، قال: « كان رسول الله ﷺ يكبر بين أضعاف الخطبة يكثر التكبير في خطبة العيدين » [٣].

٤- وقد أخرج نحوه البيهقي من حديث عبيد الله بن عتبة، قال: السنة أن تفتتح الخطبة بتسع تكبيرات تترى، والثانية بسبع تكبيرات تترى.

٥- وعن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة رضي الله عنه، قال: « السنة أن يخطب الإمام في العيدين خطبتين يفصل بينهما بجلوس »[٤].

---

(١) رواه الشافعي بإسناد صحيح، والضعفة: بفتح الضاد والعين، بمعنى الضعفاء جمع ضعيف. انظر الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي.

(٢) رواه مسلم والنسائي.

(٣) رواه ابن ماجه، وفيه ضعف.

(٤) رواه الشافعي.

٦- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « كان رسول الله ﷺ وأبوبكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة »[١].

ويكون وقت صلاة عيد الفطر والشمس على قيد رمحين والأضحى على قيد رمح ويسن التعجيل في الأضحى لينصرف الناس إلى ذبح الأضاحي ويسن التأخير في الفطر ليؤدي الناس صدقة الفطرة قبل صلاة العيد.

ويفصل بين كل تكبيرة وتكبيرة"هذا في تكبيرة الصلاة"، بقوله: « سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر »، ويرفع يديه عند كل تكبيره، ويقرأ في الأولى ق، وفي الثانية: اقتربت. أو في الأولى: سبح، وفي الثانية: هل أتاك. ودليلهم على عدد التكبير ما وراه الترمذي وحسنه؛ أنه ﷺ كبّر في العيدين في الأولى سبعاً قبل القراءة وفي الثانية خمساً قبل القراءة.

ودليلهم على سنية التسبيح والتحميد بين التكبيرات ما رواه الإمام البيهقي عن ابن مسعود قولاً وفعلاً، وقال أبو موسى الأشعري وحذيفة صدق، وهي الباقيات الصالحات، قال تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ وهي عند ابن عباس وجماعة.

ودليلهم على رفع اليدين: ما روى أن عمر رضي لله عنه كان يرفع يديه في كل تكبيرة في العيد[٢]..

ودليلهم على استحباب قراءة ق في الأولى واقتربت في الثانية أو سبح في الأولى وهل أتاك في الثانية والجهر في القراءة، ما رواه أبو واقد الليثي، قال: « كان رسول الله ﷺ يقرأ في الفطر والأضحى بـ ق والقرآن المجيد، واقتربت الساعة»[٣].

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه البيهقي في حديث مرسل عن عطاء.

(٣) رواه الجماعة إلا البخاري.

والجهر بالقراءة لنقل الخلف عن السلف، ولو قرأ في الأولى بـ سبح اسم ربك الأعلى، في الثانية بـ هل أتاك حديث الغاشية، كان سنة أيضاً لثبوته في صحيح مسلم.

## سنن وآداب العيد

١. إحياء ليلتي العيد بطاعة الله تعالى والتكبير، فقد ورد «زينوا أعيادكم بالتكبير»[١]. وورد: «من (أحيا) ليلتي العيد محتسباً لم يمت قلبه يوم تموت القلوب»[٢]. وروى ابن عساكر بإسناد صحيح: «من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة: ليلة التروية، ليلة عرفة، ليلة النحر، ليلة الفطر».

وروى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر، وليلة النصف من شعبان »[٣].

ويحصل الإحياء بأي لون من ألوان العبادة من ذكر الله وصلاة وتلاوة قرآن وتكبير وتسبيح واستغفار، ويحصل ذلك بالثلث الأخير من الليل، والأولى إحياء الليل كله ولا أقل من صلاة العشاء، والفجر في جماعة، لما ثبت في الصحيح: أن من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله.رواه مسلم. قال الإمام النووي: واختلف العلماء في القدر الذي يحصل به الإحياء. فالأظهر أنه لا يحصل إلا بمعظم الليل، وقيل: يحصل بساعة.

---

(١) رواه الطبراني في الأوسط والكبير.

(٢) رواه الطبراني في والكبير عن عبادة بن الصامت ورواه ابن ماجه ورواته ثقات لأن لقيه مدلس وقد عنعنه. قال النووي وأسانيد ضعيفة.

(٣) رواه الأصبهاني.

٢. **التكبير**: ويدخل وقت التكبير في عيد الفطر من غروب شمس ليلة العيد إلى أن يدخل في صلاة العيد، قال الإمام النووي في كتابه الأذكار، ما نصه: « فصل: ويستحب التكبير ليلتي العيدين، ويستحب في عيد الفطر من غروب الشمس إلى أن يحرم الإمام بصلاة العيد، ويستحب ذلك خلف الصلوات وغيرها من الأحوال، ويكثر منه عند ازدحام الناس، ويكبر ماشياً وجالساً ومضطجعاً، وفي طريقه، وفي المسجد، وعلى فراشه. وأما عيد الأضحى فيكبر فيه من بعد صلاة الصبح من يوم عرفة إلى أن يصلي العصر من أخر أيام التشريق، ويكبر خلف هذه العصر ثم يقطع هذا هو الأصح الذي عليه العمل، وفيه خلاف مشهور في مذهبنا ولغيرنا؛ ولكن الصحيح ما ذكرناه وقد جاء فيه أحاديث رويناها في سنن البيهقي، وقد أوضحت ذلك كله من حيث الحديث، ونقل المذهب في شرح المهذب وذكرت جميع الفروع المتعلقة به وأنا أشير هنا إلى مقاصده مختصرة: قال أصحابنا لفظ التكبير أن يقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر هكذا ثلاثاً متوالياً ويكرر هذا على حسب إرادته، قال الشافعي والأصحاب فإن زاد: « الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله والله أكبر » كان حسناً. وقال جماعة من أصحابنا: لا بأس أن يقول ما اعتاده الناس، وهو: الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد.

فصل: اعلم أن التكبير مشروع بعد كل صلاة تصلي في أيام التكبير سواء كانت فريضة أو نافلة أو صلاة جنازة، وسواء كانت الفريضة مؤدة أو مقضية أو منذورة؛ وفي بعض هذا اختلاف ليس هذا موضع بسطه؛ ولكن الصحيح ما ذكرته وعليه الفتوى وبه العمل.

٣. يسن في العيد الغسل والتطيب والتجمل ولبس أجمل الثياب وأنظفها، لأنه ﷺ « كان يغتسل يوم الفطر ويوم النحر »[١]، وكان علي وعمر رضي الله عنهما يغتسلان يوم العيد، أما النساء فإن أرادت أن تحضر الصلاة فتخرج بلا طيب وبثياب بذلة. فقد ورد عن رسول الله ﷺ: « أنه كان يلبس برد حبرة في كل عيد»[٢]. وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان للنبي ﷺ بردة حمراء يلبسها يوم العيد، ورواه أبن عبد البر وابن خزيمة في صحيحه عن جابر قال: كان للنبي ﷺ حلة يلبسها في العيدين ويوم الجمعة.

وعن الحسن السبط قال: « أمرنا رسول الله ﷺ في العيدين أن نلبس أجود ما نجد وأن نتطيب بأجود ما نجد »[٣]، ويدخل وقت الغسل بنصف الليل والأولى كونه بعد صلاة الفجر أو عند ذهابه إلى صلاة العيد.

٤. وعن أنس رضي الله عنه قال: « كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكُلُهنَّ وتراً »[٤]، ويؤخر الأكل في الأضحى حتى يرجع من الصلاة ليأكل من الأضحية إن ضحى أو غيرها.. لما رواه الترمذي وابن ماجه عن بريدة، قال رسول الله ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يأكل، وكان لا يأكل يوم النحر حتى يصلي، وفي رواية: « ولا يأكل يوم الأضحى حتى يرجع »[٥].

---

(١) رواه ابن ماجه عن ابن عباس وهو ضعيف.

(٢) رواه الشافعي.

(٣) رواه الحاكم وفيه إسحاق بن برزخ ضعفه الأزدي في وثقه ابن حبّان

(٤) رواه البخاري والإمام أحمد.

(٥) رواه الإمام أحمد، وزاد: (( فيأكل من أضحيته )).

٥. مخالفة الطريق في الذهاب والرجوع، لحديث جابر قال: « كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق »[١].

وروى مسلم وأحمد والترمذي عن أبي هريرة ﷺ، قال: « كان النبي ﷺ إذا خرج إلى العيد يرجع في غير الطريق الذي خرج فيه ».

والحكمة في ذلك لتشهد له الطريقان أو لزيارة الأقارب من الجهتين أو لزيادة الأجر ويكون الذهاب بأطولهما ويرجع في أقصرهما.

٦. التكبير في خطبة العيد لما روي أن النبي ﷺ: « كان يكثر بين أضعاف الخُطبة ويُكثر التكبير في خُطبةِ العيدين »[٢].

ويبدأ الخطيب خطبته بالتكبير، يكبر في الخطبة الأولى تسع تكبيرات متوالية، وفي الثانية: بسبع متوالية، وهذا عند الجمهور لما روى سعيد بن منصور عن عبيد الله بن عتبة، قال: كان يكبر الإمام يوم العيد قبل أن يخطب تسع تكبيرات، وفي الثانية سبع تكبيرات. وقد أخرج نحوه البيهقي من حديث عبيدالله بن عتبة، قال: السنة أن تفتتح الخطبة بتسع تكبيرات وترى، والثانية بسبع تكبيرات تترى.

٧. استحباب التهنئة، فعن جبير ابن نفير، قال: « كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنكم ». قال ابن حجر إنها مندوبة ومشروعة واحتج له بأن البخاري عقد لذلك بابًا فقال (باب ما روي في قول الناس بعضهم لبعض في العيد) « تقبل الله منا ومنكم ». وساق ما ساق من آثار وأخبار.

٨. وتسن مصافحة الرجلين والمرأتين وتحرم مصافحة الرجل للمرأة الأجنبية، فقد صح عن رسول الله أنه ﷺ، قال: « ما من عبدين متحابين في الله »، وفي رواية: «

---

(١) رواه البخاري. أي رجع من غير الطريق التي سلكها في ذهابه.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه عن سعد مؤذن النبي ﷺ

ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبي ﷺ إلاّ لم يفترقا حتى يُغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر[١]..

٩. ومن سنن العيد أن يؤدي زكاة الفطر بعد صلاة الفجر، وقبل صلاة العيد.

١٠. ومن سنن ومستحبات العيد، التوسعة على الأهل وكثرة الصدقة النافلة حسب الطاقة زيادة عن عادته ليغنيهم ويدخل عليهم الفرحة والسرور والمشاركة والقدرة على شراء ما يحتاجون إليه يوم العيد.

١١. ومن سنن ومستحبات العيد، إظهار البشاشة والفرح في وجه كل من يلقاه من المؤمنين صغيرهم وكبيرهم، قال رسول الله ﷺ: « وتبسمك في وجه أخيك صدقة[٢] ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق »[٣].

١٢. ومن سنن ومستحبات العيد، زيارة الأرحام والأقارب والأصحاب إظهاراً للفرح والسرور وتوثيقاً لرابطة الأخوة والمحبة وتجديداً للصلة الاجتماعية بين الناس على أقوى ما تكون حباً ووفاءً وإخاء فيتناسى فيه ذوو النفوس الطيبة أضغانهم فيجتمعون بعد افتراق، ويتصافحون بعد انقباض وانقطاع.

## مقاصد الأعياد الإسلامية

١. أنها أعياد لم تشرع إلا بعد إكمال وأداء عبادة عظيمة فلم يشرع عيد الفطر إلا بعد إكمال صيام شهر رمضان وعيد الأضحى لم يشرع إلا بعد أداء مناسك الحج.

---

(١) أخرجه ابن حبان والإمام أحمد والبزار وأبو يعلى باختلاف بعض ألفاظه عن أنس ورجال أحمد رجال الصحيح غير ميمون بن عجلان وثقه ابن حبان و لم يضعفه أحد، قاله الحافظ الهيثمي.

(٢) رواه أحمد والترمذي، قال : حديث حسن صحيح.

(٣) رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه.

٢. أنها أعياد عالمية فلم تكن إقليمية أو بيئية أو مناطقية محصورة لدولة دون أخرى، فكل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يشاركون في هذه الفرحة والبهجة والمناسبة بخلاف الأعياد السياسية أو الوطنية أو غيرهما فهذه أعياد خاصة بكل مجتمع في البلد أو الدولة بسبب تحول أو تغير أو حدث أو تنصيب... أما الأعياد الإسلامية ففيها يشترك أعداد لا حصر لها من أبناء الشرق والغرب على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم وثقافاتهم وألوانهم ولغاتهم وانحلهم ومللهم ومناصبهم ومراتبهم وأعمارهم، وهم ممتلين بالفرح والسرور في وقت واحد وساعة معينة وعلى صلاة واحدة دون أن تبذل لترتيب هذه الأعياد والاجتماعات فيها درهم أو دينار أو دولار أو تخسر الدولة من ميزانيتها فلساً واحداً ففي الأعياد الإسلامية تقوية للروابط الفكرية والروحية التي يعقدها هذا الدين بين أبنائه من مختلف اللغات والأقوام.

٣. أنها أعياد شرعت فيها جوانب إنسانية ومقاصد سامية وأهمها التكافل الاجتماعي، فقد شرعت في عيد الفطر زكاة الفطر وأداءها قبل صلاة العيد أفضل تعطى للفقراء والمحتاجين كي يسعدوا مع بقية المسلمين ويشاركوهم الفرحة والسرور وكذا شرع في عيد الأضحى ذبح الأضاحي وإراقة الدماء وتوزيعها على الفقراء والمعوزين لكي تكون عونًا لهم في أيام الأعياد فتعلو البسمة شفاه الناس جميعاً وتغمر البهجة قلوب أبناء المجتمع.

٤. أنها أعياد زينتها وشعارها التكبير والتهليل على إكمال أداء هذه العبادات، فقد جاء في الحديث زينوا أعيادكم بالتكبير فأنت ترفع صوت الله أكبر الله أكبر، فرحاً وسروراً وتعلن شكرك وخضوعك لمن وفقك لإكمال وإتمام هذه العبادة، قال تعالى:﴿ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

---

([1]) البقرة:١٨٥.

٥. أنها أعياد يحرم فيها الصيام فرحة بهذه المناسبة، وهي أيام ضيافة الرحمن وأيام أكل وشرب وذكر لله تعالى وأيام فسحة لشيء من الراحة، وهذا لا يتلاءم مع الصيام، لذا يحرم صيام يوم عيد الفطر وعيد النحر وصيام أيام التشريق الثلاثة بعد يوم النحر الحادي عشر إلى الثالث عشر من ذي الحجة، فقد صح عن رسول الله ﷺ النهي عن صيامها. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: « نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الفطر والنحر »[١]. وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: « نهى رسول الله ﷺ عن صومين، يوم الفطر ويوم الأضحى »[٢]، وقال عن أيام التشريق ﷺ أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله[٣]، وكان ﷺ يبعث مناديه أيام منى يطوف، يقول: « إنما هي أيام أكل وشرب وذكر الله »[٤].

٦. أنها أعياد شرعت فيها أداء صلاة ركعتين وخطبتين وشارك فيها الكل فرحة بهذا الإكمال وإتمام الصيام والحج وصلاتها تختلف عن سائر الصلوات وكذا خطبتي العيد فكلها تكبير وتهليل وتحميد وتذكير للمسلمين بما أعد الله لمن صام ومن أدى الحج وربطهم بالخالق جل شأنه وأن يشكروا الله سبحانه وتعالى على أداء هذه العبادة وأن وفقهم لها وتشارك في حضور الصلاة النساء بالضوابط والآداب الإسلامية ويشهدّن الخير ودعوة المسلمين فعن حفصة بنت سيرين عن أم عطية، قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرج العواتق والحُيّض في العيدين يشهدن الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحيض المُصلّى.

---

(١) خرجه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) أخرجه مسلم

(٤) أخرجه مسلم.

وروى مسلم عن أم عطية، قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى العواتق والحيض وذوات الخدور. فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت يا رسول الله: إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال: لتلبسها أختها من جلبابها، وفي رواية عنها: وأمر الحُيَّض أن يعتزلن مصلى المسلمين. وفي رواية عنها: كنا نؤمر بالخروج في العيدين والمخبأة والبكر، قالت الحيض يخرجن فيكن خلف الناس يكبرن مع الناس وعند البخاري نحو ذلك عن أم عطية[١].

وروى ابن ماجه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يخرج نساءه وبناته في العيدين.

٧. أنها أعياد أباح الإسلام فيها الترويح عن النفس والتخفيف من بعض الأمور فمن ذلك ما أباح رسول الله صلى الله عليه وسلم من استماع الأغاني البريئة من الفحش والغزل والأناشيد الحماسية الإسلامية الهادفة.

فقد جاء في صحيح البخاري بسنده عن محمد بن عبدالرحمن الأسدي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: « دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: أمزمار الشيطان عند رسول الله فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجتا ». وفي رواية فقال رسول الله لأبي بكر « إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا » وعند مسلم: « تغنيان بدف »[٢].

وروى البخاري عن عائشة أيضاً، قالت: وكان يوماً يلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت النبي ﷺ. وإما قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فأقامني وراءه

---

(١) قوله العواتق: هن البنات الأبكار.

(٢) يوم بعاث: هو يوم حرب بين الأوس والخزرج وقتل فيه صناديد هاتين القبيلتين في الجاهلية.

خدي على خده وهو يقول دونكم يا بني أرفدة. حتى إذا مللت قال حسبك، قلت: نعم. قال: فاذهبي[١].

٨. أن الأعياد تعتبر في نظر الإسلام تنفس من التنفسات وساعة من ساعات الجنة وفرحه معجلة في الدنيا وهي من النعم المعجلة التي لا حزن فيها،

قال عليه الصلاة والسلام، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحه عند لقاء ربه.رواه البخاري ومسلم.

٩. ويضيف المفكر والداعية الإسلامية الكبير عبدالرحمن حبنكة بعض هذه المقاصد أن الأعياد الإسلامية لم تقم على أساس ذكرى تاريخية فقط وإنما قامت على أساس تحقيق مجد متجدد متكرر في كل سنة، يساهم فيه كل مسلم مكلّف، أو جمهور منهم يكونون ممثّلين لباقيهم فيه كلّ عام، فالحجُّ قبل عيد الأضحى يساهم فيه كل مسلم مستطيع في العمر مرة واحدة على أقل تقدير ومن حج منهم في أي عام يكون ممثلاً لسائرهم في ذلك العام، فالكل مشاركون حقيقة أو تقديراً أما الصلاة فهي عبادة يومية لذلك كان عيد المسلمين المتوج لها أسبوعياً في كل يوم جمعة إذ يجتمع المسلمون فرحين منشرحي الصدور ساعة صلاة الجمعة إعلاناً عن انتصارهم على أنفسهم بالالتزام عبادة الصلاة اليومية وتحقيق هذا المجد الديني المتكرر ما حافظ المسلمون على صلاتهم.

(١) قوله (بني أرفدة ) لقب للحبشة، وقيل: أَرْفِدة اسم جدهم الأكبر. ( ودونكم يا بني أرفدة ) إغراء لهم بان يزيدوا مما هم فيه. ( يزفون) أي يرقصون. ( الدرق ) جمع مفردة درقة، وهي ترس يصنع من الجلود وكان لعب الأحباش هذا في المسجد وفي يوم العيد كما ثبت في الصحيح. قال ابن حجر في الفتح بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ لتعلم يهود أن في ديننا فسحة إني بعثت بحنيفية سمحة.

١٠. أن الأعياد الإسلامية توقيفيه عن الشارع لا يصح التعديل فيها ولا الزيادة عليها إذ الزيادة عليها من البدع المرفوضة لذلك فهي واحدة عند جميع المسلمين في كل أقطارهم وبواديهم وقراهم وأمصارهم.

ولتحقيق معنى العيد وفق الأسس الإسلامية ألغى الرسول الله ﷺ أعياد الجاهلية وأعلن الأعياد الإسلامية، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قدم النبي ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان، قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، قال رسول الله ﷺ: قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطرة[١].

## مكروهات ومنهيات أيام الأعياد

للأسف أن الإنسان قد ينسى الانقياد والالتزام بضوابط الفرح والسرور ولا يتقيد بمراعاة آداب هذه المناسبة العظيمة حتى أنه قد يقع في المكروهات مما قد يصل إلى أن يقع في الحرام لذا أخي المسلم ما أجمل أن نتجنب في أعيادنا ما يلي:

١) أن لا نلبس ثوب شهرة أو فخر أو خيلاء لما ورد من النهي الشديد عن رسول الله ﷺ في ذلك فقد جاء عنه: « من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله تعالى يوم القيامة ثوب مذلة وهوان »[٢].

٢) أن يتجنب مصافحة النساء الأجانب ولو كانت زوجة أخيه أو عمه أو خاله، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه لم يصافح النساء الأجنبيات ولو حتى كانت في بيعة النساء[٣].

---

(١) رواه النسائي وابن حبان بإسناد صحيح.

(٢) رواه أبو داود في السنن وابن ماجه في سننه وأحمد في المسند.

(٣) رواه النسائي والطبراني.

وورد النهي عنه عليه الصلاة والسلام بقوله: لئن يطعن أحدكم بمخيط في رأسه خير له من أن يمس امرأة لا تحل له[١].

٣) ومما يجب التنبه له أيام الأعياد عدم الاختلاط بين الرجال والنساء أثناء التنزه والرحلات.

٤) ومما يجب مراعاتها عدم الإسراف والتبذير فالله لا يحب المسرفين ولا يحب المبذرين.

٥) وعدم التشبه بأعداء الإسلام من كفار وفجار وفسقه سواء في ملبس أو أي شيء يدل على ذلك فمن تشبه بقوم فهو منهم.

٦) ومن الأمور اللافتة والمنتشرة في العيد تفجيع الناس الجالسين في البيوت أو إيقاظ وإزعاج المرضى ببعض الألعاب النارية المخوفة وهذا من الأمور التي حذر ونهى عنه الإسلام، فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام: « من روع مؤمناً لم يؤمن الله روعته يوم القيامة »[٢].

---

(١) رواه الطبراني والبيهقي ورجال الطبراني ثقات رجال الصحيح.

(٢) رواه البيهقي في الشعب عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال وجعلنا من العايدين المقبولين

الفائزين الفرحين المسرورين برضى رب العالمين

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلَّم على سيدِنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم .



# التقاريظ

## للأستاذ السيد العلامة/
## محمد أحمد البطاح

## للأستاذ السيد /
## محمد حمود الأهدل

## للأستاذ السيد /
## عبدالرحمن عبدالله الأهدل

# تقريظ
# للأستاذ السيد العلامة
# محمد أحمد البطاح

الحمد لله الذي أورث العلم من اصطفاه من الورى، وفضلهم في كتابه النور الهدى، وعلى لسان حبيبه المقتدى، وأصلي وأسلم على النبي المصطفى وآله وصحبه نجوم الإقتداء والاهتداء- وبعد :

فقد طلب مني الأخ العلامة الحبيب أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الهدار أن أطلع على مؤلفه الموسوم ( **المدرسة الرمضانية والموائد الإيمانية** ) وذلك لحسن ظنه بي وإني وإن كنت لست أهلاً لذلك فقد تصفحت الكتاب فرأيته مؤلفاً بديعاً لذوي الألباب، لطيفاً لطلاب العلم بلا ارتياب، منقحاً من الكتب المطولات، الباسقات والدانيات، مقرباً فيه بأوجز العبارات، فللّه درّه من مؤلف فقد أبدع وأجاد، وأوضح فيه المراد، واقتطف من الحديقة الزهر، وجعله مواكباً للعصر، فجزاه الله أحسن الجزاء، وأطال بقاءه في طاعته وخدمته ونظر إليه بعين رحمته وعنايته ولطف به في دنياه وآخرته، ونفع بمؤلفاته البلاد والعباد، إنه كريم رؤوف جواد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين، صلاة وسلاماً متلازمين دائماً أبداً في كل وقت وحين.

ولما كان تنقلي من مائدة إلى مائدة بشراهة لما وجدت من التنوع الذي يرتاح له الوجدان، جادت قريحة محب بما هو آت:

| | |
|---|---|
| أحمد الله صاحب الإلهام | وأصلي على النبي التهامي |
| أشكر الله إذ حبانا نعيماً | نفخر فيه بالرجال العظام |
| ونعُب العلوم من فيض بحر | من كريم وخيرة الأعلام |
| قد قرأنا وخضنا في صفحات | كلها النور والهدي للأنام |

في ثناياها خير شـــــهر عظـيم ليلـــة خصـــها الإلـــه بـــالإكرام

فهـــلموا يا إخـــوتي لتنالــــــوا زبـــدة الخـــير بـــل علـــو المقـــام

وهلـــموا إلى الموائـــد الإيمانيـــة لتحضـــــوا بالرضـــا والســــلام

وتعالـــوا إلى الفقيـــه أبي بكــــر الهـــــدار ذي الســــخا والوئــــام

واســـتعدوا لتـــدخلوا مدرســـة الشيخ فأصحابها كـــثير والصـــيام

ويهـــني نجـــل أحمـــد البطـــاح نجل أحمد الهدار بالوفـــا والتمـــام

قد تأملـــت في كتـــاب أخينـــا وكتـــب القـــريض لـــيس بســـام

لاعتقادي بأن طـــوداً عظيمـــاً تعجـــز عـــن صـــفاته أقلامـــــي

وصلاتي على الأمين حبيبـــــي وعلـــى ســـيدي وآل وســـــلامي

**فقير ربه الفتاح**

**محمد بن أحمد بن داود البطاح**

**عفا الله عنهم**

# تقريظ
# الأستاذ السيد
# محمد حمود الأهدل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمائه أحمده سبحانه وتعالى على كرمه وفضله وإحسانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير مخلوقاته. اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى أله وصحبه عدد كل ساكن ومتحرك في أرضه وسمائه وبعد فقد اطلعت على كتاب المدرسة الرمضانية لمؤلفه السيد العلامة أبي بكر بن أحمد الهدار حفظه الله ورعاه وأمد في عمره لخدمة الدعوة الإسلامية المباركة، فوجدت مادته العلمية ذات موائد متعددة يتنقل المسلم في موائده فيجد ما تزكو به النفس ويستنير به العقل ويصلح به القلب وتعرف به قيمة الزمن من خلا ل شهر رمضان، وشهر رمضان جزء من الزمن الذي ينبغي أن يعرف ويتعرف الإنسان عليه ويعرف الأحكام الشرعية المتعلقة به والمفهوم الاجتماعي الذي يرتقي إليه المسلم من خلال هذه الفريضة والمفهوم السلوكي الذي تضبط به جوارح المسلم من خلال شرعة هذه الفريضة وشهر رمضان كما قلنا جزءٌ من الزمن فقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم وحثا على معرفة الأزمنة وفضلها ومعرفة الأمكنة وشرفها لأن البشرية فبل الإسلام كانت لا تعرف قيمة الأرمنة ولا قيمة الأمكنة إلا من خلال المعرفة الجزئية والسطحية وهذه المعرفة السطحية قابلة لأن تنتهك متى ما تتدخلت الأهواء والأمزجة وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم عندما تحدث عن أشهر العام والأشهر الحرم ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ ثم قال بعدها ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُ عَامًا

وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللَّـهُ ﴾ وهـذا هـو التهميش للأزمنة من وجهة نظري وبعد أن خضعت الأزمنة للأهـواء والأمزجـة جاء الإسلام بواسطة رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام وإعطاء للأزمنة حقهـا فقد أمر بالذكر مطلقاً في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ وأمر الله بالذكر في أيام معدودات ﴿ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ﴾ والأيام المعدودات هي أيام التشريق فأعطى لهذه الأيام مكانة وأمر بالذكر فيها وأعطـى لرمضان مكانة وهو مناسبة سنوية فبين قدره في قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾[١]

وأعطى لأشهر الحج مكانة عظيمة فقال: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَـرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ تعظيماً لهـذه الأشـهر وتوظيفاً لها في طاعة الله..

وقد عظم الله ليلة من ليالي شهر رمضان وجعلها مباركة مباركة إذ يقول: ﴿ حم ○ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ○ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[٢]

وجعلها خير من ألف شهر ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ○ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ○ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ○ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ○ سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾

وعظم الله بعض الليالي والأوقات وأقسم بذلك ﴿ وَالْفَجْرِ ○ وَلَيَالٍ عَشْـرٍ ﴾، ﴿ وَالْعَصْرِ ○ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ وهذا تعظيم للأزمنة وورد في السنة النبويـة فضل الأشهر الحرم وفضل يوم عرفة وفضل يوم عاشوراء وفضل ليلة النصف مـن شعبان وليلة الجمعة ويومها وغيرها وعظم الله بعض الأمكنة إذ يقـول: ﴿ فَـإِذَا

(١) البقرة: ١٨٥.

(٢) الدخان: ١-٣.

أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَـــدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ ﴾[١]

فقد أمرهم أن يذكروه عند المشعر الحرام وهو مكان وأقسم بالبلد الحـــرام ﴿ لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ○ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ ويقول الله جل شـــأنه: ﴿ وَالـــتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ○ وَطُورِ سِينِينَ ○ وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴾.

ويقول الرسول الأعظم ﷺ: « صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من الف صلاة فيمـــا سواه إلا المسجد الحرام » متفق عليه وهذا تعظيم لمكان

وقد تحدث الفقهاء عن خصائص الحرم كما هو معروف في كتب الفقه الإسلامي عظمت المساجد

ولا خصائص منها حرمة مكث الجنب والحائض فيها وغير ذلك مـــن الأحكـــام وهذا تعظيم للأمكنة وقد عظم الله أشخاصاً وفي مقدمتهم سيد الأولين والآخرين وما عظمه الله ينبغي أن يعظم ويقدر وما كتبه السيد العلامة أبو بكر أحمد الهـــدار في هذا الكتاب من مواضع في شأن رمضان وموائده وإبراز شهر رمضان وفضـــله وماذا يفعله المسلم في هذا الشهر يعد إسهاماً كبيراً في معرفة الأزمنـــة ووظيفتـــها وتوظيفها فيما يرضي الله ويرضي رسوله ﷺ ويعد لفتة لأهـــل الـــوعي المـــدرك والإدراك الواعي في معرفة الأزمنة وماذا يمنح الله فيها من مواهب وموائد معنويـــة لمن يتعرض لمواهبه وموائده ونفحاته إن الأزمنة والأمكنة ظرفان عظما لما حـــدث ويحدث فيهما وإذا عظما فبتعظيم الله لهما وتعظيم الأزمنة والأمكنة والأشـــخاص ليس عبادهم ولكن عبادة من عظمهم لقد كتب كثير من الدعاة علـــى مختلـــف رؤاهم ومشاربهم وأفكارهم حول شهر رمضان ولكن نجدهم يغلبون جانباً علـــى

---

([١])البقرة: ١٩٨.

جانب فهناك من غلب الجانب الفقهي وهناك من غلب الجانب الروحي وهنـــاك من غلب الجانب الصحي من خلال الصوم وهناك من غلب عن الحكمة والحكـــم والأسرار والفوائد من شرعة الصوم وعند التأمل نجد أن الله فرض صيام هذا الشهر لأنه زمن تتحقق فيه الكفاية لبناء الإنسان البناء التكميلي لذاته مع ما فرضه الله من فرائض وسلوكيات لبناء الإنسان وبناء حياته الدنيوية والأخروية إن كتاب المدرسة الرمضانية يستفيد منه الداعية والخطيب ومن كان له موقع في أي مسجد وينبغـــي أن يكون في مجالس رمضان التي تكون في البيوت ودور العلم لكونه مادة جاهزة، و لم يبقَ إلا كيفية إنـــزاله إلى الواقع فجزاء الله الداعية الإسلامي أبا بكـــر أحمـــد الهدار على ما بذله من طاقة فكرية في إخراج هذا الكتاب إلى حيز الوجود جعلـــه الله في ميزان حسناته ونفع الله به وبمؤلفه، وما كان لي أن أكتب شيئاً حول هـــذا الكتاب لولا امتثال أمره و لم يسعني مخالفته وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حرر: ١٧ رجب ١٤٢٦هـ

الموافق: ٢١ / ٨ /٢٠٠٥م

الفقير إلى الله

**محمد بن حمود الأهدل**

إمام وخطيب مسجد الجمالي

**(تعز)**

# تقريظ
## الأستاذ السيد
## عبدالرحمن بن عبدالله الأهدل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أبرز خفي مكنونات الأسرار، من تلاقح قرائح الأفكار، وأجرى في قناة الروِّية مياه الإبداع والابتكار، وسقى بينبوع الإلهام زرع أرض العقل. فأنبتت من ثمار البيان خير ثمار.

وأنطق بفضله ألسنة الأقلام بخفايا الأفهام، فسرتْ أرواح المعاني في أجساد الألفاظ، وتزينت عرائس القول بالأدلّة والآثار، وصلّ الله وسلم على مؤلف القلوب بحسن اختيار ألفاظه.

وجامع شمل مفردات النفوس بجميل رقته ولطيف لحاظه، وعلى آله السادة المُطهّرين من كل دَنَسْ، وأصحابه الحاضرين مع الله في كل نَفَسْ ما جَلى ضوء الصبح ديجور الغَلَسْ..

أما بعد..

فقد أطلعني أستاذنا وحبيبنا فضيلة العلاّمة الكاتب الباحث المنقب عن فوائد العلوم والمظهر لأسرارها بعد أن كام الكثير منها مكتوم السيد أبوبكر بن أحمد بن عبدالله الهدار أطلعني على كتابه الموسوم بالمدرسة الرمضانية والموائد الإيمانية.

فأجَلْتُ فيه طرفي الكليل وفكري العليل، وخبرتي القليلة في هذا المجال الطويل، فألفيته كتاباً نافعاً في بابه مفيداً لطلاّبه قد جمع فيه صاحبه فأوعى، وكتب فأحسن صنعا، فلم تتمالك رويتي أن تصبر دون أن تعبر، فجادت قريحتي بهذه الأبيات ورقمتها بقلمي خشية الضياع والشتات..

| | |
|---|---|
| يا قريضي جد بالثناء العَريضي | لكتاب الحبيب نســـل العُريضـــي |
| الأديب اللبيب بحـــر المعـــاني | سابك اللفظ ما له مـــن نقـــيض |
| إنّ أمواج علمــه هـــادراتٌ | فتســـمّى الهـــدّار للتعـــريض |
| حملتـــه للعلـــم همّـــةُ عـــزمٍ | ثُمَّ جَفْنٌ للمجد غـــير غضـــيض |
| فهو أعلى ممّا يقـــول يراعـــي | ومِنْ البرق شاهدٌ مِـــن وَمِـــيضِ |
| ندبتـــه للمكرمـــات قَـــرُوْنٌ | وجناح للمجـــد غـــير مَهِـــيضِ |
| فالمعاني بذهنـــه حاضـــراتٌ | وبألفاظـــه شـــفاء المـــريض |
| قد تجلّت لي من كتابك حقـــاً | زبدة العلم بعد حسن المخـــيض |
| يا أبا بكر طبت صنعاً ومسعىً | وشفيت النفوس من بعد غـــيض |
| فلشهر الصيام حـــقٌّ علينـــا | وبنـــاءٌ مـــا شـــيب بـــالتقويض |
| فضلّوه على الشهور كما قـــدْ | فضلَّوا في الطعام أكل الغَـــرِيضِ |
| ومن الأهدليّ خذها عروســـاً | من عيون سوادها فـــوق بِـــيضِ |
| من بنات الأفكار حوراء غيرا | نـــزهتْ عن نفاس طبع عـــريضِ |
| مِن وجيه العلوم يرجوا دعـــاءً | منك من قلب ذاكـــرٍ مســـتفيضِ |
| وصلاة الإله تغشـــى حبـــيي | خاتم المرسلين روضي الأرِيْضـــي |

# أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

تفسير الطبري

تفسير الجلالين

فتح القدير للشوكاني

تفسير الشعراوي

التفسير المنير، للدكتور وهبه الذحيلي.

روائع البيان، للشيخ محمد علي الصابوني.

صحيح البخاري

صحيح مسلم

جامع الترمذي

سنن النسائي

سنن ابن ماجه

سنن أبو داوود

فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني.

الترغيب والترهيب، للإمام المنذري.

شرح مسلم، للإمام النووي.

الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني للعلامة أحمد البناء.

الدر المنثور، للإمام السيوطي.

زاد المعاد، للإمام ابن القيم.

جامع الأحكام، للإمام القرطبي.

الخصائص الكبرى، للإمام السيوطي.

إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي.

نيل الأوطار، للإمام الشوكاني.

التبيان في أداب حملة القرآن، للإمام النووي.

حاشية عابدين

المجموع، للإمام النووي.

تحفة الذاكرين، للشيخ محمد بن علي الشوكاني.

فقه السنة، للسيد سابق.

صلاح الأمة في علو الهمة، للدكتور سيدبن حسين العفاني.

قصص المؤمنين، للدكتور محمد أحمد البرشه والأستاذة وفاء أحمد كفتارو.

وحي القلم، للشيخ مصطفى صادق الرافعي.

خلق المسلم، للشيخ محمد الغزالي.

الذخيره، للشيخ القرافي.

إتحاف الإخوان

الفقه الإسلامي وأدلته، للدكتور وهبة الذحيلي.

ليلة القدر، للدكتور فاروق حماده.

النصائح الدينية، للإمام الحداد.

غاية الإحسان في فضل زكاة الفطر وفضل رمضان، للسيد العلامة الحدث عبد الله صديق الغماري.

ما يقال عن الإسلام، للشيخ عباس العقاد.

القرآن في شهر القرآن، للدكتور عبد الحليم محمود.

مغني المحتاج للإمام الشربيني

النهاية، للإمام ابن الأثير.
تحفة الأحوذي للإمام الحافظ محمد ابن عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري.
فقه الدعاء، للشيخ ابن عبد الرحمن بن إبراهيم عطية.
أسد الغابة، للإمام ابن الأثير.
خصوصيات الصيام، للإمام ابن حجر.
آداب الناشئة، للشيخ محمد خيري فاطمة.
إبانة الأحكام شرح بلوغ المرام، للسيد العلامة علوي المالكي.
الفتاوى الحديثية، للإمام ابن حجر الهيثمي.
الصيام في الكتاب والسنة، للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكه.
الطبقات الكبرى، للشيخ ابن سعد.
البيان والتعرف في بيان ورود الحديث، للشيخ إبراهيم الحسيني الحنفي الدمشقي.
شرف الأمة المحمدية، للدكتور محمد علوي المالكي.
فقه الزكاة، للشيخ العلامة الدكتور يوسف القرضاوي.
رسالة المعاونة والمظاهرة والمؤازرة، للإمام الحداد.
مجلة منار الإسلام
الإسلام دعوة عالمية، للمفكر الإسلامي عباس العقاد.
مجلة الإعجاز العلمي ومجلة الوعي الإسلامي
الأركان الأربعة، للشيخ أبو الحسن الندوي
عقود اللؤلؤ والمرجان في فضائل شهر رمضان للشيخ إبراهيم ابن عبيد آل عبد المحسن
العبادة في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي
التقريرات السديدة للأستاذ السيد حسن الكاف
حديثي إلى الجمهور، للشيخ ناصر الشيباني.

# الفهرس